سلسلة من تاريخ النصارى في الإسلام 1

"المجدل للاستبصار والجدل" أقدم موسوعة مسيحية عربية. وهذا الكتاب يقدم الأقسام التاريخية والجدلية منها.

القسم التاريخي يتناول أخبار بطاركة كرسي المشرق . وبالتالي تاريخ النصارى، ولا سيما النساطرة منهم في الجزيرة العربية والعراق وفارس منذ ظهور المسيحية وفي صدر الإسلام والدولة العباسية.

وتتوقف الدراسة الموسّعة للمحقق عند جدلية العلاقة والتفاعل بين النساطرة والإسلام، وتتناول إشكاليات بارزة مثل ما أثير عن أثر محتمل للعقيدة النسطورية في الإسلام في مسائل الصَلب وشخصية المسيح وأمه العذراء مريم وغيرها. وموقف النساطرة من الإسلام. وتحاول أن تستجلي خفايا العلاقات المميزة التي سادت لفترة بين الفريقين. وتنشر وتبحث في مواثيق الخلفاء وعهودهم لبطاركة النساطرة وتقارن بينها وبين عهود اليهود وسائر أهل الذمّة.



دار ومكتبة بيبليون

طريق المريميين - حي مار بطرس - جبيل/ لبنان

ت: 09/540256 - 03/847633 - ف: 09/546736



من المجدل

للاستبصار والجدل

كتب للدكتور لويس صليبا

صدرت عن دار ومكتبة بيبليون

I في الدراسات الإسلامية

1 - **بحث في جذور النظرة الذكورية إلى المرأة في الثقافة الإسلامية**، دراسة وتحقيق لكتاب بستان الراغبين لمحمد مصطفى العدوي. طبعة ثالثة. (ط3). 250 ص

2 - **النساطرة والإسلام: جدلية علاقة** منذ ما قبل البعثة إلى ما بعد سقوط العباسيين/دراسة وتقديم لكتاب المجدَل للاستبصار والجدل. ط2. 420 ص

3 - **من تاريخ الهرمسية والصوفية في الإسلام**/جمع، ترجمة، وتقديم لدراسات للمستشرق البروفسور بيير لوري. ط3. 315 ص

4 - **مفكّر مسيحي طالب بالإسلام ديناً للدولة**/دراسة وتحقيق لكتاب الأزاهيرالمضمومة في الدين والحكومة لأمين خيرالله صليبا. 640 ص

5 - **صدام الأديان والمذاهب في لبنان: شهادة من الماضي عبرة للآتي**. دراسة وتحقيق وملاحق لكتاب مشهد العيان بحوادث سورية ولبنان، لميخائيل مشاقة. 721ص

6 - **معراج محمد/المخطوطة الأندلسية الضائعة**: ترجمة لنصّها اللاتيني مع دراسة وتعليقات وبحث في جذور النظرة الغربية إلى الإسلام، تقديم سحبان مروة. ط 2. 370 ص

7 - **المعراج في الوجدان الشعبي**: دراسة لأثره في نشأة الفِرَق والفنون والأسفار المنحولة في الإسلام. ط2. 340 ص

8 - **المعراج من منظور الأديان المقارنة**. دراسة لمصادره السابقة للإسلام ولأبحاث المستشرقين فيه، تقديم د. جوزف قزي. ط2. 422 ص

9 - **الاغتراب اللبناني ملحمة أم مأساة**. دراسة وتذييل لكتاب تاريخ المهاجرة اللبنانية مع دراسة لأوضاع المسيحيين في الولايات العثمانية. 433 ص

10 - **كتاب قتل كاتبه**. دراسة، تعليق وتحقيق لِ تنقيح الأبحاث للملل الثلاث لابن كمّونة الإسرائيلي، (ت683 هـ). تقديم سحبان مروة. ط2. 590 ص

11 - **دراسة للأثر اليهودي في الحديث النبوي والتفسير**، مدخل نقدي وتنقيح وترجمة كتاب كعب الأحبار لإسرائيل ولفنسون. 284 ص

12 - **توما الأكويني والإسلام: بحوث في مصادره الإسلامية وردوده على الفلاسفة**.

13 - **رسالة في الردّ على المسلمين للقدّيس توما الأكويني، دراسة وتحقيق**. 260ص

14 - جدلية الجاهليّة والإسلام والمسيحيّة عند النجفي، دراسة وتحقيق لمذكرات الصافي النجفي.

15 - الديانات الإبراهيمية بين العنف والجدل والحوار مع بحوث في اليوغا والتصوفين الإسلامي والهندوسي 300 ص.

(يتبع في آخر الكتاب)

سلسلة تاريخ النصارى في الإسلام 1

عمرو بن متى الطيرهاني

ماري بن سليمان (القرن 12 م/ 6)

من المجدَل للاستبصار والجدل

وفيه أخبار بطاركة كرسي المشرق

وتسبقه دراسة للمحقق د. لويس صليبا:

النساطرة والإسلام: جدلية علاقة وتأثر



دار ومكتبة بيبليون

جبيل - لبنان

عنوان الكتاب : **من المِجدَل للإستبصار والجدل** ***Al-Migdal***

وفيه أخبار بطاركة كرسي المشرق

مؤلف كتاب المجدل: عمرو بن متى الطيرهاني

مؤلف ثانوي مشارك في أخبار البطاركة: ماري بن سليمان (القرن 12م/6 هـ)

عنوان المدخل/الدراسة: **النساطرة والإسلام: جدلية علاقة وتأثر**

المحقق وكاتب الدراسة: **د. لويس صليبا** ***Dr. Lwiis Saliba***

باحث وأستاذ في الدراسات الإسلامية/باريس

عدد الصفحات: 533 ص

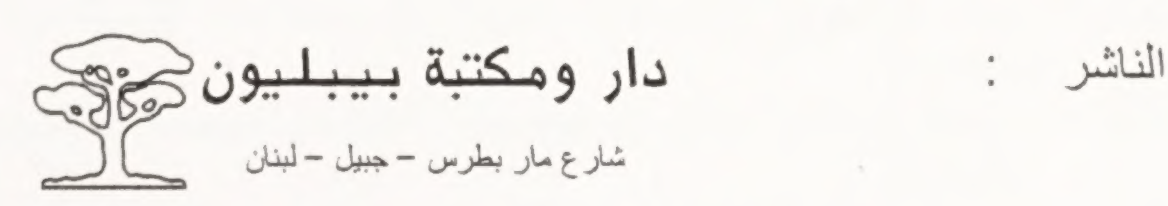
لوحة الغلاف: مُنَمْنَمَة فارسيّة تصوِّر مشهداً من السيرة النبويّة: قافلة أبي طالب تلتقي الراهب النسطوريّ.

الصف والإخراج الداخلي: صونيا سبسبي

سنة نشر الدراسة، والطبعة الجديدة : 2012

التوزيع : **المكتبة البولسية**

بيروت: 01/448806 – جونيه: 09/911561 – زحلة:08/812807

الناشر :


ت : 09540256 – 03847633 / فاكس: 09546736

byblion1@gmail.com
www.DarByblion.com



الإهداء

إلى مَن عاش ساكتاً

يحاور الأرض

وقضى بالسكتة

إلى عمي **بطرس الخوري يوسف صليبا**

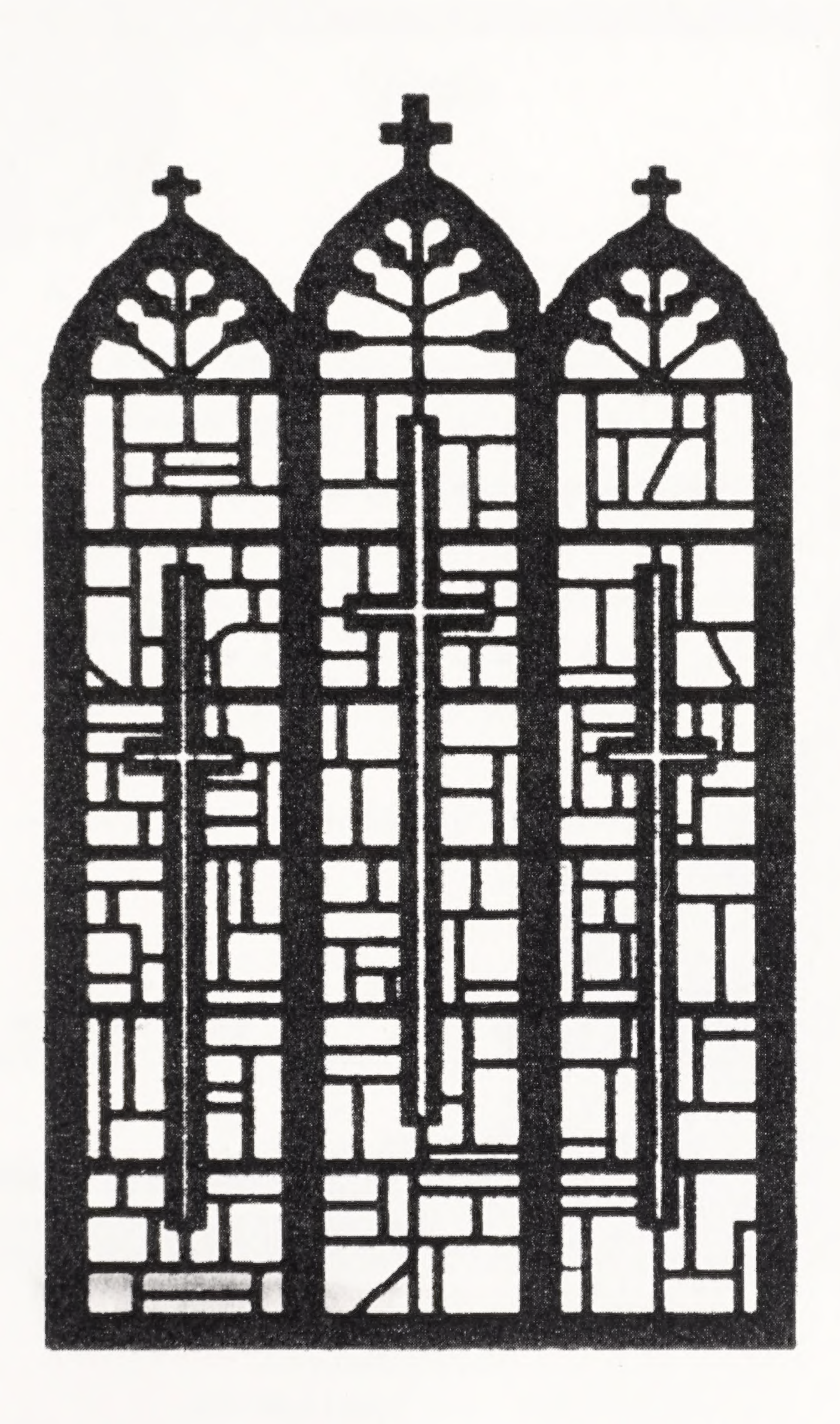
☆ ☆ ☆

وإلى رفيق الصبا **زخيا ابنه**

مَن سارع إلى ملاقاة أبيه

وهو في ريعان الشباب

تحية مُحِبّ آلمته الخسارة المزدوجة هذه



مقدّمة المحقّق

كان بودّنا أن نقدّم في هذا المجلّد النص الكامل لِ "المجدل للاستبصار والجدل"، وهو أوّل وأقدم عمل موسوعي مسيحي كتب بالعربية. ولكن ذلك يتطلّب مجهود سنوات في التحقيق ومقارنة المخطوطات.

وبما أن اهتمامنا الأساسي يتركّز على الجانبين التاريخي والجدلي من المجدل فقد قرّ الرأي على تقديم الفصول التاريخية والجدلية منه. وبهذا العمل نفتتح سلسلة نريد لها أن تتضمّن العديد من المأثورات التاريخية النفيسة بسمّيناها سلسلة "تاريخ النصارى في الإسلام".

وموسوعة "المجدل"، على فائدتها وأهميتها الاستثنائية في الأدب العربي المسيحي كانت ضحية إهمال والتباس في آن.

الإهمال يعود إلى أنها لم تعرف حتى الآن طريقاً إلى المطبعة رغم ما تحويه من نفائس. ولم يطبع منها سوى الفصل المتعلّق بأخبار بطاركة كرسي المشرق. ومنذ عشرات السنين ونحن نقرأ لعدد من المتخصّصين في التراث العربي المسيحي تصاريحاً ووعوداً بنشر هذه التحفة اللاهوتية التاريخية، ولا نرى تحقيقاً للوعود، ولا حتى لجزء منها.

أما الالتباس الذي عانت منه موسوعة المجدل فمسألة يطول شرحها. وقد فصّلنا الكلام فيها في باب "1" فصل "2" من دراستنا (القسم الأوّل من هذا الكتاب)، فلا داعي للتكرار هنا. ونكتفي بالإشارة إلى أن الالتباس المذكور شمل مؤلّف المجدل وهويته وعصره. وقد وقعنا، شأننا شأن الآخرين، ضحيّة هذا الالتباس في الطبعة الأولى التي مهّدنا بها لإعادة نشر نصّ أخبار البطاركة من كتاب

المجدل[1]. فعرضنا ما توافق عليه الباحثون منذ زمن العلاّمة السمعاني بشأن مؤلف موسوعة المجدل وزمنه. ولكننا وأثناء إعدادنا وتحضيرنا لهذه الطبعة المحققة لأخبار بطاركة كرسي المشرق، أي القسم التاريخي من المجدل، ومع التعمّق في النص واستقرائه، والعودة إلى دراسات عدد من الباحثين وعلى رأسهم المستشرقة الأخت بنيدكت لاندرون Benédicte Landron اتّضح لنا عدم دقّة ما ذكرناه، وما قاله كثيرون غيرنا من السابقين، بشأن هوية كاتب المجدل وزمنه. وثبت لنا أن ماري بن سليمان الذي درج الباحثون على نسبة المجدل إليه ليس سوى كاتب بعض التعليقات والحواشي على نصّ "أخبار البطاركة" من موسوعة المجدل. وها نحن في دراستنا التمهيد نوضّح الالتباس ونسعى إلى تصحيح الخطأ. وكم كنا نرغب أن نقول الكلمة/ الفيصل في هذه المسألة، لكن تبيّن لنا أنها لن تقال إلاّ إثر نشر النص الكامل لموسوعة المجدل محقّقاً كما يجب ويستحق. وهكذا فنحن إذ نقْدم على نشر هذا القسم الأساسي من المجدل نشعر بشيء من أسف لأن مسألة تحديد هوية المؤلّف وزمنه لم تستوفي بعد حقها من البحث والتمحيص. ولكن ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه كما يقال. حسبنا حتى الآن أننا استقرأنا نصّ أخبار البطاركة واستخرجنا منه كل ما يمكن أن ينبئ عن الكاتب أو مجموعة الكتّاب، ولا نخال إلاّ أن نشر كامل نصّ موسوعة المجدل سيذهب في اتجاه إثبات ما عرضنا من رأي في فصل 2"/باب 1" من دراستنا بشأن هوية مؤلّف المجدل وزمنه والذي نرجّح إلى حدّ ما يشبه التأكيد أنه عمرو بن متى الطيرهاني. ولا ضرورة هنا لتكرار الحديث عن منهجنا في نشر أخبار البطاركة والتعليق عليه، فقد تناولنا هذا الأمر في باب 1"/فصل 3" من

---

1 – صليبا، د. لويس، النساطرة والإسلام.: جدلية علاقة منذ ما قبل البعثة إلى ما بعد سقوط العباسيين، دراسة ومدخل لأخبار بطاركة كرسي المشرق، جبيل/لبنان، دار ومكتبة بيبليون، ط1، 2005.

الدراسة.

ما الجديد في مجلّدنا هذا؟ وقد سبق ونشر نصّ أخبار بطاركة كرسي المشرق من موسوعة المجدل كما أسلفنا!

النص هو هو، ولكنه منشور الآن بطريقة عصرية ومقسّم إلى أبواب وفصول، وكل فصل إلى مقاطع وفقرات معنونة تسهّل عملية البحث. ومخطوطات أخبار البطاركة من المجدل سقيمة اللغة كثيرة الأخطاء كما أوضحنا في الدراسة. فكان لا بدّ من التنبيه إلى كثير منها، وإدخال علامات الوقف أو الترقيم وضبط كثير من الألفاظ والتعابير تجنّباً لأي التباس أو سوء فهم للنص. وقد قدّمنا في باب 2''/فصل 6'' من دراستنا مثلاً معبّراً على ما طرأ على نص أخبار البطاركة من تصحيفات وتغيرات بنتيجة تعدّد النسّاخ. فأوردنا وثيقة عهد البطريرك عبديشوع الثاني كما جاءت في رسائل ابن الموصلايا، وقارنا بينها وبين نصّ الوثيقة عينها في الأخبار. ونتيجة المقارنة هذه تصدم كل باحث لما في نصّ الأخبار من كمّ هائل من الأخطاء والتصحيفات.

أما التعليقات في الهوامش فمقصورة أولاً على الفروقات الأساسية بين مخطوطات أخبار البطاركة، وثانياً على عدد من التعريفات بأعلام بارزين وردت أسماؤهم أو بأحداث ذكرت. ومن شأن التعريفات هذه إيضاح العديد من إشارات نص الأخبار وتفاصيله.

وبكلمة نقول لقد اجتهدنا أن نقدّم للقرّاء عموماً وللباحثين في التاريخين الإسلامي والمسيحي المشرقي خصوصاً مصدراً تاريخياً أساسياً بأبهى حلّة ممكنة وأدقها، وعسانا نكون قد وفقنا في سعينا هذا.

ورفدنا نص أخبار البطاركة بمنتخبات من موسوعة المجدل تعرض للعقيدة المسيحية والنسطورية خصوصاً وتجادل أصحاب العقائد والملل الأخرى.

يبقى أن إسهام هذا المصنّف الأساسي، يكمن في الدراسة التي تسبق نصّ أخبار البطاركة وتمهّد له. وهي تطرح إشكاليات بارزة تَتَمَحْوَرْ في مجملها حول جدلية العلاقة والتفاعل بين النساطرة والإسلام. ومن هنا عنوانها: النساطرة والإسلام جدلية علاقة وتأثر. لقد قيل الكثير بشأن الأثر النسطوري المحتمل في العقيدة الإسلامية لا سيما في شخصية المسيح ودوره ونبوّته... الخ. ودراستنا تعرض أكثر هذه النظريات. وتحاول أن تجيب عن مسألة مهمّة: ما سرّ العلاقة المميزة التي غالباً ما سادت بين الدولة الإسلامية والنساطرة؟! وهل ما نجد عند بعض كتابهم، ومنهم مؤلّف المجدل، من مواقف إيجابية من الإسلام ورسوله كان سبباً لهذه العلاقة أم نتيجة لها؟

جدلية العلاقة بين الطرفين تستحق أن تمحّص وتدرس، وما نقدّمه في دراستنا ليس سوى خطوة في هذا المجال. أما التأثير إذا وجد، فلا يستبعد أن يكون في الاتجاهين، ونحن وإن ركّزنا في مبحثنا هذا على الاتجاه المنطلق من المذهب النسطوري، فسنعود في مقدمة دراستنا وتمهيدنا لأسفار الأسرار لصليبا بن يوحنا الموصلي،وهو الكتاب الثاني من سلسلة من تاريخ النصارى في الإسلام إلى تناول الاتجاه المعاكس.

ومصنّف صليبا المذكور كان هو الآخر، ولقرون، ضحية التباس وسوء فهم. وطالما اعتُبر نسخة معدّلة لموسوعة المجدل، فسمّي باسمها ونسب خطأ إلى عمرو بن متى الطيرهاني وعُدّ صليبا بن يوحنا مجرّد منتحل له. وحقيقة الأمر أنه كتاب مستقل ولا قاسم مشترك يجمعه بالمجدل سوى أخبار بطاركة كرسي المشرق، في حين أن سائر فصول الكتابين مختلفة، وصليبا بن يوحنا هو المؤلّف الحقيقي له. أما عنوانه فَ "أسفار الأسرار" أو "كتاب التواريخ" ولا شأن له بالمجدل لا عنواناً ولا مضموناً. فحتى الفصل المتعلّق بأخبار البطاركة في أسفار الأسرار يختلف عن أخبار البطاركة في المجدل، وإن أخذ عنه، وذلك لأنه يستقي من مصادر أخرى. وقد أشرنا إلى ذلك في دراستنا هنا وتناولناه بالتفصيل في المقدمة/الدراسة لأسفار الأسرار الذي سيلي

نشره صدور كتابنا هذا.

ومما حوته دراستنا "النساطرة والإسلام جدلية علاقة وتأثر" من جديد الدراسة المقارنة بين عهود الخلفاء العباسيين لبطاركة النساطرة وهي وثائق تاريخية نفيسة لم يسبق أن جمعت كلها في كتاب، ولا قورن بينها. فهذه العهود، الوثائق ضاع أكثرها على ما يبدو، وقد جمعنا في دراستنا/المدخل هذه كل ما وصلنا منها، ورفدناها بعهود الخلفاء المعطاة لرؤساء اليهود. وقارنّا بينها، مركّزين على ما طرأ مع الزمن على نصوص العهود من تغيير، وما أضيف من شروط. فلاحظنا أن النبرة كانت تقسو مع الزمن وكذلك الإلزامات، وهي مسألة عرضنا لها في الباب الثاني من الدراسة ولا سيما في الفصل السابع والأخير منه.

وفي نص أخبار البطاركة من المجدل وكذلك في أخبار البطاركة من أسفار الأسرار الكثير من الكلمات الغريبة بعضها عاميّ وبعضها ذو أصل سرياني أو يوناني وفي الكتابين المذكورين الكثير من أسماء المدن والأماكن الجغرافية، والتعابير الغريبة والجغرافية هذه، غالباً ما تتكرّر مراراً في الكتاب الواحد، لذا وتحاشياً لتكرار الشروحات في الهوامش خصّصنا لكل من الصنفين: غريب الكلمات والتعابير الجغرافية: قاموساً ألفبائياً في آخر كتابنا هذا.

وختام الكلام: ها نحن نقدّم واحداً من أقدم مصادر تاريخ النصارى في الإسلام مرفقاً بدراسة ممهّدة ووشروحات وتعليقات وقواميس مفردات وتعابير. وقد اجتهدنا أن نخدم هذا النص/الوثيقة بكلّ ما تيسّر لنا من منهجية ومعارف. فعسانا نكون قد بلغنا القصد. وللقارئ والباحث الحكم في جديّة وجدوى مجهودنا هذا.

Q.J.C.S.T.B

د. لويس صليبا

باريس في 2011/12/01

أقسام الكتاب:

القسم الأول: النساطرة والإسلام: جدلية علاقة وتأثّر.

القسم الثاني: أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل.

القسم الثالث: نصوص من كتاب المجدل للإستبصار والجدل.

القسم الرابع : قواميس التعابير الغريبة والجغرافية.



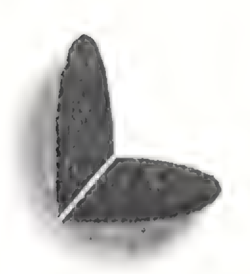

القسم الأول

النساطرة والإسلام: جَدَليّة علاقة وتأثر

مدخل ودراسة لِـ كتاب المجدل

بقلم : د. لويس صليبا

باحث وأستاذ في الدراسات الإسلامية




أبواب القسم الأول:

الباب الأول: موسوعة المِجدل شاهد على التفاعل بين النساطرة والإسلام.

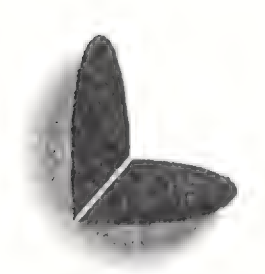
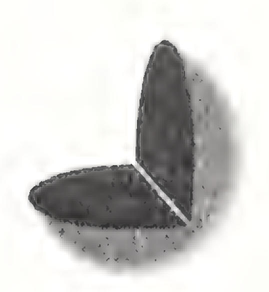
الباب الثاني: عهود الخلفاء لبطاركة النساطرة، نصوص وبحوث




القسم الأول

الباب الأول

موسوعة المجدل
شاهد على التفاعل بين النساطرة والإسلام

فصول الباب الأول:

1 – نِسطور، الكنيسة النسطورية والعلاقة بالإسلام.

2 – المِجدل، عنوانه ومؤلّفه وتصميمه.

3 – تحقيق نص المِجدل وأخبار البطاركة.

4 – المِجدل في أبرز سِماته.

5 – المِجدل وجدلية علاقة النساطرة بالإسلام.

المجدل مصدر أساسي في تاريخ النساطرة

هذا السِفر النفيس الذي نضعه اليوم بين آيدي القرّاء، هو من دون شك، من أقدم ما وَصَلَنا من مصادر عن أحوال النصارى، في ظلّ الدولة الإسلامية أمويّة وعبّاسية. وهو لا يقتصر على هذه الحقبة، بل يعرض لتاريخهم أيضاً قبل الإسلام. والنصارى الذين يتناولهم كتاب المجدل هم السريان المشارقة (أو النساطرة). «في حين تتناول تواريخ ابن العبري وديونيسيون التلمحري وميخائيل السرياني، السريان المغاربة»[1].

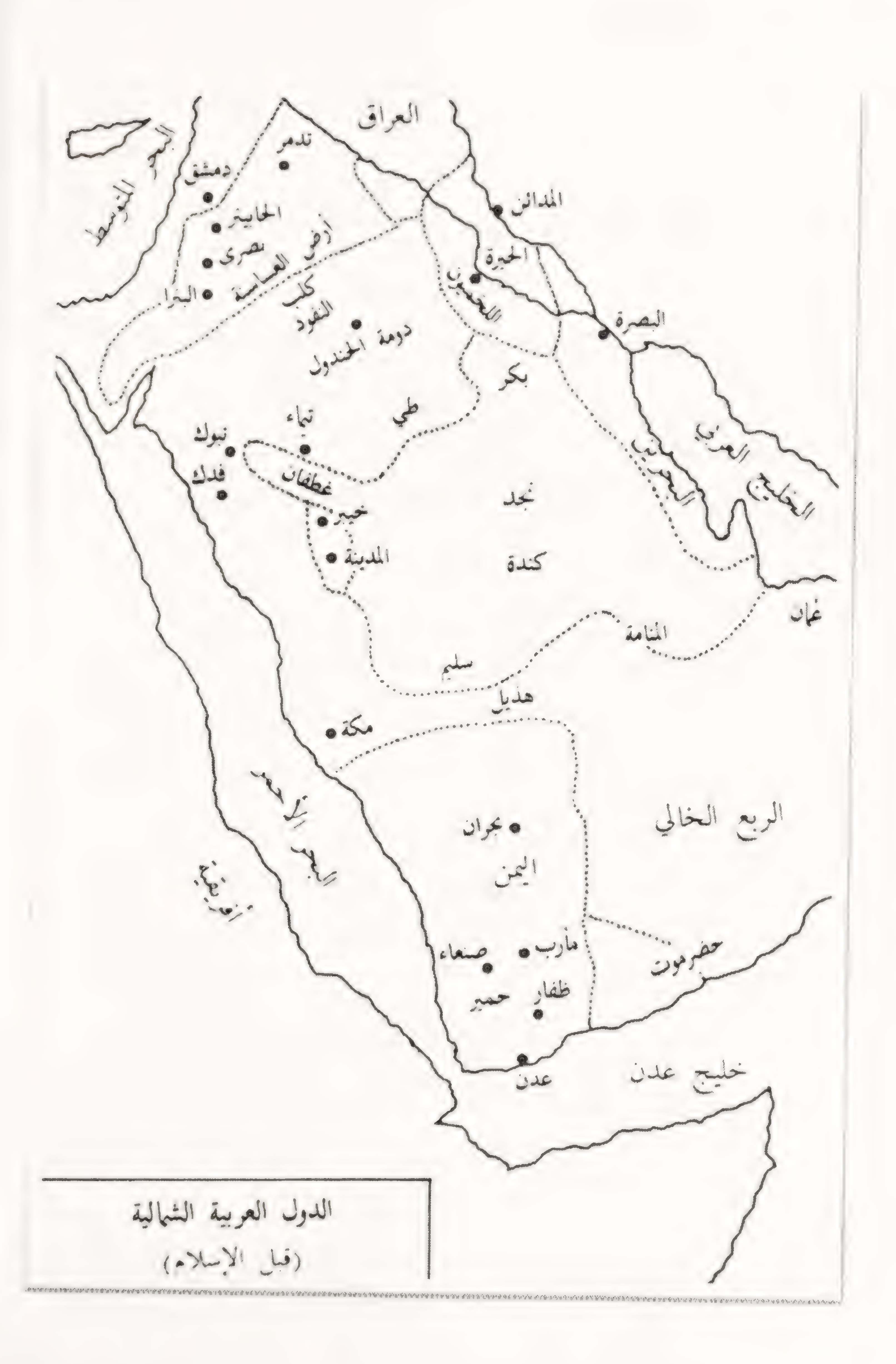
وإذا كانت كتُب ابن العبري قد حظيت منذ زمن بَعيد بالاهتمام والشهرة. فقد ظلّ كتاب المجدل ومؤلّفوه، زمناً طويلاً طيّ النسيان. وحقيقة الأمر أننا اليوم لا نعرف سوى النزر اليسير عن "ماري بن سليمان". وكذلك عن "صليبا بن يوحنّا الموصلي" الذي أتى بعده ، وعن "عمرو بن متّى الطيرهاني". وسنعود إلى الكلام على كلٍّ منهم. والثلاثة هؤلاء يجمعهم انتماؤهم إلى الكنيسة النسطورية. وهي موضوع كتاب المجدل. وهذا الأخير لا يقتصر على تاريخ النساطرة، بل يبحث أيضاً في عقائدهم وشرائعهم وعلومهم، كما سيمرّ معنا.

فما هي هذه الكنيسة ؟ ومَنْ هو مؤسّسها ؟ وما هي عقائدها ؟

أسئلة لا بدّ من البحث عن إجابة عنها، كمقدّمة لفهم هذا الكتاب في خلفيته وموضوعه.

---

1 – فييه، جان موريس، أحوال النصارى في خلافة بني العبّاس، ترجمة حسني زينة، بيروت، دار المشرق، ط 1، 1990، ص 33.



الدول العربية الشمالية

(قبل الإسلام)




القسم الأول

الباب الأول

الفصل الأول

نِسطور، الكنيسة النسطورية والعلاقة بالإسلام




مواضيع فصل 1" / باب1":

1 - نسطور مؤسّس مذهب.

2 - عقيدة نسطور.

3 - الإسلام والعقيدة النسطورية.

5 - الكنيسة النسطورية.

6 - الكنيسة النسطورية في بلاد العرب قبل الإسلام.

1 ـ نسطور مؤسس مذهب

نسطور أو "نسطوريوس" Nestorius، والذي إليه تنتسب هذه الكنيسة. هو كاهن إنطاكي وُلد سنة 378 م. وتنسّك في دير آوبريبيوس قرب إنطاكية. فزامل هناك القديس يوحنّا الذهبي الفم. وتتلمذ على ثيودورس المصيصي. وغدا في عهد الإمبراطور "تيودوسيوس" الثاني وتحديداً عام 428 بطريركاً على القسطنطينية. فكان له هناك تعليمٌ خاصٌ في طبيعة المسيح، عُرف بالمذهب النسطوري، أو بدعة نسطور، أو البدعة النسطورية، وفق التسمية التي أطلقها مخالفوه، على مذهبه. وتعليم نسطور هذا أثار تدخّل القديس "كيرلّس الإسكندري"، الذي حاربه واتّهمه بالهرطقة. وتدخّل بعد ذلك البابا "قلستينس"، فحرمه في سنة 430 . وتكرّس هذا الحُرم في مجمع أفسس بعدها بسنة، أي عام 431، إذ أعلن هذا المجمع «أن آحدى رسائل نسطور العقائدية هرطوقية. فعَزَله عن البطريركية»[1]

بعد عزله نُفي نسطور إلى البتراء (في الأردن حالياً)، ومن ثم إلى ليبيا، وهناك توفّي. وكان لا يزال حيّاً في أثناء انعقاد المجمع الخلقدوني(451). وهو المجمع الذي اعلن بشكل نهائيّ صيغة إيمان مهمّة حدّدت «وحدة أقنوم المسيح في طبيعتين: إنسان كامل وإله كامل، بلا اختلاط ولا تغيير، وبلا انقسام ولا انفصال»[2]. إنه التعليم الرسمي الذي لا

1 – حموي، الأب صبحي اليسوعي، معجم الإيمان المسيحي، بيروت، دار المشرق. ط 1، 1994، ص 509.
2 – حموي، صبحي، م.س، ص 205.

تزال تتبنّاه إلى اليوم الكنائس الكاثوليكية والأرثوذكسية. ما يتنافى والتعليم الذي دعا إليه نسطور. وينسب إلى نسطور «كتاب هيراقليوس الدمشقيّ»، وفيه دفاع عن مذهبه وسلوكه.

2 – عقيدة نسطور

تتلخّص عقيدة نسطور بأنّ «المسيح مكوّن من شخصين شخص إلهي هو الكلمة، وشخص بشريّ هو يسوع»[1]. ولا يعتبر نسطور أنّ ثمّة اتحاداً بين طبيعة بشريّة وأقنوم إلهيّ، في شخص المسيح، بل إن الأمر هو، في رأيه، مجرّد صلة بين شخص بشري واللاهوت (الطبيعة الإلهية). ويقول نسطور إن لاهوت المسيح لبِس الناسوت، وإنّ الناسوت صار هيكلاً للاّهوت، ومسكناً له. وورد في إحدى عِظاته:«إنّ في السيد المسيح طبيعتين وأقنومين، أحدهما ابن الله والآخر ابن الإنسان»[2] وثمّة عقيدة بارزة لنسطور تنتج من نظرته هذه، وهي رفضه أن يطلق على مريم لقب: "والدة الإله" أو" أم الله". فمريم، في نظر نسطور، لم تلِد اللاهوت. بل ولدت شخصاً هو إله وإنسان معاً. يقول نسطور في رسالته الثانية إلى كيرلس، والتي تُليَت في مجمع أفسس : «والقول أن الإله الكلمة لم يحتج إلى ولادة ثانية من امرأة ، وأنّ اللاهوت غير قابل للتألّم . كل ذلك معتقد صحيح (...) إن العذراء القدّيسة يجب أن تدعى بتسمية أدق أُم المسيح لا أُم الله»[3] يشرح نسطور في خطبة له:«إن مريم لم تلد إلهاً

---

1 – م. ن ص 510.

2 – ساكا، إسحق، كنيستي السريانية، دمشق، مطابع ألف باء، ط1، 1985، 351ص.

3 – دنتسنغر، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ترجمة يوحنّا منصور، بيروت، المكتبة البوليسية، ط 1، 2001، ج 1، ص89.

متجسّداً، بل إنساناً محضاً هو يسوع المسيح. ثم حلّ فيه كلمة الله. ولذلك لا يجوز أن تُدعى: "والدة الإله" بل أم المسيح. وحيث أن الله لم يولد، فلا يجوز القول أن الله قد تألّم ومات. وقال كذلك: «إنني لاخجلنّ من آن أدعو طفلاً ابن شهرين وثلاثة إلهاً». كما أبطل نسطور عبارة "يا من صلب لأجلنا" في الصلوات والتقاديس[1]. وسنعود لمقارنة عدد من النقاط في عقيدة نسطور، مع العقائد الإسلامية. وقد شجب مجمع أفسس كما ذكرنا مذهب نسطور وعقيدته، وانتهى إلى حرمه. في حين ثبّت لقب "والدة الإله" لمريم.

وفي ختام الحديث عن عقيدة نسطور، نشير إلى أنه في أواخر حياته، ووفق رواية المؤرّخ "سقراطس"، قَبِل لفظة "تيوتوكس" أيّ أُم الله. وكأنّه مرغم غير مقتنع. وذلك بغية إنهاء الخلاف. وقال: «لتدْعَ مريم أمّ الله وليبطل هذا النزاع»[2]. ولكن تراجعه هذا جاء متأخراً ولم يُقبل. كما آنّ النزاع لم يتوقف، بل تطايرت شظاياه إلى أمكنة عديدة وبعيدة في الشرق، لتصل واحدة منها، كما يزعم بعض المستشرقين، إلى الجزيرة العربيّة، فيردّد الإسلام أصداءً لعقيدة نسطور.

3 ـ الإسلام والعقيدة النسطورية

وعقيدة نسطور في طبيعة المسيح، ولا سيما رفضه لأمومة العذراء للإله، تستحق منّا هنا وقفة قصيرة. فقد اعتبر عدد من المستشرقين أن عقيدة القرآن في طبيعة المسيح، ولا سيما رفضه لما ينسبه إلى النصارى من تأليه لمريم أم المسيح، هي بالحقيقة صدى لموقف نسطور وعقيدته. وقد ورد في آية منه: (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاس

1 – ساكا، اسحق، م.س، ص 33.
2 – أبونا، ألبير، م.س، ص 100.

اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ)[1]. والآية القرآنية هنا، لا تتّهم النصارى بتأليه المسيح فقط، بل تنسب إليهم أيضاً تأليه أمّه مريم. وهو مفهوم خاص للثالوث المسيحي، لا نجد له أيّ أثر في العقيدة المسيحية الرسميّة.

يقول المستشرق "زاهنر"، في صدد هذا الموقف القرآني: «إن رفض أن تكون مريم أمّاً لله، يبدو أنه يأتي كدعم مباشر للموقف النسطوري الذي رفض أن يلقّب مريم بوالدة الإله. لا بل رفض حتّى أن يُقال عنها إنها أم "الكلمة" التي ألقيت إليها، كون هذه الكلمة قد وجدت قبلها. وإذا كانت الأمومة تعني التوليد "Génération"، فمريم ليست أمّ الله، وإن كانت أم المسيح، والذي هو بطريقة معيّنة، ولكن غير محدّدة في القرآن، متّحدٌ بالكلمة الأزلية. وهكذا فالموقف القرآني بشأن طبيعتي المسيح يبدو كموقف نسطوري»[2] ويستفيض "زاهنر"، بعد هذا المقطع الذي ترجمناه له، في دعم نظريته بالشواهد والبراهين. وخلاصتها أنّ الإسلام، في اتهامه للنصارى بتأْلِيه مريم، وعقيدته في المسيح "كلمة الله"، آخذ ومتأثر بالعقيدة النسطورية، مما لا مجال للتوسّع فيه هنا. وما إشارتنا إلى هذه المسألة إلاّ للفت النظر إلى العلاقة الوثيقة بين الإسلام والنسطورية، والتي قد تعود حتى إلى بداية الإسلام، وهو أمر من شأنه أن يساهم في فهم تطوّر هذه العلاقة، في الحقبة التي يتناولها كتاب المجدل.

ولكن ما أثاره زاهنر ليس النقطة الوحيدة التي تلتقي فيها عقيدة نسطور بالتعاليم القرآنية عن المسيح. فثمة الكثير مما قاله نسطور، وردّدت أصداءه آيات الذكر الحكيم، وأحاديث الرسول محمد.

1- قال نسطور أن الله لم يلد ولم يولد. وهذا ما ركّز عليه القرآن

---

1 - سورة المائدة 116/5.

2- Zaehner R.C, Inde Israël Islam, religions mystiques et revelations prophétiques, Paris, D.D.B, 1965, pp 315/6.

في سورة الإخلاص الشهيرة: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④ ﴾[1].

2- قال نسطور: ..لا يجوز أن يُقال إنّ الله تألّم ومات.. كما أبطل عبارة "يا مَن صُلبت لأجلنا" . أي إنه بطريقة أو بأخرى شكّك في عقيدتين أساسيّتين في المسيحيّة، هما الفداء والصلب، وهذا بالتحديد ما رفضه الإسلام. إذ ترفض العقيدة الإسلاميّة أن يكون المسيح قد افتدى البشر.

وأن يكون كذلك قد تألّم وصُلب ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ﴾[2].

وهنا سؤال يُطرح حول فرضيّة لقاءٍ بين الإسلام، في مهده، وقبل البعثة، والكنيسة النسطورية؟!

تحدّثنا كتب السيرة النبويّة، عن أكثر من لقاء بين الرسول محمد –صلعم– ورهبان هم على الأرجح نساطرة، وذلك قبل مبعثه. فيروي ابن إسحاق في السيرة لقاءً أولاً لمحمّد الفتى براهب يدعى بَحيرى، وكان في رحلة إلى الشام مع عمه أبي طالب، ويذكر ابن اسحاق هذا الحدث ويستفيض في رواية مجرياته[2].

ويروي ابن اسحاق حدثاً مماثلا آخر جرى لمحمد، صلعم، في رحلته الثانية إلى الشام. وكان قد دخل في خدمة خديجة فأرسلته في تجارة لها مع غلامها ميسرة. يقول ابن اسحاق «فنزل رسول الله في ظلّ شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان _ وكان اسم هذا الراهب نسطور_[3] فاطّلع

1 - سورة النساء 157./4

2 - ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السّقا بيروت، دار المعرفة، ط، 3، 2003، ص 180./3

3 - يقول صاحب السيرة الحلبية إن اسم الراهب نسطور، ج،1 ص 133، طبعة دار إحياء التراث.

الراهب إلى ميسرة. فقال له: مَنْ هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ قال له ميسرة: هذا رجلٌ من قريش من أهل الحزم. فقال له الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة قطُّ إلاَّ نبي»[4]. وقد روى ميسرة لخديجة هذا الحدث عند عودته.

ليس من شأننا، في هذا البحث، استقراء هاتين الروايتين وتحليلهما. لا سيما وأن عدداً من الباحثين يقول إنّهما من نسج خيال الرواة، لكننا نكتفي، بالإشارة إلى الروايات التي تقول إنّ الراهبين بَحيرى والثاني هما من النساطرة. واسم الراهب الثاني - نسطور- دليل كافٍ على انتمائه إلى الكنيسة النسطورية.

وكل ما يهمنا هنا، هو القول إنّ الكنيسة النسطورية، لم تكن في حضورها العقائدي بعيدة جغرافياً، ولا فكرياً، عن بيئة الجزيرة العربيّة في فجر الإسلام. وهذا ما سنعود إلى تفصيله بعد التعريف بالكنيسة النسطورية.

4 – الكنيسة النسطورية

ماذا الآن، في ختام التعريف بنسطور وعقيدته، عن النساطرة والكنيسة النسطورية؟ وتاريخها كما أشرنا هو لبّ موضوع كتاب المجدل. الكنيسة النسطورية هي كنيسة بلاد ما بين النهرين السريانية الشرقية. ودعي النساطرة السريان الشرقيين، مقابل اليعاقبة (نسبة إلى يعقوب البرادعي) الذين عُرفوا بالسريان الغربيين. وقد قطعت هذه الكنيسة العلاقات مع كنائس العالم الروماني (شرقاً وغرباً). ولم تعترف بمجمع أفسس (431) ولا بتعاليمه. وهو المجمع الذي حرم نسطور كما

4 - ابن هشام، م. س، ص 187.

رآينا. وما زالت هذه الكنيسة تعلن أمانتها، وإيمانها بتعاليم "ثيودورس المصّيصيّ". معلّم نسطور، وتعتبره المفسّر المثالي للكتب المقدّسة [1].

وقد عرفت هذه الكنيسة في القرون السابقة انتشاراً واسعاً شمل آسية بأسرها، فوصلت إلى الصين وجنوبيّ الهند. في حين انتقل عدد من أتباعها في القرون الأربعة الأخيرة إلى أحضان الكنيسة الكاثوليكية. وتعرف هذه الكنيسة اليوم باسم: «الكنيسة الآشورية المشرقية».

5 - الكنيسة النسطورية في بلاد العرب قبل الإسلام

ارتبط النساطرة بعلاقات ودّية مع أباطرة الفرس، لذا رغب هؤلاء بالإفادة من علوم النساطرة، لا سيما وأنهم أوّل من ترجم الفلسفة والعلوم اليونانيّة إلى السريانيّة. فسمحوا لهم بتعليم هذه الفلسفة لأبناء مملكتهم. ما جعل سلوقية، على نهر دجلة قبالة العاصمة طيسفون، مركزاً ثقافياً يضاهي الرّها ونصيبين. وغدا المركز هذا أبرز معقل للنساطرة، ومنه انطلقوا للتعليم والتبشير في العراق، وسائر أنحاء الأمبراطورية الفارسية.

ومن النساطرة هؤلاء آخذ عرب بلاد العراق، لا سيما منهم آهل الحيرة، العقيدة النسطورية. ومن آهل الحيرة انتقلت النسطورية إلى جزيرة العرب. «وغدت السريانيّة لغة نصارى العرب الطقسية، بها يرتّلون صلواتهم في الكنيسة، وبها يكتبون» [2].

ومن العراق وإيران تسرّبت النسطورية إلى شرق الجزيرة العربية. فدخلت إلى قطر وجزر البحرين، وعمان واليمامة ومواضع أخرى.

وورد في أسماء من حضر المجامع النسطورية، اسم أسقف يدعى

---

1 - حموي، صبحي، م. س. ص 509.

2 - علي، جواد، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط 3، 1980، ص 628.

"اسحق" اشترك في مجمع النساطرة الذي عقد سنة 57 م[1].

ويقول الأب لويس شيخو عن الكنيسة النسطوريَة في البحرين وقطر:«وكان للنساطرة في بلاد البحرين أساقفة، وخصوصاً في قطر، وهم يسمّونها بيت قطرايا. وقد ذكروا في مجمعهم الذي عَقدَه سنة 585 الجاثليق يسوعاب، أهل البحرين المتنصّرين،(...) وقد ثبت هؤلاء النصارى على دينهم بعد الإسلام، كما يظهر من مجمع آخر نسطوري عقد سنة (57 هـ/676 م). ومنه يظهر أن بلاد البحرين كانت حافلة بالكنائس والأديرة ودعاة الدين»[2].

ويذكر الأب شيخو، نقلاً عن وثائق هذه المجامع، أسماء عدد من أساقفة النساطرة، في قطر والبحرين وجُزر البحرين: دارين وسماهيج والإحساء ما بين 410 م و 676 م.

ومن الحيرة انتقلت النسطورية كذلك إلى اليمامة، فالافلاج، فوادي الدواسر، وبالتالي إلى نجران واليمن. يقول جواد علي:«وصلت (النسطورية) إليها بالتبشير، وبواسطة القوافل التجارية. فقد كانت بين اليمن والحيرة علاقات تجاريّة وثيقة. وكانت القوافل التجارية تسلك جملة طرق في تنمية هذه العلاقات وتوثيقها. وقد قوي هذا المذهب ولا شك بعد دخول الفرس إلى اليمن. لما كان لأصحابه من نفوذ في بلاط ملك الفرس. ومن صداقته لهم»[3].

وقد ذكر صليبا بن يوحنّا، في أسفار الأسرار، نشاط عدد من المبشّرين النساطرة، في الجزيرة العربيّة، ولا سيما في اليمامة. وروى خبر

---

1 - م.ن، ص 629.
2 - شيخو، الأب لويس، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، بيروت، دار المشرق، ط2، 1989، ص 71.
3 - جواد علي، م.س، ص 629.

عبد يشوع السائح، الذي بشّر بالنصرانية في جهات اليمامة في أواخر القرن الرابع للمسيح. ويمكن العودة إلى روايات صليبا في أخبار البطاركة من أسفار الأسرار.

وكان عدد كبير من سكان اليمامة قبل الإسلام نصارى.

«وملك عليهم قبل الإسلام بقليل هوذة بن علي، الذي كان أسر قوماً من بني تميم. ثم أطلقهم يوم عيد الفصح كما ذكر ابن الأثير في تاريخه، فقال الأعشى يمدحه:

«بهم يقرّب يوم الفصح ضاحيةً   يرجو الإله بما يرجو وما صنعا»

وتشير الاكتشافات الأثرية إلى قدم النصرانية في الجزيرة، لا سيما في جنوبها. وقد كشف المستشرق غلازر عن رقيم أثري (543 م) لأبرهه يعرض لانهيار سدّ مأرب. وفي مطلعه هذه الكلمات:«بقوة ونعمة ورحمة الرحمنان ومسيحه وروح قدسه»[1].

وكلمة رحمنان تسترعي الكثير من الاهتمام. لأنها غدت، في ما بعد، "الرحمان في لغة قريش"[2]. وهي ليست فقط كثيرة الورود في القرآن، بل استعملها قبل ذلك، واحد من أبرز شخصيات اليمامة التي نتحدّث عنها، وهو مسيلمة. وقد ادّعى النبوّة قبل الرسول، صلعم، وعُرف بـ: "رحمان اليمامة".وإذا لم تكُن نصرانية مسيلمة، والتي تحدّث عنها عدد من الباحثين، مؤكّدة. فإن تأثره بالنصرانية أمر شبه مؤكّد، لا سيما، وأن اليمامة، موطنه كما رأينا، كانت معقلاً للنساطرة.

أما عن النسطوريّة في اليمن، فيتحدّث أخبار البطاركة، من كتاب المجدل وصليبا بن يوحنّا في أخبار البطاركة من أسفار الأسرار، عن نشاط مبشّري النساطرة هناك. ونشاط القوافل التجاريّة بين العراق

---

1 – حتي، فيليب، تاريخ العرب، بيروت، دار غندور، ط 5 ، 1974، ص 154.
2 – م. ن. ص، 154.

واليمن، والتي حملت معها المبشّرين. ويورد المجدل (ص2) وصليبا (ص1) أنّ رسولي النساطرة الأوّلين أدي وماري سارا إلى بلاد العرب، سكّان الخيم، وإلى نجران وجزائر بحر اليمن. ويمكن العودة إلى تفصيل ذلك في مواضعه.

وبقيت النسطورية قائمة في اليمن أيام الإسلام. ففي الأخبار الكنسيّة، أن رئيس البطاركة النساطرة (طيموثاوس)، نصّب في أواخر القرن الثامن للميلاد أسقفاً لنجران وصنعاء، اسمه مار بطرس:«وأن أساقفة من النساطرة كانوا في مواضع متعدّدة من اليمن وفي عدن في القرن 13 م»[1].

نكتفي بهذا القدر من تاريخ الكنيسة النسطورية وحضورها في بلاد العرب قبل الإسلام، هذا الحضور الذي ترك بصمات عديدة في الدين الذي خرج من الجزيرة العربية. وما تركيزنا على نقاط القُربى العقائديّة والتاريخيّة ، بين الإسلام والنسطوريّة، سوى محاولة لفهم جدليّة العلاقة اللاحقة بين الاثنين وما شهدته من مدٍّ وجزر طيلة قرون. وهو "موضوع كتاب المِجدَل الرئيسي".

هذا عن النساطرة ونسطور، والكنيسة النسطوريّة في بلاد العرب موضوع كتاب المجدل، كما قلنا. ماذا الآن عن الكتاب عينه ومؤلّفيه ومواضيعه ؟

---

1 - جواد علي، م.س، ص 630.

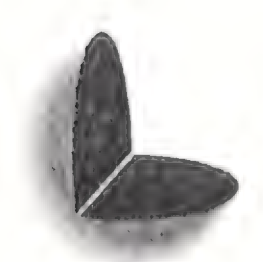



القسم الأول

الباب الأول

الفصل الثاني

المجدل: عنوانه، مؤلّفه وتصميمه




مواضيع فصل 2// / باب 1//:

1 – الكتاب وعنوانه.

المجدل في الكتاب المقدّس.

2 – مؤلّف المجدل وإشكالية هويته.

كيف نسب المجدل إلى ماري بن سليمان؟

أبو البركات ينسب المجدل إلى عمرو بن متى.

دراسات لاندرون لجلاء هوية مؤلّف المجدل.

بحوث هولمبرغ تؤكّد نظرية لاندرون.

عمرو بن متى وإشكالية تحديد عصره.

عمرو وماري شاركا في أخبار البطاركة.

3 – مواضيع المجدل وفصوله.

بعض ميزات مخطط المجدل

أخبار البطاركة جزء أساسي من المجدل

1 – الكتاب وعنوانه

ليس ما نعيد وضعه اليوم بين يدي القارئ سوى جزء من كتاب المجدل. وهو الجزء التاريخيَ الذي يتناول أخبار بطاركة المشرق، وتحديداً النساطرة منهم. وأحوال النساطرة في الدولة الإسلامية وقبلها الخ...

وكتاب المجدل بمجموعه موسوعة لاهوتية ليتورجية وتاريخيّة ذات أهمية أساسية واستثنائية في تاريخ النساطرة وعقائدهم ولاهوتهم. وهو واحد من كبريات المؤلّفات العربيّة المسيحيّة.

وواقع الأمر، أنّ معلوماتنا عن كتاب المجدل ومؤلّفيه، محدودة. وكانت تعود في مجملها إلى العلاَمة الماروني يوسف سمعان السمعاني[1]، في موسوعته الضخمة " المكتبة الشرقية "[2].

1- يوسف سمعان السمعاني (1687 - 1768) من أسرة علميّة جليلة من حصرون قضاء بشرّي في لبنان. برز منها أيضا أقرباؤه أسطفان، ويوسف لويس، وسمعان. ذهب إلى روما. وتفوّق بدراسة اللّغات فأتقن نحو ثلاثين لغة. أرسله البابا سنة 1715 إلى مصر ولبنان لجلب مخطوطات إلى مكتبة الڤاتيكان وعمل على دراسة هذه المخطوطات فكانت موادّ لكتابه الشهير "المكتبة الشرقية" . أرسل إلى لبنان لترؤس المجمع الماروني في اللّويزه سنة .1736

2- موسوعة عرض فيها العلاَمة السمعاني فهرسا عاما للمخطوطات السريانية والعربية والفارسية.. الخ التي استحصل عليها من الشرق وضمّها إلى المكتبة الڤاتيكانية- وقد وضع لكل مخطوط سيرة حياة مؤلفيه. و طبعت هذه الموسوعة باللاتينية في أربعة مجلّدات ضخمة بين سنتي 1719 و 1728. أمّا مؤلفو النساطرة ومنهم مؤلّفو المجدل فقد ←

والعنوان الكامل للكتاب هو على الأرجح: "المجْدَل للاستبصار والجدل"[1].

ماذا يعني هذا العنوان؟

المجدل : لم يكن من السهلِ علينا معرفة كيفية نُطق وضبط هذه الكملة. وكذلك أصلها ومعناها.

وبعد العودة إلى عدد من المعاجم العربية والسريانية استخلصنا ما يلي:

مَجدَل *Majdal* (بفَتح الميم) في اللغة الآرميّة السريانيّة. ولفظة مِجدَل (بكسْر الميم) بالعربيّة، هما على الأرجح كلمة واحدة، وذات مدلول واحد.

مَجْدَل : لفظ آراميّ مشتقّ من *Magdla* ، ومعناه : المِرقَب والمكان العالي المشرف للمراقبة والحراسة[2]. أو «المرقب أو البرج العالي والقلعة»[3]. ويورد الخوري بولس الفغالي ألفاظاً قريبة له بالمعنى عينه في المصريّة القديمة واليونانيّة. ويشير إلى استعماله في رسائل تلّ العمارنة، وفي الترجمة السبعينية للعهد القديم فيقول: مجدل وفي المصريّة: م ل تَ ر أو: م ل د ر. وفي اليونانيّة مغدولوس (عند هيرودتس والترجمة السبعينيّة)، هو اسم كنعاني يعني الحصن. وقد

← خصّص لهم السمعاني المجلّد الثالث من الموسوعة بجزءيه الأول والثاني (عن الأباتي فهد).

1 - شيخو، الأب لويس، كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، بيروت، دار المشرق، ط 2، 2000، ص 185.

2 - فريحة أنيس، معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية وتفسير معانيها، دراسة لغوية، ط 2، بيروت، مكتبة لبنان، ط 2، 1985، ص 161.

3 - عبودي، هنري، معجم الحضارات الساميّة، طرابلس، جرّوس برس، ط 2، 1991، ص 776.

استعمله المصريّون للكلام على حصون بُنيت على مدّ الحدود الشرقية للدلتا [1].

اللافت في الأمر، أنّ هذه اللفظة عينها وجدناها كذلك بالعربيّة، وبالمعنى إيّاه. يقول ابن منظور:

المِجْدَل : القصر المشرف لوثاقة بنائه، وجمعه مجادل. ويورد أبياتا من الشعر في هذا المعنى. قال الأعشى:

في مِجدَلٍ شدّد بنيانه   يزلُّ عنه ظُفر الطائر

وقال أبو كبير:

في رأس مشرفة القذال، كأنّما   أُطر السحاب بها بياض المِجْدَل [2]

وللفظة مِجْدَل معنى آخر بالعربية. فهي تُفيد الرجل الشديد الجدَل. أما مَجْدَل فلها معنى ثالث: الجماعة من الناس. وينقل ابن منظور عن ابن سيده: أراه (أي معنى جماعة من الناس) لأن الغالب عليهم إذا اجتمعوا أن يتجادلوا. ويورد ابن منظور بيتاً للعجّاج:

فانقضَّ بالسّير ولا تعلّلِ   بمجدَلٍ ونعم رأسُ المَجدَلِ

ونحن نؤثر استعمال لفظة المجدل (بكسر الميم). وإن كانت المجدل (بفتح الميم) كذلك صحيحة. وذلك لأنّها كلمة عربيّة أصيلة كما رأينا. وتفيد المعنى عينه الذي قصده مؤلف المِجدَل.

المجدل في الكتاب المقدّس

المجدل، كما سبق وأشرنا، هو البرج ولا سيما البرج المخصّص

1 – الفغالي، الخوري بولس، المحيط الجامع في الكتاب المقدّس والشرق القديم، بيروت، المكتبة البولسية، ط 1، 2003.

2 – ابن منظور، لسان العرب المحيط، تحقيق يوسف خيّاط، بيروت، دار لسان العرب، لات، ج 1، ص 420.

لمراقبة المعركة. ولكن المؤلِّف أراد خصوصاً استلهام البرج التوراتي: برج القطيع المذكور في سفر التكوين:

«ونصب يعقوب خيمته على الجانب الآخر من مجدل عدر» (تكوين 21/35). ومجدل عدر تعني حصن القطيع. وهذا المجدل/البرج يصير في نبوءة ميخا صورة لأورشليم: "وأنت يا برج القطيع يا جبل بنت صهيون»، (ميخا 8/4).

وفي سفري المزامير والأمثال يقارَن الربّ بحصن يسهر على شعبه «إسم الرب برج منيع يهرع إليه الصدّيق فيأمن»، (الأمثال 10/18).

وصورة البرج هذه استعيدت في الأمثال الإنجيلية. ففي متى 33/21 «غرس رجل كرماً فسيّجه وحفر فيه معصرة وبنى برجاً». وفي مرقس 1/12 الآية عينها تتكرّر.

وفي لوقا 28/14: «مَن منكم إذا أراد أن يبني برجاً(...)».

وفي الإنجيل تُنسَب مريم المجدلية إلى المجدل. وقد فسّر بعض المؤلّفين السريان هذه النسبة بالقول إنها بالأموال التي جمعتها من البغاء بنت مجدلاً (برجاً) [1]. ومؤلّف المِجدَل يستخدم تعبير مِجدَل أحياناً كثيرة مرادفاً لبرج فيقول مثلاً، مجدل بابل للإشارة إلى برج بابل [2].

وقد استخدم آباء الكنيسة بدورهم صورة المجدل. فشبّه راعي هرماس وهو من الآباء اليونان الكنيسة بمجدل .وأفرهاط الحكيم السرياني شبّه الحياة الروحية بحصن (مجدل) وشبّهها فيلوكسان المنبجي بمجدل على كل مسيحي أن يبنيه كما جاء في تشبيه إنجيل

1- Landron, Bénédicte, Chrétiens et musulmans en Irak: attitudes nestoriennes vis-a-vis de l`Islam, Paris, Cariscript, 1994, p.

2- Ibid.

لوقا 28/14 السابق الذكر. والكاتب النسطوري إيشوعداد المروزي»[1] يركّز على التفسير الرمزي لنصّ أشعيا 1/5 القائل: «كان لحبيبي كرم في رابية خصيبة.. بنى برجاً في وسطه وحفر فيه معصرة» فالكرم يشير إلى الشعب والبرج الهيكل والمعصرة إلى مذبح التقدمة.

وهكذا فكاتب المجدل باختياره هذا العنوان لموسوعته يندرج في تقليد عريق قديم. والرمزية هذه ستتابع في مخطّط الكتاب كما سنرى.

المِجْدَل للاستبصار والجَدَل

الاستبصار: استبصر الأمر: تمكّن من النظر إليه.

والاستبصار في الأمر التأمل فيه. وفي القرآن: (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ) [2].

والجَدَل : مقابلة الحجّة بالحجّة. والجدل شدّة الخصومة. والجدل عند المنطقيين: هو القياس المؤلف من مقدّمات مشهورة أو مسلّم بها، أي قياس مفيد للتصديق، لا تعتبر فيه الحقيقة وعدمها. بل عموم الاعتراف والتسليم كقولك "فلانٌ يطوف في الليل فهو لصٌّ": والغرض منه إلزام الخصم وإفحام مَن هو قاصر عن إدراك مقدّمات البرهان"[3]

وباختصار، فالعنوان يبيّن أن المصنَّف هو كتاب محاججة، وبراهين، وجدل في اللاهوت المسيحي، من وجهة نظر الكنيسة

1- Ibid.

2 – سورة العنكبوت 38/29.

3 – المناوي، محمد عبدالرؤوف (ت 1031 هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، معجم لغوي مصطلحي، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط 2، 2002، ص 236.

النسطورية. وقد شاءه المؤلّف "حِصناً" مِجدَلاً للدفاع عن عقيدة كنيسته، وتاريخها، ومآثرها، وعلومها.

2 – مؤلّف المجدل وإشكالية هويته

كيف نسب المجدل إلى ماري بن سليمان؟

ثمّة ثلاثة مخطوطات لاهوتية نسطورية تحوي تواريخ البطاركة ويحمل بعضها اسم كتاب المجدل. ينسب الأوّل منذ العلاّمة السمعاني إلى ماري بن سليمان. ولا نعرف عن هذا الكاتب النسطوري سوى أنه عاش في عهد البطريرك برصوما (1134 – 1136) وعبد يشوع الثالث (1138 – 1147). وينسب المخطوط الثاني إلى عمرو بن متى. وقد كتب بعد 1349. والثالث متأخر على الأرجح عن الثاني ولكنه أرخ في 1332، وهو كما قيل منحول عن عمرو بن متى والمنتحل هو صليبا بن يوحنا.

كيف نسب المخطوط الأوّل إلى ماري بن سليمان؟ لاحظ العلاّمة السمعاني أن القسم التاريخي الذي يتناول بطاركة كرسي المشرق يحوي شهادتين لماري بن سليمان، فنسب كامل موسوعة المجدل إليه.

الشهادة الأولى جاءت في النبذة التي تناولت تاريخ البطريرك مكّيخا (ت 1132م). وجاء فيها: «إلحاق وسمعت قايل هذه الأخبار إليا بن العايس ماري بن سليمان المقرّ بذنوبه وخطاياه من القسّيس أبو السعادات المعروف بابن السنّ المرسوم بخدمة الطاهرة السيدة أم النور مارت مريم السلام لذكرها أنه قال وقت ما وقع بين ابن الواسطي

رحمه الله وبين الأب القدّيس الطاهر رئيس رؤساء الكهنة مار مكّيخا(...)» (فصل 66 من أخبار بطاركة كرسي المشرق الذي ننشره في هذا الكتاب).

وتستوقفنا نحن في شهادة ماري الأولى هذه ما ورد في أوّلها، أي عبارة: إلحاق. وهي تعني أن الشهادة المذكورة نصّ مضاف وملحق بالمتن، أي أنها تعليق مضاف إلى السيرة الأساسية للبطريرك مكّيخا الواردة في متن الأخبار. وماري يلحق بعد ذلك خبرين عن البطريرك المذكور نقلهما عن القسّيس أبي السعادات.

وفي نهاية الخبر الثاني يقول ماري:«وهذه سمعتها ولم أفهمها على حقيقتها فإن كان فيها انحراف فأعذر. وأردت **أن أضيف إلى أخباره** ما سمعته عنه، والمقصود في ذكر المعجزات عنه ليحذر المخالفين [المخالفون] الآباء وعصيانهم» (فصل 66).

وتستوقفنا في هذا المقطع عبارة ماري «أردت أن أضيف إلى أخباره». وهي تعني أن التعليق الذي يكتبه ويرويه "إضافة" إلى أصل ومتن أساسي. ما يعزّز النظرية القائلة إن ماري ليس بكاتب كامل نصّ أخبار البطاركة وإنما هو كاتب بعض التعليقات والإضافات على هذا النصّ وحسب.

وفي الشهادة الثانية، يقول ماري بن سليمان في تاريخه لسيرة البطريرك برصوما (الفصل 68 من أخبار بطاركة):«وسمعت أنا الخاطي البايس ماري بن سليمان من جماعة من المؤمنين كثرهم الله عن هذا الأب مار برصوما (...)».

وتأتي شهادة ماري الثانية هذه بعد اختتام الخبر عن البطريرك

برصوما وبمثابة إلحاق وذيل عليه.

ونعود هنا إلى العلاّمة السمعاني، فقد كانت أمامه في مكتبة الڤاتيكان مخطوطات ثلاث: ڤاتيكان 108 عربي وڤاتيكان 109 عربي ويحويان على التوالي النصفين الأوّل والثاني من المجدل. والمخطوط الثالث المعروف بمخطوط الڤاتيكان عربي 110 وقد فقد عدداً من صفحاته الأولى والأخيرة، وهو بالتالي من دون عنوان ولا مؤلّف.

أبو البركات ينسب المجدل إلى عمرو بن متى

وواجهت السمعاني إشكالية مهمّة يجب حلّها. فالكاتب القبطي القسّ أبو البركات ابن كَبَرَ[1] المتوفّى 1325[2] ينسب في فهرسه

1 - القس أبو البركات بن كبر الشيخ الأسعد المعروف بابن كبر والملقب الشيخ الرئيس وشمس الرئاسة كاتب قبطي وطبيب ولاهوتي. كان من رجال دولة المماليك في القرن 14 م. اتصل بالسلطان ركن الدين بيبرس المنصوري الداودي وكتب له وأعانه في كتابه "زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة" اعتزل بعدها المناصب وصار كاهنا. وهو أبرز أعلام الكنيسة القبطية وكتابها في القرن 14 //.من آثاره: جلاء العقول في علم الأصول المسمّى أيضا كشف الأسرار الخفية في أسباب المسيحية. يتضمّن 18 فصلاً عن المعتقدات المسيحية على رأي الأقباط القائلين بالطبيعة الواحدة. وله مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة في 8 أبواب. وفيه عدّة فصول في العقائد المسيحية وأخبار الرسل والتلاميذ وقوانين الكنيسة والمجامع. وفيه ينقل عن كتاب المجدل الذي ينسبه إلى عمرو بن متى. وله "السلّم الكبير" معجم للغة القبطية وضعه سنة 1316 ورسالة البيان الأظهر في الردّ على مَن يقول بالقضاء والقدر. وله ردود على اليهود والمسلمين في مجموعة خطية بمكتبة الڤاتيكان. وله مجموعة مواعظ طبعت بعنوان "الجوهرة النفيسة في خطب الكنيسة" وله أشعار منها:

أموت ويبقى كل ما قد كتبته   فيا ليت مَن يقرأ كتابي دعا ليّا
لعلّ إلهي أن يجود بعفوه   ويغفر زلاتي وقبح فعاليا

2 - شيخو، المخطوطات، م. س، ص 232.

كتاب المجدل إلى عمرو بن متى الطيرهاني في موسوعته مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة في الباب السابع وعنوانه: في ذكر مصنفات الآباء ومؤلّفات الفضلاء الذين قبل الفرق وبعده، والباب السابع هذا يعرف بـ فهرس أبي البركات، وقد جاء فيه:

«عمر بن متى الطيرهاني له كتاب المجدل للاستبصار والجدل ومعنى المجدل البرج، وهو جزآن يشتمل على 30 فصلاً»[1]، ويذكر مخطَّط المصنف من سبعة أقسام والذي يتطابق مع مخطوطات هذا الكتاب.

وبالعودة إلى هذه المخطوطات فبعضها غفل لا يذكر مؤلّفها. في حين أن بعضها الآخر ينسب المجدل إلى عمرو بن متى. ولكن هذه الإشارة إلى الكاتب قد أضيفت أحياناً في وقت لاحق، ولا يبدو أننا نجد نسبة للكتاب إلى عمرو بن متى سابقة لفهرس أبي البركات: فهي إذاً متعلقة دائماً بفهرسه[2].

والسمعاني يعرف أبا البركات بن كبر جيداً وفهرسه. ويبدو أن العلامة اعتبر شهادتي ماري في النسخة الكاملة للمجدل آي المخطوطتين 108 و 109 بيّنة لا تدحض. فنسب كامل الكتاب إلى هذا المؤلّف. أما مخطوط 110 الغفل والذي يحتوي خلاصة لاهوتية وتاريخية شبيهة بالمجدل المنسوب إلى ماري فقد نسبه السمعاني إلى عمرو بن متى. وعزا إلى أبي البركات الالتباس والخلط بين الكتابين.

---

1 - أبو البركات بن كبر، شمس الرياسة، مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة. تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي، القاهرة، مكتبة الكاروز، ط1، 1971، ص 298.

2 - Landron, op. cit, p 99.

ڤاتيكان 110 عربي هو إذاً مخطوطة عمرو بن متى الأصلية في رأي السمعاني، ورأيه هذا لم يضعه الباحثون الذين آتوا بعده موضع شك. فاعتمده الأب جيسموندي اليسوعي محقق كتابي أخبار بطاركة كرسي المشرق، كما اعتمده A.Mai و G.Westphal وأخيراً الباحث الألماني المونسنيور جورج غراف. وهكذا تعمّمت بين المؤرّخين والباحثين نظريّة السمعاني أن ماري بن سليمان هو مؤلّف موسوعة المجدل.

وعندما اكتشفت لاحقاً مخطوطات أخرى لنصّ ڤاتيكان عربي 110 تحتوي على الصفحات الأولى الناقصة في مخطوطة الڤاتيكان وتذكر صراحة أن المؤلّف هو صليبا بن يوحنا اعتبر هذا الأخير منتحلاً للكتاب.

وكان السمعاني قد حدّد تاريخاً لتأليف مخطوط ڤاتيكان 110. إذ لاحظ أن المؤلّف كان حياً بعد 650 عاماً من وفاة البطريرك حنا نيشوع. إذ يذكر صراحة في المخطوط أنه شهد إعادة فتح نعش هذا البطريرك. وبما أن هذا الأخير توفي 699م. فهذا يعني أن فتح نعشه جرى عام 1349. فاعتمد هذا التاريخ نهاية لتأليف مخطوط الڤاتيكان 110 عربي المنسوب إلى عمرو بن متى. ولكن عندما ظهرت مخطوطات أخرى بعد زمن السمعاني وتبيّن أنها تذكر في صفحتها الأولى أن المؤلّف هو صليبا بن يوحنا كاهن الموصل وأنه كُتب عام 1332 اعتُبر صليبا منتحلاً لكتاب عمرو وقد أرّخ مخطوطته بزمن سابق ليثبت نسبة الكتاب إليه.

دراسات لاندرون لجلاء هوية مؤلّف المجدل

ومجمل هذه المعطيات قاد الباحثة المستشرقة والراهبة بنيديكت لاندرون إلى وضع كامل نظرية العلامة السمعاني موضع بحث والتشكيك في نسبة كامل موسوعة المجدل إلى ماري بن سليمان، وترجيح نسبتها إلى عمرو بن متى وفق ما ذكر أبو البركات بن كبر. وقد ساقت على مجمل آراء السمعاني ومَن أتى بعده واعتمدها الملاحظات التالية[1]:

1 – لا يمكن أن يكون عمرو بن متى قد كتب بعد عام 1349 لأنه ذُكر في فهرس أبي البركات كمؤلِّف للمجدل. وأبو البركات توفي 1325. ومن ناحية أخرى فجورج غراف يؤكّد أن أبا إسحاق بن العسّال يتحدّث عن عمرو بن متى عوض ماري بن سليمان مؤلِّفاً للمجدل. وابن العسّال[2] كتب خلاصته اللاهوتية عام 1260.

ونستدرك نحن هنا ونتساءل، هل نسب ابن العسّال المجدل حقّاً إلى عمرو بن متى؟! هذه النقطة الدقيقة سنناقشها عندما نعرض وننقد

1- Landron, op. cit, p 100 – 101.

2 – أبو إسحاق الرئيس المؤتمن بن العسّال مصري قبطي شقيق كاتبين اخرين هما أبو الفرج هبة الله وأبو الفضائل الصفي ماجد. وقد عرف كل من الثلاثة بابن العسّال. عاش في أواسط القرن الثالث عشر. له مجموع أصول الدين ومسموع محصول اليقين. وهو خلاصة لاهوتية ينسبها البعض إلى أخيه أبي الفرج. وله التبصرة المختصرة في العقائد النصرانية في 16 بابا، وتفسير رسائل مار بولس، وتفسير ما ورد في الإنجيل عن آلام سيدنا يسوع المسيح إلى صعوده مع مقدّمة في أصول التفسير، تفسير الأبوكالبسيس أي رؤيا يوحنا والسلم المقفى والذهب المصفى في المفردات القبطية والعربية.

بحث المستشرق بو هولمبرغ *Bo Holmberg* في المجدل ومؤلَّفه.

2 – نسبة السمعاني لمخطوط الفاتيكان 110 إلى عمرو بن متى، بما أنها لا تستند إلى أيّ معطى دقيق فمن المنطقي أن نفترض أن الصفحات الأولى الناقصة من مخطوط فاتياكان 110 عربي تنسب المصنف إلى صليبا بن يوحنا كاهن الموصل الذي كتبه عام 1332 كما نصّت على ذلك المخطوطات الكاملة للكتاب.

3 – نسبة مخطوط فاتيكان 110 إلى تاريخ لاحق (بعد 1349م) متأخر عن تاريخ مخطوطات صليبا 1332 لا أساس متين لها. فإن المقطع الذي يتحدّث عن فتح نعش البطريرك حنا نيشوع المذكور في مخطوط الفاتيكان يرد كذلك في المخطوطات الأخرى المنسوبة إلى صليبا بن يوحنا. من هنا ففترة 650 عاماً التي تفصل بين موت البطريرك وفتح نعشه يجب اعتبارها فترة تقريبيّة. وبالتالي فلا ضرورة لافتراض أن تحديد تاريخ مخطوطات صليبا بـ 1332 هو تأريخ قصد به استباق تاريخ مخطوطة الفاتيكان. فهذه الأخيرة يمكن أن تكون قد وضعت في العام المشار إليه 1332.

إضافة إلى ذلك فقد فتح ضريح البطريرك بحضور مؤلّف الكتاب الذي كان في الموصل. وصليبا بن يوحنا كان كاهناً في الموصل. وهذا سبب آخر يعزّز نسبة مخطوط الفاتيكان 110 إليه.

4 – مخطوط الفاتيكان/عربي 110 يحوي اسم صليبا بن يوحنا. فالقسم المتضمّن نبذات من المؤلفين *Extraits d'auteurs* يضمّ قانون إيمان ميخائيل مطران آمد وميّافارقين، والتي يؤكّد صليبا بن يوحنا أنه نقلها بنفسه من السريانية إلى العربية، مما يعزز فرضية أن صليبا

هو كاتب المخطوط وليس منتحلاً له.

5 – المكتبة الوطنية في باريس تملك مخطوطاً أصيلاً لصليبا بن يوحنا. إنه تنقيح للرسالة القبرصية التي كتبها هذا الأخير في هذه الجزيرة عام 1336. ومقارنة خطّ مخطوطة باريس بخطّ مخطوطة ڤاتيكان 110 تعزز فرضية أن هذه الأخيرة مكتوبة بريشة صليبا بن يوحنا نفسه.

بعد جملة الأسباب والحيثيات هذه تخلص لاندرون إلى أن مخطوطة الڤاتيكان 110 عربي هي من تأليف صليبا بن يوحنا ما في ذلك شك. وعمرو بن متى لا يمكن أن يكون كاتبها لأسباب التواريخ والأزمنة التي فصّلت الكلام عليها[1]. وهنا تؤكد المستشرقة المذكورة أنه يبدو منطقياً العودة إلى فهرس أبي البركات وإلى صفحات عناوين المخطوطات التي تنسب كتاب المجدل بأقسامه السبعة إلى عمرو بن متى. ولكن مع الأخذ بعين الاعتبار شهادتي ماري بن سليمان في أخبار البطاركة.فهل هاتان الشهادتان هما لمؤلِّف كامل الكتاب الموسوعة؟!

للإجابة عن هذا السؤال، تقول لاندرون لا بدّ من محاولة تأريخ تأليف المجدل. فماري بن سليمان الذي يتدخل في أخبار البطاركة كان معاصراً للجاثليق عبد يشوع الثالث المتوفى 1148. لذا اعتبر الكثير من الباحثين منذ السمعاني أن المجدل قد كتب بعد هذا التاريخ. ولكن هل هذا هو زمن تأليف هذا الكتاب؟!

ترفض لاندرون هذه الفرضية، وتعطي تاريخاً سابقاً لذلك استناداً إلى عدد من المعطيات استخرجتها من نصّ المجدل، وأبرزها:

1- Landron, op. cit, p 101.

1 – المؤلّف يستشهد مراراً بكاتب يسمّيه أحد معاصرينا. والمعاصر هذا هو، كما بيّنت الأبحاث المقارنة، الفيلسوف واللاهوتي اليعقوبي يحيى بن عدي (ت974) فعدّة صفحات مأخوذة عنه حرفياً. فكاتب المجدل يجب اعتباره إذاً معاصراً ليحيى بن عدي[1].

2 – يعطي الكاتب مؤشرات أخرى لزمن التأليف. فيقول إن الإيمان انتشر بين الأمم منذ نحو ألف عام. وفي مكان آخر يؤكّد أن محن شتات اليهود بدأت منذ ألف عام: ونقطة البداية تدمير أورشليم على يد طيطس: وهذا ما يعيدنا إلى زمن أقرب إلى يحيى بن عدي من زمن الجاثليق عبد يشوع الثالث.

وإذا عدنا نحن إلى مخطوطات المجدل نفسها فسنجد في الكلام على اليهود ما يلي: «وحلّ بأعدائه ومَن نشأ من الأولاد على رأيهم منذ ألف سنة المشهور الذي يقرّون به من الطرد والذلّ والخزي واللعنة» (مخطوط ڤاتيكان عربي 109، 73 ظ) وإشارة النصّ هنا هي إلى دمار أورشليم ويؤرّخه الكاتب "بعد صعود المسيح إلى السماء بعشر سنين ونصف" (ڤاتيكان عربي 109، 84 و). ويقول كاتب المجدل عن اليهود «فهم يشتمون ويضربون ويلعنون في أقطار الأرض منذ ألف عام» (ڤاتيكان عربي 109 ، 74 و). ويؤكّد كذلك: «وقد صار الإيمان منذ

---

1 – تناولنا هذا الفيلسوف السرياني في تحقيقنا لتنقيح الأبحاث للملل الثلاث لابن كمونة (ت683هـ) ص 403. وُلد في تكريت/العراق. تتلمذ على الفارابي. ترأس المدرسة الأرسطية بعد وفاة أستاذه أبي بشر متى بن يونس سنة 940 م. نقل إلى العربية كثيرا من فلاسفة اليونان لا سيما كتاب النفس لأرسطو. له مقالة في التوحيد والردّ على أبي عيسى الورّاق، والردّ على الكندي في الثالوث، وعدد وافر من المقالات اللاهوتية الدفاعية. ابتكر فكرة الثالوث عقل، عاقل ذاته، معقول لذاته.

زهاء ألف سنة منتشراً في أكثر الأنام» (ڤاتيكان عربي 109، 78ظ).

3 - وتضيف المستشرقة الأخت لاندرون معطى آخر تسمّيه برهاناً داخلياً في النصّ.

فمن أجل تعريب عبارة *Parsopa* السريانية المأخوذة عن اليونانية *Proposon* والقول أنْ ليس في المسيح سوى شخص واحد استخدم النساطرة بأجمعهم منذ بداية القرن 11 م عبارة شخص. وهذا ما فعله خصوصاً عبدالله بن الطيب، إيليا النصيبيني والبطريرك إيليا. ومؤلّف المجدل لا يترجم *Proposon* بـ شخص ليقول إن في المسيح شخص واحد، ولكنه يستخدم عبارة وجه أو وجهية. وهنا تستنتج لاندرون أنه بمقدورنا أن نعتبر مؤلّف المجدل معاصر ليحيى بن عدي أو متأخر قليلاً عنه. ولكنه سابق لعبدالله بن الطيب. فشخصية هذا الأخير كفيلسوف وسكرتير بطريركي ستفرض على الكنيسة النسطورية التأكيد على أن في المسيح شخص واحد كما ورد في الأصول الدينية لعبدالله بن الطيب، وكما نجدها عند معاصريه ومن أتى بعده»[1].

ونشير نحن إلى أن عبارتي "وجه" وشخص استخدمتا في اللاهوت المسيحي العربي منذ بداية العصر العباسي "فأبو رائطة التكريتي اليعقوبي"[2] لم يستعمل بتاتاً كلمة وجه، مثلما فعل الملكاني أبو

1- Landron, op, cit, p 102.

2 - أبو رائطة (بداية القرن 9م). فيلسوف ولاهوتي ومجادل سرياني له رسالتان في التوحيد والتثليث وفي التجسّد ودفاع عن النصرانية.

قرّة[1]، إشارة إلى شخص إلهي، بل للإشارة إلى علاقة فقط. وقد استعمل بصورة خاصة تعبير شخص، وهي ترجمة حرفية طعن فيها أبو قرّة بوصفها تشبيهاً» كما أنه نقل نقلاً صوتياً كلمة *Proposon* لتصبح برسوب[2].

فليس غريباً أن يكون مؤلّف المجدل نحا منحى أبي قرّة في استخدام كلمة "وجه" وفضّلها على عبارة شخص التي كانت، من دون شك، مستخدمة في أيامه، ومنذ بداية العصر العباسي. وبالتالي فاستخدامه لهذه العبارة ليس بالقرينة المهمّة للدلالة على زمن تأليف كتابه.

وبنتيجة بحثها تخلص المستشرقة لاندرون إلى القول إن الزمن الأرجح لتأليف المجدل هو بين عصري يحيى بن عدي وعبدالله بن الطيب. ولكن كيف تبرّر مسألة أن أخبار البطاركة متواصلة حتى عام 1148 ؟!.

وكيف نشرح بالأخصّ تأكيدات ماري بن سليمان بشأن البطريركين مكّيخا (ت1132م) وبرصوما؟

عن هذه الإشكالية تجيب: يجب أن نعتبر أن مؤلّف المجدل والذي كتب مصنّفاً جامعاً في اللاهوت والأخلاق والتاريخ والليتورجيا المسيحية قد استخدم في القسم التاريخي وثائق ونصوص سابقة: وقد

---

1 - تيودورس أبو قرّة (ت نحو 820 م) أسقف حرّان الملكي. فيلسوف له مؤلفات جدلية في الدفاع عن العقائد الدينية مع اليعاقبة والنساطرة والمسلمين. منها باليونانية ومنها بالعربية.

2 - أورفوا، دومنيك، تاريخ الفكر العربي والإسلامي، ترجمة رندة بعث، بيروت، المكتبة الشرقية، ط1، 2010، ص 238.

لاحظ جورج غراف أن تاريخ السعردي هو المصدر الرئيسي لأخبار البطاركة.[1]

وماري بن سليمان، تضيف لاندرون، ليس بالضرورة مؤلّف كامل المجدل. يمكن أن يكون مؤلّف أخبار البطاركة الذي دمج بهذا الكتاب، أو حتى ببساطة مكمّل الأخبار حتى زمن إعادة نسخ الكتاب، أو أحد واضعي الحواشي الذي أضاف بعض المعلومات التي عرفها[2]. وهكذا كان مستخدمو هذا النوع من المؤلّفات يجدّدون ويواصلون المصنّف التاريخي الذي يستخدمونه. وهو ما فعله صليبا بن يوحنا بتمديد أخبار البطاركة حتى زمنه 1332.

وهكذا ترى لاندرون في النهاية أن ليس من المؤكد بتاتاً أن ماري بن سليمان مؤلّف بعض النبذات في نهاية أخبار البطاركة هو مؤلّف كامل كتاب المجدل. وهنا تسأل: هل يجب اعتبار عمرو بن متى هو المؤلّف؟! عن هذا التساؤل تجيب: إنه أمر أكثر احتمالاً. ولكن بما أن اسم عمرو بن متى لا يظهر إلاّ في زمن متأخر عن المخطوطات الأولى الغُفْل، فنسبة المجدل إلى عمرو ليس أمراً مؤكّداً هو الآخر. ولتحاشي أي التباس تتحدّث لاندرون ببساطة عن مؤلّف كتاب المجدل، لا سيما وأننا، كما تقول، لا نملك أية معلومة إضافية خارجية لا عن عمرو بن متى ولا عن ماري بن سليمان[3].

ماذا نقول نحن عن نتيجة أبحاث لاندرون؟!

لا شكّ أن لاندرون نجحت في التشكيك بنسبة المجدل إلى ماري

1- Landron,op. cit, p. 102.
2- Ibid.
3- Landron, op. cit, p 102.

بن سليمان، ولكنها بالمقابل لم تستطع أو لم تشأ تأكيد هذه النسبة إلى عمرو بن متّى.

وقد أكّدت وقفتنا التحليلية نحن لشهادتي ماري بن سليمان شكوك لاندرون. إذ تبيّن لنا في هذه الوقفة أن ماري هو على الأرجح كاتب تعليقات وذيول وحواشي وإضافات على نصّ أخبار البطاركة وحسب وليس بكاتب النصّ والمتن الأصلي.

بحوث هولمبرغ تؤكد نظرية لاندرون

وبعد لاندرون درس مستشرق آخر مسألة مؤلف المجدل وزمنه. إنه بو هولمبرغ *Bo Holmberg*. وقد عمل مع الأب يوسف حبي (ت2000) والأب سمير خليل سمير على تجميع صور وميكرو فيلمات لمختلف مخطوطات هذه الموسوعة في سبيل إصدار نص محقق لها. وكتب دراسة[1] لخّص فيها ما أفضت إليه أبحاثه عن المجدل وكاتبه وعصره. وتتطابق نتائج بحثه مع ما كتبته لاندرون في أطروحتها.

يقول هولمبرغ إن ثلاثة مؤلفين ذكروا أن عمرو بن متى هو مؤلّف موسوعة المجدل أبو البركات بن كبر (ت1324) في مصباح الظلمة وعبديشوع (ت1318) والمؤتمن بن عسّال (ت1260) في كتابه مجموع أصول الدين. وبالتالي فعمرو بن متى هو من دون ريب كاتب المجدل. وقد عاش قبل 1349[2] بزمن طويل[3].

1- Holmberg, Bo, A reconsideration of the kitab al-Magdal in Parole de l'Orient, Kaslik, Liban, 1993, Vol 18, pp. 255 – 273.

2 – سبق وأشرنا إلى أن العلامة السمعاني ذكر استناداً إلى مخطوطة الفاتيكان 110 أن عمرو بن متى كتب النسخة الثانية من أخبار البطاركة بعد 1349.

3- Holmberg, op. cit, p 261.

ولكن يبدو أن هولمبرغ لم يدقّق كما يجب بمن نسبوا المجدل إلى عمرو بن متى. فهو يسمّي المؤتمن بن عسّال من بينهم، وقدأخذ هذه المعلومة، على ما يبدو، عن جورج غراف من دون العودة إلى كتاب ابن العسّال مجموع أصول الدين. أما نحن فعدنا إليه، فوجدنا أنه في الفصل 17/27 – 28 يورد نصّاً من المجدل ذاكراً الكتاب، ولكن من دون أن يذكر مؤلّفاً له[1].

وبشأن زمن كاتب المجدل يذكر هولمبرغ أنه في باب 2'' فصل 3'' (التشييد) يرجع إلى معاصر (بعض أهل زماننا) وينقل مقطعاً مأخوذاً من رسالة لابن زرعة إلى يهودي اسمه بشر بن فنحاس بن شعيب الحاسب. والرسالة كتبت عام 997. وبالتالي فإذا كان كاتب المجدل معاصراً لابن زرعة (ت 1008) فلا بدّ أن يكون قد عاش في القرن 11'' لا في القرن 12'' أو 13''.

وفي الفصل عينه ينقل كاتب المجدل عن معاصر له (بعض أهل زماننا) مقطعاً عن يحيى بن عدي (ت974) من كتابه مقالة في صحّة اعتقاد النصارى[2].

عمرو بن متى وإشكالية تحديد عصره

ومن جهتنا نحن نجد أن العودة بالنصّ إلى بداية القرن الحادي عشر قد تحول دونه قرينتان من داخل النصّ.

---

1 – وديع الفرنسيسكاني، دراسة عن المؤتمن بن العسّال وكتابه مجموع أصول الدين وتحقيقه، القاهرة، المركز الفرنسيسكاني للدراسات، 1997، ص 187.

2- Holmberg, op. cit, p 263.

الأولى المقطع الذي يتحدّث عن النصارى الذين يمتلكون اليوم (في زمن المؤلّف) أرض إسرائيل بعد شتات اليهود. إنه على الأرجح إشارة مباشرة إلى سيطرة الصليبيين على القدس وسائر فلسطين[1].

والثانية: استخدام السجع في نص المجدل. وهو أمر لم ينتشر إلاّ في زمن متأخر عن عصري يحيى بن عدي (ت974) وعبدالله بن الطيب (ت1043). من هنا يصعب شرح هذا الاستخدام المبكر للسجع إذا سلّمنا أن تأليف المجدل أنجز في عصر يحيى بن عدي.

لذا فالنقاش يبقى مفتوحاً وحامياً.

وهكذا ففي حدود معرفتنا الحالية والمحدودة بشأن كاتب المجدل تبقى نسبة هذه الموسوعة إلى عمرو بن متّى، كما ترجّح لاندرون وهولمبرغ من بعدها أو إلى ماري بن سليمان كما اصطلح عليه أكثر الكتّاب والباحثين قبلها ومنذ زمن العلامة السمعاني أمراً تفصيلياً. فنحن لا نعرف عن أي منهما الشيء الكثير. فبشأن ماري يقول الباحث الأب جوزف حَبّي: «لا نعرف شيئاً عن ماري، فما من كاتب قديم يقدّم لنا معلومة عن الذي كتب الموسوعة اللاهوتية والجدلية المسمّاة المجدل»[2]. وما نقوله عن ماري ينسحب على عمرو بن متّى. فإذا كانت شهادتا ماري وإضافاته على الأخبار قد أنبأتنا عن زمنه ومعاصرته للبطريرك برصوما وخليفته عبد يشوع الثالث ابن المقلي

---

1 - الحملات الصليبية نجحت في احتلال القدس عام 1099 (الحملة الأولى) والحملة الثانية جرت بين 1147 و 1149، من هنا يبدو نسبة كتاب المجدل إلى زمن يحيى بن عدي (ت974) أي قبل ذلك بأكثر من قرن أمرا صعبا.

2- Habbi, op. cit, p 169.

(1138 – 1147)، فإننا بالمقابل لا نعرف عن زمن عمرو بن متى سوى أنه سابق لزمن أبي البركات بن كَبَر. أما إشارات نص المجدل عن زمن تأليف هذه الموسوعة فتقودنا حتماً إلى ما قبل عصر ماري بن سليمان. ولكنها تحتاج إلى مزيد من التدقيق والتمحيص لفصل الكلام في هذه المسألة.

عمرو وماري شاركا في أخبار البطاركة

لقد درج الباحثون، كما أسلفنا مراراً، ومنذ زمن العلاّمة السمعاني على نسبة المجدل وأخبار البطاركة، وهو جزء منه، إلى ماري بن سليمان. وقد تبيّن لنا في وقفتنا التحليلية لشهادتي ماري في هذا الصدد أنه بالأحرى كاتب تعليقات وإضافات وذيول على الأخبار. ولكن مساهمته هذه، أيا تكن أهمّيتها وقيمتها، كافية لوحدها للامتناع عن إسقاط اسمه مؤلّفاً أو بالأحرى أحد مؤلّفي أخبار البطاركة.

يبقى الاسم الثاني: عمرو بن متى الطيرهاني، وهو الآخر لا نعرف عنه سوى ما ذكره أبو البركات في فهرسه في مصباح الظلمة.

وتتّجه الأبحاث الحديثة منذ أطروحة لاندرون إلى نسبة المجدل إليه من دون أن تؤكّد هذه النسبة أو تحسمها. وهذا ما رأيناه في بحث هولمبرغ. ووقفتنا أمام ما ننشر في هذا المجلّد من نصوص المجدل تنحو في هذا الاتجاه، وتضع مساهمة ماري في المجدل في حدودها الطبيعية: الذيول والحواشي.

وطالما أن مجلّدنا هذا ينشر في الأساس أخبار البطاركة، فلا مفرّ أمامنا من ذكر ماري بن سليمان مؤلّفاً، ولكن ثانياً أو ثانوياً، في

حين نعيد النسبة الأساسية والرئيسة للمؤلّف الذي ذكره أبو البركات بن كَبَر في فهرسه في مصباح الظلمة أي عمرو بن متى الطَيرهاني، بانتظار أن تحسم الأبحاث اللاحقة، ولا سيما نشر النصّ الكامل للمجدل، الأمر في هذه المسألة.

وبكلمة تلخص ما عرضنا من أبحاث بشأن مؤلّف موسوعة المجدل وزمنه، نقول إننا نميل إلى الأخذ بنتائج أبحاث المستشرقة لاندرون في أن عمرو بن متى الطيرهاني هو المؤلّف المرجّح للمجدل . ولكن بحثنا هنا محصور في أخبار البطاركة، وقد رجعنا إلى متنه لاستقراء ما يمكن أن يفيدنا في هذه المسألة، فتبيّن لنا أن أخبار البطاركة الذي ننشر في هذا المجلّد نص مركّب ومعقّد وسقيم العبارة كما يقول ناسخه، وسنتوقف عند هذا القول في الفصل التالي. وقد طرأ على هذا النص الكثير من التصحيف والإضافات. وبعض هذه الزيادات متأخر عن النص الأصلي للمجدل بنحو قرن وأكثر. وأبرزها حواشي ماري بن سليمان الذي لا نعرف عنه سوى زمنه.

لذا واستناداً إلى كل ما سبق فحدود بحثنا وتركيزنا على نشر "أخبار بطاركة كرسي المشرق" تحديداً من موسوعة المجدل لا تسمح لنا بفصل الخطاب في مؤلّف هذه الموسوعة وزمنه. ونترك هذا الأمر للأبحاث اللاحقة لا سيما التي ستواكب نشر النص الكامل للمجدل أو ستليها.

ونكتفي بالقول إن ماري بن سليمان ليس سوى مؤلّف ثانوي أو كاتب تعليقات وإضافات على نص أخبار بطاركة كرسي المشرق. وماري عاصر البطريرك عبديشوع الثالث (1138 – 1147) لأنه كتب عنه.

أما المؤلف المرجّح لأخبار البطاركة ولموسوعة المجدل فهو عمرو بن متى

الطيرهاني، وقد عاش قبل زمن ماري بن سليمان بالطبع. ولعلّ الفاصل الزمني بين الإثنين لا يقل عن قرن كامل.

3 – مواضيع المجدل وفصوله

أما أبواب الكتاب وفصوله، فتتوزّع كما يلي[1][2]:

كتاب المجدل

مقدمة

الباب الأول: البيان: فصل واحد:

فاتحة البيان.

الباب الثاني: البنيان: ثلثة فصول:

الفصل الأول: الذروة: توحيد اللّه الموجود، الحي، الناطق، الجواد، القادر، الحكيم، باري جميع الخلائق.

الفصل الثاني: الأساس: اعتقاد تحلل الكلمة الإله إنساناً لفخر الآدميين، وظهور المسيح مولوداً لتحمّل الخطايا وخلاص العالمين.

الفصل الثالث: التشييد: الإيمان باللّه الواحد، والإقرار بالأقانيم والثالوث، والإذعان بصحة الاتحاد، وعلى مقالة الخرسطيانوث.

---

1 – استنادا إلى مخطوط المكتبة الوطنية باريس رقم 190 والمخطوطات الأخرى وإلى مقالة الأب حبّي،

2- Habbi. Joseph. la somme théologique "Al-Magdal" in Parole de l'Orient. Volume XVI. 1990 – 1991. Kaslik. Liban, U.S.E.K, pp 163 – 176.

الباب الثالث: الأركان: أربعة فصول:

الفصل الأول: شرف طهارة المعموديّة من الماء المقدس والروح في هياكل الرب باسم إيشوع المسيح.

الفصل الثاني: جلالة القربان المبارك من الخبز والخمر في مذابح القداس للصحة والنجاة والغفر.

الفصل الثالث: دلائل الإنجيل على اللاهوت والناسوت والبشائر والوصايا وأمثال الملكوت.

الفصل الرابع: نباهة الصليب الجليل المعظم المصلوب عليه المسيح بأورشليم.

الباب الرابع: المصابيح: سبعة فصول:

الفصل الأول: مباهي التقوى، معين الهدى ومعدن الجدوى.

الفصل الثاني: ميامن المحبة، نجح الصلاح وملح الفلاح.

الفصل الثالث: مناقب الصلاة، محجة القصد وملية الرشد.

الفصل الرابع: مفاخر الصوم، مفتاح السعادة ومصباح الزهادة.

الفصل الخامس: منافع الرحمة، بذر النماء وطريق ملكوت السماء.

الفصل السادس: محاسن التواضع، عمدة البر وعدة الخير.

الفصل السابع: معالي الطهارة، ينبوع الحياة ومركب النجاة.

الباب الخامس: العمد: سبعة فصول:

الفصل الأول: الاعتراف بحدث خلق العالم، وابتداء الأنس من أب البشر آدم.

الفصل الثاني: التصديق بالقيامة والحساب، وقبول الجزاء بثواب وعقاب.

الفصل الثالث: تحقيق النبؤات في ولد إسحاق الذبيح. والانتهاء فيها إلى ظهور إيشوع المسيح.

الفصل الرابع: إقامة الحجج الصادقة بمجيء المسيح، والشهادات الناطقة بالبرهان الصحيح.

الفصل الخامس: أخذ الفروض والسنن والرسوم والقوانين من الرسل الأصفياء والآباء التابعين.

الفصل السادس: اجتماع الملوك والآباء لتقرير الأمانة، وإبطال ما استحدث من البدع في الديانة.

الفصل السابع: جمع النصرانية بين كتب العتيقة والحديثة التي صارت في الخليقة.

الباب السادس: الجداول: أربعة فصول:

الفصل الأول: السجود للّه الخالق المعبود نحو المشرق على سنن الحديثة وفعل أول الخلائق.

الفصل الثاني: الحجة في توقير الأحد وإظهار فضله القديم والجديد.

الفصل الثالث: الموجب بشدّ الأوساط بالزنانير وإلهاب القناديل وبخور التشمسة والتزمير.

الفصل الرابع: استشعار قبول نصوح التوبة وإدراك الخاطئ بالأمانة نجاح القربة.

الباب السابع: الحدائق: أربعة فصول:

الفصل الأول: ترك استعمال الختانة، والاستغناء عنه بصحة الديانة.

الفصل الثاني: حلّ الحديثة العمل يوم السبت، وموجب إمساكه في متقدم الوقت.

الفصل الثالث: إطلاق ما حظّر من المآكل ووجوب حلّها لكل آكل.

الفصل الرابع: توبيخ اليهود على ما يبتدعونه، وإظهار بهتهم فيما يدّعونه.

بعض ميزات مخطّط المجدل

نلاحظ استخدام الأرقام الرمزية 3 و 4 و 7. قمّة البرج تعني التوحيد: توحيد الخالق. أما القاعدة فتتألّف من أسرار الثالوث والتجسّد (الاتحاد). وحياة المسيح تقود إلى القمّة.

وللبرج سبعة أنوار تذكّر بالشمعدان اليهودي بشمعاته السبعة، أو المصابيح السبعة في رؤيا يوحنا. «فرأيت سبع منائر من ذهب تحيط بما يشبه ابن إنسان»، (رؤيا 1/12 – 13).

ويقوم البرج على سبعة أعمدة. وهنا يستوحي الكاتب آية سِفر الأمثال9/1 :«الحكمة بنت بيتها ونحتت أعمدتها السبعة».

والحياة الليتورجية تمثلها الأقنية الأربع، وهي كما أنهر الجنّة الأربعة تحمل الماء إلى البرج. والبساتين والجنائن تتيح للمسيحيين أن يرتاحوا ويتحرّروا من أحكام شريعة موسى في الطقوس والطهور إلخ...

وإذا كان المجدل واحد من أوائل الموسوعات المسيحية في العربية، فبنيته ترتبط في خطوطها الكبرى والعريضة ببنية مؤلّفات أصول الدين المشابهة له. ففيه نجد عدداً من عناوين فصول المئة مقالة في الإيمان الأرثوذكسي للقدّيس يوحنا الدمشقي، ولكنها تبدو هنا منظّمة بطريقة أكثر منهجية.

ونلاحظ أن الكاتب قد درس الأسرار الأساسية في المسيحية طبقاً لمخطّط مجمع نيقيا (325م): الثالوث، التجسّد في رأس الكتاب. والخلق لا يدرس إلاّ في بداية القسم الخامس، ويلحقه مباشرة بعقيدة

الفردوس في علاقتها بالفردوس الأرضي والوعود التي أعطيت بعد سقوط الإنسان. ويوحنا الدمشقي يتناول الفردوس مباشرة بعد الخلق في كتابه السابق الذكر.

ويختتم المجدل بالباب السابع الذي يتناول ضلالات اليهود وزوال الطقوس اليهودية. وهو عرض موسّع يتجاوز المألوف في كتب كهذه. ولكن المجدل لم يكُن الوحيد. ولا الأوّل في التركيز على نقض شرائع اليهود وعقائدهم. فكتاب البرهان المنسوب لسعيد بن البطريق الملكي[1] (877 – 941م) يتضمّن فصلاً مطوّلاً ينقض اليهودية وعقائدها وطقوسها، وهو الأخير في الكتاب كما في المجدل. والباب السابع والأخير في موسوعة المجدل عنوانه البساتين أو الجنان. ما يذكّر القرّاء بالجنة والإسكاتولوجيا (المَعَاد).

أخبار البطاركة جزء أساسي من المجدل

يتبيّن لنا من هذا الثبت التفصيليّ لأبواب الكتاب وفصوله، أنّ المنشور في مجلّدنا هذا ليس سوى فصل. أو أكثر، من فصول المِجدَل الثلاثين. وهكذا نجد الصفحة الأولى معنونة: الفصل الخامس من الباب الخامس. ولكنه فصل مستقلّ في موضوعه يتناول تاريخ بطاركة النساطرة ونشاطاتهم. وما جرى آيام بطريركيتهم.

1 – سعيد بن البطريق طبيب ومؤرّخ مسيحي من أهل الفسطاط. أقِيم بطريركا على الإسكندرية عام 934. فاتخذ اسم أوطيخيوس. أشهرمؤلفاته تاريخه العام "نظم الجوهر" المعروف بتاريخ ابن البطريق أو تاريخ أوطيخيوس جعله شاملاً للحوادث العالمية من آدم إلى زمانه. وهو من أقدم التواريخ المسيحية وبالغ الأهمية في تدوين أحداثها في الشرق. وقد أخذ عنه المؤرّخون المسلمون أمثال ابن خلدون وغيره. وله كناش في الطب وكتاب الجدل بين المخالف والنصراني. وكتاب ردود على النساطرة واليعاقبة، وكتاب البرهان.

ويتناول كذلك الكلام على عدد من الرجالات الذي عُرفوا في الدولة الإسلامية من أطباء، وكتّاب، أمثال "حنين بن إسحاق" وغيره.

ولكن أخبار البطاركة وإن كان واحداً من فصول عديدة من موسوعة المجدل فهو يحتلّ مكانة أساسية في هذه الموسوعة. ولعلّ هذا واحد من أسباب تركيز الاهتمام عليه دون غيره من سائر الفصول. فهو الوحيد الذي طبع حتى يومنا هذا من مخطوطة المجدل، في حين لا تزال سائر فصول الكتاب تنتظر طريقها إلى المطبعة. وكان أبو البركات بن كَبَر أوّل مَن انتبه للأهمية المعقودة لأخبار البطاركة ضمن موسوعة المجدل، فقال في فهرسه في موسوعة مصباح الظلمة، خاتماً عرضه لفصول المجدل ومخططه: «وأكثر ذلك أورده مصنفه في الفصل الخامس الباب الخامس [أي أخبار البطاركة] المشتمل على أحد الفروض والسنن والقوانين من الرسل الأصفياء والآباء التابعين ومعظمه محشو ضمن ذكر جثالقة المشرق وأخبارهم. ومن رام انتزاع ما حواه هذا الكتاب من الفوائد، فلا يعبأ بهذه المقاصد»[1].

يبدي ابن كَبَر، وهو القسّ القبطي اليعقوبي امتعاضه من تركيز موسوعة المجدل على أخبار بطاركة النساطرة (جثالقة المشرق) لذا ينصح الراغب بالإفادة من هذا الكتاب بأن يستخرج ما حشي في الأخبار من فوائد دون أن يعبأ بالأخبار نفسها.

ولفهم شهادة أبي البركات هذه لا يجب أن ننسى ما بين المونوفيزيين اليعاقبة من جهة والمشرقيين النساطرة من جهة أخرى من حساسية ومنافسة ونزاعات. من هنا تحفّظ ابن كبر على ما في المجدل

---

1 - أبو البركات بن كبر، مصباح الظلمة ومفتاح الخدمة، م س،ج1، ص 300.

من أخبار البطاركة ومن دفاع عن عقيدة نسطور والنساطرة. ولكن ذلك لا يجب أن يحجب، يقول، ما في الكتاب من فوائد.

أيّاً يكُن فما يهمنا من شهادة ابن كَبر هنا أنها وثيقة تاريخية تبيّن أهمية كتاب أخبار بطاركة كرسي المشرق ضمن موسوعة المجدل للاستبصار والجدل.




الشرق الإسلامي
في العصور الوسطى
البحر الأسود
بلاد القوقاز
تركستان
ما وراء النهر
بخارى
جرجان
بلاد الكرج
تفليس
ارمينية
ازربيجان
تبريز
اردبيل
آسيا الصغرى
القسطنطينية
طرابزون
انقرة
عمورية
قونية
قيسارية
ملطية
قبرص
البحر الأبيض المتوسط
(بحر الروم)
انطاكية
حلب
حماة
حمص
طرابلس
بيروت
الشام
دمشق
عكا
عسقلان
بيت المقدس
تدمر
دمياط
الاسكندرية
القاهرة
مصر
ديار بكر
الرها
حران
الرقة
الموصل
تكريت
بغداد
الأنبار
كربلاء
البصرة
الأهواز
خوزستان
همذان
طهران
الري
اصفهان
قوهستان
بلاد الفرس
كرمان
شيراز
خراسان
طوس
نيسابور
بلاد العرب
الخليج الفارسي
البحر الأحمر (القلزم)

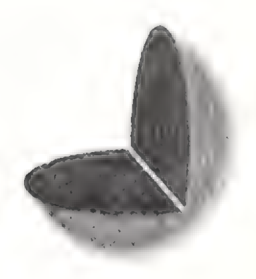



القسم الأول

الباب الأول

الفصل الثالث

تحقيق نص المجدل وأخبار البطاركة

مواضيع فصل 3// / باب 1//:

1 – منهجنا في تحقيق النص.

الأبواب والفصول وعناوين الفقرات

2 – بين جاثليق وفطرك ومطران.

منهجنا في تحقيق النصّ

كان بودّنا أن ننشر كامل نصّ المجدل. لكن الظروف حالت، حتى اليوم، دون ذلك. فاكتفينا هنا بنشر بضعة فصول كان لنا إليها وصول إضافة إلى كامل نص أخبار بطاركة كرسي المشرق لعمرو بن متى وماري بن سليمان. ومن هنا عنوان كتابنا: «من المِجْدل للاستبصار والجدل».

وكان الأب أنريكو جسمُندي اليسوعي (1856 – 1912)[1] قد حقق أخبار البطاركة عن مخطوط مكتبة الڤاتيكان 109 عربي. وتشير المخطوطة إلى آن ناسخها هو يحيى بن الرضى ابن منصور بن فخيمة المتطبّب بالجزيرة، وأنه أنهى نسخة في 4 جمادي الأول سنة 610هـ/1214.

وجاء في آخر المخطوط: «قوبل وصحّح بحسب الطاقة والاجتهاد، غير أن النسخة التي نقل منها كانت سقيمة في الغاية. فمن صادف نسخة

1 – وُلد الأب جسمندي في إيطاليا عام 1850. وانتسب إلى الرهبانية اليسوعية عام 1869. أمضى في بيروت مدّة غير قصيرة بين 1879. و 1888 عمل فيها في المجال الروحي وعلم اللاهوت في الجامعة اليسوعية. درس اللغات الشرقية لا سيما منها السريانية والعربية. توفي في روما. من مؤلفاته نشر مقامات عبد يشوع الصوباوي مع ترجمتها إلى اللاتينية، أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل لعمرو بن متى وصليبا بن يوحنا، روما 1896 وأخبار فطاركة كرسي المشرق لماري بن سليمان، روما 1899.

مستقيمة وقابله وصحّحه منها كان في حيازة الأجر والثواب شريكاً».

أما نحن، فقد قابلنا بين نسخ ثلاث لأخبار البطاركة لماري. الأولى نسخة الڤاتيكان 109 عربي. والثانية مخطوطة المكتبة الوطنية في باريس *Bibl.Nat.CXC* ورقمها 190، ونسخة في مكتبة الموصل.

ورمزنا إلى نسخة الڤاتيكان بـ V وباريس P والموصل M. ووضعنا في الحواشي الفروقات الأساسية بين هذه النسخ الثلاث.

وفي نصّ الأخبار الكثير من التعابير والجمل باللغة السريانية، توقّفنا عندها مطوّلاً، فقرّ رأينا أخيراً على نقلها بالحرف العربي، على أن تطبع بأحرف عربية غير متّصلة تمييزاً لها عن الكلمات العربية، وألحقنا مباشرة بها ترجمتها العربية ووضعناها بين حاصرتين ومثل على ذلك: ب ع ي نُ ا [بعينُ]. وقد استعنّا بالعلاّمة الخورأسقف بولس الفغالي في ترجمة العبارات السريانية، فله منا جزيل الشكر.

ومِمّا استوقفنا في نص أخبار البطاركة الكثير من الأغلاط النحوية والإملائية الفاضحة. الهمزة مثلاً غالباً لا توضع في النص مثل: المومنون، يوكل. في حال بسيطة كهذه وضعنا الهمزة من دون الإشارة إلى ذلك. آما في الحالات الأخرى فأثبتنا الأصل وألحقناه بالتصحيح بين حاصرتين مثل: لجو [لجأوا] أو كان [كانت] النساء يدخلون [يدخلن] (فصل 18). وقس على ذلك بالنسبة إلى الكثير من الأخطاء الإملائية والنحوية الأخرى.

ولا بدّ آن نذكر هنا أن النسّاخ في زمن مخطوطة المجدل غالباً ما كانوا يبدلون الهمزة ويقلبونها إلى ياء مثل كتابة الرائع هكذا الرايع وسرائرها سرايرها. وكانوا يحذفونها في غالب الأحيان من مواضعها لا سيما في أخر الكلمة كما الحال في كلمة إطفاء تكتب إطفا وشاء

تكتب شا والاقتداء الاقتدا وهكذا. وكانوا يستبدلون الألف المكسورة بألف ممدودة تمييزا لها على ما يبدو عن حرف الياء. ومن الأمثلة على ذلك كلمة لاقى تكتب لاقا. وأوفى تكتب أوفا ورقى تكتب رقا والأسنى تكتب الأسنا.

وقد حافظنا على هذه الطرق الإملائية الغريبة على قواعد إملاء عصرنا. وأشرنا أحياناً إلى الطريقة الصحيحة والمعتمدة في زمننا ووضعناها بين حاصرتين مثل أوفا [أوفى].

الأبواب والفصول وعناوين الفقرات

ومن أبرز إسهاماتنا في نشر نص أخبار البطاركة التنظيم الذي أدخلناه إلى النص. إذ قسّمنا هذا الأثر التاريخي المهمّ إلى أبواب ثلاث تتوافق وتتوازى مع الحقبات الأساسية في تاريخ البطاركة:

1 – منذ ظهور المسيحيّة حتى مجيء الإسلام.

2 – صدر الإسلام أي البطاركة في العهود النبويّة والراشديّة والأمويّة.

3 – البطاركة في العصرالعباسي.

وأفردنا لكل جاثليق – بطريرك فصلاً مستقلاً. وجعلنا رقم كل فصل هو نفسه رقم البطريرك في سلسلة البطاركة. فالبطريرك العشرون مثلاً خصّيناه بالفصل العشرين وهكذا.

وذكرنا في عنوان الفصل الرقم التسلسلي للبطريرك وسنوات بداية عهده ونهايته. واعتمدنا في تحديد سنوات عهد كل بطريرك ما ورد في

لانحة الأب أبونا[1].

واصطلحنا لكتابة الأعداد الترتيبية *Nombre Ordinaux* أي الرقم التسلسلي لكل فصل وبطريرك أن يكتب كما يلي:

"20" بدلاً من "عشرون" و "45" بدلاً من الخامس والأربعون وهكذا...

وقد اخترنا هذه الطريقة اختصاراً وتسهيلاً للكتابة. علماً أن البعض قد سبقنا إليها.

ونصّ أخبار البطاركة لا علامات ترقيم فيه تفصل بين الجمل، ولا فواصل أخرى تميّز بين مقطع وآخر، مما يجعل عملية القراءة صعبة ومتعبة، ويعقّد مسألة البحث عن أي موضوع أو تفصيل.

لذا أدخلنا علامات الترقيم وبالأخص الفاصلة (،) والنقطة(.) في الجمل وبينها. وقسّمنا كل فصل إلى مقاطع وفقرات وفق مواضيعه. واجتهدنا أن نضع لكل فقرة عنواناً، وذلك تسهيلاً للبحث عن المواضيع، ووضعنا العناوين المقترحة للفقرات بين حاصرتين [ ] لنلحظ أنها مدخلة على المتن وليست من أصله.

ولا نبالغ إذا قلنا إن مسألة وضع العناوين هذه كانت من أصعب ما واجهنا في ترتيب نص "أخبار البطاركة" ونشره. فهي أولاً اجتهاد في فهم النص أو الفقرة والتقاط الفكرة الأساسية فيه واختصارها والتعبير عنها بأقلّ ما يمكن من كلمات وبما لا يتعدّى السطر الواحد. وليس هذا بالتحدّي السهل. فقد يوافقنا قارئ في تنظيمنا للنصّ وترتيبه وتقطيعه ووضع العناوين لفقراته ويخالفنا آخر. ولكننا لم نرَ مهرباً من بذل الجهد المتعب هذا في سبيل تقديم متن الأخبار بأبهى حلّة ممكنة وأبسطها. وللمجتهد أجر أصاب أم أخطأ، حسبه صدق النوايا وسلامة السريرة.

---

1 - أبونا، ألبير، أدب اللغة الآرامية، بيروت، دار المشرق، ط2، 1996.

بين جاثليق وفطرك ومطران

يبقى شرح بعض العبارات/المفاتيح في الأخبار.

جاثليق أصل الكلمة يوناني *Catholicos* وتعني المسؤول عن الكل. نقلت إلى السريانية ومنها عرّبت إلى لغة الضاد فصارت جاثليق، وتجمع على جثاليق.

بطرك أو فطرك أو بطريق أو بطريرك. أصل الكلمة يوناني *Patriarc* وتعني أب أو بالأحرى رئيس الآباء. والسريان المشارقة يعرّبون الـ P اليونانية بـ ف فتصير اللفظة فطرك في حين يعرّبها السريان المغاربة بـ ب فتصير بطرك أو بطريرك. وقد اعتمدنا نحن في العنوان وفي الدراسة لفظة بطريرك أو بطرك لشيوع استعمالها وتعوّد الناس عليها، وفي التقليد الكنسي القديم تعود السلطة العليا في الكنيسة إلى خمسة بطاركة هم بطاركة روما والقسطنطينية وإنطاكيا وأورشليم والإسكندرية.

ما يجب ذكره والتأكيد عليه هنا هو أن لقب بطريرك لم يظهر إلاّ بعد المجمع الخلقيدوني عام 451. وقد أعطي بداية للكراسي الخمس الرئيسية المشار إليها: أي روما، القسطنطينية، الإسكندرية، أورشليم وإنطاكيا. وكانت كنيسة المشرق (الكنيسة النسطورية) تابعة أساساً لبطريرك إنطاكيا. وقد تبنّت كنيسة المشرق لقب بطريرك في فترة ما بين تاريخ مجمع خلقدونية ومنتصف القرن السادس. لذا لا يجوز استخدام لقب بطريرك قبل هذا التاريخ. ويكون استعماله قبل هذاالتاريخ دليلاً على عدم قدم هذه النصوص، أو على تحريف طرآ عليها في فترة متأخرة. ولا بدّ أن نشير في هذا الصدد إلى أن رؤساء كنيسة المشرق احتفظوا فيما بعد بلقبهم الأوّل مع اللقب الجديد أي الجاثليق البطريرك: قاثوليقا

بطريركس. ولا يزال هذا اللقب المزدوج يستخدم إلى اليوم في الصلوات الطقسيّة[1].

مطران *Metropolitain* أي الأسقف على المدن الكبيرة *Metropolis* أو رئيس الأساقفة.

أسقف أصلها أيضاً يوناني *Episcopos* وتعني الذي يرى من فوق. وهو رئيس الكهنة.

وقد دخلت كل هذه العبارات في اللغة العربية، فنجد في القاموس المحيط للفيروزبادي (ت817هـ) مادة جثلق، الجاثليق بفتح التاء المثقلة: رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يد بطريق إنطاكية، ثم المطران تحت يده، ثم الأسقف يكون في كل بلد تحت المطران، ثم القسيس ثم الشماس»[2]. والتراتبية التي ذكرها الفيروزبادي صحيحة. عموماً، علماً أن جاثليق النساطرة استقلّ مع الزمن عن بطريرك أنطاكية وأصبحت جاثليقيته بطريركية قائمة بذاتها ومن هنا تلقيبه بـ بطريرك أو فطرك.

---

1 - أبونا، ألبير، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، بيروت، دار المشرق، ط5، 2007، ج1، ص 32.

2 - الفيروزابادي، محمد بن يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة ط2، 2007، ص 193.

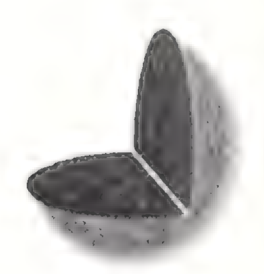



القسم الأول

الباب الأول

الفصل الرابع

المجدل في أبرز سماته

مواضيع فصل 4// / باب 1//:

1 – دوافع تأليف المِجدل.
2 – التعابير السريانية في المِجدل.
3 – هل يعرف الكاتب اليونانية والعبرية؟
4 – الكاتب ومعرفته المعمّقة بالبيبليا.
5 – المجدل خلاصة للاهوت النسطوري المعتمد.
6 – المِجدل في الغرب اللاتيني.

دوافع تأليف المجدل

لا نملك عن مؤلّف موسوعة المجدل سوى بعض المعلومات التي يوردها في بداية الكتاب، . فبعد أن يقول إن الإنجيل يمتدح فوائد الدراسة والعمل في آن، يؤكّد أن الله أمر أيضاً كل إنسان متديّن ورجل دين أن يفتح أعين العميان. أما هو (مؤلّف المجدل) فيأسف لأنه أهمل في الماضي العلم والعمل في آن، وانغمس في ملذات الدنيا حتى وصل به الأمر إلى التفكير بالموت. وعندما تنبّه إلى خطاياه بكى دماً ووصل إلى حافة الانتحار. ولكن الكتاب المقدّس ذكّره برحمة الله. فعاد إليه ولم يعرف كيف يخدمه. فغاص في دراسة الكتب الدينية وقرأ كمّاً كبيراً منها، ثم فكّر أن أفضل ما يمكن أن يكفّر به عن خطاياه السابقة هو تأليف كتاب يجمع ويلخّص الأساسي من عقائد الكنيسة وشرائعها.

فكانت موسوعة المجدل.

وبديهي أن المعطيات المذكورة لا تقدّم الكثير عن مؤلّف الكتاب. ولكن تركيزه على الخطايا والذنوب يذكّرنا بشهادتي ماري بن سليمان في أخبار البطاركة المشار إليهما سابقاً. ويوحي وكأن الخاطئ واحد.

وتوجّه الكتاب العام يضعه في الأوساط النسكية. واستشهاداته المتعدّدة والسهولة التي يظهرها في استخدام التعابير الفلسفيّة والعناصر الثقافية المختلفة تعزّز فرضية ثقافة دنيوية واسعة عنده. ما يبيّن أن سنوات الحياة الدنيا عنده، لم تكن كلّها ضياع كما يصرّح.

ولا نعرف إذا كان كاتب المجدل من أصل عربي مثل حنين بن إسحاق أو سوري/سرياني كما غالبية المجادلين. وما نلحظه أنه يمتلك ناصية اللغة العربية. وغالبية مصنّفه كتبت بالسجع. وهو يستخدمه بسهولة ومطواعية. ومعلوم أن السجع يتطلّب معرفة واسعة بالمفردات.

التعابير السريانية في المجدل

والكاتب يستخدم العبارات الليتورجية والكنسية السريانية للمسيحيين العرب والتي عرّب لفظها عن السريانية. لأن لا تعابير موازية لها بالعربية. وهو يستخدم أحياناً العبارات السريانية كما هي ولكن استخدامه هذا يبقى محدوداً.

ونلاحظ مثلاً أنه يستخدم لكلمة مخلّص عبارة فاروق: والتعبير متوفّر بالعربية ومنه الفرقان. وفاروق استخدم لقباً لعمر بن الخطاب. لكن الأصل سرياني فرق: خلص، الفرقان: خلاص، الفاروق: مخلص. ولكن المعنى الأصلي السرياني هذا غير متداول، فثمة تعابير أخرى تستخدم للدلالة على المسيح المخلّص. هذا علماً أن عمّاراً البصري يستخدم هو الآخر تعبير "فاروق" بمعنى مخلّص [1].

كذلك نجد عنده التعبير السرياني "س ل ي ط" سليط (شليطو: المصلح) لتحاشي سلطان العربية. وهو يستخدمه للدلالة على المسيح في نبوءة لداود.

وهذه التعابير والجذور السريانية ليست غريبة ولا مستهجنة بالعربية.

1 - عمّار البصري (القرن التاسع م). كاتب نسطوري له مجادلات مع المسلمين. وصلنا من كتبه "كتاب البرهان" و"كتاب المسائل والأجوبة".

وبالمقابل فالكاتب يستخدم تعابير عربية إسلامية ستختفي لاحقاً من النصوص المسيحية، مثل حواري أي رسل المسيح، التابعون للتلامذة الاثنين والسبعين. كما أن لفظتي رحمان ورحيم تتبعان أحياناً اسم اللّه.

هل يعرف الكاتب اليونانية والعبرية؟

ثمّة سؤال آخر قد يطرح: هل يعرف الكاتب اليونانية؟ فهو يستخدم مصادر يونانية ولا سيما التاريخ الكنسي لأوسابيوس القيصري. ويستشهد بآباء الكنيسة اليونان: آثناسيوس، باسيليوس الذي يلقّبه بالأب والقائد، غريغوريوس، نسطور. ولكن من الممكن أن يكون قد عرفهم في ترجمات سريانية. وكذلك استشهاداته بالفلاسفة اليونان يمكن أن يكون مصدرها ترجمات سابقة. وبالمقابل فهو يستخدم تعريبات لكلمات يونانية غير متداولة بالعربية. فالمسيحيون مثلاً يسمّيهم خريستيانوس لضرورات القافية. وفي مكان آخر يؤكد أن المسيحيين سمّوا خريستيانيون نسبة إلى خريستيانوس، وأن الأمر يتعلّق بتعبير يوناني استخدمه الروم (الرومان) للإشارة إلى النصارى في العالم أجمع[1].

وهل يعرف كاتب المجدل العبرية؟ فهو مثلاً يذكر تحديد الإسم الإلهي في سينا، (سفر الخروج) "اهي اشير اهي" كما ورد بالعبرية. ولكن عمّاراً البصري السالف الذكر سبقه إلى ذلك. ويصعب ترجمة هذه العبارة بدقة إلى العربية.

1- Landron, op. cit, p 105 – 106.

الكاتب ومعرفته المعمقة بالبيبليا

ومن أبرز ميزات الكاتب معرفته العميقة بالبيبليا. فهو يستشهد غالباً بالعهدين العتيق والجديد.

وأحياناً يسترجع الآية من ذاكرته دونما حاجة للعودة إلى النص المكتوب، وهو يقرأ البيبليا بترجمتها السريانية، ويبدو أنه يجهل النصّ اليوناني للإنجيل. فهو يفهم التعبير السرياني م ه ا ي م م و في متى 12/19، «ومنهم مَن خصّوا أنفسهم من أجل ملكوت السماوات» بمعنى مؤمن وليس خصيّ. ما يؤدّي إلى سوء فهم كبير. وقد وقع فيه العديد من المؤلفين السريان/العرب الأوائل.

هل استخدم الكاتب ترجمة عربية للبيبليا؟ أم أنه ترجم مباشرة من السريانية؟ فرضية الترجمة عن السريانية تقودنا إليها ترجمات لآيات تبدو شخصية له فهو مثلاً يترجم فريسي بـ مختار مثل: الكتابون والمختارون أي الكتبة والفريسيون. وبالمقابل ثمة ترجمة قديمة في مخطوط محفوظ في بيروت تستخدم تعبير أحبار، أما عبدالله بن الطيب فهو في تفاسيره الإنجيلية وفي الدياطسرون المنسوب إليه يستخدم "معتزل". وهي الترجمة الأكثر دقة. والتعبير نفسه استخدم لفرقة المعتزلة في الإسلام[1]. وعبد يشوع النصيبيني[2] في ترجمته العربية للأناجيل يستخدم تعبير المعتزلة أيضاً. ويبدو مؤلّف المجدل وكأنه لا يعرف هذه الترجمة.

وفي حال استخدم الكاتب ترجمة عربية للبيبليا، فمعرفة مصدره

1- Landron, op. cit, p 106.

2 - عبد يشوع بن بريخا الصوباوي (النصيبيني): أسقف سنجار ثم نصيبين النسطوري (1290 – 1318) له عدّة مؤلفات بالسريانية والعربية منها الفرائد والفوائد في أصول الدين والفوائد، وترجمة مسجّعة للأناجيل.

هذا تبدو مسألة فائقة الأهمية. أيّاً يكُن، فاستشهاداته العربية العديدة كما هي تعطي شهادة قيّمة لتاريخ النصّ العربي للبيبليا وتقسيماته القديمة.

ويلاحظ أيضاً أنّه يعطي نصّين مختلفين للأبانا. ما يشير إلى أنه يعيش في محيط يستمرّ في تلاوة هذه الصلاة بالسريانية.

ومن العهد الجديد يستشهد المؤلّف أحياناً بنصوص منسوبة إلى الرسل: ومن بين هؤلاء نجد الرسائل القانونية لبولس. ولكن كذلك ومن دون تمييز عنها استشهادات من الرسائل العامة (لبطرس ويوحنا وغيرهما) ومن رؤيا يوحنا. وهي أسفار لا يعتبرها النساطرة نصوصاً قانونية مقدّسة. وهو يستشهد بكتابات منحولة لبولس ويعقوب الرسول وفيليبوس وتوما. وإضافة إلى ذلك، فهو يعرف تقاليد منحولة سريانية وكلدانية للعهد العتيق ويستخدمها. وفي كثير منها يبدو أنه يعود إلى "مغارة الكنوز" المنسوبة عموماً إلى القديس إفرام، وهي تروي التاريخ البيبلي لا سيما منه من آدم إلى إبراهيم على ضوء الأسرار والعقائد المسيحية اللاحقة.

المجدل خلاصة للاهوت النسطوري المعتمد

هذه الغزارة للتقاليد الشرقية وبعضها منحول والنزعة النسكية المسيطرة تميزان المجدل. وإلى ذلك يظهر الكاتب نزعة واقعية ميّزت الفكر النسطوري، مثل على ذلك المقاطع الطويلة التي تتناول مسألة إلغاء الذبائح الدموية التوراتية واستبدالها بتقدمات الخبز والخمر في العهد الجديد. وهي وإن كانت تعرّض بتقدمات اليهود والمسلمين الدموية، فهي تظهر أيضاً واقعية نسطورية تدرج دوماً الطقوس المسيحية كاستمرارية

للعهد العتيق.

وبصورة عامة فلاهوت المجدل يبقى متوافقاً مع الصياغة اللاهوتية النسطورية التي بدأت مع باباي الكبير. والكاتب يبحث عن تقديم خلاصة لهذه الصياغة وليس عن التجديد. ولعلّ الاتصال بالإسلام هو ما جعله يركّز على وحدانية الله والأقانيم (الأشخاص) الإلهية الثلاثة تفهم عنده صفاتاً أو ميزات ثلاث. وهي كلها مقولات كلاسيكيّة شأنها شأن تطابق الإبن مع خاصّية الحكمة/الكلمة الإلهية والروح القدس مع خاصيّة الحياة. وبالمقابل فبعض صفات الأقانيم الإلهية تبدو أكثر حداثة، ولعلّها تعود إلى يحيى بن عدي، والمجدل مدين له بالقسم الفلسفي.

والمسألة الأساسية تكمن في المصطلحات والمرور من صيغة سريانية للعقيدة إلى صيغة عربية: مثل شرح ما هو الأقنوم (أبستاز)، وترجمة مصطلح *Proposon* إلى العربية. وفيه تتجلّى للنساطرة وحدانية المسيح. ورأينا أنه اختار تعبير وجه ووجهية الأكثر تطابقاً مع اليونانية. ولكن النساطرة سيفضّلون لاحقاً تعبير شخص الذي سيتحدّد معناه الحديث: شخص وشخصية أكثر فأكثر.

المجدل في الغرب اللاتيني

رغم أن المجدل لم يترجم إلى اللاتينية، ولا إلى أية لغة غربية أخرى، فقد عرف في الغرب منذ زمن العلامة السمعاني. ولا ننسى هنا أن أبرز مخطوطات هذه الموسوعة اللاهوتية لا تزال إلى اليوم محفوظة في الغرب.

عرف المجدل في أوروبا اللاتينية بـ *Liber Turris* كتاب البرج (أو المجدل).

أوسابيوس رونودو *Eusèbe Renaudot* في كتابه مبحث في

الليتورجيا النسطورية.

Dissertatio de Nestorianorum liturgiis الصادر عام 1716.

يذكر ماري بن سليمان وعمرو بن متى بين مصادره. وينسب إلى عمرو جمع وإكمال سلسلة بطاركة النساطرة حتى القرن الثالث عشر والتي بدأ بكتابتها ماري بن سليمان(1).

ويذكر الباحث في الآداب السريانية روبنس دوفال *Rubens Duval* في كتابه الأدب السرياني الصادر في باريس عام 1899، أن واحداً من مصادر ابن العبري في تاريخه الكنسي(2) كان كتاب المجدل الذي وضعه كاتب نسطوري اسمه ماري في القرن 12''(3).

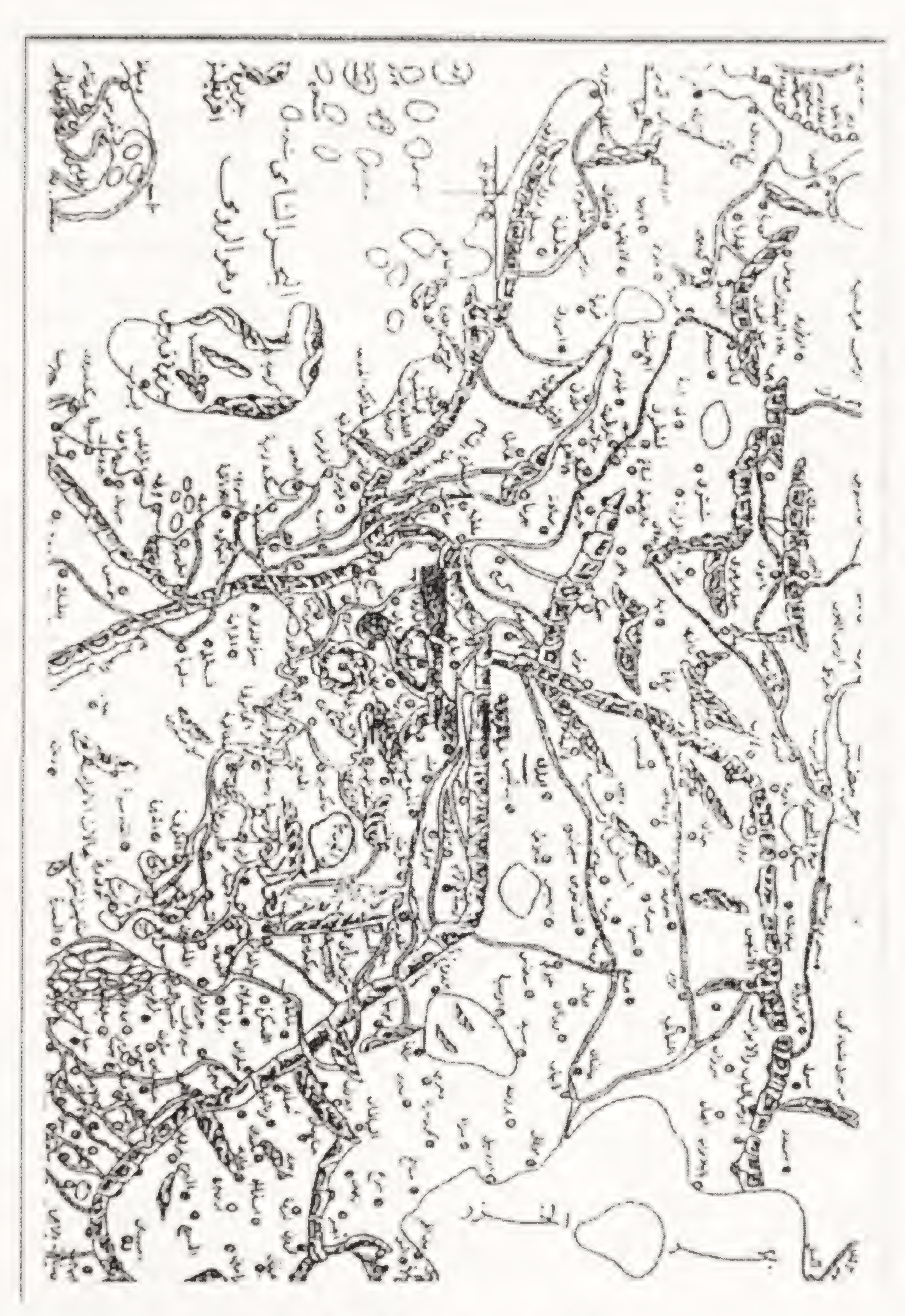
وبديهي آن يأخذ باحثو الغرب معلوماتهم عن المجدل ومؤلّفيه عن العلاّمة السمعاني، كما هي حال دوفال هنا.



1- Habbi, olp. cit, p 163.

2 – يعرف ابن العبري عند اللاتين بـ Barhebraeus. وتاريخه الكنسى المكتوب بالسريانية بـ Chronicon ecclesiasticum وقد نقله إلى اللاتينية Jean-Butiste Abbeloos et Lamy ونشر في ثلاثة أجزاء في مدينة Louvrain بين عامي 1872 – 1877.

3- Habbi, op. cit., p 169.



خارطة العراق والجزيرة العربية

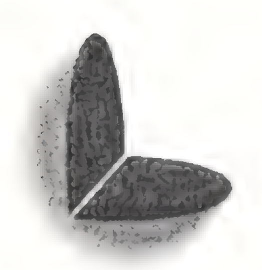



القسم الأول

الباب الأول

الفصل الخامس

المجدل وجدلية علاقة النساطرة بالإسلام




مواضيع فصل 5// باب 1//:

1 – المجدل يظهر موقفاً رائداً من الإسلام ورسوله.

2 – موقف المِجدل يعبّر عن تيار عند النساطرة.

طيموتاوس وتاريخ السعردي وموقفهما من الإسلام

مواقف إيجابية أخرى من الإسلام

3 – المِجدل والعناصر الثالوثية في القرآن.

4 – موقع الإسلام من الهرطقات المسيحية في رؤيا المجدل.

المجدل يظهر موقفاً رائداً من الإسلام ورسوله

المجدل هو الموسوعة المسيحية الأولى بالعربية. ويهدف أولاً إلى منح المسيحيين الناطقين بهذه اللغة إكليروساً وعلمانيين المعارف الدينية الأساسية الضرورية والنافعة لهم.

ولكن سبق ورأينا أن العنوان يتضمّن كلمة جدل. فبوجه من هذا الجدل؟!

المجدل يتوجّه إضافة إلى المسيحيين إلى مجموعتين دينيتين أخريين: الأولى اليهود الحاضرين في مختلف أقسام الكتاب، ولا سيما منه القسم الأخير المخصّص لهم.

ولكن ورغم هذا النقض لعقائد اليهودية وطقوسها، فالظاهر أن المسلمين هم مَن يتوجّه إليهم أساساً الكاتب. وهذا ما يوحيه اختياره للغة العربية وتفضيلها على السريانية.

وبالفعل، فعدد من النقاط التقليدية في المجدل الموجّهة إلى اليهود يمكن استخدامها أيضاً بوجه المسلمين مثل الدفاع عن عقيدتي الثالوث والتجسّد، وكذلك سقوط طقوس الختان ومحرّمات الطعام.

ومن ناحية أخرى فالمسلمون مذكورون مراراً في الكتاب، والمقاطع المخصّصة لهم تعتبر القسم الأكثر أصالة فيه: ردود على تهمة تحريف الكتاب المقدّس، مقولة القرآن في شبهة صلب المسيح، إسماعيل أب العرب وولادته وذرّيته، الوعود لإسماعيل وتحققها برسالة محمد.

وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أمر مهم لافت. فبينما نجد المؤلّف يقسو مع اليهود ويركّز على إساءتهم للمسيح وعلى استبدالهم بالمسيحيين كشعب الله المختار، نراه متسامحاً غاية التسامح مع المسلمين، فمحمد، صلعم، يعتبر شخصية إيجابية وغالباً ما يقرن اسمه بالدعاء، وإن كان هذا الدعاء يشطب في بعض المخطوطات. ويذكر بلقب صاحب رسالة الإسلام ومثل على ذلك ما جاء في الخبر عن البطريرك إيشوعياب معاصر النبي (فصل 32): وكان هذا الفطرك يكاتب صاحب شريعة الإسلام (...) وبرّه صاحب الشريعة عليه السلام».

الموقف من الإسلام ورسوله واحد في المجدل وفي أخبار البطاركة قسمه التاريخي، ما يعزّز النسبة إلى كاتب واحد.

وقد حوّل محمد، صلعم، شعبه عن عبادة الأصنام، وامتدح المسيح. وبعده حمل المسلمون إلى العالم عبادة الله الواحد، والإقرار بنبوّة المسيح.

يقول مؤلّف المجدل عن رسول الإسلام:

«ودعا كفّار العرب الجاهلية إلى عبادة إله السماء، وأبطل الأصنام والأوثان وكشف غواية الظلماء. واتبعه من الأصحاب من اقتفى أثره، وقوى سلطانه واشتهر خبره. وأباد الله ممالك المجوس بسيف البوار والانتقام، وكمّل وعده لإبراهيم في إسماعيل بالإكثار والتمليك والإعظام. وانتشر الإيمان في سائر الأرض بالربّ خالق السماوات، واعترف أهل الشرائع بالابتداء والانتهاء وقيامة الأموات»[1].

صاحب المجدل يقرّ للرسول بدور رائد في القضاء على عبادة الأصنام وإبادة مملكة الفرس المجوس عبدة النار ونشر الإيمان بالله الخالق ويوم الحساب والقيامة.

1 - المجدل، مخطوط الفاتيكان عربي 108، 195 و.

ولا شك أن موقف المجدل هذا من الإسلام ورسوله رائد ومميّز إذا ما قورن بمواقف أهل زمنه وعصره. وقلّ أن نجد نظيراً له شرقاً ولا غرباً، وهو يصلح منطلقاً لحوار مثمر وبنّاء بين أهل الديانتين.

موقف المجدل يعبّر عن تيار عند النساطرة

وهذا الموقف المميّز للمجدل من الإسلام يدعو للتفكّر والتأمّل. فهل هو موقف منفرد ومعزول من هذا الدين المنافس؟ أم يندرج في إطار تقليد نسطوري درج على التمايز في النظرة إلى دين محمد، صلعم، عن المسيحيين من سائر الطوائف المسيحيّة في المشرق والمغرب في العصور الوسطى؟!

إننا نميل إلى القول إنه ليس موقفاً معزولاً، بل يعبّر عن جو عام عند النساطرة أو بعض منهم هادن الإسلام ووقف موقفاً إيجابياً منه. واستفاد بالمقابل من معاملة مميّزة في بعض الأمور كان أبرزها تقديم جاثليق النساطرة على سائر الرؤساء الروحيين النصارى في الدولة العباسيّة. وهي مسألة سنعرض لها في الباب الثاني مع دراسة عدد من عهود الخلفاء للبطاركة النساطرة. ولا يستغرب أن يكون التقارب بل التفاعل والتأثر والتأثير بين العقائد النسطورية والإسلامية في المسيح قد ساهم مساهمة فعّالة في إنضاج موقف كهذا. فعقيدة نسطور كما سبق وأشرنا في الفصل الأوّل تلغي آلام الإله وأمومة مريم له، ما يجعلها الأقرب إلى العقيدة الإسلامية في هذه المسألة. وقد ذهب العديد من الباحثين، كما أسلفنا، إلى أن الثانية قد أخذت عن الأولى واستوحت منها. أياً يكن فافتراض أن موقف المجدل من الإسلام يعبّر عن تيار عند النساطرة بداية للبحث ليس إلاّ.

طيموناوس وتاريخ السعردي وموقفهما من الإسلام

وما نستطيع تأكيده في هذه المسألة هو أن موقف المجدل سبقته مواقف مماثلة عند النساطرة وتلته أخرى.

يقول الجاثليق طيموثاوس الكبير (ت 823 م) في محاورته مع الخليفة المهدي عن رسول الإسلام «وكما فعل إبراهيم خليل الله، الذي ترك الأوثان وأبناء جنسه، وتبع الله وسجد له، فصار يعلّم عن وحدانية الله للأمم. هكذا صنع أيضاً محمد لما ترك سجدة الأوثان والذين كانوا يسجدون لها من بني جنسه وغيرهم من الغرباء، فأكرم فقط ذاك الذي هو وحده إله الحق وسجد له»[1]. وعن المسلمين يضيف الجاثليق «أما الإسماعليون فإنهم مكرّمون ومعتبرون عند الله والناس لتركهم عبادة الأوثان والشيطان، وسجودهم لله وحده وتكريمهم إياه، فلذلك يستحقون أن يحبّهم الجميع ويكرموهم»[2].

والتاريخ السعردي[3]، وهو من أبرز مصادر المجدل كما يؤكد الكاردينال تسّران والموضوع نحو 1036 م[4]، يقف من الإسلام موقفاً مشابهاً للجاثليق طيموتاوس، بل أكثر إيجابية منه، يعرض هذا التاريخ

1- Putman, H., l'Eglise et l'Islam sous Timothée (780 – 823). Etude sur l'Eglise Nestorienne (...) avec nouvelle édition et traduction du dialogues entre Timothée et al-Mahdi. Recherches B13, Beyrouth, Dar El-Machreq, 1975, p 32 – 33.

2 – ساكو، المطران لويس، الجاثليق طيموتاوس الكبير، بيروت، دار المشرق، ط1، 2009، ص 62.

3 – تناولنا هذا المصدر التاريخي القيّم بالعرض في كتابنا دراسة للأثر اليهودي في الحديث النبوي ، جبيل، دار ومكتبة بيبليون، ط2، 2011، ص 134 – 135.

4 – أبونا، أدب اللغة، م. س، ص 374 – 375.

لظهور الدين المحمدي تحت عنوان:«ظهور الإسلام ثبّته الله ونصره»[1] والعنوان وحده كافٍ للدلالة على موقف هذا المصدر التاريخي الإيجابي من الإسلام. وفي تفاصيل عرضه لظهور الديانة المحمدية يقول:«في أيام إيشوعيب الجدالي كان ظهور شريعة الإسلام(...) ظهر بأرض تهامة محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم عليه السلام، ودعا العرب إلى عبادة الله تعالى وأطاعه أهل اليمن وقاتل من كان بمكة وجعل دياره بيثرب»[2].

وقد رأينا في المجدل آراء ونظرات مماثلة في المسلمين.

ولعلّ موقف الجاثليق طيموثاوس الرائد هذا والإيجابي من الإسلام ورسوله والمسلمين وموقف التاريخ السعردي المماثل قد مهدا لموقف المجدل الأكثر وضوحاً وإيجابية من هذا الدين.

مواقف إيجابية أخرى من الإسلام

وموقف رابع جاء بعد المجدل وفي خطّه. إنه لكاتب نسطوري آخر من القرن 12// م. هو مؤلّف شرح أمانة آباء مجمع نيقية. فهذا الكاتب يرفق ذكر رسول الإسلام دائماً بالصلاة والسلام عليه[3] وكأنه مؤلّف مسلم. وحتى ذكر الخلفاء أبو بكر وعمر وعلي يقرن عنده بالصلاة عليهم[4]

1- Cher. Addai. Histoire nestorienne inédite ou chronique de séert. coll. Patrologia Orientalis. Vol 13. Brepols. 2eme Edition. 1983. p 600.

2- Ibid.

3 – أحد علماء المشارقة في بغداد حوالي 1170 م، شرح أمانة آباء مجمع نيقية الثلاثماية والثمانية عشر، تحقيق الأب بيير مصري، بيروت، مركز التراث العربي المسيحي، 2011، ط1، مثلاً ص 306 ، و ص 307.

4 – أبو بكر الصدّيق صلوات الله عليه، ص 310، عمر بن الخطاب صلوات الله عليه وعلى جميع الأنبياء، ص 311، علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، ص 313.

وهو ما لا يفعله الكتّاب المسلمون أنفسهم. إنها ولا شك مبالغة في الاحترام، والتكريم ومحاولة واضحة للتقرّب، إن لم تكُن محاباة.

يقول هذا الكاتب عن رسول الإسلام، صلعم، «دعاهم إلى عبادة الله، وراودهم عن كفرهم وضلالهم، وأمرهم بعمل الخير وعلّم الحق وأبطل الأصنام وعبادتها، من تلك الديار التي خلت من دعوة المسيح»[1].

ويقول كاتب شرح الأمانة في المسلمين ووجوب طاعة المسيحيين لهم: «وأيضاً فإنهم إذا ظلمونا (المسلمون) وآذونا ورجعوا إلى شرعهم وجدوه غير حامد لهم على آذيتنا. فأذية المسلمين، حرسهم الله، لنا وتعدّيهم علينا وهم يعتقدون أنهم مخالفون لشرعهم فيما يفعلونه معنا من ذلك، أحبّ إلينا من إحسان غيرهم، ممن يعتقد أنه مخالف لشرع في إحسانه إلينا (...) ويعتقدون أن دعاء الصالحين من النصارى مستجاب منهم. وإذا كان الأمر كذلك على هذا، فقد وجب علينا طاعة المسلمين حرسهم الله لو ظلمنا بعضهم، أكثر من طاعتنا لأهل تلك الملل، ولو أحسن إلينا جميعهم»[2].

وكاتب شرح الأمانة في موقفه من المسلمين ووجوب طاعتهم ليس مبتدعاً بل يتبع في ذلك أبرز كتّاب النساطرة ومفكّريهم ورؤسائهم في القرن الحادي عشر. إنه إيليا برشينايا مطران نصيبين (975 – 1046). يقول إيليا النصيبيني في مراسلته مع الوزير المغربي «إنما قصدت في ذلك أنه يلزم النصارى طاعة المسلمين كانوا في بلادهم أو لم يكونوا أحسنوا إليهم أو لم يحسنوا أكثر من طاعتهم لسائر الممالك والملل المخالفة لهم مثل المجوس واليهود والهند والصابئين(...) وإذا كان الأمر على هذا، فقد وجب

1 – شرح أمانة، م. س، ص 309.
2 – شرح أمانة، م. س، ص 351 – 352.

علينا طاعة المسلمين، حرسهم الله تعالى، ولو ظلمنا بعضهم، أكثر من طاعتنا للملل الأخر، ولو أحسن إلينا جميعهم»[1]

فها هي أربع شهادات لأربعة من مفكري النساطرة ورؤسائهم توحي بجو من التقارب والودّ بينهم وبين المسلمين. لا بل إن المبالغة في المديح في بعضها يشعر بالممالأة والمداراة.

نجد في مواقف طيموثاوس الجاثليق والمجدل وكاتب شرح الأمانة تشابهاً إلى حدّ التطابق من الإسلام ورسوله، ومما يوحي وكأنها تعبّر عن تيّار معيّن نشأ ونما داخل الكنيسة النسطورية.

يبقى أن هذا الطرح، هو كما قلنا، بداية بحث ويحتاج إلى تفحّص مزيد من النصوص واستقرائها للفصل فيه نفياً أم إثباتاً. وما يهمّنا هنا وفي هذه المرحلة الأولى من البحث أن جذور الموقف الإيجابي المميّز من الإسلام عند هؤلاء المفكّرين والكتاب النساطرة هي وجه بارز وجانب مهمّ من جوانب جدلية العلاقة بين النساطرة والإسلام.

المجدل والعناصر الثالوثية في القرآن

ويذهب مؤلّف المجدل إلى حدّ إيجاد إشارات واضحة إلى الثالوث والأقانيم الثلاثة في القران. يقول: «والمسلمون افتتحوا قرآنهم بسم الله الرحمن الرحيم، وما زادوا ولا نقّصوا ولا تعدّوا خواصّ الأقانيم»[2].

واستخراج كاتب المجدل من القرآن دلائل على الثالوث والأقانيم الثلاثة أمر لافت. وهو برأينا إشارة واضحة إلى جذور نصرانية للعقيدة الإسلامية. ويلتقي مع ما ذكرناه في باب 1 / فصل 1 / من دراستنا هذه

1 - شرح الأمانة، م. س، ص 169 - 170.
2 - المجدل، مخطوط ڤاتيكان عربي 108، 69 ظ - 70 و.

بشأن الأثر المحتمل للعقيدة النسطورية في الإسلام، ولا سيما ما قيل بشأن الجذور المرجَحة المحتملة لألفاظ "رحمن" و "رحيم" (فصل 1 ، فقرة 5) وبالتالي البسملة.

ويمضي كاتب المجدل قدماً في استخراج دلالات ثالوثية من القرآن فيقول: وافتتحوا الكتاب والصلوات بتثليث وإصحاب الشهادة: الحمدلله، والإقرار بالمداينة، والاعتراف بالعبادة. سألوا الهداية إلى الحق بإحدى ثلاث طاهرات الخطوة: «صراط المنعم عليهم بالهدى، غير المغضوب عليهم، ولا الضالّين بالشقوة»[1].

وهذه الدلالات الثالوثية في القرآن قد تكون من ابتكارات المجدل، وتستحق تفحّصاً متأنياً لما تحوي من إشارات إلى تفاعل بين الإسلام الباكر وفرق النصارى ولا سيما النساطرة منهم، وكذلك ما سمّي البدع أو الهرطقات المسيحية، وهي مسألة تتخطّى نطاق بحثنا وإطاره.

وقد أخذ الكتّاب النساطرة اللاحقون عن المجدل مقولة العناصر والإشارات الثالوثية في القرآن وطوّروها. وأبرز هؤلاء مؤلّف "شرح أمانة آباء مجمع نيقية" السالف الذكر، وهو يرى أن البسملة الإسلامية دليل على الثالوث المسيحي.

يقول: «أجلّ اسم يتبرّك به المسلمون، حرسهم الله ما يستفتحون به جميع صلواتهم ومكاتباتهم. وليس في القرآن سورة إلا وبه تستفتح. وهو "بسم الله الرحمن الرحيم" معروف أن من يغيّر هذه الثلاثة أسماء ويزيد عليها إسماً آخر أو ينقص يستحق العقوبة. لأجل ذلك أتفق العرب والعجم

---

1 – م، ن.

وجميع الممالك الإسلامية على هذه الأسماء الثلاثة بلا خلاف. وهذا دليل على إثبات ثلاثة أقانيم»[1].

ويمضي مؤلّف "شرح أمانة" في تحليله، فيجد أن البسملة الإسلامية موازية للبسملة المسيحية بل ومرادفة لها. وإذا كانت الثانية تثليثية وغير موحّدة فالأولى كذلك. فكلا البسملتان عنده توحيدية ثالوثية في آن. يقول مستأنفاً تحليله: «وكما لم يلزمهم أن يكون الله الرحمن الرحيم ثلاثة آلهة، كذلك لا يلزمنا أن يكون الآب والابن وروح القدس الذي هي الجوهر الناطق الحيّ ثلاثة آلهة. فإن قالوا: الآب غير الابن والابن غير الروح القدس. قلنا: كذلك يلزمكم إن قال لكم قائل: «إن الله غير الرحمن. والرحمن غير الرحيم. فكما لا يلزمكم هذا لم يلزمنا ذاك»[2].

ومن المفيد هنا أن نذكّر مرّة أخرى بما أوردناه في الفصل 1// من هذا الباب (فقرة 5) عن الأصول النصرانية للبسملة الإسلامية. وقد كتب في هذه الأصول الكثير مِمّا لا يتّسع المجال لعرضه هنا.

ويرى كاتب المجدل في الحروف فواتح عدد من السور القرآنية إشارات إلى الثالوث: ووسموا أوائل أعيان السور من الحروف بثلاثة ثلاثة[3] ويأخذ مؤلف شرح الأمانة عن المجدل هذه الإشارة ويعتبرها حجّة «ووسموا أكثر السور من الحروف بثلاثة ثلاثة، وذكروا أنها رموز أو أسماء الله»[4].

---

1 – أحد علماء المشارقة (نحو 1170 م)، شرح أمانة آباء مجمع نيقية الثلاثماية والثمانية عشر، تحقيق بيير مصري، بيروت، مركز التراث العربي المسيحي، ط1، 2011، ص 424.

2 – م. ن، ص 425.

3 – المجدل، ڤاتيكان عربي، م. س.

4 – شرح أمانة، م. س، ص 425.

ويعتبر المجدل أن ما يطلقه القرآن على المسيح من أسماء دليلاً على الثالوث يقول: ودعوا المسيح في بشارة مريم بكلمة الله المسيح عيسى ابن مريم، ثلاثة أسماء، ووصفوا أنها الحق الذي فيه تمتري الأمم»[1].

ويوضح كاتب شرح الأمانة هذا الدليل المجدلي فيقول: ودعوا المسيح في بشارة مريم بثلاثة أسماء: "كلمة الله"، "المسيح عيسى بن مريم"، "الحق الذي فيه يمترون".

ويلمع المجدل إلى عدد من الطقوس الإسلامية الثالوثية المغزى، وأبرزها بعض حركات الوضوء: وإذا تطهّروا للصلاة مسحوا وجوههم ثلاثاً، وكذلك يمرّون الماء على أيديهم للطهر ثلاثاً[2].

وينقل كاتب شرح الأمانة مقولة المجدل هذه حرفياً.

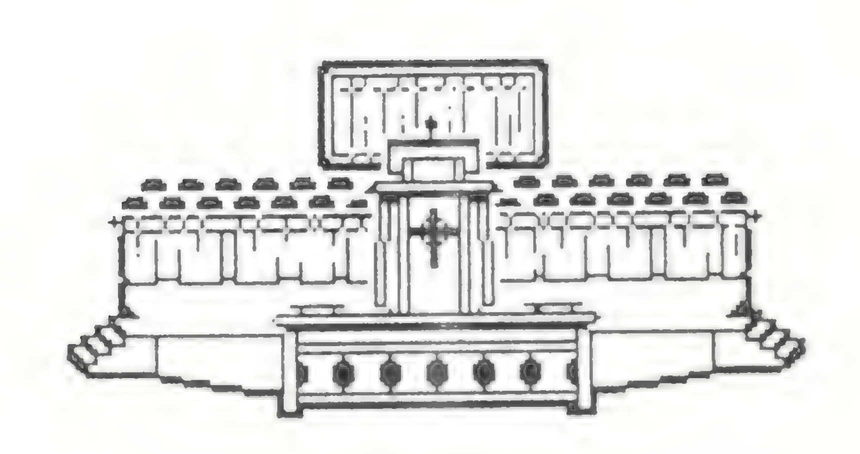
موقع الإسلام من الهرطقات المسيحية في رؤيا المجدل

ماذا نستخلص من هذا التحليل "المجدلي" للآيات القرآنية ولبعض الطقوس الإسلامية؟!

موقف المجدل من الإسلام واضح، وسبق ورجّحنا أنه يندرج في تيار نسطوري هادن الإسلام وتقرّب منه واستفاد بالمقابل من بعض الميزات. ولكننا هنا، ومع هذه الدلائل الثالوثية التي "يكتشفها" المجدل في كتاب الإسلام المقدّس وفي بعض طقوسه أو "يميط اللثام" عنها، إذا جاز التعبير، نجده تلميحاً، لا تصريحاً ينخرط، وإن على طريقته وبصورة مبطّنة غير معلنة أو يقترب على الأقل من التيار المسيحي الذي اعتبر أن الإسلام هرطقة مسيحية، ولن نتوسّع هنا في عرض هذه النظرة التي

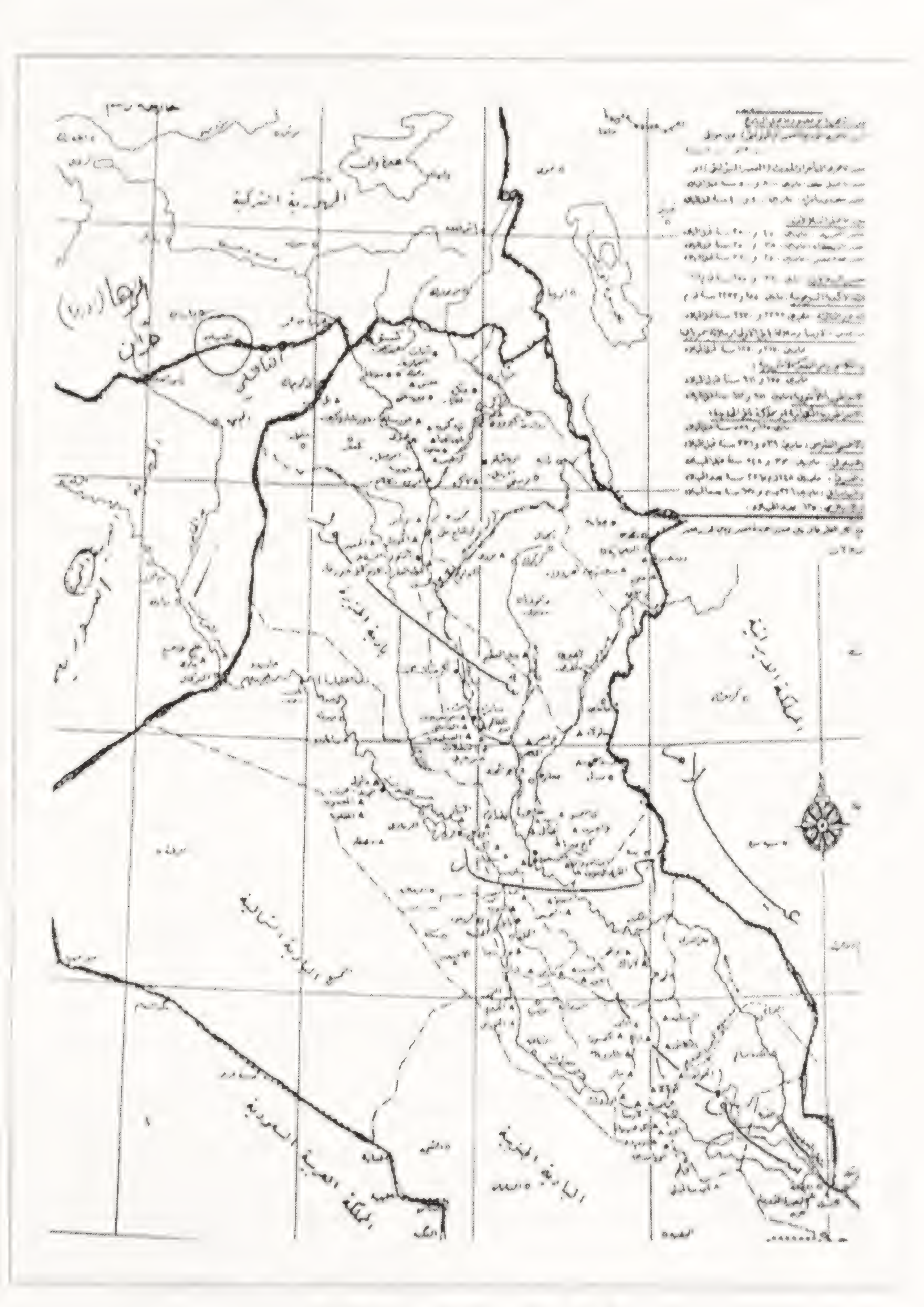
1 - المجدل، م. س.
2 - المجدل، م. ن.

تناولناها في أبحاث سابقة[1] [2]. وكاتب المجدل في توسّعه في هذه الإشارات القرآنية إلى الثالوث يلمع إلى الأثر النصراني في العقيدة الإسلامية ويلحظ ذلك من دون أن يسمّيه أخذاً وتأثراً كما فعلت كتب الجدل المسيحية الأخرى. وهو في هذا الموقف الجدالي التقاربي والملتبس في آن يسجّل ويؤرّخ لجانب بارز من جدلية العلاقة والتفاعل بين النساطرة والإسلام.



1 - صليبا، د. لويس، دراسة للأثر اليهودي في الحديث النبوي والتفسير ومدخل وتكملة لكتاب كعب الأحبار، جبيل/ لبنان، دار ومكتبة بيبليون، ط2، 2011، ص 127 - 128.

2 - صليبا، د. لويس، رسالة الأكويني في الردّ على المسلمين، جبيل/لبنان، دار ومكتبة بيبليون، ط1، 2012.



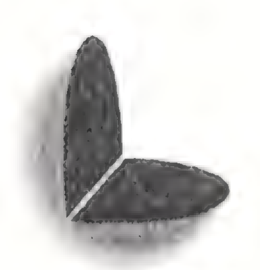
العراق: المواضع التاريخية القديمة




القسم الأول

الباب الثاني

عهود الخلفاء لبطاركة النساطرة
نصوص وبحوث




فصول الباب الثاني:

1 – مدخل إلى عهد البطريرك عبديشوع الثالث.

2 – نص عهد الخليفة للجاثليق عبديشوع الثالث.

3 – بحث في عهد عبديشوع الثالث.

4 – نصوص عهود لرؤساء اليهود.

5 – مدخل إلى عهد عبديشوع الثاني.

6 – عهد الخليفة للبطريرك عبديشوع الثاني.

7 – مواثيق تفصح عن جوانب من علاقة النساطرة بالإسلام.

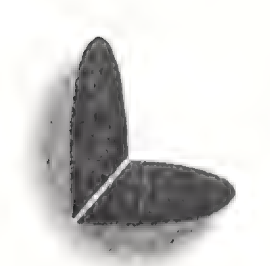
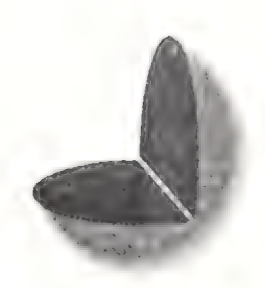



القسم الأول

الباب الثاني

الفصل الأول

مدخل إلى عهد البطريرك عبديشوع الثالث

مواضيع فصل 1 / باب 2:

دراسة نماذج من عهود الخلفاء إلى البطاركة

- أحوال النصارى زمن الوثيقة.

الخليفة المقتفي والنصارى.

- ابن حمدون والتذكرة.

دراسة نماذج من عهود الخلفاء إلى البطاركة

ننشر في الباب الثاني من دراستنا. نصوص العهود، أو البراءات التي كان خلفاء بني العبّاس يمنحونها إلى الجثالقة (البطاركة) النساطرة، بعد انتخابهم. وقد سبقت الإشارة إليها في المقدّمة. وعهد أو براءة الخليفة للبطريرك هو تثبيت، لا بل تعيين له.

وقد تضمّن كتاب "أخبار البطاركة". نماذج أخرى من هذه العهود، يمكن العودة إليها للمقارنة والبحث.

وما نورده في هذا الباب هو العهد المعطى للبطريرك عبد يشوع الثالث، المنتخب جاثليقا، على النساطرة في 3 ربيع الأول 533 هـ الموافق 8/12/1138 م. وقد ثبّته في منصبه الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله. وأقرّ له لقب بطريرك على المشرق، بحيث تتعدّى سلطته النساطرة، وهو وفق ما يرد في العهد:.زعيم لهم ولمن عداهم من الروم واليعاقبة والملكية في جميع البلاد».

نشير هنا إلى أن البطريرك عبديشوع الثالث هو آخر مَن يترجم له أخبار البطاركة من المجدل وبه يختتم نصّ الأخبار. ولكن الملاحظ أن أخبار البطاركة لا يورد نص العهد المعطى لهذا الجاثليق ولا حتى يأتي على ذكره. في حين أنه يورد النص الكامل لعهدين أعطيا لبطريركين سابقين: عبديشوع الثاني ومكّيخا الأوّل.

ما الذي يمكن استنتاجه من ذلك؟ لعلّ السبب يعود إلى أن ترجمة عبديشوع الثالث المدرجة في أخبار البطاركة من المجدل هي مجرّد إلحاق بنصّ الأخبار أضافه كاتب متأخر لم يعن بما اعتنى به مؤلّف أخبار البطاركة الأساسي والمجدل من جمع وثائق.

أحوال النصارى زمن الوثيقة

ولفهم وثيقتنا وما جاء فيها من إلزامات للنصارى لا بدّ من ذكر الظروف التاريخية التي سبقت ظهورها وواكبته وتلته.

فالبطريرك عبديشوع الثالث المعروف بعبد يشوع ابن المقلي (1138 – 1147) خلف البطريرك برصوما الأوّل (1134 – 1136). وقد اكتنف عهد هذا الأخير على قِصَره الكثير من الهموم والصعوبات. فتعرّضت القلاّية والكنيسة في دار الروم للسلب، ونهبت كتبها وأثاثها، وذلك بذريعة مطالبة البطريرك بديون كبيرة خياليّة لم يستطع أداءها. فاضطرّ في النهاية إلى ترك دار الروم واللجوء إلى بيعة سوق الثلاثاء حيث وافاه الأجل في مطلع سنة 1136[1].

وبسبب هذه الأزمة التي تعرّض لها النصارى وجاثليقهم بقي الكرسي البطريركي خالياً حتى عام 1138 حين اختير عبد يشوع الثالث ابن المقلي وهو ابن أخ البطريرك إيليا ابن المقلي سلف برصوما جاثليقاً جديداً.

الخليفة المقتفي والنصارى

وقد عاصر عبديشوع الثالث الخليفة المقتفي (1136- 1160م) ومنه نال

---

1 – أبونا، الأب ألبير، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج2، منذ مجيء الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، بيروت، دار المشرق، ط2، 2002، ص 245.

العهد/وثيقة التثبيت التي ننشرها فيما يلي.

والمقتفي هو أبو عبدالله ابن الخليفة المستظهر (1094 – 1118م) وعمّ الخليفة الراشد سلفه (1135 – 1136م) ويعرف بالمقتفي لأمر الله.

وقد سبق عهد الخليفة للبطريرك حدث يرويه لنا ميخائيل السرياني في تاريخه. ففي نحو العام 1137 كان راهب سرياني من دير مار متى اسمه هارون من سجستان رسم أسقفاً لحدث في بلاد الروم. ولكنه أسلم لسبب مجهول، ثم عاد إلى دينه الأوّل. إلاّ أنه لم يقبل في أبرشيته. فذهب إلى القسطنطينية وصار خلقيدونياً (أي تابعاً للكنائس التي تقرّ بمجمع خلقدونيا). ثم قبله بطريركه في كنيسته الأصلية. لكن هارون عاد إلى الإسلام من جديد ثم إلى المسيحية. وذهب إلى لبنان حيث قبله الموارنة ومات هناك. وهكذا كانت الظروف والضغوط تلعب دوراً في حياة الأشخاص في ذلك الزمان.

وفي سنة 1149 أقيم أبو المظفر يحيى بن هبيرة الحنبلي وزيراً للخليفة المقتفي. وكان من بين أساتذته الإمام أبو منصور الجواليقي. وهذا الأخير وجّه يوماً بحضرة الخليفة كلمات مهينة إلى أمين الدولة ابن التلميذ النصراني. وقد استحسن الخليفة هذا الأمر[1].

وكان في عهد المقتفي أطباء مسيحيون، منهم أبو الغنائم سعيد بن هبة الله الأثردي مدير مستشفى العضدي، وهو من أسرة اشتهرت بالطب منذ زمن طويل وستواصل عملها حتى العام 1184. واشتهر بالطب في ذلك العهد رجل آخر مسيحي هو أبو العلاء محفوظ ابن المسيحي بن عيسى النيلي أو الواسطي (ت1165).

1 – م، ن.

وعام 1150 تعرّض إغناطيوس لعازر مفريان اليعاقبة (السريان الأرثوذكس) للضيق بسبب كاهن اسمه إبراهيم كان يريد أن يطلّق زوجته المسنّة، ويتزوج بأخرى شابة. ويذكر ميخائيل السرياني في تاريخه أن هذا الكاهن هو الذي أثار قضية تلعفر، بالاتفاق مع السلطات الحاكمة في الموصل. وملخّص هذه القضية ما يلي: أرادت فتاة شابّة أن تبقى مسيحية بعد أن أسلم والدها. وقد بارك كهنة الموضع زواجها المسيحي بعد أن استشاروا المفريان لعازر. ولكن السلطات العبّاسية ما أن علمت بالأمر حتى ألقت القبض على المفريان وأودعته السجن وأساءت معاملته وألزمته دفع فدية طائلة قدرها 300 دينار حتى أطلق سراحه. وسجنت الفتاة كذلك، لكنها بقيت صامدة في إيمانها المسيحي. وبعد خروجها من السجن دخلت ديراً في أورشليم. وأخذت بنظم قصائد تروي قصّتها، فاشتهر أمرها، وكثرت الروايات بشأنها، حتى قاربت الأساطير[1].

تلك باختصار بعض الأحداث المتعلقة بالمسيحيين في الدولة العباسية والتي سبقت مباشرة ظهور العهد/الوثيقة أو واكبته أو تلته. رويناها لما قد تحمله من عون في فهم عدد من بنودها وخلفياته.

هذه الوثيقة المهمة حفظها لنا أبو المعالي محمد بن الحسين بن حمدون في كتابه التذكرة.

فمن هو هذا المؤلّف؟ وما هي التذكرة ؟

1 - أبونا، تاريخ، م. س، ص 249.

ابن حمدون والتذكرة

ينتمي ابن حمدون إلى أسرة أدبية عريقة ومرموقة، فأبوه كان أديباً، وكذلك أخوه أبو نصر غرس الدولة محمد بن الحسن، وابنه الحسن ابن أبي المعالي.

ولد ابن حمدون الكاتب سنة 495 هـ/1101 وتوفي سنة 562 هـ/1167. دخل في خدمة الدولة، وترقّى في مناصبها، فكان عارض العسكر. ومن ثمّ صاحب ديوان الزمام. وأبرز آثاره، كتاب "التذكرة" المعروف بـ: تذكرة ابن حمدون في السياسة والآداب الملكية. ويقول ابن خلّكان عن "التذكرة"، «هو من أحسن المجاميع، يشتمل على التاريخ والأدب والنوادر والأشعار. لم يجمع أحد من المتأخرين مثله».

وقد ضمّن ابن حمدون كتابه، صور عهود ومواثيق وأوامر إدارية كان الخليفة يأمره بكتابتها. منها ما هو من إنشائه، ومنها ما هو من إنشاء أخيه المذكور آنفاً، أبو نصر محمد بن الحسن (ت 545 هـ / 1150). وعهد البطريرك عبد يشوع الثالث هو من إنشاء هذا الآخير. إذ يقول ابن حمدون في تعريفاته:

«نسخة عهد جاثليق من إنشاء أخي رحمه الله»

وكتاب التذكرة لابن حمدون نشر مطبوعا في مصر سنة 1925.

وقبل أن ننتقل إلى نص العهد نُشير، للفائدة التاريخية، ولما يمكن أن يحمله هذا الحدث من معانٍ، أن كتاب التذكرة كان سبب زوال نعمة ابن حمدون، وموته في السجن. فقد نقل ياقوت الحموي في معجم الأدباء عن العماد الأصفهاني، قوله عن التذكرة: «وجمع فيه الغث والسمين، والمعرفة والنكرة. فوقف الإمام المستنجد على حكايات ذكرها، نقلاً من التواريخ، تُوهم في الدولة غضاضة، ويعتقد للمتعرّض بالقدح فيها

عراضة، فأُخذ من منصبه وحُبس. ولم يزل في نَصَبه إلى أن رُمس» [1].

لقد ذهب ابن حمدون ضحية كتابه، وما أورده فيه من أخبار تاريخية عن الدولة العبّاسية، وَجد فيها الخليفة العباسي المستنجد قدحاً وتعريضاً بالعباسيين ودولتهم... المهم أنه ترك لنا كتاباً هو مصدرٌ نفيس عن أحوال دولة بني العباس وأخبارها ومواثيقها. ومنها الوثيقة التي ننشرها هنا، وما تحمله من دلالات، عن وضع النساطرة، والنصارى عامّة، في العصر العباسي.

ويزيد من أهمية هذه الوثيقة أنها منقولة عن الأصل مباشرة. فقد كان شقيق المؤلّف، (أي كاتب الوثيقة) يحتفظ بنسخة مما يكتب، ويضعها بتصرّف أخيه [2]. فهي على الأرجح مذكورة بأمانة من دون تعديل أو تحريف.

وقد أعاد المستشرق كونرَد (*Lawrence I. CONRAD*) الأستاذ في جامعة برنستون، تحقيق هذه الوثيقة ونشرها [3]، مستنداً إلى عدّة مخطوطات في المتحف البريطاني وبرلين وغيرها. وعنه ننقل هنا هذا المستند الثمين.

وقد عمدنا إلى تقسيم النص، ووضعنا له عناوين رئيسية وفرعية، وذلك تسهيلاً لقراءته، وتمهيداً لتحليله.

---

1 – البستاني، فؤاد أفرام، دائرة المعارف، بيروت، 1958، ج 2 ص 467.

2 - Conrad, a Nestorian diploma of investiture, in sudia Arabia and Islamica, Beyrouth, A.U.B.,1981, p 87.

3 - Ibid, pp 83-104.

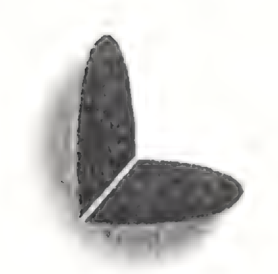



القسم الأول

الباب الثاني

الفصل الثاني

نص عهد الخليفة للجاثليق عبد يشوع الثالث




مواضيع فصل 2// / باب 2//:

- أولاً: مقدّمات في الإسلام والخلافة.

1 – وحدانية الله.

2 – رسالة محمد، صلعم .

3 – الإسلام ينسخ ما قبله من أديان.

4 – الخليفة والدولة العباسية.

5 – حماية الخليفة لأهل الذمة.

- ثانياً: تعيين الجاثليق.

1 – استشارة الخليفة لأهل الرأي.

2 – تعيين الجاثليق ورئاسته للنساطرة وسائر النصارى.

3 – صلاحيات الجاثليق وتذكير بالجزية.

- خاتمة العهد.

هذا كتابٌ أمرَ بإنشائه سيدُنا ومولانا أمير المؤمنين لعبد يشوع الجاثليق الفطرك، أمّا بعد:

[أولاً : مقدّمات في الإسلام والخلافة]

[1- وحدانية الله]

فالحمدُ للّهِ العميم إحسانُه، العظيم سلطانُه، الواجب حمدُه، الغالب جندهُ، الكامل فضلُه، الشامل عدلُه، المعروف بغير رؤية تُدركه ولا نَظر، الخالقِ من غير رؤية يُجيلها ولا تفكُّر، العالمِ بالأشياء ما ظَهَر منها وما بَطن، المتعاليّ عن التكييف ببعد الأوهام وغَوص الفِطنِ، الذي ابتدعَ المخلوقات على غير تمثيل، واخترعَ المصنوعات بغير قياس اتّبعه ولا دَليل. وأقام من شَواهد البيِّناتِ على وحدانيَّته، ومعجزات البراهين على عجائب حكمته، ما أيقنتْ معه العقولُ والبصائر، وشهدت له القلوبُ العارفة والضمائر، أنّه لم يتّخذ صاحبةً ولا وَلداً، ولا شارك في مُلكه أحداً، ولا وُلِدَ فيكون مولوداً، ولا وَلَدَ فيكون محدوداً. سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمونَ عُلوًّا كبيرا.

[2 - رسالة محمّد - صلعم-]

والحمد للّه الذي اختار محمّداً من أشرف العرب منصباً، وأكرمها أمّاً وأباً، وبَعَثه بالبرهان الساطع والحق الصادع، والحجج الواضحةِ

والخلائقِ الصالحة، والناسُ في مجاهل الضلالةِ حائرون، وعن مناهجِ الهُدى جائرون، على حين فَتْرةٍ من الرسل، واشتباه من السُبُل، وتفرُّقٍ من المِلَل، واستمرارٍ من الزَّيغ والزَّلل، فلم يزلِ الأمر به مبلغاً. وبجهده في إمحاضِ النصيحة للأمّة مستفرغاً، حتى طَمس معالمَ الباطل، ودفع عن وعد الصلاح لَيَّ الماطل. وأضحى الإسلامُ مرفوعةٌ رايتُه، بعيدةٌ غايتُه، منتشرةٌ في الآفاق دَعوتُه، مؤيَّدةٌ بالنصر المُبين كلمتُه.

[3 – الإسلام ينسخ ما قبله من أديان]

وأنجزَ اللّهُ تعالى له وَعدهُ في إعلاء دينِهِ على الدين كلّه وإظهاره، وإعزاز أشياعه وأنصاره، ونَسْخِ المللِ السالفة بملّته التي ختم بها الأديان: وأنزل عليه الكتاب المبشّر لمتَّبعها بما فيه من الهُدى والبيِّناتِ تصديقاً لقوله عزّ وجلّ (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)[1]. فصلّى اللّهُ عليه وعلى آله وصَحبه صلاةَ تُزلِف محلّه، وتُوازي شَرَفه وفضله، ما طَرَفُ النهار بسُدْفةِ العَشِيّ، وصُرِفَ صَرْفُ المكروهِ بلطفِ اللّهِ الخفيّ.

[4 – الخليفة والدولة العباسيّة]

والحمد للّه على آن حازَ لأمير المؤمنين من شرف الخلافة ميراث آبائه، وأصار إليه منها ما هو أحقُّ بارتداء ردائه، وبوّأه من الإمامة المعظّمة متبوّآً تخرُّ الحياةُ سُجَّداً لجلاله، وتُنسَب مفاخرُ الدينِ والدنيا إلى جَماله، وأطلعَ بإمامته نجومَ العدل فما تغور، وأقام بها أسواق الخيرات فما تَكْسد بضائعُ طالبيها ولا تبور. وحَمَى بحسن رعايته حمَى الدين، فما يُذْعَرُ

1 – سورة التوبة الآية 33.

سِرْبُه، ولا يُكدِّر شِربُه، ولا يُفلُّ غربُه، ولا يَقِل حِزبُه. وخصّ الرعيّة من رَأفته بمنحة أرهفت شبّانها، وثقّفت بعد الالتواء قَناتها، وجمَعت أشتات صلاحها، ويَسَّرتْ دواعي فلاحها، فهي محوطة في كَنف عدْله، مغتبطة بخروجها من حَزَن العيشِ إلى سَهْله، مغمورةٌ بنعمته، التي شحّذت في الطاعة بَصائرَها، واستخلصت مَباديها في المتابعة ومصايرَها، وشفعت (بواطنها) بظواهرها في العكوف على الدعاء لآبائه. وبسطت آمالها بعد الانقباض، وأحصدَ مَريرَ أمرها. وهو يَسْتَوزِعُ اللّه تعالى شكرَ هذه النعمة، ويستجزل بالتحدُّث بها حظّه منها وقِسْمه. وما توفيقه إلا باللّه: عليه يتوكّل، وإليه يُنيب.

[5 – حماية الخليفة لأهل الذمّة]

وإن أمير المؤمنين بما وكّله اللّه إليه من أمور عباده، وحمّله أعباءه في أرضه وبلاده، يُرعي الأمّة من اهتمامه عيناً يَقْظى، ويوليها في عامّة مُتصرّفاتها حراسة شاملة وحفظاً، ويتفقّد أحوالها تفقّداً يُصلح بالها، ويَصلُ حبالها، ويُعشب مَرادَها، ويُكثِب مُرادَها، ويَعُمُّ بذلك عموماً يشترك فيه المُسلمُ منها والمعاهد، والداني والمتباعد، وطوائف المللِ من أهلِ الكتاب الذين حضرهم عهدُ الشّرع وذمّتُه، وكنفتْهم حياطتُه وحمايتُه، ليُفيء عليهم ظلَّ الحُسنى بأجمعهم، ويقترن مرآهم في النظرِ لهم بمسمعهم.

[ثانياً : تعيين الجاثليق]

[1 - استشارة الخليفة لأهل الرأي]

ولمّا أُنهيتْ حالُك إلى أمير المؤمنين. وأنّك أمثَلُ أهلِ نِحلَتِك طريقة. وأقربُهم إلى الصلاحِ مذهباً وخليقةً. وأحواهم للخلالِ التي اجتمعوا بها على تميُّزك عنهم، وانفرادك واستحقاقك للإسعاف من بينهم. بمأمولك ومُرادِكَ، وكونك حالياً بشروط الجثلقة المتعارفَةِ عندهم بأدواتها. مشهوداً لك بنعوتها الكاملة وصفاتها. وحَضَرَ جماعةٌ من النصارى الذين يُرجَعُ إليهم في الاستعلام بسِيَرِ أمثالك، واستطلاعِ أنباء مُضارِعيك وأشكالكَ، وذكروا أنّهم تصفّحوا أحوالَ ذوي الديانات فيهم، واستثبتوا باديهم منها وخافيهم، بحكم مساس جاحاتهم إلى جاثليق، ينظرُ في أمورهم، ويُراعي مصالحَ جمهورهم، فاتّفقوا باجتماع من آرائهم، والتئامٍ من قلوبهم وأهوائهم، على اختياركَ للرياسة في دينهم، ومراعاةِ شؤونهم، وتدبير وُقوفهم، والتسويةِ في عدلِ الوساطة بين قويِّهم وضعيفهم. وسألوا إمضاء نَصِّهم عليك. بالإذن الذي به تستقرّ قواعدُه، وتَصدق مواعدُه، وتستحكم مبانيه، وتَقْوى أواخيه.

[2 - تعيين الجاثليق ورئاسته للنساطرة وسائر النصارى]

فأوعز بإسعافهم في ما سألوه بالإيجاب، وإلحاقهم في ما طلبوه بجناحِ الإطلاب، وبرز الإذن الإمامي الأشرف - لا زالت أوامره بالتوفيق معضودة - بترتيبكَ جاثليقاً لنسطور النصارى بمدينة السَّلام، ومن يضمّه منهم ديارُ الإسلام، وزعيماً لهم ولمن عَداهم من الرومِ واليعاقبةِ والملكيةِ في جميع البلاد، وكلّ حاضرٍ من الطوائف وباد، وانفرادُك عن كافة

أهلِ نحلتك بتقمُّص أُهبة الجثْلقة المتعارفة في أماكن صلواتِكم. ومجامعِ عباداتِكم، غير مُشارك في هذا اللباس. ولا مسموحٍ في التحلّي به لمطران أو أسقفٍ أو شمّاس، حطّاً لهم عن رتبتك، ووقوفاً بهم دون محلّك الذي خُصصتَ به ومنزلتك . وإن وَلجَ أحدٌ من المذكورين بابَ المجاذبة لك والخلاف، وراع سِربَ المتابعة لك وأخاف، وأبى النزول على حُكمك، وعَدَلَ إلى حربك عن سلمك، كانت المقابلة به لاحقةً، والعقوبة به على شقاقه حائقة، حتى تعتدلَ قَناتُه، وتَلينَ بالقرع صَفاتُه، ويزدجرَ أمثالُه عن مثل مقامه، وينحرس قانونك ممّا يقدح في نظامه.

[3 – صلاحيات الجاثليق وتذكير بالجزية]

وأمر بحملك على مقتضى الأمثلة الإمامية في حق مَن تقدّمك من الجثالقة وسبقك. وإجراء أمرك عليه ومن تلاك منهم ولحقك. والحياطة لك ولأهل ملّتك في الأنفس والأموال. والحراسة الكافلة لكم بصلاح الأحوال، واتّباع العادة المستمرة في موازاة أمواتكم، وحماية بيعِكم ودياراتكم، والعمل في ذلك على الشاكلة التي عمل عليها الخلفاء الراشدون مع مَن قبلكم. ورعى بها الأئمّة السابقون رضوان الله عليهم – عهدكم وإلّكم، وأن يُقتصر في استيفاء الجزية على تناولها على العقلاء الواجدين من رجالكم، دون النساء ومَنْ لم يبلغ الحلم من أطفالكم. ويكون استيفاؤها نوبة واحدة في كل سنة، من غير عُدول في قبْضها عن قبضة الشرع المستحسنة. وفُسح في أن يتوسّط طوائف النصارى في محاكماتهم، فيأخذ النصف من القويّ للمستضعف، ويقود إلى الحق مَن مال إلى القَسط والجنَف، وينظر في وقوفهم نظراً يقوم بحقوق الإمامة وأشراطها، ويمضي على واضح حدودها وسَويّ صراطها.

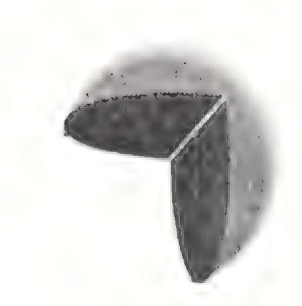
[خاتمة العهد]

فقابل هذا الإنعام الذي شملك، وحقّق مُناك في ما ناجَتْك نفسُك به وأملك، بدعاءٍ يُنْبئ عن الاعتراف ويُعرب، ويُبدع في الإخلاصِ ويُغرِب. وسبيلُ كافة المطارنة والقِسيسينَ والأساقفة من الطوائف المذكورة أن يحتلّوا المأمور به في هذا المثال، ويتلقّوه بالانقياد والامتثال، إن شاء الله تعالى.

أول انطباع، يخرج به قارئ هذه الوثيقة، أنها قطعة من الإعجاز البلاغي قلّ نظيرة. فهي متراصّة البنيان، متماسكة التركيب، فصيحة الألفاظ، بليغة الجُمل. تضفي عليها الأسجاع رنّة موسيقيّة سلسة من دون أن تغرقها في التصنّع والتكلّف. وتشكّل قراءَتها متعة لمتذوقي الأدب الراقي.

ولكن بعيداً عن النقد الأدبي، فللوثيقة هذه أهميّة تاريخيّة، لما تضمّنته من عناصر وإشارات. وهي تستحقّ دراسةً وتحليلاً معمّقين. وتعظم الإفادة منها وتكتمل، إذا ما قورنت بمثيلاتها من العهود، كتلك التي أوردها ماري بن سليمان في هذا الكتاب، وآشرنا إليها. آو التي نقلها مؤلّف "الحوادث الجامعة" المشار إليه في المقدّمة. وتعميماً للفائدة، سنورد هنا ما ذكره هذا الكتاب من عهود.



القسم الأول

الباب الثاني

الفصل الثالث

بحث في عهد عبديشوع الثالث




مواضيع فصل 3// / باب 2//:

1 – مقدّمة العهد ونسخ الديانة المسيحية.

2 – تقدّم بطريرك النساطرة على زملائه.

3 – البطريرك بين الاختيار والتعيين.

4 – الجزية وإذلال دافعيها.

1 - مقدّمة العهد ونسخ الديانة المسيحية

- إن مقدّمة العهد، والتي يتحدّث فيها الكاتب باسم الخليفة عن الإسلام والخلفاء العباسيّين. تشغل لوحدها أكثر من نصف حجم النصّ. وهذا دليل على ما يوليه الخلفاء من أهميّة لهذه المقدّمات وما تحتويه من مبادئ أساسيّة.

تضمّنت المقدّمة رسالة واضحة إلى البطريرك. تحدّد موقف الدولة العباسيّة من النصارى وديانتهم. ويهمّ الخليفة أن تُفهم هذه الرسالة بوضوح ومن دون التباس. من هنا تصدّرها براءة التعيين. فالوثيقة تشدّد على أن الله: <<لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ولا شارك في مُلكه أحداً، ولا وُلد فيكون مولوداً، ولا وَلد فيكون محدوداً>> وهي عبارات لها مثيلاتها في وثيقة مشابهة يوردها ماري بن سليمان (ص 133): <<المتنزّه عن الولد والصاحبة>>. إنها اتهامات كلاسيكيّة يسوقها أهل الإسلام بحق النصارى. تركّز على أنهم يعبدون مريم العذراء ويعتبرونها زوجة (صاحبة) لله. وأساس هذه الاتهامات الآية القرانية المذكورة في مقدّمتنا (وإذْ قالَ اللهُ يا عِيسى ابْنَ مَرْيم أأنْتَ قلْتَ للنّاس اتّخذُوني وأمّي إلهيْن من دُون الله)[1] وهذه التُهم تتكرّر في غالبية براءات التعيين. وتُختتم التهمة هنا بعبارة قاسية حادّة. تصف القائلين بذلك (أي النصارى) بالظالمين. وهي من دون ريب تحقير لهم.

- بعد الموقف من النصارى ووصفهم "بالظالمين" يأتي مباشرة الموقف من

---

1 - سورة المائدة 116./5

ديانتهم، مقارنةً بالإسلام. تقول الوثيقة <<وأنجز لله تعالى له (أي محمد) وعده في إعلاء دينه على الدين كلّه (...). ونسخ الملل السالفة بملّته التي ختم بها الأديان>>

إنه تأكيد للبطريرك ومن يرأس وتذكير بأن الإسلام يعلو على أيّ دين.

"الإسلام يجبُّ ما قبله"، يقول الحديث النبوي. وقد نسخ وينسخ (أي يُبطل) الأديان التي سبقته وفقاً لتعبير هذه الوثيقة. وباختصار يريد الخليفة أن يقول للبطريرك "ديانتك باطلة".

والكلام عينه يُقال أيضاً للحاخامين اليهود، كما رأينا. وتكرار هذه الفكرة وهذا الطرح في كل العهود، دليل على ما يوليه الحكّام المسلمون من أهمية لها.

2 - تقدّم بطريرك النساطرة على زملائه

تشير الوثيقة بوضوح، إلى الامتياز الذي يمنحه الخليفة لبطريرك النساطرة. وذلك بجعله متقدّماً على سائر زملائه من البطاركة الآخرين، أي الرؤساء الدينيين لليعاقبة (السريان الغربيين) والروم (الروم الأرثوذكس) وغيرهم. يقول الخليفة: <<بترتيبك جاثليقاً لنسطور النصارى بمدينة السلام، ومن يضمّه منهم ديار الإسلام، وزعيماً لهم ولمن عداهم من الروم واليعاقبة والملكية في جميع البلاد. وكل حاضر من هذه الطوائف وباد>>

فالجاثليق ليس بطريركاً على النساطرة فقط، بل زعيماً كذلك لسائر الطوائف المسيحية في الديار الإسلامية. وهذا الامتياز الممنوح له، يستحقّ لوحده وقفة ودراسة لمعرفة أسبابه وجذوره. ولعلّ أبرزها، هي هذه

العلاقة المتميّزة التي ربطت الكنيسة النسطوريّة بالعرب. منذ ما قبل الإسلام، وخلال نشأته وبعدها، ما فصّلنا الحديث عنه في المقدّمة.

3 - البطريرك بين الاختيار والتعيين

من كان يختار البطريرك ويسمّيه: هل هم أهل نحلته، أم أن الخليفة يعيّنه مباشرة ؟! يبدو من خلال الوثيقة أنّ الخليفة يستشير أوّلاً عدداً من أهل نحلة البطريرك، ويستعلم منهم عن سيرته وأحواله. ورد في العهد :<<ولمّا أنهيت حالك إلى أمير المؤمنين، وأنك أمثل أهل نحلتك(...) وحضر جماعة من النصارى الذين يرجع إليهم في الاستعلام بسير أمثالك، واستطلاع أنباء مضاريعك وأشكالك(...) فاتفقوا باجتماع من آرائهم(...) على اختيارك للرياسة في دينهم>>.

الخليفة إذاً يجري استشارات تشمل الوجهاء من النصارى ويسألهم رأيهم في تسمية رئيس لهم. ولكنه هو وحده يملك سلطة التعيين. فالأمر ليس انتخاباً للبطريرك - وإن كان انتخابه قد تمّ عملياً قبل تعيين الخليفة له، وتثبيته الخليفة الانتخاب بل تعيين مباشر من الخليفة للبطريرك. وإذا كان الخليفة يستعلم، ويستطلع ، ويستشير قبل هذا التعيين- وهنا نقطة مهمة- فمصدر سلطة البطريرك هو تعيين الخليفة له، وليس اختيار أهل نحلته، أو توافقهم عليه. لا بل إن الخليفة "يُنعم" بالبطريركية عليه. وفقا لتعبيره إذ يقول" فقابل هذا الإنعام الذي شملك وحقّق مناك(...) بدعاءٍ ينبئ عن الاعتراف ويُعرب>> وهو يطلب منه مقابل هذا الإنعام، الدعاء له، والاعتراف بجميله عليه.

وإذا عدنا إلى تقليدي الحاخامَين اليهوديين ، اللذين أوردناهما نقلاً عن " الحوادث الجامعة " نجد فيهما فكرة التعيين نفسها مكرّرة .

ففي الأول: "رتّبتك زعيماً على أهل ملّتك" وفي الثاني: "قد ولّيتك الزعامة على أهل شريعتك".

4 - الجزية وإذلال دافعيها

يخلص الخليفة في القسم الأخير من الوثيقة إلى الحديث عن الجزية، والتذكير بالطرق والأنظمة المتّبعة في جبايتها منذ زمن الخلفاء الراشدين. إنه إذاً يبدأ عهده بنعت النصارى "بالظالمين" وتذكيرهم أن ديانتهم منسوخة وباطلة، وينهيه بالمطالبة بالجزية. **"إذلال وجزية"**، ما يذكّر بالآية القرآنية: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)[1].

هذه الآية تختصر مع شرحها خلفية الوثيقة التي نحن بصددها وفلسفتها. ومما قاله ابن كثير في تفسيرها: "فأهل الكتاب لما كفروا بمحمّد لم يبقَ لهم إيمان صحيح بأحد من الرسل، ولا بما جاؤوا به (...) فلهذا لا ينفعهم إيمانهم ببقية الأنبياء، وقد كفروا بسيّدهم وأفضلهم وخاتمهم وأكملهم"[2]. ويقول تفسير الجلالين عن عبارة: "لا يدينون دين الحق" الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام[3]. ويوضح ابن كثير معنى " وهم صاغرون" أي ذليلون حقيرون مهانون. فلهذا لا يجوز إعزاز أهل الذمّة، ولا رفعهم على المسلمين، بل هم إذلاء صغرة أشقياء.

---

1 - سورة التوبة 9/.29

2 - ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، اختصره محمد كريم راجح، بيروت، دار المعرفة، ج 1، ص 467.

3 - السيوطي، جلال الدين، تفسير الجلالين، بيروت، دار إحياء التراث، لات، ص 252.

كما جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن النبي –صلعم– قال: " لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه" [1]

وقد حرص الحكّام في الدولة العباسية وغيرها على تنفيذ هذه الآية حرفيا. وبالتالي إذلال من يتوجّب عليهم دفع الجزية، لا سيّما في أثناء دفعها. ويورد مؤلّف "الحوادث الجامعة" أمثلة حيّة وتاريخيّة عن طريقة دفع أهل الذمّة للجزية في الدولة العبّاسيّة. فيقول: «في غرّة المحرّم (سنة 627 هـ) جلس محيي الدين أبو عبداللّه محمد بن فضلان في ديوان الجوالي، واستوفى الجزية من أهل الذمّة، فكان أحدهم يقف بين يديه إلى أن توزن جزيته، ويكتب له ورق وهو صاغر، فلقوا من ذلك شدّة. وكان أبو علي ابن المسيحي رئيس الطب، له اختصاص ودخول إلى دار الخليفة، فأظهر المرض واعتذر. وسأل أن تؤخذ جزيته من يد ولده. فلم تُقبل منه. فحضر وأدّاها. ومضى ابن الشويح، رأس مشيئة اليهود (أي الحاخام الأكبر) إلى داره ليلاً، وسأله أن يأخذ الجزية منه. فلم يلتفت إليه. وقال له: لا بدّ أن تحضر إلى الديوان وتؤديها، وشدّد في ذلك، ولم يسامح أبداً».

ثمة أسئلة تطرح هنا: «لماذا كان النصارى واليهود يلقون "شدّة" من الطريقة التي يدفعون بها الجزية؟»، ولماذا كان وجهاؤهم ورؤساؤهم الدينيّون يتهرّبون من المجيء إلى ديوان الجزية، ويحاولون انتداب من يدفعها عنهم ؟!

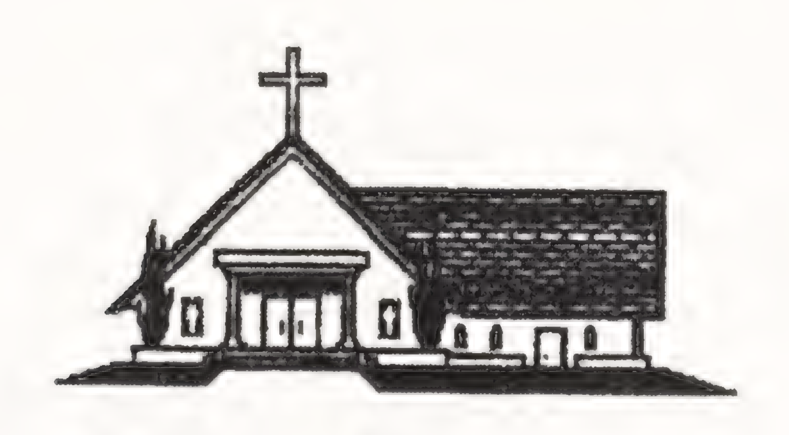
السبب واضح: عليهم أن يدفعوها وهم" صاغرون" كما في النص، أي

1 – ابن كثير، م.س، ص، 8/.467

أذلاًء. ويوضح مؤلِّف "الحوادث الجامعة" في مكان آخر كيف كان أهل الذمّة يؤدّون الجزية عمليّاً، وهم صاغرون، فيقول:<<إذا آخذت الجزية منهم، يدفعها المعطي منهم، وهو قائم، والآخذ قاعد، يضعها في كفّه ليتناولها المسلم من وسط كفّه، تكون يد المسلم العليا ويد الذمّي هي السفلى. ثم يمدّ بلحيته ويضرب في لهازمه (هو عظم ناتئ في اللحي تحت الأذن)، ويقول له: "أدّ حق الله، يا عدو الله، يا كافر"[1].

لا مفرّ إذاً من أن يقترن دفع الجزية بالإذلال. وهذه روحيّة وثيقتنا، التي تستهلّ بنعوت "الظالمين" والديانة المنسوخة، وتختم بالتأكيد على الطريقة المعتمدة في استيفاء الجزية وقبضها:<<من غير عدول في قبضها عن قبضة الشرع المستحسنة>> إذاً أي من دون تغيير في طريقة الاستيفاء.

"فقبض الجزية" مؤلم كأنّه قبض الأرواح. وقبضة الشرع حديديّة لا ترحم.



1 - ابن الفوطي، م.س، ص 68/9.




القسم الأول

الباب الثاني

الفصل الرابع

نصوص عهود لرؤساء اليهود




مواضيع فصل 4// / باب 2//:

1 – التقليد المعطى لدنيال بن لعازر.

2 – التقليد المعطى لدنيال بن شمويل.

3 - التقليد المعطى لعالي بن زخريا.

4 - مقارنة بين التقليدين الأخيرين وعهد البطريرك.

1 – التقليد المعطى لدنيال بن لعازر

هذا التقليد أصدره الخليفة الناصر لدين الله عام 605هـ/1208م. ويقضي بتولية دانيال بن ألعازر بن هبة الله رأس مشية[1] اليهود.

حكم الخليفة الناصر من 576هـ/1180م إلى 622هـ/1225م، وهو أطول عهد في الخلافة العباسية.

وفي عهد خلافته الطويل وقعت أحداث مهمّة في العاصمة ومناطق أخرى. وفي بدئه اتخذت إجراءات ضدّ الحانات وحمل بعض المتزمّتين الخليفة على إبعاد المسيحيين عن المناصب الرسمية في الدولة. وقيل إن الخليفة اعتبر وجود المسيحيين في المراكز الرفيعة إهانة للمسلمين. وقد أدّى ذلك إلى إبعاد الكثيرين منهم، لا سيما أسرة النظام وابن الأشقر من ديوان الأرض رغم تدخل الوزير المفوّض ابن البخاري لصالحه. وغيرهم اعتنقوا الإسلام لكي يحافظوا على مناصبهم وأموالهم.

1 – وردت لفظة مشية في المصادر بصور متعددة: مثل رأس المثيبة، رأس المشيئة. ولعل هذه الألفاظ الثلاث تصحيف وتحريف لـ رأس المثيبة فهي التعريب الأقرب للأصل العبري "روشن يشيبا". أما المعنى فهو المشيخة أو الرئاسة الدينية عند اليهود.
ويعطى لهذه الكلمة تفسير آخر باعتماد تعبير رأس المثيبة، إذ كانت المدرسة تسمّى عند يهود العراق مثيبتا" وعنها أخذ العرب لفظة المثيبة. فرأس المثيبة هو رئيس المدرسة الدينية، وبالتالي المرجع في الشريعة والفتاوى الدينية.
وإضافة إلى رأس المثيبة كان عند يهود العراق رأس الجالوت وأصل الكلمة آرامي "ريش جالوتا" أي رأس الجالية. وهو الذي كان يتولى رئاسة الشؤون الإدارية والاجتماعية عند اليهود. وقد وحّد ابن الدستور الرئاستين في شخصه كما سيمرّ معنا في حاشية تالية.

ورغم هذه الإجراءات ضدّ المسيحيين. فقد واصل الأطبّاء المسيحيون عملهم بالقرب من الخليفة وبلاطه، إذ لم تستطع السلطات، على ما يبدو، الاستغناء عن خدماتهم الضرورية.

ويذكر ابن العبري من هؤلاء صاعد بن هبة الله بن المؤمل أبو الحسن النصراني وأخاه أبا الخير الأركيذياقون. وهما أخوا الجاثليق المعروف بابن المسيحي. وكان صاعد مقرّباً من الخليفة وطبيبه الخاص. ومن بين أطباء الخليفة الناصر أبو الفرج المسيحي وأبو نصر سعيد بن عيسى الذي شفى الخليفة من مرض في مثانته، وطبّب زوجته زمرد خاتون وأولاده على ما يذكر ابن أبي أصيبعة[1].

ومن معاصري الخليفة الناصر الطبيب والفيلسوف اليهودي الأندلسي الشهير موسى بن مَيمون (529 - 601هـ/1135 - 1204م).

وفي ما يلي نصّ تقليد الخليفة الناصر لدانيال بن العازر نقلاً عن المؤرخ العباسي ابن الساعي علي بن أنجب (593 - 674هـ/1197 - 1275) المولود في خلافة الناصر.

بسم الله الرحمن الرحيم

[في الله والإسلام ونسخ الأديان السالفة]

الحمدلله الواجب شكره الغالب أمره، العليّ شأنه، القوي سلطانه. السابغة نعمته، البالغة حكمته، المتفرّد بالجلال والاقتدار، المصرف على مشيئته مجاري القضية والأقدار، الدالّ على وحدانيته ببديع فطرته، المانع بعجائب صنعته من أن يتقرّر في الأوهام كنه معرفته، الهادي إلى سبيل الرشاد من يشاء من خلقه، الهامي سحاب فضله على كل مقرّ بربوبيته

1 - أبونا، تاريخ الكنيسة، م. س، ص 258 - 259.

عارف بحقه، الذي اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله من أكرم أرومة وأعلى محتد وجرثومة. وأشرف العرب منصباً وأعزّها قبيلاً وأوضحها في المكارم سبيلاً. أرسله إلى الأحمر والأسود نبياً، واختاره من أصناف الأمم عربيّاً، وأيده بالحكم أميّاً، وجعله منصوراً بملائكته محميّاً، وابتعثه بالبرهان الساطع والدليل القاطع. ونسخ بشريعته المطهّرة الملل السالفة والشرائع، فلم يزل، صلّى الله عليه وسلم وآله بأمر الله صادعاً، ولأنف الباطل قارعاً، ولما أنزل الله مبلغاً، ولجهده في نصح الأمة مستفرغاً، فصلّى الله عليه وعلى اله وعلى سلالة عمّه ووارثه وصنو أبيه العباس الذي طهّره الله من الأدناس، وفرض مودّتهم وطاعتهم على جميع الناس، الخلفاء الراشدين، وأئمة الحق المجتهدين، صلاة لا انقشاع لغمامها، ولا انقطاع لتواصل دوامها.

والحمد لله الذي أصار إلى خليفته في أرضه ونائبه في خلقه الإمام المفترض الطاعة على سائر الأنام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ووارث الأنبياء والمرسلين حجّة الله على الخلق أجمعين، من مواريث أنبيائه ومآثر خلفائه في أرضه وآمنائه ما هو أحق بحيازة مجده وارتداء علائه، وأخذ ميثاق طاعته على الأمم في الأزل. وألزم الأواخر منهم ما ألزم الأوَل. وفرض على خلقه الاقتداء به والإئتمام. وجاز له وراثة الخليفة عن الخليفة والإمام عن الإمام، زاده الله شرفاً إلى شرفه. وأدام على العالمين ما منحهم به من شمول عدله وحصانة كنفه. فالمسلم والذميّ والمعاهد في ظلّ أياديه الشريفة وادعون، وفي رياض الأمانة راتعون. ومما يكلأهم من عين رأفته اليقظى هاجعون، لا يكدّر لهم شرب، ولا يذعر له سرب، وحكم عدله يوجب النظر العام في مناظم أمرهم وجوامع مصالحهم ورعاية جمهورهم. لما وكّله الله تعالى إليه من سياسة عباده. وناطه بتشريف آرائه واجتهاده.

[تثبيت رأس المشية وصلاحياته]

ولما ضرع دانيال بن العازر[1] بن هبة الله في ترتيبه رأس مشية اليهود عوضاً عن العازر بن هلال بن فهد[2] الدارج على قاعدته وجري عادته، وانتهى ما يتحلّى به عند أهل نحلته ويتّصف به واستحقاقه، ولما ضرع فيه بحسن طريقته فيهم وسلامة مذهبه رسم - أعلى الله تعالى المراسم الشريفة المقدمة المعظّمة الممجّدة المكرّمة النبوية الإمامية الطاهرة الزاكية الناصرة لدين الله زادها الله جلالاً ممتدّ الرواق ونفاذاً في الأقطار والآفاق - ترتيبه رأس مشية اليهود على عادة الدارج المشار إليه حيث كان ابن الدستور[3] رأس مشية أيضاً، وأن يكون له النظر في ما

---

1 - دانيال بن إلعازار بن هبة الله تولّى رئاسة المثيبة كما يظهر في نص هذا التقليد المعطى له في (605 هـ/1209). ويبدو أن رئاسته كانت قصيرة الأجل ولم تستمرّ أكثر من عام واحد. إذ يذكر ابن الساعي في حوادث عام 606 هـ/1210 خبر تولية هبة الله بن أبي الربيع الطبيب الفيلسوف رئاسة المثيبة في خلافة الناصر أيضا، وهو في الستين من عمره (الجامع المختصر، م. س، ص 283).

2 - رأس مثيبة اليهود الذي خلف ابن الدستور.

3 - ابن الدستور هو الرابي صموئيل بن علي بن إسرائيل اللاوي (1160 - 1208م). تولّى رئاسة المثيبة في خلافة المستنجد بالله (1160 - 1170 م). وكان دانيال بن سليمان بن حسداي رأس الجالوت في زمنه. وعام 1174 توفي دانيال رأس الجالوت من غير أن يخلف ولدا يرث منصبه. فنشب إثر ذلك خلاف بين داود وصموئيل ولدي أخيه، حول من يتولّى هذا المنصب وكانا آنذاك في الموصل. فانتهز ابن الدستور رأس المثيبة هذه الفرصة، فوحّد منصبي رأس المثيبة ورأس الجالوت في شخصه. وبذلك صار رأس المثيبة المرجع الوحيد ليهود العراق وبين النهرين في أمورهم الدينية والإدارية في آن.

ولابن الدستور مجموعة رسائل كتبها بالكرشوني (العربية بحرف عبري) طبعت في القدس، وتعتبر من أهم الوثائق عن تاريخ يهود العراق خاصّة والشرق عام في القرن 12// م. وله كذلك رسالة وجّهها عام 1190 إلى موسى بن ميمون بشأن عقيدة قيامة الأجساد. ويعتبر ابن الدستور أشهر معلّمي يهود بغداد في القرن 12//.

كان للدراج النظر فيه والأولوية عليه من جميع الأماكن التي جرت عادته بتوليها والتصرّف فيها، وأن يتميّز عن نظرائه وأشكاله باللبسة التي عهدت لأمثاله. وسبيل طوائف اليهود وحكّامهم بمدينة السلام وأكناف العراق الانتهاء في ذلك إلى المأمورية والرجوع إلى قوله في توسّط أمورهم والعمل بموجبه، وأن يخرجوا إليه من الرسوم التي جرت عادة من تقدّمه بها بالأماكن التي كان يتصرّف فيها من غير معارضة له في ذلك. مع قيامه في ما يأتيه ويذره بشرائط الذمة والتزامه ومحافظته بالامتثال وبواجب الاعتصام والإجلال إن شاء اللّه تعالى، وبه الثقة. وكتب في تاسع ذي القعدة من سنة خمس وستمائة، والحمدللّه وحده، وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الذي ختم النبيين وهو سيّد المرسلين المصطفى على سائر الخلق آجمعين صلاة دائمة إلى يوم الدين.

الجامع المختصر لابن الساعي 266 – 269[1].

2 – التقليد المعطى لدانيال بن شمويل

ورد في الحوادث الجامعة: «وفيها (سنة 645 هـ) رتّب دانيال بن شمويل بن أبي الربيع رأس مشيئة (أي حاخاماً أكبر على اليهود). ونفّذه الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي إلى قاضي القضاة عبدالرحمن بن اللمغاني، فأجلسه بين يديه وقال له:

نص التقليد

« رتّبتك زعيماً على أهل ملّتك من أهل دينك المنسوخ الذي نسخته

1 – ابن الساعي الخازن، أبو طالب علي بن أنجب، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق مصطفى جواد، بغداد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، ط1 1934، ص 266 – 269.

الشريعة المحمدية، لتأخذهم بحدود دينهم، وتأمرهم بما أمروا به في شريعتهم، وتنهاهم عمّا نهوا عنه في شريعتهم. وتفصل بينهم في وقائعهم وخصوماتهم، بموجب شريعتهم، والحمد لله على الإسلام>>.

ثم نهض ولبس طرحته، في دهليز القاضي، وتوجّه إلى بيته راجلاً في جمع من اليهود، وجماعة من أتباع الديوان، فتعرّض جماعة من العامّة لرجمه. فأُنكرت الحال عليهم ومنعوا. وأخذت منهم جماعة فحبسوا وعوقبوا>>[1].

3 – التقليد المعطى لعالي بن زخريا

جاء في الحوادث الجامعة: <<وفيها (سنة 648 هـ) سأل عالي بن زخريا اليهوديّ الإربليّ، أن يرتّب رأس مشيئة اليهود، فأجيب إلى ذلك وشافهه الوزير به، ونفذه إلى أقضى القضاة، فأجلسه بين يديه، وحمد الله وأثنى عليه وصلّى على محمد وقال له:

نص التقليد

<<قد وليتك الزعامة على أهل شريعتك المنسوخة، التي نسختها شريعة الإسلام، أدامها الله ما دامت السموات والأرض، على أن تحكم بين المترافعين إليك منهم، فتأمرهم بما أمروا به في دينهم، وتنهاهم عما نهوا عنه في دينهم>>.

ثم نهض من عنده. ولبس طرحته في دهليز القاضي. وخرج ومعه جمع

---

1 – ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مهدي النجم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 2003، ص 173/4.

من اليهود، وأتباع باب النوبي. ومعه تقليده الذي كتب له من الديوان [1].

4 – مقارنة بين التقليدين الأخيرين وعهد البطريرك

وبالمقارنة السريعة بين هذين التقليدين الأخيرين، وعهد الجاثليق عبد يشوع الثالث، نجد أنّ التقليدين يخلوان من المقدّمات، والنصّ فيهما مختصر وموجز، وبعيد عن البلاغة التي نجدها في هذا الأخير، في حين يتضمّن التقليدان أمراً رئيسياً نجده في عهد البطريرك وهو أن الإسلام قد نسخ (أبطل) دين صاحب التقليد (أي اليهودية أو المسيحية). وسنعود إلى تحليل هذه النقطة.

ونلفت إلى ما تعرّض له الحاخام شمويل وموكبه، من تحقير العامّة، ورجمهم له. وهذا لوحده مؤشرٌ لنظرة عامة الناس في الدولة الإسلامية إلى أهل الذمّة.

ولعلّ الإفاضة والإطالة في نصّ عهد الجاثليق، مقارنة بالاختصار والإيجاز في تقاليد الحاخامين. وكذلك طريقة المخاطبة بتوجيه الحديث إلى الجاثليق باسم الخليفة شخصياً، وليس باسم القاضي كما في تقاليد الحاخامين. لعلّ كل ذلك يشير إلى ميزة خصّ العباسيّون بها جثالقة النساطرة، دون غيرهم من الرؤساء الدينيين لأهل الذمّة.

ولا بدّ أن نذكر هنا أنه مرّت باليهود فترة في ظلّ الدولة العبّاسية لم تكن لهم إدارة رسمية تعترف بها الخلافة. فقد ألغيت رئاسة الجالوت، وهو الرئيس الأعلى لليهود في الدولة الإسلامية والذي يعيّن بعهد رسمي من الخليفة منذ عهد الخليفة القادر بالله (381- 422هـ/ 991 – 1030م). فانتقلت رئاسة اليهود العلمية إلى الأندلس، واستمرّت على هذه الحال ولم

1 – م.ن، ص 194.

يعترف رسمياً برئاسة الجالوت مرّة أخرى إلاّ بعد أكثر من قرن من الزمن في عهد الخليفة المقتفي لأمر الله[1] (530 - 555هـ/1116 - 1160) وفي هذا دليل آخر على أن جاثليق النساطرة تمتع في ظلّ العباسيين بمركز وسلطة لم يحظ بهما أيٌّ من زعماء أهل الذمّة الآخرين مسيحيين كانوا أم يهوداً.



1 - ابن الموصلايا، أبو سعد بن أبي علي(ت497هـ)، رسائل أمين الدولة ابن الموصلايا، دراسة وتحقيق عصام عقلة، الإمارات العربية المتحدة، مركز زايد للتراث، ط1، 2003، قسم الدراسة، ص 183.




القسم الأول

الباب الثاني

الفصل الخامس

مدخل إلى عهد عبديشوع الثاني




مواضيع فصل 5// / باب 2//:

- أهمية المقارنة بين عهود البطاركة.
- سبريشوع يثبت زعامته على كل النصارى.
- ابن الموصلايا بين المسيحية والإسلام.

عهد عبديشوع الثاني في مصادر ثلاثة

أهمية المقارنة بين عهود البطاركة

وقبل أن ننهي بحثنا في عهود الخلفاء إلى جثالقة النساطرة، نعود إلى عهد/وثيقة أوردها المجدل في أخبار البطاركة، وهو العهد المعطى إلى البطريرك عبديشوع الثاني ابن العارض (1075 – 1090). أما مانح العهد فالخليفة القائم بأمر الله (1031 – 1075). وكاتب العهد هو العلاء بن الحسن أبو سعد بن أبي علي الكاتب البغدادي الشهير بابن الموصلايا (412هـ- 1022/497م – 1104). وهو كاتب وأديب وشاعر نسطوري المذهب من نصارى الموصل أصلاً وبغداد مسكناً. وقد أسلم ابن الموصلايا في ما بعد لأسباب سنأتي على ذكرها. المهمّ أنه كان لا يزال مسيحياً عندما كتب عهد البطريرك عبد يشوع الثاني ابن العارض. قلنا إن مؤلّف المجدل قد أورد في أخبار البطاركة الذي ننشره هذا العهد/الوثيقة. فما الداعي. إلى تكرار نشره مرتين في هذا المجلّد؟!

نورد هنا هذا العهد نقلاً عن رسائل أمين الدولة ابن الموصلايا التي نشرت محقّقة مؤخراً[1]. ما يتيح لنا المقارنة بين نصّ المجدل والنص الوارد في مجموعة الرسائل. وسنذكر في الهوامش هنا الفوارق بين النصّين ما يتيح للقارئ الاطلاع على ما اعترى مخطوطات أخبار البطاركة من تبديل وأخطاء نحوية أشرنا إليها في الدراسة. وما يهمّنا أساساً المقارنة بين نصّ عهد البطريرك عبديشوع الثالث ابن المقلي ونصّ عهد البطريرك عبديشوع

1 – ابن الموصلايا، أبو سعد (ت497 هـ)، رسائل أمين الدولة ابن الموصلايا، 66 رسالة ديوانية وشخصية، دراسة وتحقيق عصام مصطفى عبدالهادي عقلة، الإمارات العربية المتحدة، مركز زايد للتراث، ط1، 2003، 455 ص.

الثاني ابن العارض السابق له، فما الذي طرأ على العهود من تغيير مع تغيّر الأزمنة والخلفاء والكتّاب؟!

بداية لمحة عن البطريرك والخليفة مانح العهد والظروف التاريخية التي شهدت ظهوره. ومن ثم نتناول كاتب العهد ابن الموصلايا لننشر بعدها نصّ العهد كما ورد في مجموع الرسائل ونعلّق في الهوامش على الفروقات بينه وبين النصّ الذي أورده مؤلّف موسوعة المجدل.

اختير البطريرك عبديشوع الثاني ابن العارض (1075 – 1090) خلفاً للبطريرك سبريشوع زنبور (1061 – 1072). وفي عهد هذا الأخير، حينما آرادوا تشييد قبّة جديدة على ضريح آبي حنيفة في بغداد سنة 1067، ووفقاً لرواية ابن الجوزي في المنتظم «انتزعوا خشبه وأبوابه الكبيرة بظلم وجاؤوا بها من إحدى الكنائس في سامرّا»[1].

سبريشوع يثبت زعامته على كل النصارى

وفي سنة 1069 وقع خلاف في بغداد بين النساطرة واليعاقبة يرويه مؤلّف المجدل باختصار كما يلي: خلافاً للعادة الجارية بين المذهبين أعطى الطبيب النسطوري أبو غالب ابنته لابن أبي طاهر البلدي اليعقوبي. ولدى احتجاج البطريرك سبريشوع على هذا الأمر آجابه زعيم اليعاقبة (أي كاهنهم) نحن رئيسين لشعبين وبيعتين وهذا يعني أن كلاً منا حرّ في التصرّف في شؤونه الخاصة (...) إلاّ أن البطريرك طالب باعتذار رسمي. وللحصول عليه أمر تابعيه بتنفيذ إضراب عام: يمتنع الكاتب من الذهاب إلى ديوانه والطبيب إلى بيمارستانه والتاجر إلى دكانه.. وذلك للضغط على السلطات العباسية لأخذ إجراء حازم بحق اليعاقبة. ثم رشق البطريرك والد

1 – نقلا عن أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية، م. س، ص 231.

الصبيّة آبا غالب بالحرم، وبلغ الأمر الخليفة القائم (1031 – 1075). وأبرز النساطرة المرسوم الذي منحه الخليفة المقتدر سنة 913 للبطريرك إبراهيم الثالث، وذاك الذي منحه الخليفة القادر ليوانيس سنة 1004/1003. فأمر القائم بمنح البطريرك سبريشوع مرسوماً مماثلاً يقضي بفرض سلطة البطريرك النسطوري على اليعاقبة والملكيين. واقتضى الأمر بأن يحضر مَن حرّض على الزواج وهو تكريتي ملكي مع جماعة اليعاقبة إلى القلاّية البطريركية ويقدّموا اعتذارهم إلى البطريرك ووجهاء الكنيسة النسطورية. أما الكاهن اليعقوبي واسمه توما فقدأمضى الليلة تحت حراسة مشدّدة في كنيسة مار ماري في دار الروم. وفي اليوم التالي قبل البطريرك اعتذاره. ولدى عودته من دار البطريركية في طريق رجوعه إلى البيت، اعترضه رجال إيتكين السليماني شحنة بغداد وأودعوه السجن. إلا أن البطريرك سبريشوع النسطوري توسّط له لدى الأمير إيتكين فأطلق سراحه.

والحادثة هذه تبيّن أهمية العهود المعطاة إلى البطاركة. وما كرّسته من أولوية وزعامة للبطريرك النسطوري على سائر المسيحيين في الدولة العبّاسية لا على النساطرة فقط.

اعتلى عبد يشوع الثاني ابن العارض السدّة البطريركية عام 1074. في أواخر عهد الخليفة القائم بأمر الله. وكان هذا الأخير قد أعاد فرض الشروط العمرية على أهل الذمة منذ سنة اعتلائه العرش 1031.

وقد أوعز الخليفة القائم إلى العلاء ابن الحسن بن موصلايا أن يكتب العهد للبطريرك المنتخب في 1074/11/21. وتمّت رسامته في كانون الثاني 1075. وجرت في عهد هذا البطريرك، ومباشرة بعد وفاته، أحداث كثيرة في بغداد ومدن أخرى عانى منها المسيحيون بنوع خاص

وسنتطرّق إلى بعضها.

عند الحديث عن ابن الموصلايا كاتب عهد الخليفة للبطريك.

ابن الموصلايا بين المسيحية والإسلام

أبو سعد أمين الدولة العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا ، وفي معجم الأدباء لياقوت الموصلايا، كاتب، أديب وزير وشاعر من كتّاب الدولة العباسية في عصرها الرابع. نسطوري المذهب من نصارى الموصل أصلاً وبغداد مسكناً كما سبق وأشرنا.

ولد سنة 412هـ/1021م. ودخل ديوان الإنشاء سنة 432هـ/1041 فخدم الخلفاء القائم بأمر الله (1031 - 1075) والمقتدي بالله (1075-1094) والمستظهر بالله (1094 - 1118) مدّة خمس وستين سنة حتى وفاته عام 494هـ/1104، في عام 1089 تعرّضت الكنيسة الخضراء الكبرى في تكريت للنهب، ثم أخذت كنيسة أخرى قريبة من القلعة هي كنيسة مار سركيس وباكوس وأعطيت للمسلمين عوض الجامع الذي كان كيقوباد الديلمي قد دمّره، وفي وقت لاحق أعطيت الكنيسة الخضراء ذاتها للمسلمين[1].

وفي سنة 484هـ/1091م حصل تشديد على النصارى وتضييق في شؤون لباسهم ومظهرهم. ويقول المؤرّخ ابن تغري بردي (1411- 1469) في تاريخ السنة المذكورة:«فيها، في صفر، كتب الوزير أبو شجاع إلى الخليفة المقتدي بالله يعرّفه باستطالة أهل الذمّة على المسلمين وأن الواجب تمييزهم عنهم. فأمر الخليفة أن يفعل ما يراه. فألزمهم الوزير لبس الغيار

---

1 - أبونا، تاريخ، م. س، ص 235.

والزنانير. وتعليق الدراهم الرصاص في أعناقهم مكتوب "عليّ الدراهم"، وتجعل هذه الدراهم أيضاً في أعناق نسائهم في الحمّامات ليعرفن بها، وأن يلبسن الخفاف فرداً أسود وفرداً أحمر وجلجلاً في أرجلهن. فذلّوا وانقمعوا بذلك. وأسلم حينئذ أبو سعد بن الموصلايا كاتب الإنشاء وابن (أخته) أبو نصر هبة الله»[1]. ويقول الهمذاني في ما نقل ياقوت عنه في معجم الأدباء «في رابع عشر صفر سنة 484 (7 نيسان 1091) خرج توقيع الخليفة بإلزام أهل الذمة بلبس الغيار. والتزام ما شرطه عليهم عمر بن الخطاب. فهربوا كل مهرب، وأسلم بعضهم. وأسلم أبو غالب بن الأصباغي. وفي ثاني هذا اليوم أسلم الرئيسان أبو سعد العلاء بن الحسن بن وهب من الموصلايا، صاحب ديوان الإنشاء وابن أخته أبو نصر، صاحب الخبر. على يديّ الخليفة بحيث يريانه ويسمعان كلامه»[2]. فيكون أن إسلام الرئيسين كان هرباً من المذلّة والتحقير. وكان ذلك في أواخر أيام أبي سعد وله اثنتان وسبعون سنة». وتوفي بعدها بثلاث عشرة سنة في 22 جمادي الأولى 497/23 شباط 1104. وكانت وفاته فجأة. ويقول ياقوت الحموي نقلاً عن الهمذاني: «فخدم (دار الخلافة) خمساً وستين سنة يزداد كل يوم من أيامها جاهاً وحظوة. وناب عن الوزارة (في أيام المقتدي وأيام المستظهر) عدة نوب ومع ذهاب بصره (في أواخر عمره). كان أبو نصر

1 – ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تعليق محمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992، ج5.

2 – ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993، ج4، ص 1633.

هبة الله ابن أخته يكتب الإنهاءات. وكان كثير الصدقة والخير، ورسائله وأشعاره متداولة يرغب فيها»[1]. وقد لقبه الخليفة بأمين الدولة. قال أبو الفرج ابن الجوزي في المنتظم: «مَن قرأ علم السير علم أن الخليفة والملوك لم يثقوا بأحد ثقتهم بأمين الدولة، ولا نصحهم أحد نصحه»[2]. وذكر العماد الأصفهاني في خريدة القصر أن عميد الدولة قال للخليفة المستظهر عنه وعن ابن أخته «هما يمين الدولة وأميناها لا يبرم دونهما أمر». وكان كثير الصدقة والصلة. ذكر أنه فرّق في يوم من أيام الغلاء ثلاثين ألف رطل خبز»[3].

وأجمع مترجموه على أنه كان بليغ الإنشاء، سديد الرأي وافر العلم «يضرب به المثل في الفصاحة وحسن العبارة» على ما قال ياقوت الحموي[4]. وقال العماد الأصفهاني: «وكان نثره أحسن من نظمه لتمرّنه عليه وانقطاعه إليه على أن له مقطّعات مستعذبة... وهي في أسلوب شعر الكتّاب بعيدة عن التكلّف في الصنعة»[5].

---

1 - ياقوت الحموي، م. س، ص 1633 - 1634.

2 - ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد ومصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992، ج17، ص89.

3 - العماد الأصفهاني، محمد بن حامد (ت587هـ)، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم العراق، تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد، المجمع العلمي العراقي، 1955، ج1، ص 132.

4 - ياقوت الحموي، م. س، ص 1633.

5 - العماد الأصفهاني، م. س، ج1، ص 132-133.

عهد عبديشوع الثاني في مصادر ثلاثة

وبعد هذه المقدّمات الطويلة ولكن المفيدة والتي تناولت ظروف عهد الخليفة للبطريرك عبد يشوع ابن العارض. نصل إلى نصّ هذا العهد والذي كتبه كما قلنا أمين الدولة ابن الموصلايا. وسننقل النص، كما سبق والمعنا، عن رسائل ابن الموصلايا [1] التي نشرت محققة مؤخراً. وسنقارن في حواشي المتن بين نص العهد الوارد في رسائل ابن الموصلايا، والنص الذي أورده مؤلّف المجدل والذي ننشره في هذا المجلد في نبذة سيرة البطريرك عبد يشوع ابن العارض (فصل 67). كما نقارنه بنصّ ثالث أورده القلقشندي في صبح الأعشى [2]. ومآثر الإنافة [3].

وفي نصّ القلقشندي تصحيحات على نصّ كاتب المجدل. ولكن يبقى نصّ رسائل ابن الموصلايا المحقق الأكثر دقة.

1 – ابن الموصلايا، أبو سعد، الرسائل، تحقيق عصام عقلة، م. س، ص 278 – 285.

2 – القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1913، ج 10، ص 294 – 299.

3 – القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821 هـ/1418م)، ماثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، 1964، ج3، ص 201 – 209.



خريطة الجزيرة والشام واقليم العواصم



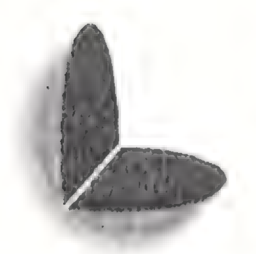
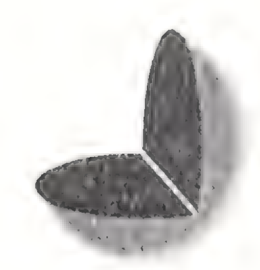

القسم الأول

الباب الثاني

الفصل السادس

عهد الخليفة للبطريرك عبديشوع الثاني

نص وتعليقات

مواضيع فصل 6// / باب 2//:

أولاً: مقدّمات في الإسلام والخلافة.

1 – وحدانية الله.

2 – رسول الإسلام.

3 – الخليفة وارث الإمامة.

4 – حماية الخليفة لأهل الذمة.

ثانياً: تعيين الجاثليق وتثبيته.

1 – اختيار أعيان النصارى الجاثليق والتماس تثبيته.

2 – تثبيت الجاثليق زعيماً للنساطرة ولسائر النصارى.

3 – صلاحيات الجاثليق وتذكير بالجزية.

- بيان إنعام الخليفة وأهمية هذا العهد.

هذا كتابٌ[1] أمر بكَتْبِهِ[2] عبدُالله أبو جعفرٍ الإمامُ القائم بأمر الله أميرُ المؤمنين[3] لعَبد يَشُوع الجَاثليق الفطْرَك.

[أولاً: مقدّمات في الإسلام والخلافة]

[1 - وحدانية الله]

أمّا بَعدُ. فالحمدُلله الواحد بغير ثان، القديم لا عَنْ وُجُودِ زمَان، الذي قَصُرت صنيعة[4] الأَوهام عن إدراكه وحَارتْ[5]، ونَضَلت صَنعَةُ[6] الأفهام عن بُلوغ مَدى صِفاتِهِ[7] وحَالَتْ، المتنَزِّه عن الوَلدِ والصّاحبة، العاجزة (65ب) عن إحاطة العلم به دلائلُ العقول الصافيَة الصائبة، ذي المشيئة الحَالية بالمَضاء، والقُدرة الجارية عليها تصاريف القدر والقضاء.

---

1 - يبدأ نص المجدل " بالبسلمة كما يلي: بسم الله الرحمن الرحيم، توكلت على الله وحده.
2 - في المجدل "بكتيبته". وعبارة متننا هذا أصحّ وأبلغ.
3 - في المجدل الإمام القايم بأمر الله تعالى. اعتضادي بالله والعبارة الأخيرة هي علامة الخليفة.
4 - في المجدل صنعة الأوهام.
5 - في المجدل: "الأوهام عن إدراكه" ويسقط وحارت.
6 - في المجدل: ونضلت صفة الأفهام. وفي صبح الأعشى وضلت صنيعة الأفهام. وعبارة متننا أبلغ وأصحّ.
7 - في المجدل يدي صفاته.

والعظمة الغنيّة عن العونِ والظَهير[1]، المُتعالي بها عن الكُفء والنظير، والعِزّةِ المُكتَفِية عن العَضُد والنَّصير[2]، ﴿لَيْس كَمثله شَيْءٌ وهُوَ السَّميعُ البَصِيرُ﴾.

[2 - رسول الإسلام]

والحَمْدُ للّهِ الذي اخْتارَ الإسلام ديناً وارْتَضاهُ[3]، وشَامَ[4] به[5] عَضْبَ الحقِّ على الباطل وانتضاه، وأرسل محمداً صلّى اللّه عليه وسلّم، مُنقِذاً من إشراك الضِلّة، وكَاشِفاً عن الإيمان ما غَمرهُ من الإشراك وأظلّهُ، وبَعثهُ مَاحياً أثَرَ الكُفْر من القُلوب والأسْماع، وناحياً[6] في اتباع أوامِره ما جدّ في البدار[7] إليه والإسْراع، فأدلى ما حُمِّلَهُ أحسن الإدلاء[8]، وداوى

1 – في المجدل العظمة المغيبة عن العيون والظهر وفي صبح الأعشى ترد عبارة متننا هذا عينها: "العظمة الغنية عن العون والظهير" ما يبيّن أن عبارة المجدل مصحّفة في العديد من ألفاظها، وتعطّل السجع. ولعلّ هذا التصحيف من عمل النسّاخ المتوالين.

2 – في المجدل "النصر" وهي مصحّفة من دون شك ففي صبح الأعشى ترد النصير أيضا ما يتوافق مع السجع.

3 – في صبح الأعشى فارتضاه وفي المجدل وارتضاه.

4 – في المجدل "وشاء" وهي تصحيف. وترد في صبح الأعشى "وشام" كما في متننا. شام السيف سلّه من غمده.

5 – في المجدل ومَن به.

6 – في المجدل: ماحيا وهي تصحيف. وترد في صبح الأعشى كما في متننا ناحيا.

7 – في المجدل "يأخذ في الندار" وهي تصحيف، أما صبح الأعشى فيتطابق مع تعبير متننا.

8 – في المجدل: فأدّى ما حمله أحسن الأداء. ويبدو هنا أن عبارة المجدل أصحّ من عبارة متننا وتتوافق مع عبارة صبح الأعشى الذي يرد فيه: وأدى ما حمله أحسن الأداء.

بمُعْجِزِ النُّبوّة من النفوس أعْضَلَ [1] الداء، ولم يَزَلْ لأعلام الهُدى مُبيناً، ولحبَائل الغَيِّ حاسماً مُبيناً، إلى أن (66 أ) خَلص الحقُّ وَصفا [2]، وغدا الدِّينُ من أضداده [3] مُنتصفا، واتَّضح للحاتر سَنَنُ الرَّشَد، وانْقاد الأبيُّ باللِّينِ [4] والأَشَدّ. فصلّى الله عليه وعلى آله [5] الطاهرين، وأصحابه المنتَجبين [6]، وخُلفائه الأئمة الراشدين وسلّم [تسلمياً] كثيراً [7].

[3 – الخليفة وارث الإمامة]

والحمَدُ للّه الذي استخْلصَ أمير المؤمنين من أزكى الدَّوْحة [8] والأَرْومة، وأحلَّهُ [9] من عزِّ الإمامة [10] ذِرْوةً للمجد منيعة [11] غير مرومة [12]، وأصار إليه من تُراث النُّبوّة مَا حَواهُ بالاستحقاق

---

1 – في المجدل "معضل الداء" وفي صبح الأعشى "معضل الداء" كذلك.
2 – في المجدل وضفا وهي مصحفة وتضرّ بالسجع، وفي صبح الأعشى "وصفا".
3 – في المجدل من أصداره وهي مصحفة. وفي الأعشى كما في متننا "من أضداده".
4 – في المجدل: "وإنفاد الآتي بالألين" وهي مصحفة من دون شك. وفي صبح الأعشى "وانقاد الأبيّ باللين" أي كما في متننا، ما يؤكد التصحيف في المجدل.
5 – في المجدل: "وعليه على آله" وتصحيفها واضح. أما عبارة صبح الأعشى فمطابقة لمتننا.
6 – في المجدل " المستحبّين" وفي صبح الأعشى المنتخبين.
7 – المجدل يسقط عبارة كثيرا وكذلك صبح الأعشى.
8 – في المجدل: الدرجة وهي مصحفة. وفي صبح الأعشى: الدوحة.
9 – في المجدل: وأحلت وهي مصحّفة. وفي صبح الأعشى وأحلّه كما في متننا.
10 – في المجدل: الأمانة وهي مصحفة في الصبح الإمامة كما في متننا.
11 – في المجدل: ذروة المجد ومنيعه وهي مصحفة.
12 – في المجدل غير مروه تصحيفها واضح. وفي صبح الأعشى: ذروة للمجد غير مرومة.
13 – في المجدل: الاستحقاق والوجود وفي صبح الأعشى الاستحقاق والوجوب.

وأصاب به من مرامي الصَّلاح ما حُميتْ شموسه من الأُفول والوُجوب، وأولاه من شرَف الخلافة ما استقدَم به الفخر فلبَّى، واستخدم معه الدّهر فما تأبّى، ومنح أيّامه من ظهور العدْل فيها وانْتشاره، ولقَاح حوائل[1] الإنصاف فيه[2] ووَضع عِشاره، ما فضلت به العصور الخاليَة[3]. وظلّت السِّيَرُ مُتضمِّنةً من ذكرها[4] ما كانت من مثلهِ عاريةً خالية، وهو يستديمهُ -سبحانه- [5] المعُونةَ على ما يُقرِّب (66ب) لَديْه ويُزلِفُ عنده، ويستمدُّه التوفيقَ الذي يغدو[6] لعزائمه الميمُونة أوفى العَضُد وال[7] عُدَّة، وما[8] توفيقُ أمير المؤمنين إلاّ بالله عليه يتوكّل وإليه يُنيب[9].

[4 – حماية الخليفة لأهل الذمّة]

وأميرُ المؤمنين مع ما أوجب الله تعالى عليه من اختصاص[10] رَعَاياه [بالمراعاة] التي يَمُدّ عليهم رُواقَها، ورده إلى[11] أغصان صَلاحهم

---

1 – في المجدل: ولقايح حوايل في الصبح: ولقاح.
2 – في المجدل: فيها، وفي الصبح: فيها.
3 – في المجدل: ما فعلت به الغصون الخالية. وواضح أنه تحريف وفي الصبح ما فضل به العصور الخالية.
4 – في المجدل: وصلب السير متضمّنة في ذكرها. وفي الصبح وظلّت السير متضمنة من ذكرها.
5 – في المجدل سحابة وواضح أنها تحريف. وفي الصبح: سبحانه.
6 – في المجدل يعد وهي تصحيف . في الصبح يغدو.
7 – في المجدل والعهد وفي الصبح العدّة.
8 – في المجدل: ما توفيق.
9 – في المجدل: يبيت وهي تصحيف في الصبح ينيب.
10 – في المجدل: أوجب الله تمكينه من اختصاص وفي الصبح كما في متننا هذا: مع ما أوجب الله تعالى عليه من اختصاص.
11 – في المجدل: ويرد بها إلى وفي الصبح ويرد بها إلى.

وأوراقَها[1]، ويُلْقي على أجيادهم[2] عُقُودها، ويقي رياح ائتلافهم[3] رُكُودَها، يرى أن يوليَ أُولي الاستقامة[4] من أهل ذمّته[5] ضُرُوب الرأفة وصُنوفَها، وأَقسامَ العاطفة الدافعة عنهُم حوادث الغير وصُرُوفَها، بمُقتضى عُهُودهم[6] القَويَّة القُوَى، وأذمَّتِهم التي يلزم[7] أن يُحافظ عليها أهل العدل والتقوى، ويَعْتمِدَهم[8] من الصَّوْن الغَامِر[9]، والإجمام[10] الآنف منه الغابر[11]، بما يَقْبِضُ[12] عنهمُ يد الضَّيْم وكَفَّه، ويُفيض من الملاحظة[13] كُلَّ ما حَسَم الضَّيْرَ[14] دونهم وكَفَّه، وأن يَحبُوَهم من الحياطة[15] بما يحرُس رُسومَهم المُستمرّة من أسباب الاختلال (i67)

---

1 - في المجدل: والصبح أوراقها (من دون واو العطف).

2 - في المجدل ويلقى على أحادهم وفي الصبح كما في متننا ويلقي على أجيادهم.

3 - في المجدل ويفي رياح إسلامهم وهي تصحيف. وفي الصبح كما في متننا: ويقي رياح إئتلافهم.

4 - في المجدل أن يولي الاستقامة بإسقاط لفظة أولي وفي الصبح كما في متننا.

5 - في المجدل: من أهل دينه وفي الصبح كما هنا أهل ذمته.

6 - في المجدل: "المتقضى عودهم" وهي مصحفة. وفي الصبح كما هنا بمقتضى عهودهم القوية.

7 - في المجدل: وأذيتهم التي تلزم وهي تصحيف وتؤدي معنى مناقضا للمقصود وفي الصبح كما في متننا وأذمتهم التي يلزم.

8 - في المجدل: ويعهدهم.

9 - في المجدل: الصون العام وفي الصبح من الضرر الغامر.

10 - في المجدل: الإحمام وفي الصبح الإجمام.

11 - في المجدل العابر وفي الصبح الغابر.

12 - في المجدل بما نقص عنهم وفي الصبح بما يقبض يد الضيم.

13 - في المجدل: وقبض عليهم من الملاحظة وفي الصبح وأن يحبوهم من الحياطة.

14 - في المجدل حسم الصبر.

15 - وفي المجدل وأن يحوهم من الحيا حطا وهي تصحيف. وفي الصبح لأن بحبوهم من الحياطة.

ويُجْرِيهم فيها على مَا سَنَّهُ السلف[1] الصالح مَعهُم من مَألوف السَّجَايا والخِلال.

ثانياً: تعيين الجاثليق وتثبيته

[1 - اختيار أعيان النصارى الجاثليق والتماس تثبيته]

ولَمَّا أُنهي إلى حضرة أمير المؤمنين تمييزُكَ عن نُظَرائك، وتَحلِّيك من السَّداد بما تستوجبُ[2] معه من آمثالك المُبالغة[3] في وصْفك وإطرائك[4]، وتَخَصُّصُك بالأنحاء التي فُتَّ فيها شأْوَ[5] أقرانِك، وآفدت بها ما قَصُرَ معه مُساجِلُك من آبناء جِنسك أن يَعْدِلَك في ميزانِك، وما عليه[6] أهل نِحْلتك من حَاجتهم إلى جَاثِليقٍ كافلٍ بأمُورهم، كافٍ في سياسة جُمْهورهم، مستقِلٍ بما يلزمه القيامُ به من غير ميل[7] بما يتعين مِثله في أدوات مَنْصبه، وأنَّ كُلاًّ مِمَّن يُرجَع[8] إليه منهم لما تصفَّح آحوال متقدِّمي دينهم واستَشفَّ وأعمل الفِكر في اختياره الأرجح منهم

---

1 - في المجدل: الخلف الصالح وهي تحريف بيّن. وفي الصبح وما سنه السلف معهم بإسقاط لفظة الصالح.

2 - في المجدل: بما يستوجب وفي الصبح يستوجب.

3 - في المجدل: البالغة وهي تحريف. وفي الصبح المبالغة كما هنا.

4 - في المجدل: وإطرابك وهي تصحيف واضح. وفي الصبح: وفي وصيتك وإطرائك.

5 - في المجدل ساو وتصحيفها واضح. في الصبح شأو كما هنا.

6 - في المجدل وما عليكِ . في الصبح عليه.

7 - في المجدل غير مقل ومثله في الصبح غير مقلَ وهي أصحَ وأبلغ مما ورد في متننا هذا.

8 - في المجدل وأن كلامهم ممن رجع إليه وفي الصبح كما هنا وأن كلا ممن يرجع إليه.

والأشَفَّ[1]، واتفقوا من بَعْدُ على إجالة[2] الرأي الذي أفاضوا بينهم قِداحَه، وراضُوا به زَنْد[3] الاجتهاد إلى آن أورى حين راموا اقتداحَه، فلم[4] يُصادِفوا من هو بالرياسة عليهم أحقُّ وأحرى (67ب) وللشُّروط الموجبة التقديم[5] فيهم أجمعُ وأحوى، وعن أموال وُقوفهم أعفُّ وأورَع، ومن نفسه لداعي التحرّي فيها أتْبَعُ وأطوع منك. اختارُوك[6] لهم راعياً، ولما شَيَّد نظامهم مُلاحظاً مُراعياً[7]، وسألوا إمضاء نَصِّهم[8] عليك والإذنَ فيه. وإجراء[9] الأمر فيما يخصُّك أسَدَّ مَجاريه[10]. وترتيبك[11] فيما أهلْتَ له. وحملت ثقله. واختصاصك على من تقدّمك الأضراب بمزيد من الإرعاء[12] والإيجاب، وحَمْلَك وأهل نِحْلَتك على الشُّروط المعتادة، والرسوم التي إمضاء الشَّريعة لها أوْفى الشهادة.

---

1 – في المجدل فيهم والأشف وفي الصبح الأرجح منهم والأشف.
2 – في المجدل إحاله وفي الصبح إجالة.
3 – في المجدل وأراضايه زيد وفي الصبح وراضوا به زند كما في هذا المتن. فتصحيف النص في المجدل واضح.
4 – في المجدل لم.
5 – في المجدل الموجبة للمقدّم وفي الصبح كما هنا.
6 – في المجدل فأصاروك وفي الصبح كما في هذا المتن.
7 – في المجدل راعيا وفي الصبح كما هنا في المتن.
8 – في المجدل نصبهم وفي الصبح نصّهم.
9 – في المجدل وجزاء الأمر وفي الصبح كما المتن.
10 – في المجدل فيما يحصل أشدّ محاربة والتصحيف فيها ظاهر. وفي الصبح في متننا: فيما يخصّك أسدّ مجاريه.
11 – في المجدل ورتبتك. في الصبح كما في المتن.
12 – في المجدل يزيد من الإزعا. وعبارة الصبح مطابقة لمتننا.

[2 – تثبيت الجاثليق زعيماً للنساطرة ولسائر النصارى]

ورأى أميرُ المؤمنين الإجابة إلى ما وُجِّهتْ إليه فيه الرَّغبة[1] واستخارة[2] الله تعالى في كُلّ عَزْم يُطلق شباه[3] ويُمضي غرْبه[4]، مقتدياً فيما أسداهُ إليك وأَسناه من أنْعمه[5] لديك بأفعال الأئمة الماضين والخلفاء الراشدين – صلوات الله عليهم أجمعين – مع أمثالك من الجثالقة (68أ) الذين سَبقُوا، وفي مقامك اتّسَقُوا، وأوْعز بترتيبك[6] جاثليقاً لنُسْطور النَّصارى بمدينة[7] السلام وسائر البلاد والأصقاع[8] وزعيماً لهم وللرُّوم ولليَعاقبة[9] طرّاً، ولكلٍّ من تَحْويه ديار الإسلام من هاتين الطائفتين مِمّن بها يستقرّ وإليها يَطْرا، وجعل أمرَك فيهم مُمْتَثلاً وموضعَك[10] من الرِّياسة عليهم متأثّلاً، وأَن تنفرد[11] بالتقدُّم على هذه الطوائف أجْمَع ليكون قولك فيما يُجيزه[12] الشرع فيهم يُقْبَل: وإليك أحوالهم يُرجَع، وأن تتميز بأُهبة الزَّعَامة[13] في مجامع النصارى

1 – في المجدل الرعية وفي الصبح كما المتن الرغبة.
2 – في المجدل استجازة وهي تصحيف في الصبح استخارة.
3 – في المجدل سناه.
4 – في المجدل غريه في الصبح غربه.
5 – في المجدل أنعامه في الصبح كما هنا.
6 – في المجدل ترتيبك بإسقاط الباء.
7 – في المجدل مدينة.
8 – في المجدل مدينة السلام والأصقاع وفي الصبح كما في متننا.
9 – في المجدل والروم واليعاقبة.
10 – في المجدل ممتثلا وأمرك.
11 – في المجدل وأن يتفرّد وفي الصبح كما هنا.
12 – في المجدل ليكون فيما يجيزه الشرع بإسقاط قولك. وفي الصبح كما هنا.
13 – في المجدل وأن تنمو ماهية الرعاية وفي الصبح كما في متننا.

ومُصَلِّياتهم عامّة، من غير أن يشركك فيها أو يشاكِلك في النّسبة الدالة[1] عليها مِطْرانٌ أو أُسْقُفٌ للروم واليعاقبة لتَغْدُوَ[2] شواهدُ ولايتك بالأوامر الإمامية بادية[3] للسامع والناظر. وآثار قُصُورهم[4] عن هذه الرُّتْبة التي لم يبلُغُوها كافَّةً للمُجادِل[5] منهم والمُناظر. ومُنِعُوا بأسرهم عن مساواتك في كُلّ (68ب) أمر هو من شُروط الزّعامة ورُسُومها[6]، والتّزيِّي[7] بما هو من علاماتها [ووسومها][8]. إذ لا سبيل لأحد منهم أن يَمُدَّ[9] في مُباراتك باعهُ، ولا أن يخرُج عن المُوجب عليه من الطاعة لك والتِّباعة[10].

[3 – صلاحيات الجاثليق وتذكير بالجزية]

حَمَلك في ذاك على ما يدُلُّ عليه المنشور المُنْشَأ لمن تقدّمك، المُمْضى لك ولكلّ من يأتي بعْدك. المُجدَدْ بما حواه ذِكْر ما[11] نطقتْ به

1 – في المجدل "في والليلة الدالّة" وفي الصبح كما في متننا.
2 – في المجدل لتعدو، في الصبح لتغدو.
3 – في المجدل تادية وتصحيفها واضح وفي الصبح بادية.
4 – في المجدل نضورهم وفي الصبح كما هنا قصورهم.
5 – في المجدل لم يبلغها كافة المجادل.
6 – في المجدل ومنعوا بأسرهم من شروط الرعاية ورسومها وفي الصبح يتطابق النص مع متننا هنا.
7 – في المجدل أو أكرى وهي مصحفة. ونص الصبح مطابق لمتننا هنا.
8 – في المجدل ورسومها وفي الصبح "ورسومها".
9 – في المجدل لأحد منهم يمدّ.
10 – في المجدل والمتابعة وهي مصحفة ففي الصبح كما في متننا هذا.
11 – في المجدل ذكرنا وفي الصبح كما هنا.

المقرّرة[1] في أيام الخلفاء الراشدين – صلوات الله عليهم أجمعين – لمن تقدّمك في مكانك[2]، وأحرزَ سبقَ مَغْزاك[3] ومرامكَ من كونِ المنصوب في الجَثْلَقَة إليه الزَّعامةُ[4] على مَن تضمُّه ديارُ الإسلام من هذه الفِرق جمْعاء[5]، والمنصوصُ عليه في التقدّم الذي ليس لغيره في رياضه مَرْعَى. وتقدّم أميرُ المؤمنين بحياطتك وأهل نِحلتك في نفوسكم وأموالكم وبيَعكم ودياركم[6] ومَقارّ[7] صلواتكم وحراسة أمواتكم. واعتمادِكُم بأقسام الكَلاَءَة[8] على أجمل الرَّسم معكم، وأن تُحْمَوْا من (69أ) نَقْضِ سُنَّةٍ رَضِيَّةٍ قُرِّرتْ لكم[9]، ودَحْضِ وتيرة[10] حميدةٍ في فَرضكم[11]، وأن تُقبض[12] الجِزية من رجالكم ذوي[13] القُدرة أدائها بحسب ما جَرت به عادتكم[14] دون النساء [ومن] لم يبْلغ

---

1 – في المجدل العزيرة.
2 – في المجدل مقامك.
3 – في المجدل وأجرى سيف معراك ومرامك.
4 – في المجدل الرعاية.
5 – في المجدل جمعا.
6 – في المجدل دياراتكم.
7 – في المجدل ومقام.
8 – في المجدل الكلام.
9 – في المجدل من نقط سنه رصنيه فزرت لكم والتصحيف فيها واضح وفي الصبح تتطابق العبارة مع ما في متننا.
10 – في المجدل وتيرة.
11 – في المجدل فرقكم.
12 – في المجدل وأن يقيض.
13 – في المجدل زي القدرة.
14 – في المجدل عاداتكم.
15 – في المجدل يبلغ الحكم والتصحيف فيها واضح وفي الصبح كما في متننا: الحلم.

دفعة واحدةً[1] في السنة. وتُجْرُوا[2] في ذلك على السّجيّة التي تناقلها[3] الـرُّواة وتداولتها الألسنة من غير تثنية[4] ولا تكرير[5]. ولا تَرْنيق لمَنْهل المَعْدَلَة[6] عندكُم ولا تكدير[7]، وأن تُحْبَى[8] بالشّدّ منك دائما وتقوية يدك[9] على من نَصَبْتَه في أُمورهم ناظراً ولشَمْلهم[10] ناظماً، ويُفسح في فصل ما يَشْجُرُ[11] بينهم على سبيل الوَسَاطة[12]. لتقصد في ذلك يحْسِمُ دواعي الخُلف ويَطْوي بساطه[13]، وأن يمضي تَثقيفُك[14] لهم فيهم، أُسوَةً بما[15] جرى عليه الأمر مع مَن كان قبلك[16] يليهم، معه[17] السيرة العائدة[1] عليهم بحفظ السَّوام المطابقة للشروط

1 – في المجدل دفعة ثانية وفي الصبح دفعة واحدة كما في المتن.
2 – وفي المجدل وتحرّزا وفي الصبح وتجروا.
3 – في المجدل تناقلتها وفي الصبح تناقلها.
4 – في المجدل تنبيه وهي مصحّفة في الصبح تثنية.
5 – في المجدل ولا يلو. في الصبح تكرير.
6 – في المجدل ولا رسق لسهل المعدلة. وهي مصحّفة وغير مفهومة. وفي الصبح كما في المتن: ولا ترنيق لمنهل المعدلة عندكم.
7 – في المجدل ولا تكرير وهي مصحفة. في الصبح تكدير.
8 – في المجدل وأن يحبى، في الصبح تحبى بالشد دائما بإسقاط منك.
9 – في المجدل تدل.
10 – في المجدل ولسلمهم. وفي الصبح لشملهم.
11 – في المجدل في فصل ما تستجر وهي مصحّفة غير مفهومة. وفي الصبح كما في المتن فصل ما يشجر بينهم.
12 – في المجدل الواسطة. في الصبح الوساطة.
13 – في المجدل نشاطه والتصحيف فيها واضح. في الصبح كما هنا بساطه.
14 – في المجدل: تشقيفك وهي واضحة التصحيف. في الصبح تثقيفك.
15 – في المجدل أسوه ما.
16 – في المجدل أجرى الأمر عليه مَن كان قبلك وفي الصبح أسوة ما جرت عليه الأمر مع مَن كان قبلك يليهم.
17 – في المجدل معهم.

في دين الإسلام.

[بيان إنعام الخليفة وأهمية هذا العهد]

وأمر بإنشاء هذا الكتاب مشتملاً على ما خصّك به[3]، وأمْضى أنْ (69ب) تُعامل[4] بموجبه، فقابل نعمة أمير المؤمنين عندك بما تستوجبه[5] من شُكرٍ تبلغ لهُ[6] فيه المدّى الأقصى، ونشرٍ لا يوجد التصفُّح[7] عندك قُصوراً ولا نَقْصاً، وواظِب على الاعتراف بما أُوليته من كُلّ ما جَمَّلك[8]، وصدَّقَ ظنَّك وأمَلك، واستَزِد[9] الإنعامَ بطاعةٍ تَطْوي عليها الجَوانح[10]، وأدعية لأيامه تُتْبع[11] الغادِيَ منها بالرائح وتَجنَّبِ التقصير فيما بك عُدِق[12]، وإليك وُكِّلَ وعليك عُلِّق[13]، واحتفظ بهذا الكتاب عنك رَيْبَ الدهر وغيَره، وحُجَّة تَحمِل[15] فيها على ما يَحْمي ما مُنِحْته من

---

1 - في المجدل العتايدة وفي الصبح العادلة.
2 - في المجدل المشروط السابقة وفي الصبح كما في متننا للشروط السائغة.
3 - في المجدل حصل به وهي مصحّفة وفي الصبح خصّك به.
4 - في المجدل يعامل في الصبح كما في المتن تعامل.
5 - في المجدل يستوجب في الصبح يستوجبه.
6 - في المجدل يبلغ في الصبح تبلغ.
7 - في المجدل الصفح في الصبح التصفَح.
8 - في المجدل حمّلك في الصبح جمّلك.
9 - في المجدل واسترد في الصبح واستزد كما المتن.
10 - في المجدل الجرايح في الصبح الجوانح كما في المتن.
11 - في المجدل ينبع في الصبح تتبيع.
12 - في المجدل عذق في الصبح عدق.
13 - هذه الجملة ساقطة في المجدل ومثبتة في الصبح.
14 - في المجدل حمية في الصبح جنة.
15 - في المجدل يحمل في الصبح تحمل.

كُلُّ ما شَعَثَه وغَبَّره [1]، وليعْمل بهذا المثال كافة المَطارِنة والأساقفة والقسِّيسِين. والنصارى أجمعين. وليعتمدوا من التَّباعة كلّ ما يستحقه [2] تقديمك [3] على الجماعة، ولْيتَقُوا [4] بما يغْمُرهم من العاطفة الحامية سِرُبَهُم من التفريق والإضاعة [5]. إن شاء الله تعالى [6].

1 - في المجدل وغيره في الصبح وغيره.

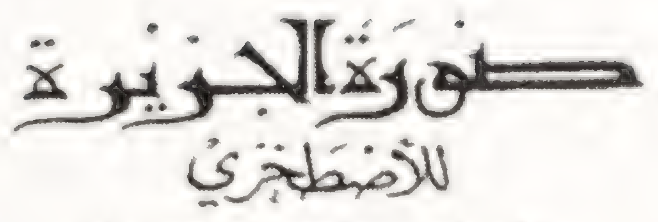
2 - في المجدل من المتابعة لك ما يستحقه في الصبح من التباعة لك ما يستحقّه.

3 - في المجدل تقدّمك.

4 - في المجدل وليستقوا في الصبح وليثقوا.

5 - في المجدل والإصاغة في الصبح والإضاعة.

6 - في خاتمة نص المجدل فقرة غير واردة في متننا يمكن العودة إليها في موقعها موقعها
في الفصل 67//. وفي خاتمة صبح الأعشى وكتب في شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وأربعمائة.

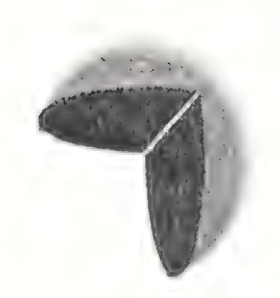


(نسخ سنة ٣٤٠هـ ، ٩٥١ م)

ملحوظة

ان الخارطة الاصلية كانت مقلوبة على الطريقة
القديمة اى ان الشمال في اسفل الخارطة
والجنوب في اعلاها وقد عكست
مجاراة للطريقة الحديثة في
رسم الخرائط لتسهيل
المراجعة

الشمال
المغرب
الجنوب
المشرق
الفرات
جسر منبج
سميساط
الرها
جزيرة ابن عمر
آمد
حران
الرقة
بالس
رأس العين
كفرتوث
الرافقة
دارا
نصيبين
الموصل
داريوفي
نهر الخابور
قرقيسيا
الرحبة
الدالية
عانة
هيت
الانبار
سنجار
الزاب الاصغر
الزاب الاكبر
السن
تكريت
سامرا
عكبرا
البردان
بغداد
الكوفة
بلاد الجزيرة
بلاد اذربيجان وارمينية
جبل بارما

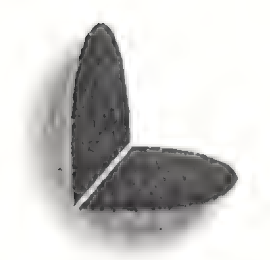



القسم الأول

الباب الثاني

الفصل السابع

مواثيق تفصح عن جوانب من علاقة النساطرة بالإسلام




مواضيع فصل 7// / باب 2//:

- بين نصّي المجدل ورسائل ابن الموصلايا.

تواريخ تدوين هذه النصوص.

أسباب التصحيفات في نص المجدل.

- مقارنة بين عهود أربعة.

العهود الأربعة وتواريخها.

اشتداد النبرة مع الزمن.

مقولة نسخ الشرائع ودخولها في العهود.

اختيار الجاثليق وصلاحياته في العهود.

زعامة الجاثليق على كل الملل النصرانية.

دلالة العهود على جدلية العلاقة النسطورية-الإسلامية.

للنص الذي أوردناه في الفصل السابق فائدة جُلّى في مجال المقارنات. فهو يتيح لنا المقارنة بينه وبين نص العهد عينه الذي ورد في آخبار البطاركة من المجدل ومعرفة أيهما الأدق، وبالتالي دراسة ما يمكن آن يكون قد طرأ على كتاب الأخبار من تغييرات وتصحيفات بفعل النسّاخ وتعدّدهم.

وثمّة مقارنة ثانية مفيدة وتحمل دلالات على تطوّر أوضاع أهل الذمّة في العصر العباسي، وهي التي يمكن إجراؤها بين العهد المذكور ووثيقتين آخريين وردتا في دراستنا هذه، وهما عهد البطريرك عبد يشوع الثالث وعهد دانيال بن آلعازر رآس مثيبة اليهود.

هذه المقارنات بمجملها ستكون موضوع بحثنا في هذا الفصل السابع والأخير من دراستنا.

بين نصّي المجدل ورسائل ابن الموصلايا

الوثيقة واحدة: إنها عهد الخليفة العباسي القائم بأمر الله للجاثليق البطريرك عبد يشوع الثاني. وهذا العهد من إنشاء آمين الدولة العلاء ابن الموصلايا كما سبق وآشرنا. ولكن الباحث يندهش بل ويصدم للوهلة الأولى من الفروقات بين النصّين الواردين في كل من رسائل ابن الموصلايا وأخبار البطاركة/المجدل.

فلا يخلو أي سطر من الوثيقة من اختلاف في التعابير والألفاظ والإملاء بين النصّين. وكان اتّباع هذه الفروقات ولحظها والإشارة إليها في هوامش متن الفصل السابق على بساطته عملاً طويلاً ومتعباً. ولكن دلالات نتائجه مهمّة. فهي تقدّم لنا مثلاً نموذجياً على ما طرأ على نصّ أخبار البطاركة الذي نتدارسه في هذه المقدّمة من تغيير وتصحيف.

وقد بيّنت مقارناتنا وتعليقاتنا على متن نصّ عهد البطريرك الوارد في رسائل ابن الموصلايا أن هذا النصّ أدق وأوضح من النص الوارد في المجدل. وفي سبيل مزيد من الدقة فقد قارنا النصّين بثالث أورده القلقشندي في صبح الأعشى[1].

ماذا عن تواريخ تدوين هذه النصوص؟

نسخة الرسائل قديمة، فقد جاء في آخر مخطوطتها: تمّ الجزء الثاني والحمدلله حقّ حمده وصلواته على سيّدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلّم تسليماً، وقع الفراغ من نسخه يوم الأحد سادس جمادى الآخرة سنة ثلاث وستماية[2] بدار الخلافة المعظّمة. هذه النسخة بخطّ بعض أولاد الخلفاء المعوفين»[3].

سبق وذكرنا أن عهد البطريرك عبديشوع الثاني يعود تاريخه إلى عام 467 هـ. وهكذا فمخطوطة رسائل ابن الموصلايا متأخرة عن زمن عهد البطريرك 136 سنة هـ.

---

1 - القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821 هـ/1418)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، دار الكتب السلطانية، 1916، ج 10، ص 294 - 299.

2 - الموافق 1207/01/9.

3 - ابن الموصلايا، رسائل، م. س، ص 64.

ماذا الآن عن زمن المجدل والمسافة التي تفصله عن تاريخ العهد المذكور؟ في الحقيقة فإن نسخة مخطوط المجدل الأساسية المعتمدة في التحقيق تعود كما سبق وذكرنا في باب 1 /فصل 3/ إلى عام 610 هـ/1214 م. أي أنها ومخطوطة الرسائل من زمن واحد، ولا يفصل بينهما سوى سبع سنوات. فإلى ما يعود إذاً كل هذه الفروقات بين نصّي العهد في هذين المصدرين؟!

أما نسخة القلقشندي فمتأخرة. إذ توفي هذا الكاتب عام 821 هـ/1418 أي بعد قرنين من تارخ نسخة المجدل/ الأخبار. ومع ذلك فقد جاء نص القلقشندي أكثر دقة من نص المجدل كما بيّنا في هوامش الفصل السابق..

فلمَ كل هذا الاضطراب والتصحيفات في نص المجدل؟!

لعلّ أبرز أسباب ذلك يعود إلى نسّاخ المجدل المتوالين. وناسخ مخطوطة الفاتيكان يحيى بن الرضى يشير إلى أنه نقل عن نسخة سقيمة في الغاية كما أوردنا باب 1//فصل 3/، ممّا يعني أنه نقل عن نسخة كثيرة الأخطاء والتصحيفات. وها هي الأخطاء هذه تبدو لنا واضحة جليّة بمجرّد المقارنة بين نصوص للوثيقة نفسها وردت في مصادر ثلاثة: الأخبار ورسائل ابن الموصلايا وصبح الأعشى.

ومن الأمثلة على ذلك أن نص المجدل غالباً ما يعطّل السجع الجميل الذي يعتمده ابن الموصلايا. فهو مثلاً يورد "العون والظهر" بدلاً من العون والظهير. إنه هنا يغيّر المعنى ويضرب السجع في آن.

ويورد المجدل": "وانفاد الآتي بالألين" بدلاً من وانقاد الأبيّ باللين كما في الرسائل وصبح الأعشى. فتكاد عبارته تكون غير مفهومة.

ويورد المجدل "من أهل دينه" بدلاً من "من أهل ذمته" الواردة في الرسائل والقلقشندي فيأتي المعنى في المجدل مناقضاً للأصل والمراد.

ويذكر المجدل "في فضل ما تستجر بينهم بدلاً من "فصل ما يشجر بينهم" وعبارة المجدل سقيمة وغير مفهومة.

ويورد المجدل بمقتضى عهودهم... ،إذيتهم التي يلزم المحافظة عليها ، بدلاً من أذمّتهم الواردة في الرسائل وصبح الأعشى فيعطي معنى مناقضاً تماماً للمقصود في النص.

والأمثلة على تصحيفات المجدل تكثر وتتعدّد ولا ضرورة لذكرها كلّها هنا، إذ تكفي العودة إلى متن الفصل السابق وهوامشه للتحقّق منها.

تصحيفات المجدل هي القاعدة العامة. ولكن عباراته تأتي بعض الأحيان واستثنائياً أدق من عبارة الرسائل وتتوافق مع عبارة القلقشندي. ومثل على ذلك "فأدّى ما حمله أحسن الأداء" الواردة في كل من المجدل وصبح الأعشى، أما في الرسائل فيرد بدلاً منها: أدلى ما حمّله أحسن الإدلاء.

وفي المجدل والصبح "داوى معضل الداء" بدل أعضل الداء الواردة في الرسائل وكلا العبارتين صحيح.

وجاء في الرسائل: مستقل بما يلزمه القيام به من غير ميل وفي المجدل "مستقل بما يلزمه القيام غير مقل" وفي صبح الأعشى "القيام به غير مقل".

وعبارة المجدل هنا أبلغ وتوافق السجع في حين أن لفظة "ميل" في الرسائل تعطل هذا السجع.

وهكذا فنص المجدل قد يسعف أحياناً في تصحيح عبارة نص رسائل ابن الموصلايا وإن كان العكس هو القاعدة.

والمهمّ ما نستخلصه بعد كل هذه المقارنات. فعبارة أخبار البطاركة من المجدل غالباً ما تكون غير واضحة أو بالأحرى "سقيمة في الغاية" كما أقرّ ناسخ المخطوط وحذّر، وهي بالتالي تجعل عملية فهم النص وتحقيقه صعبة بل ومعقّدة وعسيرة أحياناً.

مقارنة بين عهود أربعة

نحن أمام أربعة عهود أصدرها خلفاء عباسيون أربعة تثبيتاً لأربعة رؤساء دينيين في بغداد.

العهود الأربعة وتواريخها

1 – عهد البطريرك/الجاثليق عبديشوع الثاني أو عبد يشوع ابن العارض (1075 – 1090). مانح العهد هو الخليفة القائم بأمر الله (1031 – 1075).

وكاتبه هو العلاء بن الحسن أبو سعد بن أبي علي الكاتب البغدادي الشهير بابن الموصلايا (412 هـ - 1022/497 - 1104). منح هذا العهد بتارخ 28 ربيع الأوّل 467 هـ الموافق لِ 1074/11/21 هـ.

2 – عهد البطريرك/الجاثليق مكيخا الأوّل (1092 – 1109). أصدر العهد الخليفة المقتدي بأمر الله (1057 – 1094). أما الكاتب فهو أبو نصر ابن موصلايا إبن أخت أمين الدولة العلاء بن موصلايا كاتب عهد عبديشوع الثاني. ومنح هذا العهد في شهر صفر من سنة 485 هـ/نيسان

1092 م. وفي المجدل/أخبار البطاركة الفصل 68// النص الكامل لهذا العهد، . وقد انفرد المجدل من بين سائر المصادر بحفظ هذه الوثيقة.

3 – عهد دانيال بن العازر رئيس مثيبة اليهود. مانح العهد هو الخليفة الناصر لدين الله (576 – 622 هـ/1180 – 1225). أ/مّا كاتب العهد فغير معروف.

صدر هذا العهد/التقليد بتاريخ التاسع من ذي القعدة 605 هـ/1208 م.

4 – عهد البطريرك/الجاثليق عبديشوع الثالث أو عبديشوع ابن المقلي (1138 – 1147).

مانح العهد هو الخليفة المقتفي لأمر الله (1136 – 1160م). أما الكاتب فهو أبو نصر غرس الدولة محمد بن الحسن (ت 545 هـ/1150).

أربعة عهود وأربعة تواريخ 1074 و 1092 و 1208 و 1138.

اشتداد النبرة مع الزمن

فما الذي تغيّر من خليفة إلى آخر؟ ومن تاريخ إلى آخر؟! الملاحظة العامة هي أن لهجة العهود ونبرتها ازدادت تشدّداً وصرامة مع أهل الذمّة مع الزمن. وسنعطي أمثلة على ذلك.

فبين عهدي البطريركين عبديشوع الثاني وعبديشوع الثالث نجد أن المقدّمات المعروفة بالتحميدات قد طالت وتضمّنت لاحقاً نقاطاً لم ترد في السابق.

ولكن لمَ كل هذه التحميدات أو المقدّمات الطويلة قبل الدخول مباشرة في صلب الموضوع أي تثبيت البطريرك أو رأس المثيبة؟!.

لعلّ القلقشندي هو أوّل مَن أجاب عن هذا السؤال، إذ يذكر قبل إيراد نص عهد البطريرك عبديشوع الثاني القصد من التحميدات

والفقرات التمهيدية فيقول: «ثم يقال أما بعد فالحمدلله ويؤتى فيه بتحميدة أو ثلاث تحميدات أن قصد المبالغة في قهر أهل الذمّة بدخولهم تحت ذمة الإسلام وانقيادهم إليه»[1].

ترمي التحميدات إذاً إلى إذلال أهل الذمة. والخليفة يحمد الله على ما خصّه به هو والمسلمين من نعم وميزات وحرم أهل الذمّة منها.

ونلحظ في عهد عبديشوع الثالث توسّعاً في صفة من أوصاف وحدانية الله وتوقفا مطوّلاً عندها لا نجده في عهد عبديشوع الثاني الذي يسبقه بأقل من سبعة عقود. فالأخير يشير بسرعة إلى أن الله لم يلد فيقول: «المتنزّه عن الولد والصاحبة». أما الأوّل فيتوسّع في هذه المسألة ويصف النصارى بالظالمين لأنهم يفترون على الله مزاعم كهذه، كما أوضحنا في باب 2 /فصل 3 . وعهد البطريرك مكَيخا يتضمّن هو الآخر إشارة عابرة وسريعة إلى هذه المسألة ومطابقة لما ورد في عهد عبديشوع الثاني. جاء في عهد مكَيخا «الذي نزّه عن الصاحبة والولد» أخبار البطاركة، فصل 88 .

أما عهد دانيال بن العازر رأس مثيبة اليهود فيخلو من إشارات مماثلة في مقدّمته. والسبب واضح، فاليهود غير متّهمين مثل النصارى بمقولة "شنيعة" كهذه. أو بالأحرى فإن التهمة هذه غير مثبتة عليهم ثبوتها على المسيحيين جاء في القرآن: ﴿وَقالتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقالتِ النّصَارَى المسيحُ ابْنُ اللهِ ذلك قوْلُهم بأفواههمْ يُضاهِئُون قوْل الذين كفروا من قبلُ﴾ التوبة 30/9. الفريقان متّهمان. ولكن التهمة أكثر لصوقاً بالنصارى.

---

1 – القلقشندي، صبح الأعشى، م. س، ج 10، ص 294.

مقولة نسخ الشرائع ودخولها في العهود

وأبرز ما نلمحه في التحميدات من فروقات مع الزمن أن مسألة نسخ الإسلام للأديان وهي مقولة محورية تتكرّر في كل العهود التالية والمتأخرة المطوّلة منها والموجزة. هذه النقطة المحورية لا نجد لها أي أثر في عهد عبديشوع الثاني ولا في عهد مكّيخا الأوّل.

فبين هذا الأخير وعهد دانيال بن ألعازر قرن ونيّف من الزمن. وقد تكون هذه المسافة الزمنية الفاصلة (1092 – 1208) هي التي شهدت ظهور هذه الفكرة المحورية في العهود الممنوحة لقادة أهل الذمة في الخلافة العباسية. وليس بحوزتنا، حتى الآن، عهود أخرى تعود إلى الفترة المذكورة تتيح لنا مزيداً من تحديد الحقبة الزمنية التي أثبتت فيها مسألة نسخ الإسلام للأديان في العهود.

وفي عهد ابن لعازر نجد التعبير عن هذه الفكرة مقصوراً على جملة واحدة هي: «ونسخ بشريعته المطهّرة الملل السالفة والشرائع».

أما عهد عبديشوع الثالث فهي تحتلّ فيه فقرة كاملة هي الثالثة في المقدّمات.

اختيار الجاثليق وصلاحياته في العهود

وفي نصّ عهدي عبديشوع الثاني ومكّيخا الأوّل إشارتان واضحتان إلى كيفيّة اختيار الجاثليق. فوجهاء النساطرة هم الذين اختاروا زعيماً عليهم: «فلم يصادفوا من هو بالرياسة عليهم أحق... اختاروك لهم راعياً» جاء في عهد عبديشوع. وفي عهد مكّيخا «لم يصادفوا مَن هو بالرعاية عليهم أوفى(...)» سواك فنصّوا من بين أشكالك عليك وسلّموا مقاليدهم في دينهم إليك، وسألوا أيضاً تولّيك أمرهم». (أخبار بطاركة، فصل 66 .

وجدير بالذكر هنا أن عهد مكّيخا يكاد يكون نسخة عن عهد عبديشوع الثاني، ولا عجب في ذلك. فكاتب الأوّل هو ابن أخت كاتب الثاني (ابن الموصلايا)، ومساعده وخلفه في ديوان الكتابة.

ويلحظ عهد عبديشوع الثاني تحميل البطريرك مسؤولية مراعاة أهل ملّته "الشروط المعتادة" . أي ما اشترط على أهل الذمة من جزية وغيرها مقابل حماية الخليفة لهم. جاء فيه «وحملك وأهل نحلتك على الشروط المعتادة والرسوم التي إمضاء الشريعة لها أوفى شهادة».

وفي عهد مكّيخا تبدو مقايضة الأمان بالجزية مسألة واضحة. ومسؤولية الجاثليق عن التزام أهل نحلته بالشروط السالفة ظاهرة. جاء فيه:« مع تفويضهم أمرهم إليك (...) وتقدم بحياطتك وأهل نحلتك في نفوسكم وأموالكم وبيعكم ودياراتكم التي هي قايمة الآن وحراسة أمواتكم بمقتضى ما يضمنه الشرع لكم ما دمتم في الشروط الموجبة بحفظ الدية فيكم داخلين وبإلزامها غير مخلّين». ويسمح عهد عبديشوع الثاني للجاثليق أن يفصل بين أهل ملّته في النزاعات البسيطة «ويفسح لك في فصل ما يشجر بينهم على سبيل الوساطة». أما عهد مكّيخا فيوضح حدود هذه الصلاحية، فهي لا تشمل الجنايات التي تقتضي محكمة وعودة إلى قضاة الشرع الإسلامي جاء فيه:«وأن يفسح لك في الواسطة بين أهل نحلتك فيما يستجر بينهم مما ريك(...) وتحسم براعا يتفق إلا ما كان يقتضي حكماً وقضا وفصلاً فمرجعه للإسلام ليثبت على ما يمضيه الشريعة وتوجبه أوامرها المقفاة المتبوعة».

والصلاحية هذه مذكورة بمزيد من التفصيل والدقة في عهد عبديشوع الثالث:«وفسح في آن يتوسط طوائف النصارى في محاكماتهم، فيأخذ النصف من القوي للمستضعف ويقود إلى الحق من

مال إلى القسط والجنف، وينظر في وقوفهم نظراً يقوم بحقوق الإمامة وأشراطها، ويمضي على واضح حدودها وسويّ صراطها».

في هذا العهد نجد توضيحاً لصلاحية الجاثليق هذه، فله أن يأخذ حق الضعيف من القوي ويحكم بين أهل ملّته،م ويقضي في الأمور العائدة لأوقاف طائفته. وفي عهد رأس مثيبة اليهود إشارة إلى صلاحية مماثلة، إذ جاء فيه:«الرجوع إلى قوله في توسّط أمورهم والعمل بموجبه».

زعامة الجاثليق على كل الملل النصرانية

وتتّفق عهود البطاركة الثلاثة: عبديشوع الثاني ومكّيخا الأوّل وعبد يشوع الثالث على زعامة جاثليق النساطرة على الملل النصرانية الثلاث: النسطورية والملكية واليعقوبية وتقديمه على سائر الرؤساء والمطارنة من هذه الطوائف. هذه التراتبية بين الطوائف النصرانية في دار الإسلام يبدو أنها ذكرت للمرّة الأولى في عهد البطريرك إبراهيم الثالث الباجرمي جاثليق النساطرة (906 – 937م) (سيرته في الأخبار فصل 54). فقد استحصل هذا الجاثليق عام 301 هـ/913 على قرار ضدّ بطريرك الروم الملكيين إلياس الأوّل الذي قدم إلى بغداد لسيامة أسقف لمدينة السلام، وقضى القرار المذكور بفرض غرامة على البطريرك إلياس الأوّل وأخذ توقيعه بأنه لا يحق له أبداً التلقّب بلقب الجاثليق ببغداد ولا بتسمية مطران مقيم فيها. وكتب الخليفة المقتدر بالله (295 – 320 هـ/908 – 932) عهداً للجاثليق إبراهيم الثالث يقرّ فيه بتفضيل جاثليق النساطرة على غيره من الرؤساء الدينيين النصارى من يعاقبة وملكيين[1]. وقد تمتع بطاركة

---

1 – فييه، د. جان موريس، أحوال النصارى في خلافة بني العباس، ترجمة حسني زينة، بيروت، دار المشرق، ط1، 1990، ص 194.

النساطرة منذ إبراهيم الثالث بهذه الميزة. وناضلوا للحفاظ عليها. فلم يكن لأي بطريرك ولا حتى مطران من الملكيين ولا اليعاقبة الحق بالإقامة الدائمة في العاصمة بغداد. وكان الأسقف النصراني الوحيد المقيم فيها هو جاثليق النساطرة. فهل كان ذلك اعترافاً رسمياً وحقيقياً من الدولة العباسية بشرعية الكنيسة النسطورية؟! إنه من دون شك إقرار بالعلاقة المميزة التي سادت غالباً بين الفريقين منذ ظهور الإسلام واستمرّت طيلة حكم العباسيين.

دلالة العهود على جدلية العلاقة النسطورية - الإسلامية

وقد عبّر عن هذا التقارب الإسلامي – النسطوري خصوم النساطرة من الطوائف المسيحيّة الأخرى. فعندما استفتى الخليفة المهدي (158 – 169 هـ/ 775 – 785) بطريقاً من الملكانيين الروم كان أسيراً عنده في أمر النساطرة، كان جواب هذا الأخير: «يكاد النساطرة أن لا يكونوا نصارى، وهم إلى العرب أقرب منا»[1]. وقد قصد بذلك أن تمييز النساطرة بين وجهين في ذات المسيح والذي يلغي آلام الإله ويلغي أمومة مريم للإله يجعل موقفهم وعقيدتهم أقرب إلى عقيدة المسلمين منها إلى عقائد سائر فرق المسيحيين، وهو ما توقفنا عنده في فصل 1// باب 1// من دراستنا هذه.

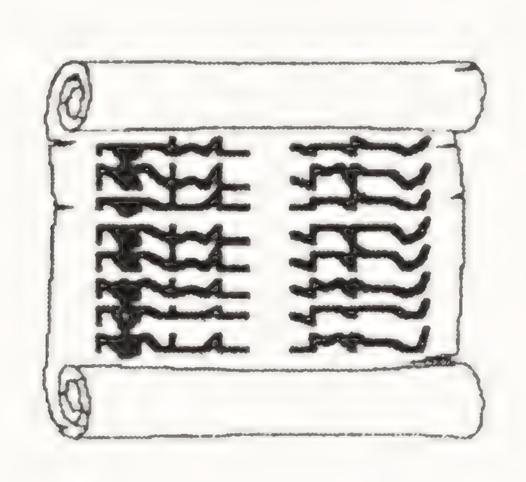
هذا القرب في العقيدة، بل هذا التفاعل والتأثر، حكم إيجاباً وفي أكثر الأحيان على العلاقة بين الدولة الإسلامية والنساطرة. فاستفاد هؤلاء أحياناً من بعض الامتيازات الشكلية التي تقدّم جاثليقهم على سائر

---

1 – فييه، م. س، ص 75.

أقرانه من رؤساء النصارى. أما الغيار وسائر التضييقات فقد طبقت أو حتى أنزلت بالجميع على حدّ سواء.

إنها جدلية علاقة معقّدة، تراوحت بين الودّ والبرودة والجفاء. حكمها في كثير من الأحيان مزاج مَن في السلطة ومصالحه. ولكنها جدلية تستحق أن تدرس وتمحّص. فهي مرحلة بارزة وحاسمة من مجمل تاريخ العلاقة والتفاعل بين المسيحية والإسلام.



مكتبة البحث

مراجع الدراسة والتحقيق

1- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت597 هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمد ومصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992، 18 جزء.

2- ابن الساعي الخازن، أبو طالب علي بن أنجب، الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير، تحقيق مصطفى جواد، بغداد، المطبعة السريانية الكاثوليكية، ط1، 1934.

3- ابن الفوَطي (ت 723 هـ)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مهدي النجم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 1، 2003، 349 ص.

4- ابن الموصلايا، أبو سعد بن أبي علي (ت497هـ/1104)، رسائل أمين الدولة ابن الموصلايا، دراسة وتحقيق د. عصام عقلة، الإمارات العربية، مركز زايد لتحقيق التراث، ط1، 2003، 456 ص.

5- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت 874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تعليق محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1992، ج5.

6- ابن كثير، مختصر تفسير ابن كثير، اختصار محمد كريم راجح، بيروت، دار المعرفة، ط 8، 2002، ج 1، 750 ص.

7- ابن كمّونة، تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث، دراسة وتعليق لويس صليبا، جبل لبنان، دار بيبليون، ط1، 2009.

8- ابن منظور، لسان العرب المحيط ، تحقيق يوسف خياط، بيروت دار لسان العرب، لات، ج1، 1297.

9- ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السّقا، بيروت، دار المعرفة، ط 3، 2003، جزئين 654 + 584 ص.

10- أبو البركات بن كَبَر، شمس الرياسة، مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة، تحقيق الأب سمير خليل اليسوعي، القاهرة، مكتبة الكاروز، ط1، 1971، ج1.

11- أبونا، الأب ألبير، أدب اللغة الآرمية، بيروت، دار المشرق، ط 2، 1996، 722 ص.

12- أبونا، الأب ألبير، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، بيروت، دار المشرق، ج1 من انتشار المسيحية حتى مجيء الإسلام، ط5، 2007، 2002. ج2، من مجيء الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، ط2، 2002، 330 ص، ج3 من العهد المغولي إلى مطلع القرن التاسع عشر، ط2، 2003، 336 ص.

13- أحد علماء المشارقة في بغداد حوالي 1170 م، شرح أمانة آباء مجمع نيقية الثلاثماية والثمانية عشر، تحقيق الأب بيير مصري، بيروت، مركز التراث العربي المسيحي، 2011، ط1.

14- الأمين، حسن، الغزو المغولي للبلاد الإسلامية من بغداد إلى عين جالوت، بيروت، دار النهار، ط 2، 1983، 192 ص.

15- أورفوا، دومنيك، تاريخ الفكر العربي والإسلامي، ترجمة رندة بعث، بيروت، المكتبة الشرقية، ط1، 2010.

16- برصوم، البطريرك إغناطيوس أفرام الأول، اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية، حلب، دار ماردين، ط6، 1996، 560ص.

17- البستاني، فؤاد إفرام، دائرة المعارف، بيروت، 1958، ج 2، 496ص.

18- جبارة، الأب جوزيف كميل، قاموس أعلام الفكر الديني المسيحي، ج1، من القرن الأول حتى القرن الثامن، بيروت، المكتبة البولسية، ط1، 2010، 711 ص.

19- حتّي فيليب، تاريخ العرب، بيروت، دار غندور، ط 5، 1974، 920ص.

20- حشيمة، الأب كميل، اليسوعيون والآداب العربية والإسلامية سيَر وآثار، بيروت دار المشرق، ط1، 2009، 416 ص.

21- حموي الأب صبحي، والأب جان كوربون، معجم الإيمان المسيحي، بيروت، دار المشرق، ط 1، 1994، 714 ص.

22- دنتسنغر، الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ترجمة يوحنّا منصور، بيروت، المكتبة البولسية، ط 1، 2001، 126 ص.

23- دوفال، روبنس، تاريخ الأدب السرياني، ترجمة الأب لويس قصاب، بغداد، منشورات مطرانية السريان الكاثوليك، ط1، 1991، 514ص.

24- ساكا، المطران اسحق. كنيستي السريانية، دمشق مطابع ألف باء، 1985، 351 ص.

25- ساكو، المطران لويس، الجاثليق طيموتاوس الكبير، بيروت، دار المشرق، ط1، 2009، ص 62.

26- السيوطي، جلال الدين، تفسير الجلالين، بيروت، دار إحياء التراث، لات، 820 ص.

27- الشيبي. مصطفى كامل، الصلة بين التصوف والتشيّع، ج 2، النزعات الصوفية في التشيّع من بعد عصر الأئمة حتى سقوط الدولة الصفوية، بيروت، دار الأندلس، ط3، 1982، 535 ص.

28- شيخو، الأب لويس، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، بيروت، دار المشرق، ط 2، 1989، 526 + 6 ص.

29- شيخو، الأب لويس، كتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية، بيروت، ط 2، 2000، 285 ص.

30- صليبا، د. لويس، المعراج في الوجدان الشعبي دراسة لأثره في نشأة الفرق والفنون والأسفار المنحولة في الإسلام، جبيل/لبنان، دار ومكتبة بيبليون، ط2، 340 ص.

31- صليبا، د. لويس، دراسة للأثر اليهودي في الحديث النبوي والتفسير ومدخل وتكملة لكتاب كعب الأحبار. جبيل/ لبنان، دار ومكتبة بيبليون، ط2، 2011، ص 127 – 128.

32- صليبا، د. لويس، رسالة الأكويني في الردّ على المسلمين، جبيل/لبنان، دار ومكتبة بيبليون، ط1، 2012.

33- عبودي، هنري س. معجم الحضارات السامية. طرابلس، جروس برس، ط 2، 1991، 1842 ص.

34- علي، جواد، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط 3، 1980، ج، 824 ص.
35- العماد الأصفهاني، محمد بن محمد بن حامد، (ت587هـ)، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم العراق تحقيق محمد بهجة الأثري، بغداد، المجمع العلمي العراقي، 1955، 5 أجزاء.
36- فريحة، أنيس، معجم أسماء المدن والقرى اللبنانية، بيروت، ط1، 2003، 262 + 12 ص.
37- الفغالي، الخوري بولس، المحيط الجامع في الكتاب المقدّس والشرق القديم، بيروت، المكتبة البوليسية، ط1، 2003، 1462+ 12 ص.
38- فهد، الأباتي بطرس، العلاّمة المطران يوسف سمعان السمعاني، بيروت، مطابع الكريم، ط 1، 1973، 285 ص.
39- الفيروز أبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب (ت817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ط2، 2007، 143 ص.
40- فييه، د. جان موريس، أحوال النصارى في خلافة بني العباس، ترجمة حسني زينة، بيروت، دار المشرق، ط 1، 1990، 424 ص.
41- فييه، د. جان موريس، القدّيسون السريان، بيروت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ط1، 2005، 366 ص.
42- قاشا، الأب سهيل، المسيحيون في الدولة الإسلامية، بيروت، دار الملاك، ط 1، 2002. 464 ص.
43- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 821 هـ)، صبح الأعشا في صناعة الإنشا، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1913، ج10.
44- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي، (ت821 هـ)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، الكويت، وزارة الأنباء، 1964، 3 أجزاء.
45- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط 1، 1993، أربعة أجزاء.
46- كحالة، عمر رضا، معجم مصنفي الكتب العربية في التاريخ والتراجم والجغرافية والرحلات، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1986، 696 ص.

47- المناوي، محمد عبدالرؤوف (1031 هـ) التوقيف على مهمات التعاريف، معجم مصطلحي، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، ط2، 2002، 784 ص.

48- المنجد في الأعلام، بيروت، دار المشرق، ط 15، 1987، 709 + 39ص.

49- وديع الفرنسيسكاني، دراسة عن المؤتمن بن العسّال وكتابه مجموع أصول الدين وتحقيقه، القاهرة، المركز الفرنسيسكاني للدراسات، 1997.

50- ياقوت الحموي الرومي، شهاب الدين أبو عبدالله، (ت626هـ/1228م) معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1993، ج4، ص 1439 – 1920.

51- Conrad, Lawrence, A Nestorian diploma of investiture, in sudia Arabia & Islamica, Beyrouth, AUB, 1981, pp 83 – 104.

52- Habbi, Joseph, la somme théologique Al-Magdal, in Parole de l'Orient, Volume XVI, 1990 – 1991, Kaslik, Liban, U.S.E.K, pp163-176.

53- Holmberg, Bo, a reconsideration of the kitab al-Magdal, in Parole de l'Orient, Kaslik, Liban, U.S.E.K, 1993, Vol. 18, pp. 255 – 273.

54- Landron, Bénédicte, chrétiens et musulmans en Irak, Attitudes Nestoriennes vis-à-vis de l'Islam,Paris, Caris-cript,1994, 343 p.

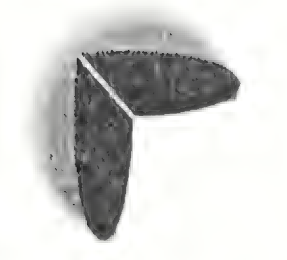
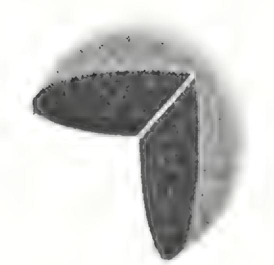
55- Putman, H., l'Eglise et l'Islam sous Timothée (780 – 823), Etude sur l'Eglise Nestorienne (...) avec nouvelle édition et traduction du dialogues entre Timothée et al-Mahdi, Recherches B13, Beyrouth, Dar El-Machreq, 1975, p 32 – 33.

56- Scher, Addai, Histoire nestorienne inédite ou chronique de Séert, coll. Patrologia Orientalis, Vol. 13, Brepols, 2ème Edition, 1983.

57- Vajda, Georges Sages et penseurs sépharades de Bagdad à Cordoue, Paris, Cerf, 1989.

58- Zaehner, R.C, Inde, Israël, Islam, Religions mystiques et revélations prophétiques, traduction Eva Meyerovitch, Paris, D.D.B, 1965, 333p.

نصيبين وإقليمي الجزيرة واذربيجان

عمرو بن متى الطيرهاني

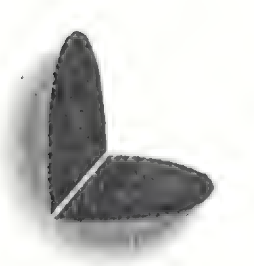
ماري بن سليمان

أخبار فطاركة كرسي المشرق
من كتاب المجدل

الباب الخامس من السِفر الخامس
أسماء جثالقة المشرقيين السلام لذكرهم

نشره وعلق عليه ووضع العناوين

د. لويس صليبا




Haec in potrema Vaticani codicis pagina, eadem ac totus codex scriptura exarata, leguntur:

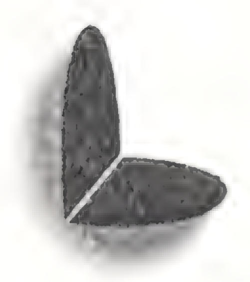
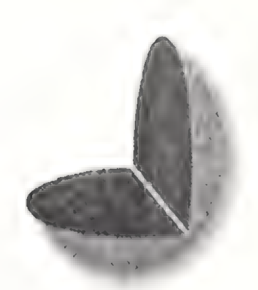
علقه العبد الخاطي الراجي عفو ربه وغفرانه يحيى بن الرضى بن ابن منصور بن فخيمة المتطبّب بالجزيرة العمريّة لسعيد بن عيسى بن أبو الفضل بن القيمري رابع جمادي الأولى سنة عشرة وستماية ووافق ذلك الحادي والعشر من أيلول سنة ألف وخمس ماية وخمس وعشرين للإسكندر بن فيليبس اليوناني والحمدلله وحده....

وقوبل وصحّح بحسب الطاقة والاجتهاد غيرأن النسخة التي نقل منها كانت سقيمة في الغاية فمَن صادف نسخة مستقيمة وقابله وصحّحه منها كان في حيازة الأجر والثواب شريكاً.




الباب الأول

[البطاركة منذ ظهور المسيحية حتى مجيء الإسلام]

[آدي يشفي الأبجر ويعمّده]

آدي السليح عبراني من السبعين الذين صحبوا سيدنا المسيح. أرسله تاوما آحد الإثني عشر إلى المشرق، وتبعه مار ماري تلميذه بعد صعود سيّدنا إلى السما بثلثين سنة والملك أفراهط بن آفراهط الرهاوي، ولم يكُن من ملوك المشرق مَن يعنت النصارى. فنمت النصرانيّة بها. وعظم الإقرار بإيشوع المسيح. ولما ورد آدي إلى الرها نزل فيها عند رجل من الأتقيا، وأشعر بوروده الأبجر وتحقّق الأبجر أن وعد المسيح الذي وعده آن يرسل إليه تلميذاً له بعد آن يرتقي هو إلى السما قد تحقّق، فاستدعاه، وحين حضر آدي سجد له أبجر لأنه رآه بخلاف صورة البشر. والحضور عجبوا من ذلك عجباً شديداً. واعترف له بأنه تلميذ المسيح ابن اللّه الحي. فقال له آدي لأجل إيمانك أنفذني لأشفيك من مرضك وأنقذك من بحر الخطايا، فقال له أبجر لقد هممت بقتل اليهود الذين في/عملي لِما أقدموا عليه من قتل سيدي المسيح والأطفال بسببه مع كراهية لذلك، وأعلمه آدي أن هذا كان بالتدبير السماوي. فأَمر أبجر ووضع السلّيح يده عليه وشفاه من برصه وجميع أوصابه في الوقت، وكثر تعجّب الناس. وأحضر جميع المرضى في عمله ورسم السلّيح صليباً وعوفوا. فأمر له آبجر بمال، فامتنع من قبوله وقال مجاناً أُعطينا مجاناً نعطي وأعمد آدي آبجر وسائر مَن في أعماله حتى اليهود. وبنى البيع.

[مبشرو ما بين النهرين الأوائل]

وتوجّه آحي وماري إلى نصيبين وأعمدا أهلها. وأنفذ ماري إلى المشرق وآحي إلى قردي وبازبدى. ثم توجّه آدي إلى المشرق، وبدا بناحية حزّة

والموصل وباجرمي.

وعاد إلى مدينة الرها، واستناح فيها بعد اثنتي عشرة سنة في حياة أبجر بالوقار والكرامة. ودفن في البيعة الكُبرى بالرها.

ونتنيال بن تلمي، ولبّي الملقب بتدى، وتوما من الاثني عشرة، وآدي وماري وآحي من السبعين تلمذوا المشرق واستقامت أمور النصرانيّة على أيديهم أحسن استقامة إلى آن ملك الفرس الدفعة الثانية وإلى ملك أردشير بن بابك من نسل ساسان كانت السلامة شاملة. فلما ملك سابور بن هرمزد الثامن من ملوكهم في سنة أحدى وثلثين لملكه قصد النصارى وقتل شمعون بن صباعي، وآدي قصد مع آحي ومار ماري بلاد الرها والموصل وبابل والشمال والجنوب وبرادي المغرب بعهدٍ كَتَبه لهم ولسائر التلاميذ حجّةً في أيديهم شمعون وأكثر الآباء[1] يشرحون فيه نعمة سيدنا عليهم وحلول روح القدس في العلّية عليهم أجمعين، وأنه سلّطهم على الحلّ والعقد بقوّة الروح، وأنهم قلّدوا هؤلاء الرسل أرض المشرق ولهم أن يحلّوا ويعقدوا ويسيموا الكهنة ومن ناواهن فقد تعرّض لسخط اللّه، ومَن أطاعهم فله الحياة من عنده.

[أساطير حول نشأة كنيسة ما بين النهرين]

وأبجر سُمّي الأسود لأجل البرص الأسود الذي كان به. ويُقال إن الجواب الذي أجاب به سيدنا لأبجر بخطّ توما في قرطاس مصري محتفظاً به يخرج في الأعياد للتبرُّك منه. وحنان المصوّر الذي أرسله أبجر رسولاً إلى سيدنا اجتهد في أن يأخذ صورة المسيح ولم يتمكّن. وأن سيّدنا آخذ المنديل الذي كان مع حنّان، فمسح به وجهه، فحصلت فيه صورته،

1 – في مخطوط M: أكثر الإثني عشر.

وأنفذه إلى أبجر. وحصل هذا المنديل في بيعة من بيع الرها بين قرميدتَين وهما صخرتَين. ولما قصد الروم أهل تلك البلاد وهادنوا أهلها وقع الشرط على أن يسلّموا المنديل إليهم، وفعلوا، وآثرت الصورة في القرميدتين. ويُقال إن المصوّر لما ورد في طريقة منبج ظنّه أهلها متجسّساً فترك المنديل بين قرميدتَين فأثر فيهما، وأخذ المنديل. وعند إيمان أهل منبج ظهرت لهم الأعجوبة في القرميدتَين، فحملوها إلى الرها وبنا عليها اليونان بمنبج بيعة. والصورة في المنديل كالصورة في الديباج المدفون. وأنها تتغيّر على المتأمّل لها إذا نظر إليها، وربما غابت عنه. وأبجر كتب إلى طاباريوس الملك يحرّضه على قتل اليهود الذين في مملكته ففعل.

[بشارة أحي وترجمة الأسفار المقدّسة]

وأحي السليّح بعد عود أدي إلى الرها مضى إلى الجبل والأهواز وتخوم السند وما قرب أجوج ومأجوج وعاد إلى قردى وبازبدى وبين النهرَين وعاد إلى الرها. وذكر أنه يوم ثلثين من تموز توفي.

وقيل إن كتب العتيقة كانت تقرأ بالرها بالعبريّة. وبعض الأساقفة امتعض من ذلك، ونقلها إلى السريانيّة. ونقل الحديثة من اليونانيّة إلى السريانيّة آمونيوس الغزي. وقوم قالوا إن ططيانوس الذي عمل الإنجيل المسمّى ذياطاسارون[1] وصارت الكتب تقرأ باليونانيّة وبالسريانيّة.

---

1 - طيطانس: وُلد في ما بين النهرين عام 120 من أسرة نبيلة وثنية. كان محبّاً للتعمّق في الفلسفة والدين منذ صباه. وبعد أن أتمّ دراسة الآرامية في موطنه رحل إلى بلاد اليونان ثم إلى روما حيث التقى القدّيس يوستينس Justin (نحو 100 - 165) وتتلمذ عليه. واعتنق المسيحية بتأثير هذا القدّيس عام 150. وبعد موت معلّمه خلفه في التعليم في روما. وتتلمذ عليه ملافنة وآباء مشهورون منهم القدّيس إقليمندس الإسكندري. ←

فصل 1

الجاثليق 1

مار ماري السليح صلاته تحفظ كافة المؤمنين. أحد المرسومين من السبعين عبراني[1].

[ماري يبشر المجوس]

بدأ بالدعوى ونصَّر الناس ببابل والأهواز وسائر كور دجلة وفارس وكشكر وأهل الراذانيين. وكان بها رجل واسع الحال اسمه هلقانا فبنى

وضع طيطانس إنجيله المختلط أو الموحّد بينما كان في روما بين عامي 150 و 170 باللغة اليونانية، وسمّاه الدياطسّرون أي إنجيل واحد مكوّن من أربعة. نادى طيطانس بآراء خارجة عن تعاليم الكنيسة أثارت اضطرابا في روما. واضطر على إثرها أن يغادرها إلى
مختصر الدول (ص 124 من طبعة صالحاني) أن طيطانس «كان يقول بوجود عوالم كثيرة كعالمنا هذا. وإن التزويج كلّه زنى وشرّ، وإن بعد الموت أكلا وشربا ونكاحا».
توفي طيطانس نحو عام 180. وسرعان ما انتشر الدياطسرون في الترجمة الآرامية المنجزة في الشرق وتداولته الكنائس وشرحه الآباء. ولكن أبدى رجال الكنيسة تحفظا شديدا بشأن الدياطسرون منذ القرون الأولى، وذلك بسبب آراء طيطانس الصارمة فيه، وكذلك نظرا إلى إهماله بعض النصوص المقدّسة، ومن الأمثلة على صراحته المفرطة قوله مثلا عن حنة النبيّة: «بعد أن عاشت سبع سنين بالبتولية مع زوجها» وذلك لأن طيطانس يستنكر فكرة الزواج ويرى فيه شرّا وإثما. كما يقول عن الخمر «لم يشرب يسوع خمرا ممزوجة بمرارة، بل خلا ممزوجا بمرارة».
لهذه الأسباب عمل تيودوريطس القورشي وربّولا أسقف الرها على إتلاف الدياطسّرون. وأصدر ربّولا أمرا إلى الكنائس بوجوب استعمال كتاب يشتمل على الأناجيل الأربعة المتفرّقة، وأن تكون القراءة في الصلاة من هذا الكتاب فقط. ويعتقد أن ربّولا نفسه أشرف على نقل الأناجيل من اليونانية في ترجمة بسيطة منقحة قام بها هيبا رئيس مدرسته».

1 - في مخطوط M: مار ماري السلّيح عبراني من السبعين.

ثلثماية وستين بيعة وعمرا وديراً[1]، ووقف عليها الوقوف، وتوجّه إلى مدينة سليق، وهو شرقي المداين وقطيسفون غربيها، وهذه المدينة بناها سلوقس أحد عبيد الإسكندر. وقوم قالوا إن المداين مَن بناء سمرم ملكة بابل. وكان معه ديانوسيوس القسّ، وصادف المجوسيّة بها قويّة والمضيّ مع اللذات، فكتب إلى ادي يستعفيه منها. فكتب له بالقانون يمنعه من ذلك. فتلطّف إلى أن ردّهم.

[ماري يصنع الآيات مع المجوس وينصرّهم]

وكان المجوس لهم عادة عمل الفحر، وكان للشبان فحر، وهو دعوة يجتمع الناس فيها على وجه الدين بشرائط معيّنة وللأحداث والمشايخ فحر[2]. فقصد فحر المشايخ، لأنهم آلين عريكة، وآقبل نحوهم ويكلّمهم بأعذب لفظ فخفّ على قلوبهم، ورئيس الفحر لحقه علّة صعبة قارب منها التلف[3]. فدخل ماري وأقامه بالصليب. فلمّا دخل أصحابه عليه أخبرهم بعجيب ما رأى وأقرّ لماري بالألاهة. فقال له ماري لست كما تظنّ لكني رسول خالق السما والأرض والشمس والقمر وسائر المعبودات، أنفذني لتؤمنوا به وبابنه أيشوع المسيح، فإن آمنتُم عشتُم وتعدلوا عن عبادتكم لما لا عقل له ولا تمييز، وإنّما خلق من أجلكم. واعتلّ بعد أيام خليفة رئيس الفحر، فشفاه وآمن جميع أهله، وانفتح الاب قدّام القدّيس. ولما شاهد ذلك رئيس الفحر أيقن بأن الأمر سماوي، وقال لا يجب أن تجلس في الفحر أخيراً. وبسبب الناس ما تمكّنوا أن يجلسوه في الصدر ولكن تحتهم. فوقعت القرعة عليه في عمل الفحر. فقالوا إعمل الطعام

---

1 - في مخطوط M: وعمّر أديرة.
2 - في مخطوط M: وللأشراف فجر وللمشايخ فجر.
3 - في مخطوط M: منها التف.

ونحن نكفيك ما سواه. فقال ما أنا إلى ذلك محتاج. وكتب إلى أدي رأيه أعلمه ذلك والتمس منه ما يحتاج إليه فأنفذ له أكثر. واتّخذ الفحر وتسمع في ذاك من الألحان ما لم يعهد مثله وتسامع أهل الفحرين، فحضروا ووقع في قلوب الناس أنه إله. وانطاع له كل أحد. وعمل الآيات والعجائب في بناء البيع ومن جملتها البيعة الكبيرة بالمداين. وبيعة داورتا ببغداد وقت عوده إلى الطيرهان. ومار آبا وسّع بيعة المداين على ما هي الآن.

[ماري بشر في دورقني وكشكر ودستميسان]

ومضى إلى دورقني وكان بها امرأة نبيلة جليلة اسمها قنى فسارعت إلى الإيمان به وقبلت المعموديّة وأباحته ضياعها. وسببُ إيمانها أنه أبرأها من برصها. وبنى الدير الذي دفن فيه، وكان بيتاً للنار.

وصار من بعد إلى كشكر وأهلها عبّاد الوثنين بها. ولما آمنوا كسروهما وتلمذهم وعمّدهم، وأسام له أسقفاً وهو أوّل أسقف آسام. ولهذا صار هذا الكرسي أوّل الكراسي.

وقوم قالوا إن ترتيب الكراسي كان عند اجتماع مار ماروثا أسقف ميافارقين مع مار إسحق الجاثليق وترتيبهما القوانين ومن جملتها ترتيب أسقف كشكر أوّل الأساقفة وناطر الكرسيّ.

وانحدر مار ماري إلى دَسْتميسان وبلغت دعوته إلى بحر فارس. وصوّر في البيع صورة السيدة وأشخاص الأبرار بعد شخص سيدنا لتستنير قلوب المؤمنين برؤيتها تأسّياً بالسيد في إنفاذه المنديل إلى أبجر وعليه صورته.

[تأسيس كنيسة المداين ووفاة ماري]

ونقل إلى الفردوس ودُفن بدورقني. وكانت مدّته ثلثة وثلثون سنة.

وكان المؤمنون من المجوس بالمداين يجتمعون على عمل الفحر بعد

الرازين على قانون المحبّة متجنّبين الطريقة الذميمة. وهكذا يفعل أهل الجبل.

والسبب في تسمية بيعة المداين كوخي لأنها كانت أكواخ لأكرة مار دنشاه رئيس اقطيسفون. ولما شفى مار ماري ابنته استوهبها[1] منه. ومار آبا وسّعها بمال عبدالمسيح الحيري. وإبرهيم الجاثليق الثالث شرع في فتح قبر مار ماري فخرج عليه منه زنابير. وقبل وفاته دخل الإبلة وبنى بها بيعة القدس وفيها قلاية يوحنّا الديلميّ ورهبانُه إلى الآن يسكنونها.

واستناح مار ماري في سنة ثلث وتسعين وثلثمائة لإسكندر في الجمعة الثانية التي بعد سابوع السلّيحين التاسع عشر من تموز. وشمعون برصباعي يوم جمعة الصلبوت الثالث عشر من نيسان سنة خمس وخمسين وستماية.

فصل 2//

الجاثليق 2//

أبريس (أمبرواس) (121 – 137)

أبريس عبراني من أهل يوسف النجّار خطيّب السيدة الطاهرة.

[رؤيا المؤمنين في اختيار إبريس]

اختاره شمعون بن قليوفا أسقف أورشليم، وكان زاهداً فاضلاً. وقيل إنه لما وقع الخلاف بين الناس بعد مار ماري السلّيح فيمَن يجلس، رأى قوم من الفضلاء، بعد الصلاة الملتمس فيها اختيار الأوفق، في منامهم شخصاً يناجيهم باختيار أبريس. ولم يكونوا يعرفونه. فعاودتهم الرؤيا بأنه سيزور البيعة ليتبرّك. فلما نظروا إليه، تمسّكوا به، وأعطي جميع درج الكهنوت

1 – في مخطوط V: استوهما منه.

معاً. وأنفذ إلى المشرق وكانت سيرته حسنة. وأعان المساكين والفقراء. وعمل الصالحات. ولم يكُن يحبّ مفاخر الدنيا.

وأسام على البلاد مَن يشبهه في الزهد.

ومضى إلى فردوس الراحة. وكانت جثلقته ستة عشر سنة.

فصل 3
الجاثليق 3
إبراهيم الأوّل (159 – 171)

إبرهيم من أهل كشكر قريبٌ ليعقوب ابن يوسف.

[إبراهيم يشفي ابن ملك الفرس]

وكان مقامه بإنطاكية. فكان عريفاً حكيماً عذب الخطابة شجيّ النفس كثير الحلم. اختير بإنطاكية. وأنفذ إلى المشرق. ولحقته محن كثيرة في أوّل جثلقته. والتمس من الله كشفها عن الرعيّة، فتأتّى على يدَيه شفاء ابن ملك الفرس من صرع كان به أعيا الأطبّاء في الزمان والسحرة.

ويُقال إنه حين شاهد الملك تحوّل جسمه الدالّ على زهادته تزحزح له عن مجلسه، وإنه شرط على الملك حسن التعهّد له وللرعيّة متى يأتي على يدَيه شفاء ابنه. فضمن ذلك، وشفاه القدّيس وطرد الشيطان عنه باسم المسيح وانطرد. ووفى له الملك بجميع ما شرطه. وكتب إلى جميع الآفاق بصيانة النصارى ورفع منزلة الجاثليق.

واستناح بعد الزهادة العظيمة ودفن بالمداين. وكانت مدّته اثنان وعشرون سنة.

فصل 4

الجاثليق 4

يعقوب الأول (... – 190)

[يعقوب يرسل من أورشليم لرئاسة الكنيسة]

يعقوب عبراني من أهل بيت يوسف الخطيب. أنفذ من بيت المقدس بعد استعفائه ومدافعته عن قبول الرياسة تواضعاً، فلم يعفَ.

وسلّم إليه جميع درج الكهنوت في وقت واحد. وأحسن التدبير. وكان ماهراً حسن الأخلاق دائم الصلاة والصوم. واختار من الأساقفة مَن شاكله. وعند بلوغه أغراضه في بناء البيع وحسن تدبير الرعيّة.

في أيّامه قوى ملك الفرس الثاني، وبنيت أردشير المدينة على اسم الملك. وفي أيّامه ظهر فرفوريوس الفيلسوف بمصر وعمل نقضاً للإنجيل[1].

واستناح ودفن في المداين. وكانت مدّته ثمان عشر سنة وستة أشهر.

فصل 5//

الجاثليق 5//

أحادابوي (204 – 220)

[استشهاد أحد المرسلين إلى إنطاكيا للسيامة]

أحادابويه سمّي بذلك لشبهه بأبيه. يعقوب وصّا بعد وفاته أن ينفذ به وبيهب أيشوع[2] إلى إنطاكية ليُسام أحدهما. فلما وصلا وُشي بفطرك إنطاكية، وأنه يمايل ملك الفرس بسبب النصارى الذين في أعماله

---

1 – في مخطوط V: عمل نقضا الإنجيل.
2 – في مخطوط M: وبايشعيب.

ويكاتبهم الأخبار على يد مَن يحضر ليسيمه أسقفاً. فطُلبا والرئيس الذي كانا في منزله. وهرب أحادابويه ووقع الرئيس وينهب أيشوع وصُلبا على باب بيعة السليحين وعريانَيْن. وكَتب إلى بيت المقدس باسياميذ أحادابويه.

[آباء المغرب يفوضون أهل الشرق اختيار جاثليق]

واتّفق آباء المغرب على أن يكتبوا إلى أهل الشرق سجلاً يتضمّن النوح على المصلوبين وما يتخوّف على مَن سواهم إذا أنفذ. وفوّضوا إليهم عقد الفطركة بحسب اختيارهم يتولاّه الآباء الذين من تحت يده بتوسّطهم وأيديهم. وأنه إذا أسام أحد مطارنته أسقفاً أنفذه إليه ليتمّمه وجعلوا رتبة هذا الفطرك بعد الأربعة. وإليه المشرق كلّها والموصل وخراسان وفارس. وجعلوا هذا العهد باتّفاق منهم وبموهبة روح القدس، وضمّنوه الأدعية لهم وحراسة الوفاق وجعلوا إليه حلّ الشُبه. ولم يجعلوا لمن دونه سلطان في الحكم عليه. وجعلوا محاكمته مرفوعة إلى مَن هو أعلى منه. وهم الفطاركة أو إلى المملكة إن كانت مسالمة وكانت موافقة.

وكان أحادابويه فاهماً عالِماً صالِحاً مشفياً للمرضى بصلواته.

[ذكر ماروثا والجاثليق إسحاق]

وهذه الرتبة مضمّنة القانون التاسع من قوانين الثلثماية والثمنية عشر التي ترجمها مروثا[1] مع اجتماعه مع مار أيسحق الجاثليق. وكان هذا

1 - ماروثا أسقف ميافرقين (350 - 420). كان حلقة الوصل بين الأمبراطوريتين الرومانية والفارسية. وكانت مهنة الطب التي مارسها خير وسيلة لنيل الحظوة لدى البلاط الفارسي. جاء مرّتين إلى البلاد الفارسية بمهمّات رسميّة، اهتمّ بجمع رفات الشهداء وتجميع القصص التي رويت أو كتبت عنهم في مختلف الأماكن. وبذل جهوداً كبرى لتصبح قوانين مجمع نيقيا المسكوني نافذة في البلاد الفارسية. وجاء في أعمال مجمع سنة 410 لكنيسة المشرق أن آباء هذا المجمع اطلعوا على مجموعة قوانين مجمع ←

الأسقف جليلاً عالماً بالطبّ، ونفذ من عند ملك الروم إلى ملك الفُرس، وشفى ولده. وبلغ منه في النصرانيّة كل مَحابّة. ووكدوا القول والتحريم والتفويض في رياسة الفطرك على المشرق إلى اختيارهم وتدبيرهم، وأنهم شركاءهم [شركاؤهم] وإن غابوا عنهم. ومدّته عشرين سنة.

فصل 6//

الجاثليق 6//

شحلوفا (220 – 240)

شحلوفا من أهل كشكر عالم خطيب متعاهد للمساكين والاسكولات.

[أوّل جاثليق ينتخب في المداين]

وهو أوّل مَن عقدت له هذه الرتبة في بيعة المداين فدبّر الأمر أحسن تدبير. وكانت مدّته عشرين سنة.

في أيّامه نصّب آغناطيوس الفطرك على إنطاكية. وهو رأى الملايكة يشتمسون جدين، فرسم ذلك في البيعة. وطرحه ملك الروم للحيوانات فافترسته. ومن قبل كتب كتاباً إلى أهل كرسيه يحثهم على التمسّك بالإيمان. وكان مبلغ تدبيره ثمان وثلثون سنة. وبطلت تشمسة الجدين بعده

← الثلاثماية والثمانية عشر أبا بواسطة سفير الأمبراطور أرقاديوس (أي ماروثا) وأقسموا أنهم سيطيعونها. وإلى ذلك يشير ماري في المتن هنا، نقلا، على الأرجح، عن التاريخ السعردي الذي جاء فيه:«وعمل إسحق [الجاثليق] وماروثا بمحضر من هؤلاء الآباء الحاضرين إثنين وعشرين قانونا بما يحتاج إليه في أمور البيعة، وكتبوا جميعا خطوطهم بالرضا بها وبصحتها، وأن يعمل بها فيما يستأنف من الأزمنة» (التاريخ السعردي، ج1، ص 206 – 207).

حتى وافى ديودوروس آسقف طرسوس إلى المشرق وشاهد شمعون برصباعي يفعل ذلك، ورجع فأخبر فطرك إنطاكية بذلك، فأعاده.

وفي أيّامه قُتل مخسيميانوس ملك الروم. وكان مبغضاً للنصارى، وقتل خلقاً منهم وهرب خلق منهم.

وأوّل مَن تنصّر من ملوك الروم فيليفوس واجتمع إليه أهل مملكته فقتل بعضهم وعفا عن بعضهم. وجرت منه هفوة. منعه لأجلها الفطرك، وامتنع واستغفر له ووقف موقف الخطأة. ونزع زيّ الملك وقويت الأمانة بفعله.

[الفلاسفة والقدّيسون زمن شحلوفا]

وكان في أيامه كُتّاب عدّة من الملافنة في البيعة والفلاسفة أورغانيس وكتبه ممنوعة من البيعة.

وفي أيّامه ظهر أنطونيس القدّيس وفولوس[1] النخريط في برية مصر. وبرّزا في الرهبنة. وقاوما الشيطان وكل السباع والوحوش تدور بهما ولا تقدر عليهما برسم الصليب. وله آيات كثيرة. وكتب إليه قسطنطين يسئله [يسأله] الصلاة عليه ورأى بعين الروح أن يمضي إلى فولوس. وبعد أن اجتمع معه رأى نفسه وقد تناولها الملايكة، فبكا متأسّفاً، ورجع فوجده ساجداً. ولم يكن معه أحدٌ. فحضر أسدان فحفرا قبره، وصلّى عليه وآخذ كتينا من خوص كان عليه ورجع إلى مكانه.

وفي أيامه جمعت مملكة الفرس لإردشير بن بابك وزالت ممالك الطوائف.

1 – أنطونيس هو القدّيس أنطونيوس الكبير أبو الرهبان (250 – 356م) وكوكب البرّية وأبرز مؤسّسي الحياة الرهبانية واقدمهم.
وفولوس هو معاصره وزميله القدّيس پاولا.

فصل 7"

الجاثليق 7"

فافا الأوّل (ت329) (310 – 327)

فافس من سواد العراق عالِم بالفارسيّة وغيرها.

عقدت له الرئاسة بغير رضا جماعة الآباء. وقدّم اسمه على[1] غيره لطول صبره واحتماله الملمّات المؤلمات والآيات التي ظهرت فيه التي استُدِلّ منها على لطف مكانه.

وفي أيّامه بدأ يكتب الأقلاسيسطيقات.

وخرج في أوّل رياسته هرمزد بن أردشير إلى نواحي المغرب، وقيل في حكاية آخرى إنه سابور، وقصد إنطاكية، وما يقرب منها، وأوقع بأهلها وسبى منها سبياً كثيراً وخلقاً من الأساقفة والمؤمنين، وفطرك إنطاكية واسمه دامطريوس، وصار بهم إلى الاهواز وبنى لهم مدينة سمّاها جندي سابور وأسكنهم فيها. فقيل له أنت فطرك إنطاكية تسمّى باسم الفطركة وتدبّر مَن معك من السبي، فقال معاذ الله أن أفعل ما ليس هو لي بحق، ولا أعطانيه روح القدس، ولا سلّطني عليه. وكان فافا الجاثليق أطلق له أن يسمّى بالفطريركية كما كان بإنطاكية ويدبّر أمور أهل السبي معه، فامتنع، فجعله حينئذ مطران جنديسابور وصاحب اليمن عند الاجتماع والمتقدم في أسياميذ الجثالقة.

[قسطنطين ومجمع نيقيا]

وفي أيامه تنصّر الملك الزكي قسطنطين. وبعد ملكه بستة سنين كان اجتماع الثلثماية والثمانية عشر وكتبوا سجلاً مجرّداً بعقد الآباء

1 – في مخطوط M: وقدم النيه على.

المشرقيين الفطريركية لرئيسهم وشرطوا فيه أن لا يشكو أحدٌ من أهل المشرق رئيسهم إلى الآباء المغربيين مخاطبةً ولا مكاتبة ولا مراسلة. واتّسعت النصرانيّة في المشرق بتفرّق السبي في البلاد وبنيت البيع.

[مواقف متناقضة من فافا بين آباء الشرق والغرب]

وقيل إنه خلط وأسام على كرسيّ أسقفين واجتمع الآباء الموافقة ومنهم ميلاوس أسقف السوس وغيره، فلم يرجع. وأغلظ لهم وزعم أنه يُقرّفونهُ بمحال. فضرب بيده على الإنجيل متجاسراً ومستشهداً له. فجفّت يمينه وصار مثلاً. وخافت الناس ورجعوا عن فعلهم. وعلموا أن ذلك لمحلّه عند المسيح، فأعجل له العقوبة. وطولع بالحال آباء المغرب، فأنكروها. وأكبروها وأكّدوا ما كتبوا به من منع أصحاب جاثليق المشرق من اعتراضه، وجعلوه حاكماً عليهم وحاكمه المسيح. وكان آباء المغرب يعظّمونه. وأنفذت إليه هلانا بالطاف ونفقات لبناء بيعة بالمشرق وفخّمت خطابه. وكان يعقوب مطران نصيبين المشهور بالآيات يفخّم أمره ورسائل مار أفريم تتضمّن الطعن على مَن جنى إليه ما جنى.

واستناح في أيام سابور بن اردشير وكانت مدّته سبعين سنة من رياسته.

وفي أيّامه قُتل داقيوس ملك الروم. وهو الذي كان صاحب جيش فيلفوس.

[حكاية أهل الكهف]

وفي أيامه كان أهل الكهف وعددهم سبعة وهؤلاء فتيان من أهل أفسوس هربوا من يد هذا القتّال واستتروا في مغارة وماتوا فيها. وبعد ثلثمائة وسبع سنين بعثوا في أيام تاذاسيس الكبير لصحّة القيامة.

أحداث في حكم داقيوس

وفي أيام داقيوس حدثت زلزلة عظيمة برومية دفعتَين في شباط ومات خلق وسقطت منازل كثيرة. ووقع الفزع على الناس حتى قتل داقيوس وقتل فطركين لرومية وعدّة قسان.

[بدع دونطوس والسبتية]

وتفرّد دونطوس القسّ برومية برأي طريف وأنه لا توبة لِمَن كفر بعد المعموديّة واجتمع ستون أسقفاً وحرموه.

وكان ملوك الروم يتموّجون قبل قسطنطين في الإحسان إلى النصارى والإساءة إليهم بطغيان مَن يطغيهم من السحرة. وكان كل مَن ساء إليهم[1] يظهر فيه من الآيات الصعبة.

وبني ساير المدن التي آخربها سابور واستغنى أهل بلاد الروم وجميع مَن كان فيها من الغرباء. وظهر جماعة انتحل كل منهم مذهباً وعمل مقالة يطول الشرح بذكرها من جملتهم السيتيّة[2].

وغيرهم وتستّروا بالنصرانيّة. واجتمع لأجل ذلك الآباء عدّة دفعات وقرّروا ما هو مسطوراً في القوانين والحروم.

وظهر جماعة تفرّدوا في البلاد والجبال وعملوا الآيات والمعجزات منهم جريغوريوس صاحب العجائب وكان هذا القدّيس يبرئ المرضى ويفعل الجرائح. ولما جعل أسقفاً على قريطوس [فونطوس] وجد فيها من المؤمنين سبعة عشر نفساً. ولم يزل ينقل الناس إلى الإيمان حتى مات ولم يبقَ فيها من المرتدّين إلاّ سبعة عشر نفساً.

---

1 - في مخطوط V: سيء إليه.
2 - في مخطوط V: من جملتهم السبتيه وفي M الأريوسية.

وفي أيّامه دار مار أوجين صلوته معنا بأرض القبط، ووافى نصيبين، وسكن في جبل الأزلي وأبرأ أولاد عامل نصيبين من أمراض شديدة فاعتمد وأهل بيته وتنبّأ على ما يكون من أريوس في البيعة ومجمع الثلثمائة والثمنية عشر. وطاف بلاد قردى وبازبدي ونصيبين. وتلمذ الناس بها وشاخ وتفرّق تلاميذه وبنا عمراً واستناح ودُفن في عمره.

[الفرق بين المانوية والمسيحية]

وكان في أيام هذا الأب، صلوته تحفظ كل المرسومين، عشرة من الملافنة يقاومون أهل سيمون ومرقيون وماني وغيرهم. والملك لبهرام فلمّا شاهد الجثالقة والأساقفة لا يتزوّجون على مذهب المانويّة أمر بقتل المانويّة وتعدّى الأمر إلى النصارى ولحق مار فافا الفطريرك أذيّة عظيمة. وتظلّم النصارى إلى الملك وأحبّ أن يعرف الفرق فأجاب مار فافا بأن المانويّة يعتقدون أقنومين والأرض ذات حياة والأنفس تنتقل من جسم إلى آخر ويرون أن التزويج نجس والنصارى يعترفون بإله واحد ويرون التزويج (sic)، وانما يمتنع الروساء سياسة ليواظبوا على الصلوات ولا يكون لهم شيء يشغلهم. فاستحسن الملك الجواب وكفّ عنهم.

وفي أيام دقلاطيانوس الملك هُتك النصارى بالشام وقُتلوا وأُحرقت البيع وصمّم على أن لا يدع نصرانياً في مملكته وبقي الأمر هكذا سنين إلى أن تعطّف الله وأهلكه أقبح هلاك.

[آريوس وبدعته]

وفي أيام فطرك الإسكندريّة فطروس ظهر أريوس وأفسد قلوب الناس وكان دقلاطيانوس الملك قد أنفذ ليقتل فطروس، هذا، فلمّا علم ذلك آريوس، وكان تحت حرمه، كره أن يُقتل وهو تحت حرمه فجمع

جمعاً ومضى ليسأله في حلّه فامتنع وحرمه ثانيةً ووصّى القسّين الذين كانا يُدبّران بيعة الإسكندريّة أن لا يرضياه، وأطلعهما على ما أعلمه الربّ من أمره وغدره وسوء مذهبه، وأنه رأى في المنام حدثاً له اثنا عشر سنة وجهه يلمع كالشمس وثوبه مشقوق بنصفين. وأنه لما استعلم مَن خرقه، قال أريوس خرقه وحذّرهما منه وعرفهما أنه يستشهد. ولما سمعا ذلك والمؤمنين انصرفوا عنه. ووصلوا إليه رُسل الملك فقتلوه بالسيف بعد أن مضى إلى البيعة وسجد وصلّى عند قبر مرقوس الرسول وأخذه قوم ليلاً ولفّوه في ثياب وحملوه ليلاً إلى البيعة ودُفن]. وقوِي بعده أمر أريوس وكان أريوس يقول إن الابن الأزلي مخلوق واستشهد بقول سليمن الحكيم على الحِكمة بأن الله خلقها أوّل خلائِقه. وغيّر ما في الإنجيل من ذِكر الآب والابن وروح القدس ومنه الناس من التسبحة بذلك. وجمع الخسندروس الفطرك مائة وعشرون أسقفاً وحرموه وفي جملتهم أوسابيس مطران قيسارية صاحب الأخرونيقون.

[أتناسيوس يقاوم آريوس]

وصار فطرك الإسكندريّة آثاناسيس الكبير واحتمل من آريوس وأصحابه المضض واجتمع أوسايبس القيسراني وجماعة يسألونه في إطلاق أريوس من حرمه لأنه ذكر عوده عن طغيانه. وكان قد كتب آمانة وعلّقها على صدره تحت ثوبه ويحلف ويضع يده على صدره أنه يقرّ بهذه الأمانة. فيتوهّم السامعين أنه مقر بالأمانة الصحيحة. ولمّا لم يجب آتناسيوس إلى إطلاقه، كتبوا إلى الملك في ذلك فلجأ آتناسيوس إلى الله وسأله أن يكفيه آمره. واعتزموا على إدخال أريوس إلى البيعة يوم الأحد رغماً من آتاناسيوس. وفي طريقه التمس البراز. فخرج ثُرْبُهُ مع معاه.

وحمد القدّيس الله على ذلك.

وكان بالإسكندريّة شمّاساً اشتهر مذهبه حرمه فطروس الفطرك وأطلقه بعد ذلك الخسندروس الفطرك وأسامه قسّاً وأنه عاود أمره وبينا هو يخطب حتى ذكر قول سليمان في الحكمة الرب خلقني أوّل خلايقه ولمّا استفسر على ذلك قال هذا هو الابن وأن خلق الروح. فجمع له مائة أسقفاً وحرمه. وإن آريوس استعان بأوسابيس وغيره في الكتابة من الملك فلم يجاوب وجرى من الأمر ما ذكرناه. وصار له من بعد شيعة كدّرت البيعة ومن البدع التي فعلها أصحابه أن حملوا امرأة زانية حتى ادّعت على أوسطاثيس الأسقف الحبل. واجتمع لذلك خلق عظيم فحلفت فقطع من كهنوته وأن الله أجّل بها العذاب والصرع حتى أذعنت بغيّها بأنها كذبت، عليه وأن حبلها من أوسطاثيس الصائغ.

وانهم وشوا بآتاناسيوس إلى قسطنطين الملك بأنه خلع طاعته وأنفذ الملك لإحضاره ولمّا جاء وافقوا امرأة زانية بأن تواجهه بأنه أحبلها وكان معه قسّ حصيف يُقال له طيماتاوس. فحين ادّعت ما ادّعت بادر إليها فقال أتدّعين ذلك عليّ فقالت، نعم أنت فعلت ذلك. فانكشفت الحيلة. وكانوا يكثرون الوقيعة في أتناسيوس عند قسطنطين. وادّعوا أنه قد منع الميرة من مصر، وكانت الميرة بالاتفاق قد تأخّرت. فنفاه عن كرسيّه ستّة أشهر. ورأى في منامه ما أزعجه وأرعبه فردّه وأمر بدفنه إذا مات إلى جانب قبر نفسه في الإيوان.

وترصّدوا لقتل هذا القدّيس في الطريق فهرب منهم ولقيه جماعة من أعدائه فغشي الله أبصارهم عنه وسألوه أرأيت الفاجر أتاناسيوس، فقال نعم أمامكم.

[استشهاد سرجيس وبكوس]

وفي أيام فافا كان مار سرجيس ومار بكوس وكانا نديمين لمخسميانوس الملك. وكان لهما محل في خدمته. وكانا يُبطنان النصرانيّة فسُعي بهما إليه ومضى إلى بيت آلهته ليقرّب فتأخرا فأحضرهما وسألهما عن اعتقادهما فأعلماه واجتهد في إعادتهما إلى عبادة الأصنام فلم يفعلا فعذّبهما أنواع العذاب فضرب عنق سرجيس وبكوس بالسياط. ودفنا بالرصافة من عمل الفرات.

[عجائب سيلبسطروس]

وظهرت من سيلبسطروس عجائب كثيرة وصبر على مكروه أهل البدع وقاومهم. وكان برومية تنّين عظيم يجتمع إليه السحرة ويقرّبون إليه جارية بكراً وكان أهل رومية قد مرضوا من رايحة فيه وكان في مغارة ينزل إليها ثلثماية وستين مرقاة. والقديس ضمن لهم بأن [إذا] عادوا عن ضلالهم أن يريحهم منه. فأجابوه وعمل سهراً ورأى في منامه فطروس وفولوس يأمرانه أن يعمل رازينا على باب المغارة وينزل إليها من غير خوف ويقفل أبواب نحاس فيها ويقول لتكُن هذه الأقفال مقفلة إلى ظهور المسيح بأمر فطروس وفولرس. ففعل ذلك ورقي سالماً بعد اليأس منه وآمن الخلق.

[قسطنطين يهتدي إلى المسيحية]

وبعد هذا ظهر الملك قسطنطين وكان المُلك مشتركاً بين أربعة هو أحدهم. وكان أحسنهم نيّة ومن سواه يقابل النصارى بكل قح. وحصلت مملكة الروم لقسطنطين جميعها في سنة ستماية وستة عشر للإسكندر. واستعصى عليه مخسميانوس بالشام وصعب عليه آمره وعز م على المسير

إلى محاربته. ولم يكُن بعد عرف النصرانيّة وهالانا أمّه كانت تستر أمرها في اعتقادها وتسأل المسيح أن يهديه. فأضمر أن أي إله أعانه عبده. ورفع رأسه إلى السما ورأى شكل الصليب. وقيل له بمثل هذا الشكل تظفر. وعلم أن هذه الصورة تختصّ بالنصارى. فاعتقد الإيمان. ورأى المسيح في منامه يأمره أن يأخذ صاحبُ جيشه تلك العلامة، فإنه يغلب. ففعل وغلب وصار ذلك عادة للروم إلى الآن. ولمّا دخل المدينة خافه النصارى وهرب الأسقف. وكان به وضح فحثه الحنفاء على قتل الأطفال بالمدينة أن رام الشفاء وارتفعت الضجّة وزحم الناس وأطلق مَن كان آخذ. ولمّا جنّ الليل رأى في منامه أن يتطلّب سالابسطرس، فإنه يشفيك، فتطلبه. وكان القائل له فطروس وفولوس. وحضر سالابسطرس الأسقف فقال له أين إلها النصارى الذين رأيت في منامي فقال الأسقف ليسا بإلاهين لكنهما تلميذي المسيح وأحضرت صورتهما في البيعة وأقرّ بأن إياهما رأى. ووعظه الأسقف وبرهن له عن دين النصرانيّة واعتمد وسقط في الحال من جسمه كالقشور وتعمّد معه اثنان وخمسون ألف إنساناً سوى الصبيان والنساء. وأزال سالابسطروس عادة أهل رومية في تسمية الأيام السبعة بالسبع كواكب. ولما عرف صاحب الشام ما جرى على صاحب رومية التمس الصفح وفتح البيع والديارات، وأنكر عليه ذلك السحرة، وعاود المخالفة والأذية فهزم وقتل أولاده. وكتب قسطنطين بصيانة النصارى والبيع. وبقي من السنة السابعة إلى السنة الحادية عشر بغير عماد لأنه أحبّ أن يتعمّد في الأردن. وكتب إلى أوسابيوس القيسراني أن يقلع بيوت الأصنام ويبني في مكانها البيع، ففعل ذلك. وشوّش اليهود قلب قسطنطين وأروه أن الله هو أزال برصه، وما للمسيح في ذلك شيء. وجمع من رؤسائهم اثني عشر ومن الأساقفة اثني عشر يناظروا حجّة اليهود.

[هيلانة تكتشف الصليب]

ولزم دين النصرانيّة واجتهد في إظهار الحق. وتوجّهت هالانا أمه إلى أورشليم في عسكر بالأموال والستور للمذابح والذهب والفضّة وكشفت عن حال الصليب والمسامير حتى وجدت كل ذلك. وكان اليهود قد دفنوه وطرحوا عليه المزابل حتى صارت كالجبال واستخرجت الصليب بنشر الأموال على ذلك ونهب الناس لها وأخرجت الصلبان والمسامير وامتحن صليب المسيح فيها بأن ترك على ميت فعاش. وقوم قالوا على زمن فقام. وصاغت من المسامير حلية للجام ابنها.

[قسطنطين يبني القسطنطينية]

ورجع أوسابيوس عن معاونة أريوس وحرمه وآخرجت كتبه بأسرها وأحرقت. ونفى قسطنطين اليهود والوثنيين وبنى مدينة سمّاها قسطنطينيّة بمشاورة الحُكماء وهي التي كانت تسمّى قديماً بوزنطية كان مساحتها قديماً عشر فراسخ، فزاد عليها فرسخَين. وجعل على بابها مقبرة للملوك ومقبرة للفطارك وميادين للعب. ونقل إليها ذخاير الملوك وعظام الشهداء وخشبة الصلبوت وبنى بيع عظيمة وديارات جليلة. وداخل لوقنوس بالشام الحسد وعصى على قسطنطين وكان زوج آخته فاحتمله حتى لم يبقَ احتمال ولما تبيّن غدره قتله وزاد في الإحسان إلى أخته.

[الهرطقات زمن قسطنطين]

ولما شاهد قسطنطين اختلاف المذاهب والاعتقادات أحبّ أن يقرّ الحق مقرّه. فمن آصاب المقالات تلميذ لسمون كان يعمّد الناس ويقول مَن اعتمد فهو أجلّ من الملايكة. وآخر يقول إن سبعة ملايكة خلقوا العالم

وايّاهم عنى الله بقوله تعالوا نخلق بشراً على صورتنا ومثالنا. وظهر رجل يقول إن الحيّة أمرت حاوا [حواء] أن تجامع زوجها ولولاها[1] لم يكن العالم ولذلك يجب إكرامها. وأن كل يوم كوّن سماء جديدة وعدد السماوات على عدد أيام السنة. وظهر رجل يُقال له مرقيانوس وكان يقول إن العالم من خلق الملائكة وإن المسيح من المباضعة. وعصى اليهود بمصر والشام على قسطنطين وأنفذ قتلهم.

وظهر رجل اسمه والنطينوس[2] يقول إن المسيح أنزل معه من السماء جسداً وأنه جاز في مريم مثل الماء يجتاز في المجرا من غير أن يكون أخذ شيّاً منها.

وظهر رجل اسمه قذرون يقول بآلهة كثيرين اجتمعت فخلقت العالم ويجحد القيامة.

وظهر مرقيون يقول إن الآلهة ثلثماية وستين وجماعةٌ مثل مرقيون والورينوس ومَن ادّعى أنه أدّى الرسول أو غيره فمَن ذكروا أنهم أحد التلاميذ.

وعاموس وعودي والسيمونية والمرقيونية والمانوية والشمشاطية وغيرهم مِمّا لا فائدة في ذكرهم.

[مجمع نيقيا يقرّ العقيدة المسيحيّة]

ولأجل ذلك أن الآباء جمعهُم في نيقية وأجّلهم سنتين وكان عدد مَن حضر سوى مَن تأخر ألفين وثمانية وأربعين أباً في سنة ستماية وستة وثلثين للإسكندر ووقفوا على ما كتب به أسقف أورشليم فقبلوه

---

1 - في مخطوط V: ولولاهما.
2 - في مخطوط V: ولنطوس.

بالتصديق. وأبطن بعضهم غير ما أظهره. وكان المحقّون ثلثماية وثمانية عشر أسقفاً، كانوا في غاية التقى والزهادة. وثبت في نفس الملك العظماء صدقهم لما رأى اشتماله عليهم من المحن وصبرهم على فقد أعضائهم والعذاب الذي لحقهم بسبب الدين. ومنهم توما أسقف مرعش. وكان الآريوسية حبسوه نيف وعشرين سنة وعذّبوه بأنواع العذاب وكانوا يقطعون منه في كل حولٍ عضواً واحداً. وبقي بدنه كالعود المحترق بالنار سواداً ويبساً تقشّفاً ونُسكاً. وكان المؤمنون يظنّون أنه فارق الدنيا لأجل ما لاقاه وعملوا له الذكارين لظنّهم أنه توفّي. واجتمع في المجمع أنوار صنعوا آيات يضاهون تلامذة السيد منهم يعقوب مطران نصيبين. وأقام ميتاً بحضرة الملك في المجلس.

وتخلّف عن الحضور بطرك رومية لشيخوخته وأنفذ قسّاً من ثقاته. وفافا الجاثليق أيضاً تأخر لعلوّ سنّه وأنفذ شمعون برصباعي وشهدوست ولفضلهما تقلّدا فطركة المشرق. واتّخذ للثلثماية وثمانية عشر بيتاً عظيماً يسعهم ووضعت فيها الكراسي على حسب درجهم. ولما ترتّبواحضر الملك في نفر من خواصّه وبدا بتقبيل الأرض قدّامهم وقدّام أسقف مرعش وتبرّك مَن سايرهم ومن مواضع النكايات منهم فوضعها على عينَيه. ويُقال إنهم كانوا إذ أعدّوا خرجوا ثلثماية تسعة عشر وبالحساب إذا أثبتت أسماؤهم خرجوا ثلثماية ثمانية عشر. فعلم أن المسيح بينهم على حسب وعده أنه حيث اثنان منكم أو ثلثة فأنا بينهم. ووضع للملك كرسياً في الوسط دون كراسيهم وسأل بخشوع وخضوع إقرار الحق مقرّه على قانون الرسل لنفع الألفة بين الناس وأبرز سيفه وخاتمه ودفعهما إليهم، وقال لكم السلطان السماوي ومني السلطان الأرضي وأمضو الحق وألقو الكلمة فبكم تتمّ الحياة. فبركوه وجزوه خيراً وتدارسوا وقرّروا مقرّه

الحق ودَوَّنوه بعد استملاء ما كان في صحيفة الخسندروس وأمروا بتلاوته في وقت القدّاس ليرسخ في القلوب ويعتمد (sic) وتزول بها سنة أهل الشبه. وكتب بها إلى سائر الأقطار وذلك في السنة الحادية عشر من الملك قسطنطين. وبعد استقرار الأمانة وما قرّروه من السنهودس تشاغلوا بعمل حساب يعتمد في الصَوم لأن الحاجة كانت تدعو إلى الاستعانة باليهود فيه. وسألت الجماعة أوسابيس القيسراني عمله وتوجّه[1] في جزيرة مدّة ثلاث سنين وأدام الصوم والصلاة حتى عمله بموهبة المسيح له.

[سابور يضطهد المسيحيين]

وولد سبور الملك في أيامه. وشرع في بناء المدن.

ولَمّا مات قسطنطين الملك آخذ سابور في هدم البيع وأذيّة النصارى وقصد نصيبَين والتمس أولاد قسطنطين ولم يتمّ له ذلك بصلاة مار يعقوب مطرانها والفاضل مار إفريم. وسلَط الله ليوليانوس فخرّب بلاده ولمّا مات وملك يوبيانوس عاد وأطلق البيع ولم يثبت بعد موت يوبيانوس بل رجع إلى شرّه لأن كَهَنة الأصنام أقاموا في نفسه أنه إذا قتل النصارى عاش أبداً. وكان ملكه ثلثة وثلثين سنة وعمره خمسة وستين سنة وفرق الملك في أولاده. وأوسابيوس فطرك رومية جمع اربعين أسقفاً وعلم أن قسطنطينوس سيموت وأن يوليانوس يتقلّد والشقا الذي يلحق النصارى في أيامه وقصدوا قسطنطين فتولّوا الصلاة عليه والتبرّك منه وأظهروا التفجّع بفقده وأكلوا الطعام. فقال أوسابيوس لا يؤكل في مثل هذا اليوم لحم أبداً. وكان يوم الأحد قبل الصوم بأسبوع. وبقي ذلك رسماً دائماً وهو رفع لروم السبة قبل الصوم وهو سنّة في المشرق والمغرب فلمّا ملك يوبيانوس أزاله فحلّ

1 – في مخطوط V: وتوحد في جزيرته. وفي M وتوجد في جزيرة.

أيضاً أهل المشرق ذلك ثم عاد أهل المغرب.

ودفن قسطنطين مع والدته وانصرف الآباء إلى كراسيهم ووثب يوليانوس على النصارى كالليث الضاري وكان ملكه ثلثة سنين[1].

فصل 8//
الجاثليق8//
مار شمعون الأوّل برصباعي الشهيد (329 – 341)

شمعون برصباعي[2] من أهل السوس وكان أركيدياقون لفافا الجاثليق وكان لابن صباعي الثياب الديباج.

[اختير جاثليقاً زمن سلفه]

اختير للجثلقة وقيل إن قوماً من الأساقفة أساموه أيام فافا عند كبره وهرمه. وأن فافا سخط عليه لمّا عرف ذلك وقال له لا يغفر لك هذه الزلّة سيدنا إلاّ بإهراق دمك بالشهادة. واعتذر بأن ذلك بغير اختياره. ووردت كتب الآباء اليونانيين في معناه تسل الصفح عنه، وأن يستخدم ويرتّب جاثليقاً بعده والانتظام ببيعة المسيح على يدَيه. حسده الشيطان وخشن صدر سابور عليه. ولما مات قسطنطين قصد سابور نصيبين خوفاً من قسطنطين الصغير وقهره بصلوة القدّيس مار يعقوب فبعث عليه من السما غمام أسود ورجم بحجارة من السما. فعاد منتقماً من النصارى. وأغراه الشيطان بشمعون. وكان قديماً يحبّه، وأكثر اليهود الكلام عليه، وقالوا إنه قد نقل من نحلة[3] المجوس إلى دين النصرانيّة. وأنه عمّد والدة

1 – في مخطوط M: ثلثة وثلثين.
2 – وردت تسميته عند صليبا شمعون ابن صباعي.
3 – في مخطوط M و V: من محله المجوس.

الملك، وكان ذلك من الله لا إهمالاً لكن ليظهر آياته في المؤمنين به.

وهذا الأب الأوّل من جعل الصلاة جدين وآن تقرأ المزامير ظاهراً. ومنع النساء من قول المداريش والاختلاط بالرجال في الصلاة. وجعل فصول بين المراميث والهلالين والعنانين[1].

[بداية اضطهاد الأربعين سنة]

وقيل إن سابور من جنس بختنصّر فلهذا فعل فعاله وبسط آذية النصارى وسفك الدماء، وكان يعذّبهم بأنواع العذاب من الجوع والضرّ[2] والحبس وغير ذلك وبتشقيق بطون النساء الحوامل ومنع دفنهم حتى تأكلهم الطيور. وأغراه أولياؤه واليهود. بشمعون وقالوا له لا ينفعك شيء ممّا تفعل لأن شمعون يشجّع النصارى ويمدّهم بالنفقات. فقبض عليه ومعه ماية رجل ورجلين منهم مطارنة وأساقفة وقسّان وشمامسة وفي الجملة كوشتازاذ وطولب بتطبيق الجزية على أصحابه. وأخذها من أصحاب الصرف وغيرهم فقال إني لست جابي مال لكن راعي غنم المسيح وتردّد الخطاب وتكرّر الجواب تكرراً عظيماً وذلك بكرخ لاذن. وبسط على المؤمنين العذاب. وكان مار شمعون يشجّعهم أحسن تشجيع ووشي بكشتازاذ إلى سابور فاستدعاه وخاطبه فعاود كفره وسجد للشمس، وقلق لذلك مار شمعون. ثم إنه ندم وراسل مار شمعون مستغفراً. فأعلمه أنه لا توبة إلاّ بأن يتّصل بحيث كفر. وطالب الملك لشمعون بالسجود للشمس فأجاب بأغلظ جواب فأمر بقتله. وكوشتازاذ عاد أظهر أمانته. وسأل شمعون أن يجعل الخير ففعل وكان يشجّعهم بقول السيد لا تفزعوا من

---

1 – في مخطوط M: العناني.

2 – في مخطوط M: من الجوع والضيم.

قاتلي الجسد ومَن أحبَّ نفسه فليتلفها وكان يدعو والجماعة تؤمن على قوله ولم يلوِ أحدهم عنقه عن قبول الموهبة. وشمعون يكرّر العُنية التي أوّلها /أ م ن/ [وإن] /ش ل ح ي ت و ن/ [أرسلتم] بعين العقل والحبّ ودموعه على خدَّيه والجماعة تُذبح كالغنم وهو يقول ما أحسن هذه التيجان المنحطّة من السما بالسويّة على رؤوسهم. وبقى مار شمعون وقسيسان أحدهما كهل كبير يُقال له حننيا. فنظر إليه شمعون وهو يُرْعَد، فقال له لحظةً وقد دخلت الفردوس وشكر المسيح الذي لم يفجعه بأحد أولاده، وأكثر الدعا لأهل العالم والموضع[1] الذي قتل فيه. وسأل أن يجعل تربته حنانا. وكان ذلك في جمعة الصلوت وكانت السنة التاسعة. وخرج في الليل جماعة من الأحداث واحتملوا جسد مَن قتل ودفنوه وهم خائفون. وهبّت في الوقت ريح عاصفة وجمعت التراب إلى الموضع الذي قتل فيه القدّيس وصار تلاً عظيماً.

وكانت مدّة شمعون في الجثلقة ثمنية عشر سنة ويعمل ذكرانهم في يوم الجمعة الأوّل من بعد القيامة وسمّى هذا اليوم الشعانين الصغير والسيارة المعمولة فيه باسم الشهداء وسمّيت جمعة موديانا وهم المقرّون.

ونادى سابور بأن الذي يحبّ أن يبقى في دين النصرانيّة فليستر ذلك ومَن أظهره يحلّ به القتل ففزع[2] الناس إلى بابه وأقرّوا جهراً بالنصرانيّة. ولما شاهد سابور ذلك عفا عن قتلهم لا رحمةً لكن حتى لا يبلغهم شهوتهم ورجعوا وعملوا رازيئاً في البيعة وسمّيت هذه الجمعة بأسمائهم جمعة المقرّين. ودفع أسقف لاذن إلى الناس شيئاً من أطمارهم وكانت تظهر فيها الآيات.

---

1 - في مخطوط M: وللموضع الذي.
2 - في مخطوط M: فهرع الناس.

وقتل سابور من المؤمنين بالدير الأحمر وباجرمي وغيرهما نحو ماية وستين ألف رجل وفي بلدان الفرات نحو ثلثين ألف رجل وبقيت البيعة مدّة بغير رئيس.

وحكي أن شمعون عمل في يوم خميس الفصح القدّاس في الحبس وجعل قساً من قسّانه قائماً مقام المذبح وترك على يمينه الفيلاس وعلى يساره الكاس وقال /ب ع ي نُ/ [بعين] /د ت رع ي ت/[العقل] /و د ح و ب/ [والحُبّ] وهي تُقال إلى الآن.

[الآريوسية تنشط بعد قسطنطين]

وفرّق قسطنطين المملكة في أولاده. وتحارب الأخوة. وطمع فيهم سابور. ومال أحدهم إلى مذهب قس يُقال له أوسابيس[1]، وهذا لم يكن يقول إن الإبن مساوٍ للآب في الجوهر، ورجع تاب بعدها. وكان طرده اتناسيوس فطرك الإسكندريّة. وكان عمره خمس وأربعين سنة ملك منها ثمانية وثلثين سنة. وكان فطرك القسطنطينيّة في ذلك الوقت الخسندروس وهو ممّن كان في جملة الثلثماية والثمانية عشر. ووصّى قبل وفاته أن يجعل فولي تلميذه مكانه. فجعل مكانه سنتين ونفاهُ وَلدُ قسطنطين التابع لأوسابيس الأريوسي، وجعل هذا مكانه. فمضى أتاناسيوس وفولي إلى أخيه، وتظلّما برومية. فكتب إلى أخيه بردّهما. فردّهما قهراً. ولمّا مات أخوه نفى فولي وامر بقتل أتاناسيوس. فهرب وعمل مأمراً يحتجّ عن نفسه في الهرب من الملك الشرير، وأوضح ذلك بالدلائل الواضحة. وظفر الأريوسية بفولي وخنقوه. وكانت مدّته في الرياسة أربع سنين.

---

1 – في مخطوط M و V: أوسانيس.

فصل 9"
الجاثليق 9"
مار شاهدوست (341 – 343)

شهدوست اسم فارسي تفسيره صديق الملك من أهل باجرمي ويُقال من السوس وكان آركيذياقن شمعون بن صباعي الجاثليق.

[شهدوست يختار بطريركاً بالسرّ]

ولما بقيت البيعة بعد قتل شمعون بغير رئيس وهب نفسه للمسيح وعقد له الفطركة سرّاً. وكان فاضلاً وقيل إنه خرج اسمه بقرعة عملها الآباء ولم يمتنع عليهم من خوف القتل. فأسيم في بعض منازل المؤمنين وأسام مطارنة وأساقفة كثيراً وخرجوا وشجّعوا المومنين على الصبر لمكارِه سابور. فظهر أمره بعد سنتين وقبض عليه فرأى في منامه شمعون بن صباعي واقفاً على رأس سلّم وهو يقول يا شهذوست اصعد إليّ كما صعدت أنا. فعرف المومنين ذلك واغتمّوا به وأُخذ بعد ثلثة أيام من منامه وأخذ معه ماية وثمانية وعشرون نفساً من القسّان والشمامسة والرهبان والرواهب وحُبسوا خمسة أشهر وعذّبوا مطالبة بالتمجّس، فلم يجيبوا وقتل مرزبان منهم ماية وعشرون نفساً.

[إستشهاد شهدوست]

وأنفذ شهدوست والرواهب بالمداين إلى سابور فعرض عليه المجوسيّة وأنكر عليه الرياسة على النصارى بلا إذنه. فقال له النصرانيّة لا تنقطع كما لا ينقطع ماء البحر. فاغتاظ منه وقتله ومَن كان معه في شهر آذار بعد أن حبسه خمسة أشهر.

القدّيسان غريغوريوس وباسيليوس

وكانت مدّته سنتين وخمسة أشهر [1]. وفي أيامه كان جريغوريوس وتفسيره المستيقظ تاولوغوس وتفسيره المتكلّم بالإهيات. وكان أبوه ساميريّاً وأمه نصرانيّة ونذرت أمّهُ أنه إن تنصّر زوجها ورزقت ولداً جعلته ديرانياً وذلك في زمان الثلثماية وثمنية عشر فرأى زوجها في منامه كأنه يتلوا /حِ دْ عَ ت كَ دَ أُ م ر ي ن هـ و و ل ى/ [فرحت إذ قالوا] ولم تزل زوجته ترفق به إلى أن تنصّر ولمّا ولدت ابنها قدّمته إلى الكاهن ليعمّده. وكان رسم الكاهن أن يقول للمتعمّد تقبل الصبغة وتكفر بالشيطان. فسها عن ذلك. وقال ارع بيعة الله بغير عيب كما يُقال على الأسقف إذا أسيم. ورأى الكاهن نوراً عظيماً حلّ عليه فتنبّى على أسقفيته. وأسيم أسقفاً على آنزينزو في شيبته. وكان على غاية الفضل في علوم اليونانيين وتعلّمها مع باسيليوس الكبير باثينة. وكان قديماً لا يُعمّد إنسان إلاّ بعد الكبر والانكسار للشهوات فيتوب مع العماد ولا يعاود الخطا ورأى الآباء أن ذلك ربما فات معه عمر الإنسان فأمروا أن تكون الصبغة مع الصبي ويكون له كفيل يتضمّن عنه فعل الصواب ويقوم بتعليمه وهو الآخذ عليه في العماد والمسمّى أب المعموديّة وبالواجب سمّي أباً لأنه أب الولادة الثانية الروحانيّة. ولثاولوغوس خطب كثيرة وفسّرها جماعة منهم أيشوع برنون ومار إليا الكشكراني.

الهرطقات في ذلك الزمن

ومن أصحاب البدع في هذا الزمان الماقيذونية وصاحبهم ماقذونيس

---

1 - في مخطوط M: سنتين وشهر واحد.

فطرك قسطنطينيّة واعتقد أن الابن الأزلي مع الأب والروح مخلوق. ولمار تادوروس كتب في مناقضته واجتمع مع ماية وخمسين أسقفاً على حرمه ولثاولوغوس خطبة في مناقضته. وأوناميس[1] ظهر في هذا الزمان وكان فطركاً على قسطنطينية واعتقد أن الابن مخلوق وأن الصبغة يجب أن تكون باسم المسيح من دون التثليث وأن المسحة بالدهن والصبغة بالماء تكون من رأس الإنسان وإلى سرّته إذ كانت أسافل البدن من حيز[2] الشيطان ولم يغيّر شيا من الكتب لكنه أفسد تأويلاتها.

وظهر فوليناريس من الإسكندريّة وكان عالماً بعلوم الأوائل والقدماء واعتقد أن للتثليث مراتب وأن الآب أعظم من الابن والابن أرفع من الروح وأن الابن شارك جسماً بغير نفس ناطقة، وأن اللاهوت قامت فيه مقامها. وقال إن في الآخرة أكلاً وشرباً ونكاحاً. فحرموه الآباء في مجمع الماية والخمسين.

فصل 10//

الجاثليق 10//

بربعشمين (343 – 346)

بربعشمين الجاثليق، وتفسيره ذو الأربعة أسماء. وهو ابن أخت شمعون برصباعي من أهل باجرمي.

[جاثليق آخر يُختار سرّاً]

وكان مشهوراً بالتقى والصلاح وأسيم سرّاً في منزل بعض المؤمنين لما كان عليه سابور من النوائب على النصارى وأسام سرّاً الرؤساء على

---

1 – في مخطوط P و V: وأوريانيس وفي M أونامين.
2 – في مخطوط V: من حير الشيطان.

البلاد. وكان سابور يقصد الكهنة ظنّاً منه أنه إذا أفناهم تمجّس النصارى واتّصلت المكاره وطال بالنصارى استنارهم ثم ظهروا مدعيين باسم المسيح فقتل منهم في دفعتيَن ماية ألف نيف وثلثين ألف أنسا واستشهد مار ميلاس وجماعة الرؤساء. وفطن بالجاثليق بربعشمين وجماعة من القسّان والشمامسة فأنكر رياسته بغير إذنه وحبسه وقيّده وحبس معه ثلثة عشر نفراً من الكهنة وعذّبهم بالضرب العنيف والجوع والعطش مدّة أحد عشر شهراً حتى صاروا سوداً من عظم ما عانوه من طول الأمر[1]. وراسله وبذل الرياسة في المجوسيّة، وبذل له مالاً. فهزأ به القدّيس، وقال كلّما أكثرت من قتل النصارى كثروا. وقتل بحيث قتل شمعون مستبشراً وقتل معه أولائك الثلثة عشر نفساً. واجتمع خلق من النصارى لمشاهدته، حتى كان يقع بعضهم على بعض. فقال المجوس حقاً متى قتلوا كثروا. ودفنه ومَن كان معه أسقف الأهواز إلى جانب جنديسابور وكتب إلى أصحابه وحذّر من إقامة جاثليق لتبطل رياسة النصارى وكانت مدّة بربعشمين عشر سنة.

ولما هزم ملك الروم ليزدجرد اغتاظ سابور ووثب على يزدين[2] صاحب مشورته وكان حسن الأمانة وعذّبه وقتله وخلق من النصارى.

وعند قتل بربعشمين صلواته معنا أفكر[3] جماعة الآباء الذين كانوا في حبسه وتفرّقوا ونصّروا الناس وكسروا الأصنام وبنى عليهم ديرا عظيما واجتمع فيه من العُلماء والمتعلّمين خلق وزاد في أيام مار نرسي.

---

1 – في مخطوط P: سودا من الجوع والأطش والعذاب وفي M صارو باسو، حال من الجوع والعطش.
2 – في مخطوط M: على مرداد.
3 – في مخطوط M: أفلت.

[قائد مجوسي يتنصّر ويستشهد]

وكان قردغ الشاهد من عُظماء المجوس وقلّده سابور من باجرمي وإلى نصيبين وخافه النصارى لشجاعته وانتخبه المسيح فرأى في منامه مار سرجيس يبشره بأنه يتنصّر قبل استتمام بناء كان يبنيه. وعند انتباهه لم يلتفت إلى الرؤيا. فرأى عبد آيشوع الحبيس في منامه أن يمضي إليه وينصّره. فلمّا صار إليه آمر بحبسه وخرج يلعب في ميدانه بالصوالجة، فالتصقت الكرة بالأرض، ولم تزل. فقال بعض أصحابه إني رأيت الراهب الذي حبسته قد عمل بإزائها شبه الصليب فعاد واستشرح منه مذهب النصارى وتعلّمه ومنع نفسه أكل اللحم وشرب الخمر، ومكث مدّة ملازماً للصوم والصلوة. وعرف الروم تقاعده عن الحرب، فعاثوا في بلده، فخرج وهزمهم باسم النصرانيّة وعاد فهدم بيوت النار، وبنى مكانها البيع. وانتهى خبره إلى سابور، فلم يصدّق وكان يحتجّ عنه فأنكر المؤبد هذا عليه وأمره بإحضاره والصبر عليه مدّة ليعود إلى التوبة فأنفذ إليه بقايدين بعد تقضي المدّة المحدودة ومقامه على أمره ليخرج ويرجم. وكان إسحق الراهب يقرأ عليه قصّة إسطفانوس الشاهد وكيف رجم ليقوى قلبه. ورجم ومات، وأخذ النصارى جسده ودفنوه ليلاً، وبنيت عليه بيعة باسمه يعمل فيها ذكرانه.

[يوليانوس الجاحد واضطهاد المسيحيين]

ويوليانوس الكافر في هذه الأيام نشأ لأنه عصى على قسطنطين وأحبّ عبادة الأصنام والسحرة الذين التحفوا به. وكان القدّيسان أتاناسيوس وجريغوريوس صاحب آنزينزو آخبرا بما يكون منه. ويُقال إنه

جمع السحرة ليخبروه هل يصير ملكاً أم لا. وبينما هم في جمع شياطينهم بقتار ذبايحهم وبخوراتهم حتى خاف ورسم على نفسه رسم الصليب، فتفرّقوا، ووبّخوه، واعتذر. وعادوا حتى صاروا إلى الجحيم. وقيل إن سبب ردّته أن أخت الملك أودعته مالاً وجحدها وأوجب عليه الملك اليمين ومنه الكهنة من الصلوة وقتل يوحنا فم الذهب. ولما بلغه وفاة قسطنطين كتب إلى آوسابيوس فطرك رومية يحثه على الرجوع عن النصرانيّة والتقريب للأصنام وضمن له الرياسة العظيمة وأنفذ إليه هدايا وأنفذ إليه ثمانين رئيساً من خدم الأصنام ليجعله رئيساً عليهم. وجمع أوسابيوس الناس وخطب عليهم وأعلمهم ما يجري وشجّعهم وعرّفهم قصر المدّة. وكان عدد مَن صبر معه نيف وخمسين ألفاً. وغيرهم من الحنفاء واليهود ومَن استولى عليهم الشيطان، فانقادوا للكافر وورد الرُسُل البيعة فمنعهم البوّابون من الدخول كما وصّاهم الفطرك. وخرج اليهم القدّيس، وسلّموا إليه الكتاب فخرقه وأمرهم بأن يقولوا له كما إن أوّل كتاب منك خرق هكذا تخرق مملكتك وينسفك دمك في البلاد والحنفا. واليهود أشاروا على ابن خال يوليانوس الوارد بالهدايا آن يبني ليلاً على البيعة حصناً لينحبس من في الهيكل. ويبني دكة القرابين. ففعل. وكاتب يوليانوس بما جرى. واجتمع النصارى والرهبان والرواهب وهدموا السور وقتلوا الثمنين نفساً واستوهب الفطرك منهم ابن خال يوليانوس، وهرب وأعلم صاحبه ما جرى، فصعب عليه واستدعي منجّمه واستعلم حاله وأعلمه بأنه في أوّل أمره غالب وفي آخره لا يعلم ما يكون منه. وأعلمه أن برومية شيخان يحفظانها ولا يمكنان منها وآن الملك لا يتمّ له إلاّ منهما[1]. وبعد

---

1 – في مخطوط V: لا يتم إلاّ منها.

حين الملك[1] يأخذ منهما[2] ورأى له مداراة أهلها. فخرج ولمّا قرب منها كاتب أهلها بالخروج وأعلمهم أنه لا يواخذهم على فعلهم ورسم لهم لبس البياض لأنه يعبد لآلهته وأنه عزم على أخذ برنس الملك والتاج. فخرجوا إليه بالسواد، ومنعوه من ذلك. وقالوا لا نعطيك ذلك حتى يُقرّ كل إنسان على مذهبه. ففعل وأخذ البرنس وغيّروا زيّهم وخرجوا إليه وفرّق الأموال الجليلة، وآثر قتل الفطرك وأعلمه منجّمه أن لا قدرة له عليه لأجل الشيخَين اللذَين أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره. وأحضره ليقتله وقال له ليس أقتلك لسبب دينك فتفرح لكن بسبب الثمنَين نفساً المقتلين [المقتولين]. فقال له لا قدرة لك عليّ. فأمر بكتفه، وألقاه على دكّة الأضاحي، وأضرم النار حوله. فصعد بنفسه وجلس واضطرمت النار فهبّت ريح فرّقتها فأحرقت[3] الحنفا وخدم الأصنام، ونجا الملك على كرسيه، وبقي القدّيس واقفاً مكانه. وعاد إلى البيعة، فاستقبله الناس بالمسرّة العظيمة. وبعد ثلثة أيام عاود يوليانوس لعبته واستدعاه وقال له لا تقدر أن أيشوع الناصري خلّصك وقتل مَن قتل وإنما الآلهة غضبت على خدمها في إصعادها على دكّة الذبيحة نجاسة، وتوعّده بالهلاك. فقال له القدّيس الناصري يهلكك ويجعلك حديثاً في العالم. وأمر بالقدّيس فأقيم وجعل قدّامه ناشبة ووراه سيّافة، فكانت الناشبة إذا رمت السهم يرجع عليها والسيّافة إذا أوقعت الضرب تجفّ أيديها منها. فأشار الملك عليه بصرفه والخروج عن المدينة، فخرج بعد حبس الفطرك وتثقيله بالحديد، وقصد قسطنطينيّة وكتب إلى أهلها مثل ذلك. ولما قُرِئ كتابه وثب بعض الأخيار

---

1 - في مخطوط P: وبعد بين الملوك وفي مخطوط M وتعدّ بين الملوك بأحد منا.
2 - في مخطوط P و V: يأخذ منها.
3 - في مخطوط M: مهبت بقوتها وأضرمت.

فخرق كتابه. وعند قربه من المدينة، خرج أهل المدينة فاستصفحوه. والذي خرق الكتاب تزيّا بزيّ غلام من خدمه. حتى لمّا تمكّن ضرب يده على وجهه وقال الويل يلحقك وسقط تاجه من رأسه وأخذته الحراب واستشهد. ثم أخذه السامعون له ودفنوه. فاختار من شراف المدينة رجلاً يُقال له يوبيانوس وجعله صاحب جيشه وخرج تلقّاه اليهود من بيت المقدس ومعهم الأصنام وذبحوا لها وأكلوا من اللحوم المحرّمة عليهم من الله تقرّباً إليه. ووعدهم إذا عاد يبني البيت الذي هدمه بخت نصّر وبلغه حسن بيعة الرها[1] من يوبينانوس وهدمها. فأشار عليه وقال ليس في مملكتنا مثلها والصواب أن تقف إلى أن تعود وتجعلها بيتا لآلهتنا واستصوب رأيه وكتب إلى أهل الرها يعدهم الإحسان وأنه ينفذ أربعين رجلاً ويغسلون البيعة وتكون بيتاً لآلهتهم. فخزقوا كتابه. فأمر يوبينانوس بالمسير وأعلمه أن الموت عند النصارى هو حياة، وأن مبلغ ملكنا هو ماية سنة يعني ملك الأكاسرة. فتوجّهوا نحو المشرق. فلمّا بلغ نصيبين كتبوا أهل الرها بيعتهم المسوح وناحوا على قسطنطين. وحرّان استقبله أهلها وعبدوا معه الأصنام. فلمّا قارب نصيبين حوّل الفرس عنقه إليه فخرق أرجوانته يعني وسط تاجه[2]. فحزن لذلك وخبره الأحبار بان هذا لأن في جيشه نصارى فإن الآلهة غضبت لذلك، فأمر أن يصرف النصارى من عسكره وعادوا إلى الرها.

وآولوغ مطران[3] نصيبين خطب وقال مَن أحبّ أن يتبعني إلى ملكوت السما فليبادر ويتمسّك بالإيمان ولا ينثني، فتبعه خلق وعرف ذلك

---

1 – في مخطوط M: بيعة الرها فأمر يوبنيانوس بهدمها.
2 – في مخطوط M: يعني حلته وسقط تاجه.
3 – في مخطوط M: إلى الرها وأنفش مطران.

يوبيانوس، فقصدهم وأظهر ما كان ستره وامتنع من العود إلى المعسكر. ورأى في منامه ملك يقول له قد قَبل المسيح فعلك أنفذ إلى تدبير العسكر ولا تظهر إيمانك فإنك ستعود وهذا الخلق يؤمن على يديك. فلمّا خرج عسكر الروم وعلى قوّتهم وأفرج عن أولوغ المطران والتقى العسكران وإذا بصوت يهتف من السما نشابة تأتي يوليانوش ويصطلح العسكران. فقال يوليانوس لعسكره ما هو هذا صوت آلهتنا، لكن هذا صوت إنسان سمّى نفسه الله، فقتله اليهود. ولم يتمّ قوله حتى وافته نشابة فانتزعها بيده وبرز الدم وقال خُذ يا يشوع الناصري.

ووصّى بدفنه.

[يوبيانوس خلفاً واستئناف الاضطهاد]

وأقاموا يَوبيانوس مكانه ليعود الناس إلى مواطنهم. وكانت مدّته سنتَين وسبعة أشهر وقتل بها خلقاً من النصارى على ضروب لا تحصى وهدم البيع الجليلة وأعان اليهود على بيت المقدس وكانوا كلّما يبنونه نهاراً ينهدم ليلاً فأخرج عظام يوحنّا المعمدان وأحرقها بالنار، وأخذ شمّاساً كبير السنّ كثير التقى وذبحه وأكل كبده وأطعمَ مَن حوله. فوقعت أضراسهم. وأخذ مرقوس الذي هدم بيت الأصنام ولطّخه بالعسل وأقامه في الشمس وسلّط عليه الزنابير مطالباً له بردّة فما ضرّه ذلك. وهرب من يده أتناسيوس وكان في عسكره خلق يتمسّكون بالنصرانيّة وامتنع من قتلهم ليلاً يكرمهم الناس كالشهداء.

ومار أوجين القدّيس أبرأ ابنة سابور من صرع. فأطلق له بناء الإعمار وعظم في نفسه وعرض عليه الأموال فامتنع، وعاد من أذية النصارى وقتلهم.

[الآريوسيون ينشطون بعد أثناسيوس]

وفي هذا الوقت استنــاح أتاناسيوس أسقف الإسكندريّة. وفي هذا الوقت أحضر فاذيس[1] الأريوسي غلاماً وضيّ الوجه وفسق به على المذبح ونصب صورته على الهيكل وقال إن كان المسيح حيّاً حقاً سينكر.

وواليس[2] هذا حاضر مضى إلى قتال بعض أعدائه فاعترضه إسحق الراهب فقال لا تمضِ فلن تظفر فقال أظفر وأرجع واقتلك فمضى وهُزم عسكره وحرق هو بالنار وتمّت نبوّة إسحق الراهب عليه.

وفي هذه الأيام بني عمر كمول بالجزيرة. وسببه أن بعض خواص سابور كان يتقلّد نصيبين فلمّا رأى العجائب والنور الذي ظهر من السماء عند قتل شهدوست صار يمنع سابور من قتل النصارى وأطلق منهم خلقاً ووشي به إلى سابور ولم يصدق وكان يسل الله إعانته وترك مملكته. ومضى إلى ربن مار أوجين[3]. وتعمّد وسمّي يوحنّا. فطلبه سابور فلم يجده وحصل في مغارة بقرب قرية كمول. وظهرت على يده معجزات ومات ودُفن في مغارته. ووافى من بعده ربن أوكاما تلميذ مار إبرهيم وبنى في الموضع عمراً.

وفي هذه الأيام ظهر أوناميس وكان يعتقد أن الأب خلق الابن والابن خلق الروح وكان يمتنع أن يذكر على المعمّد اسم التثليث لكن اسم المسيح حسبُ. فلما أعمد واليس الملك أحلفه أن يعتقد مذهب آريوس وأن يجلي الأساقفة الذين يعتقدون تساوي الأقانيم.

---

1 - في مخطوط M: فاريس.
2 - في مخطوط M: وفاريس هذا مضى.
3 - في مخطوط M: إلى دير مار أوجين.

[تلامذة مار أوجين وأخبارهم]

وفي هذه الأيام ظهر مار يونان صاحب عمر الأنبار وهو تلميذ مار أوجين وكان عارفاً بالطبّ والفلسفة، وأطرح العالم وزهد ولزم الصوم والصلوة وكان يقرب إلى قسطنطين الملك. وكانت له معجزات. وورد العراق وأقام بالإنبار زماناً واجتمع إليه رهبان وعبدالمسيح الحيري بنا عمره الذي هو الآن فيه ونقله إليه مار عبدا الحيري. ولما مات عبدالمسيح دفن في العمر في الهيكل الصغير يسرة المذبح.

وفي هذه الأيام ظهر يوحنا صاحب عمر بازبدي وهو من تلامذة مار أوجين وكان يدع كرخه ويطوف القرى وينصّر الناس. وبنى عمراً كان قديماً بيت للأصنام. وكان الرهبان إذا خرجوا بسبب الماء ترجمهم الشياطين. فأخرجوا تابوت القدّيس وتركوه على العين، وزال ذلك وردّوه. فدفنوه في بيت الشهداء.

وكان ربن سابا في هذه الأيام وهو أحد ثمانية عشرين نفساً صحبوا ربن مار أوجين من برية مصر وعلى اسمه عُمر واحد.

وتلامذة مار أوجين كثيراً [كثر] لا يحصون. منهم آحّا وحصل ببازبدي وبنا ديراً كبيراً وكان رهبان هذا العمر يستقون الماء. بالزرنوق وهو أصغر من الدالية يتأذون وبحيل آحّا القدّيس وبصلوة أيشوع سبرن[1] الراهب نبع لهم عين ماء من تحت المذبح واستغنوا عن التعب وسمّي عمر الزرنوق.

[القدّيسان قبريانس وبرشبّا]

وفي هذا الزمان ظهر مار قوفريانوس وكان حنيفاً ساحراً مؤذياً

---

1 - في مخطوط V: إيشوع سيرن وفي P برلون وفي M سبرون.

للنصارى مواظباً على الرذائل وانتخبه الله على يدي يوسطا القدّيسة وآسيم مطراناً على إفريقية وعمل ستة وعشرين قانوناً[1] باجتماع من تسعة وعشرين أسقفاً وعمل كتاباً يحتجّ عن النصرانيّة وعمّد خلقاً وقتله بعض ملوك الروم.

وظهر برشبّا القدّيس وآبرأ زوجة سابور وآخته من صرع كان بهما واستصحبته إلى مرو ونصّر البلاد، وبنا البيع والإعمار وعمّد. وتبعه خلق. وتفرّق بعد ذلك تلامذته وكان أسقفا وتلمذ خراسان وما والاها. وتوفّي فحزن عليه الناس. وفي اليوم الثالث[2] رأوا نوراً يخرج من قبره وظهر وعاش خمسة عشر سنة وبقي في الأسقفة سبعين سنة. وكان هذا بحسن عناية بالناس وجري هذا في آلايه مجرى مقام موسى النبي في البرّية حتى دُفن القبيل الخارج من مصر. وكحياة[3] مار جيورجيس الشاهد ويوحنا الديلمي[4] دخل النار وخرج وكان هذا لإفادة[5] المؤمنين ولما مات برشبّا كُتب اسمه أوّل مطارنة مرو.

ولما مات سابور ولي ولد ابنه مكانه ووالدته شيرين وكانت حسنة الأمانة والعناية بالنصارى وبنى البيع.

وفي هذه الأيام ظهر ربن شليطا وهو من أصحاب مار أوجين بالإسكندريّة وجاهد أصحاب أريوس وطرده الوالي لأنه كان أريوسيا وسار إلى القبط وآبرأ رجلاً من البرص واعتمد لأجل ذلك خلقٌ، ووافى إلى مار أوجين وقصد بازبدي وتلمذ المجاورين لهذا الموضع وكسّر صنماً كانوا يعبدونه وبنى مكانه ديراً.

1 – في مخطوط M: وعمل وعشرين سنة قانونا وفى M وعمل عشرين قانونا.
2 – من مخطوطي M و P اليوم الرابع.
3 – في مخطوط V: ولحياة.
4 – في مخطوط M ويوحنا الديلمي الذي.
5 – في مخطوط M: وكان هذا لأمانة.

وحدث في هذه المدّة زلزلة عظيمة في المشرق والمغرب. ووقع في قسطنطينيّة بردُ عظيم في شهر تموز. وزاد الماء زيادة عظيمة وغرقت مدناً عظيمة بالروم وأهلها بعد موت سابور. وكان مدّة ملكه سبعين سنة وشهور.

فقلّد أخوه أردشير الملك فعسف الناس وأذى النصارى[1] وثقل على الرؤساء فاعترضوه وقد خرج في صيد وقتلوه.

[الأمبراطور تاذاسيس يعادي الآريوسية]

وتقلّد ممالك الروم تاذاسيس الكبير وكان شجاعاً رحيماً. وردّ الأساقفة الذين نفاهم واليس وطرد أصحاب أريوس. وجمع ماية وخمسين أسقفاً رئيسهم ميليطوس فطرك إنطاكية وذيوذوروس أسقف طرسوس وجريغوريوس صاحب نوسا وجريغوريوس صاحب أنزينزوا وغيرهم وصحّحوا أمانة الثلثماية وثمانية عشر وحرموا ما قذ ونيس الذي نقض الروح القدس عن مساواة الآب في الجوهر وجمع المقالات في كتاب ووضعها على المذبح فرأى في منامه أن الصحيح منها مقالة الثلثماية وثمانية عشر فطرد مَن يقول بغير ذلك وهدم بيوت الأصنام في ساير ممالك الروم وقصد تسالونيقا وقتل منها سبعة ألف نفس وكانت مدّته سبعة عشر سنة[2] وهدم هيكل أرقاديس الصنم(sic).

وكانت آيام تاذاسيس الملك مصلحة للنصرانيّة ونفي الأريوسية.

وكانت مدّة الجاثليق ثلث سنين وقتله سابور وبقيت البيعة بغير رئيس

---

1 - في مخطوط M: النصارى وخلع وملك سابور- بن سابور وأحسن إلى الجند والنصارى ونقل.

2 - وكانت مدته سبعة عشر سنة وتقلد بعده أرقديس ابنه. وفي أيامه فطرك يوحنا فم الذهب على قسطنطينية وهدم هيكل أرقاديس الصنم.

اثنان وعشرون سنة إلى أن ملك يزدجرد.

فصل 11

الجاثليق 11

تومرصا (**تموزا**) (384 – 393)

تومرصا من أهل كشكر.

لما ملك يزدجرد راسل تومرصا النصارى في النواحي أنه لا يحلّ لهم أن يدعوا البيعة بغير رئيس. فمَن وهب نفسه للّه فليظهر وتعقد له الرئاسة، وإلاّ فقد وهبتُ نفسي للّه. فسلّموا وعقدوا الرياسة عليه في بيعة المداين على الرسم. وكان يطوف البلاد ويعمّر البيع بمعاونة ابن بختيشوع الخادم الذي قتله بهرام. وكان يداوي الخطأة ما رام إصلاحهم ويرجوهم. فإذا أيس منهم أنفذ سهم المسيح فيهم وكان يعرف غوامض الناس ويخطب عليهم بأني عرفت من أحدكم زلّة فلانية فإن تاب وإلا كشفت اسمه وكان يتعاهد الكهنة ليكونوا على الطريقة السديدة.

وكانت مدّته سبع سنين وشهور ودفن بالمداين.

وكان في أيّامه مار عبد يشوع القناني. وهذا كانت أمّه زانية ولما ولدته ألقته في البيعة، وربّاه النصارى. وتمهر في أسكول بلده. وأسيم قساً. وبنا ديراً عظيماً وأسكولاً جمع فيه جماعة. وعلّم وتنصّر الناس على يده في بلد النبط. وبنى العمر الذي قربه التل بصرصر المسمى مار صليبا. ولما اتّفق انقطاع خبز صبيان أسكوله برك على خبز يسير كان عندهم، وأكلوا يومَين، إلى أن أنفذ لهم بعض المؤمنين حنطة. وردّ من ضلّ بمقالة مرقيون وسحره. واجتهد المرقيونيّة في قتله، ولم يتمكّنوا. وحبسه المجوس في المداين. وخلّصه المسيح من حبسهم.

[قصّة دير مار صليبا]

وعمر صليبا المذكور أن في زمان هُدمت البيع وقتل النصارى ظهر صليب في الأرض على مثال الشجرة في الموضع المذكور من صرصر. واجتهد المجوس في إخفائه، ولم يتمكّنوا، فاعلموا بذلك رئيس الناحية وكان اسمه صليبا، فبنى عليه ديراً. فاجتمع إليه الرهبان، وسمّي عمر مار صليبا. وكان يقيم بجميع ما يحتاجون إليه. وقصده القدّيس مار عبدا وتلمذ خلقاً وقطع المجوس الشجرة بعد خمس سنين.

[سيرة مار عبديشوع وعجائبه]

وفي هذه الأيام بنى عبد يشوع عمره الذي بقرب الحيرة. ووصل عبد آيشوع من بلده ميشان، وقصد أسكول مار عبدا للتعلّم. وفي بعض الأيام مضى إلى دجلة ليحمل ماء واتفق ثم نسوة حلّفوه أن يملأ جرارهنّ، ففعل وأبطأ. فلما عاد أنكر عليه مار عبدا لسبب تأخره، فقصّ عليه القصّة. فقال له إن كان كل مَن يقسم عليك بالمسيح تفعل ما يقوله فأنا أقسم عليك بالمسيح أن تدخل هذا التنّور النار، فدخل وانفرجت عنه النار. وهرب ليلاً إلى بلده، وبنى ديراً، واجتمع إليه أهله ومضى إلى باكسايا، وتلمذ خلقاً، وبنى ديراً. وصار إلى الفرات، وبنى ديراً. واجتمع إليه خلقاً [خلقٌ] من المتعلّمين. وتلمذ أهل متوث وأهل ميشان. واتّصل خبره بتومرصا الجاثليق، فجعله أسقفاً على دير محراق، وتأذّى بهم، فخلف عصاه ومغفره عندهم، وخرج إلى جزيرة في اليمامة. فأقام متفرّداً وعمّد أهلها، وبنى ديراً بها، وأخرج شيطاناً من بعض الناس، فقال له الشيطان أين تأمرني حتى أمضي؟ فقال إحمل هذا الحجر إلى بريّة بني إسمعيل ففعل ذلك، وعاد.

فأقسم عليه أن لا يبرح من تلك الجزيرة حتى يعرف صحّة ما قاله. فمضى بالوحي وقرب من الحيرة وبنى عمراً. ويقال إن صوت الشيطان يسمع ثم إلى الآن يا ربن عبد أيشوع كم انتظرك ها هنا. وعاد إلى أرض ميشان يتعاهد أولاده فاستناح.

فصل 12
الجاثليق 12
قيوما (395 – 399)

قيوما الجاثليق وتفسيره الوكيل.

[قيوما يتقدّم للرئاسة زمن الاضطهاد]

ولم يقدم أحد بعد تومرصا على الفطركة خوفاً من القتل. فوهب نفسه لله وانتدب بعد سنتين. وكان شيخاً ضعيفاً طاعناً في السن. فنادى أن أُقتَل في طاعة المسيح أحبّ إليّ من الحياة مع بطلان الجثلقة. فعقدت له الرياسة في بيعة المداين على الرسم.

[مار ماروثا ودوره في وقف الاضطهاد]

لما مضى له خمس سنين وقع الصلح بين ملك الروم وبين يزدجرد ملك الفرس، فسأل يزدجرد ملك الروم أن يوجّه إليه متطبّب، فوجّه إليه بأسقف ميفارقين واسمه مار مروثا، وكان عالماً بالطبّ جميل المذهب، وسأله في إطلاق بناء البيع. وردّ النصارى إلى رسومهم. وإظهار دينهم. فأجابه. وجُدّدت بيعة ببابل في جب دانيال بعد هدم اليهود إيّاها وقتلهم ما كان فيها من الرهبان والقسان والشمامسة. ونصّب فيها جماعة من الرهبان. وأبرا مار مروثا الأسقف وُلد يزدجرد من صرع كان به. فلمّا

استقامت الأمور استعفى من الجثلقة، وفوّضها إسحق. وصعب على المجوس ما استأنفه الملك مع النصارى لأن مروثا أبرا أيضاً الملك من صداع شديد حدث به. فلطّخوا رجلاً بأدوية تمنع حرارة النار وأدخلوه النار، ولمّا جاز الملك كلّمته النار راجرة له وعاتبة عليه على تقريبه النصارى وإطلاقه بناء البيع. فاهتزّ فكره. وأحضر مروثا، فقال له هذه حيلة أنا أكشفها بأن تطلق بأن أدخل النار وأُخرج المتكلّم. فقال أُدخل، فدخل مروثا وأخرج المتكلّم. ثم لم تستطع النار بعد ذلك أن تتكلّم، فأمر الملك بقتل قوام بيت النار وزاد محبّة للنصارى.

فصل 13//

الجاثليق 13//

إسحق الأوّل (399 – 410)

إسحق نسيب تومرصا. وكان زاهداً رحيماً عاقلاً يصنع المعجزات.

[قيوما يستعفي من منصب الجاثليق]

ولما رأى قيوما ما هيّأه الله من اجتماع النصرانيّة واستقامة الأمور كتب إلى كل مطران وأسقف في مدن المشرق، فصاروا إليه في بيعة المداين واجتمعوا بحضرته مع مروثا المتطبّب أسقف ميفارقين. قال لهم أنتم تعلمون أني لا أصلح لهذه الرياسة لضعفي وخطائي وأنني وهبت نفسي لله جلّ وعزّ لما لم أجد أحداً يبذل نفسه لله تبارك وتعالى، ولخوفي من دروس النصرانيّة من المشرق، ودروس بيعها والرياسة منها. والآن، فقد كشف الله ما كنّا نحازره بالملكَين المباركَين وهذا الأسقف المبارك وزال الخوف. فأنا أسألكم أن تعفوني من هذه الرياسة، وتنصّبوا لها غيري مِمَّن يختاره الله جلّ اسمه لكم وعلى أيديكم. فبكوا وقالوا له كيف تستحلّ

هذا وقد وهبت نفسك لله جلّ ذكره، وصبرت على الشدايد؟! ووجب علينا أن نكون عبيداً لك.

فلم يزل يَتضَرَّعُ إليهم حتى عقدوا معه رياسة الفطركة لإسحق هذا المذكور بالمداين على الرسم، واشترطوا عليه أن يكون شبيهاً بالولد بين يدَي قيوما الشيخ المبارك. ولا يمضي شيئاً إلاّ عن رايه، ففعل إسحق ذلك، ووفاه أكثر مِمّا شرط عليه إلى وفاة قيوما. فلمّا توفي دفن بالمداين.

[أعمال ماروثا في كنيسة المشرق]

ولم يزل مروثا الأسقف المتطبّب يُعرّف أهل المشرق كل سُنّة وحكم أهل المغرب كان اتّفقوا عليه وقت اجتماعهم، وثبت ذلك منه، فقبلوه منه وأثبتوه عندهم، وأعلموه أن المغربيين أخوتهم وشركاؤهم.

وجمع مروثا من عظام الشهداء. الذين استشهدوا بالمشرق شيئاً كثيراً. ونسخ كل كتاب وجده لهم. وحمل ذلك معه فخلف بميفارقين في كرسيّه بعضه. وذلك معروف هناك إلى هذا الوقت يتبرّك به. ومضى بالباقي إلى المغرب، وفرّقت في البيع.

[ماروثا يعقد مجمعاً في الغرب]

واجتمع مار مروثا مع ماية وخمسين أسقفاً كانوا اجتمعوا بقسطنطينيّة، فوصف لهم صحّة أمانة أهل المشرق وديانتهم وصبرهم على الشهادة، وقال إن ذهابه كان سبباً للخير، لأنه رأى [من] هؤلاء القوم وتواضعهم وخلوص نيّاتهم ما صاروا في نفسه بمنزلة الروحانيين[1]، فإن ليس في مداينهم ولا في بيعهم خلف في المقالات، ولا نحل، ولا ميل إلى

1 - في مخطوط M و P و V: في المقالات ولا محلّ.

غير ما جاء به الإنجيل، ورسائل فولوس السلَيح، وما دوّنه لوقا السلَيح من أخبار السلّيحين.

[ماروثا يفتدي أسرى من المشرق]

واستأذن الملك في الرجوع إلى المشرق والتبرّك به، فأذن له. فعاد ومعه أسقف أمد إلى تل يُقال له أقاق.

وكان في أيام هذا الأسقف بطريق من بطارقة الروم قد سبي قوم من باعربايا ونواحي الجزيرة زهاء أربعة آلاف إنسان منهم أساقفة هذه النواحي. فقال هذا الأسقف لا يجمل بنا ولا تقبل صلاتنا وأخوتنا هؤلاء قد سبوا من بلدهم ونراهم على هذه الحال ولا نخلّصهم. فباع كل حلية لسائر بيع بلده من ذهب وفضّة، فاجتمع من ذلك ستة عشر ألف درهم. فاشتراهم ورَدَّهم إلى أوطانهم. فوقع ذلك من فطرك المشرق أجمل موقع.

وتوفّي إسحق الفطرك ودفن بالمداين وكانت مدّته أحد عشر سنة.

فصل 14//

الجاثليق14//

أحي الأوّل (410 – 414)

أحي عقدت له الرياسة باتفاق المومنين.

وكان لا يطعم غير الخبز والبقل وفي الوقت بعد الوقت اليسير من الطبخ. ويديم الأكفال لأنه سافر قبل أن يتجثلق فطاف قبور المستشهدين بسبب المسيح أيام سابور وكتب قصصهم وعمل كتاباً في أخبار الشهداء، وما في سبب قتل كل واحد منهم. وشرح قصّة مار عبدا[1]. واستناح ومدّته سبع سنين وأشهر.

1 – في مخطوط V: عبدالمستناح وفي M عبدا واعتقل واستناح.

اكتشاف رفات مار أسطفان

وفي أيّامه وجدت عظام اسطفانوس الشاهد وجمعت ببيت المقدس واعتمد هرمزداد وعمر البيع وصان النصارى وبني على عظام آسطفانوس بيعة كبيرة وظهرت فيها الجرايح. وكانت أيامه طيّبة ودفن بالمداين وآسيم بعده.

فصل 15

الجاثليق 15

يهبالاها الأوّل (415 – 420)

يبالاها تلميذ لِمار عبدا.

راهب يصنع المعجزات

وكان زاهداً قدّيساً فاضلاً عالماً. وأنفذه مار عبدا إلى دسكرة أيشوع بالقرب من دير حزقيال النبي لينصّرهم ففعل. وأحبّ التفرّد فبنى ديراً بقرب الفرات، واجتمع إليه الأخوة. ولما كثروا فرّقهم ثلاث فرق كلّما خرجت واحدة من صلاة عدان دخلت الأخرى، والتي تخرج من الصلاة تتشاغل بخدمة الضعفا والغربا ومصالح الدير.

وكان مار عبدا يطوف المواضع، وانقطع الغيث في بعض السنين، وبصلاة يبالاها ورد.

يهبالاها جاثليقاً بمباركة مار ماروثا

وعند موت مار آحي، اجتمع الناس لاختيار أب. وكان يزدجرد يعرف فضله، فوقع الاختيار عليه بمساعدته. وأقام ابناً لملك الفرس بعد موته.

وحضر مروثا الأسقف وأنهى ذلك إلى الآباء المغربيين[1]. فعظم محلّه عندهم، وجعلوا اسمه في جملة رؤسائهم.

وبعد ثلاث سنين من جلوسه أنفذ تاذاسيس ملك الروم بأسقف أمد إلى يزدجرد. فاجتمع مع مار يبلاها. وجدّد القوانين التي تصلح لتدبير البيعة، واتّفقا على قوانين الثلثماية والثمنية عشر[2]. وجدّد القوانين التي تصلح للبيعة. وفي هذا الوقت أسيم قورلوس الإسكندراني مكان تاوفيلا. وأحبّ يزدجرد مكافأة تاذاسيس على إنفاذ آقاق، فأنفذ يبلاها بهدايا جليلة، وكاتب أصحابه بإكرامه، ولمّا وصل سُرّ به تاذاسيس، وسأله عن أمور النصارى بالمشرق، وأعلمه سلامتهم من الاختلاف، ودفع إليه مالاً وطرفاً. ولما عاد بادّى الرسالة جدّد بيعة المداين وبنى بيعة كبيرة من جملة ما صحبه.

[ملك الفرس يعود إلى اضطهاد المسيحيين]

وتغيّرت نيّة يزدجرد في النصارى وهدم البيع فعاد الصداع عليه. واستدعى يبلاها، فصلّى عليه، فبرئ وعوفي، وعاد إلى أحسن عنايته، وأمر ببناء البيع.

ولِعِلْم يبلاها بما سوف يجرى على النصارى سأل قبضه، واستناح، ودفن بالمداين. وكانت مدّته سبع عشر سنة.

وبعد موته أعاد يزدجرد هدم البيع وقتل النصارى، وفعل معهم أمراً عظيماً. وكان في جملة المقتولين مار عبدا أسقف الأهواز، لأن قسّاً من أصحابه تعرّض لبيت نار كان يجاور البيعة. وكانت النصارى تتأذّى به.

1 - في مخطوط M: الآباء اليونانيين.

2 - أي قوانين آباء مجمع نيقيا. وكان عددهم 318.

وكان هذا مِمّا أيقظ يزدجرد. ففعل ما فعله. وبشفاعة إسحق بطريق أرمنية كفّ، وهو جعل للأرمن في طاعة يزدجرد.

ويُقال إن في جملة مَن اجتمع لعمل القوانين مع يبلاها معنا مطران فارس. فأشار أن لا تعمل القوانين. وكان فاضلاً. فلم يلتفت عليه يبلاها. فسقط الجاثليق مغشياً عليه ومات فجأةً وهمّوا [وهمّ] الناس في إجلاس معنا.

فصل 16

الجاثليق 16

معنا (.... – 420)

معنا كان مطران فارس. وكان ماهراً بالسريانيّة والفارسيّة. ونقل كتباً كثيرة من السريانيّة إلى الفارسيّة. وأعجب به يزدجرد لما دخل عليه مع يبلاها.

[ملك الفرس يوافق على اختيار معنا ثم ينقلب عليه]

وبعد موت يبلاها كما ذكرناه[1] اختارته الجماعة وسألت صاحب جيش يزدجرد سؤال الملك في بابه، فأجابها وخاطب الملك، وأعلمه أنه فارسي ويصلح لخدمته. فأسيم، وظنّ الناس أن الأمور تتجدّد على يديه، فلم يكُن كما ظنّوا. ودخل يوماً إلى يزدجرد ومعه جماعة من الأبا، فلمّا بصر به ذكر هدم بيت النار، وظهر آثار الغضب في وجهه. فقال كما أن قيصر سلّط في مملكته أن يفعل ما أحبّ، هكذا أنا. فأجابه نرسي القسّ ذلك مسلّط أن يأخذ الجزية والخراج. فأمّا أن يلزم الناس الانتقال عن مذاهبهم فلا، فاغتاظ الملك وأمر بقتله. فقال الجاثليق إنما أجاب عن

---

1 – في مخطوط M وP و V: لما ذكرناه.

السؤال. فخرقت ثياب معنا. وقتل القسّ بعد أن عرض عليه الكفر فلم يفعل. ونفي معنا إلى فارس فاتّصل بيزدجرد أنه يدبّر رعيّته، فأرم بحبسه وبعد مدّة استنقذه بعض الرؤساء وخرج وحرم من يسمّيه جاثليقاً في حياته وبعد موته.

[أهل نجران وسبب تنصّرهم]

وفي هذي الأيام تنصّر أهل نجران. وأصل تنصّرهم أن رجلاً تاجراً منهم اسمه حيان خرج إلى القسطنطينيّة، واجتاز بالحيرة. وشاهد جموع النصارى وحسن إيمانهم، فتنصّر. ولما عاد أعمد أهله، وتنصّر على يده خلق من حِمْيَر والحبشة. وبعد مدّة ملك عليهم رجل يهودي يُقال له سروق. فقتل منهم خلقاً. ولقى يزدجرد بغضة المجوس لِمَا عامل به النصارى من الإكرام أوّل مرّة وكانوا يلعنونه. فلمّا عاد من سجيّته إلى الضلال عاوده الصداع فمات.

[بهرام يخلف والده ويستأنف الاضطهاد]

وملك بهرام ولده. وكان مُستهتراً باللعب. وأطلق يد صاحب جيشه في النصارى. فهدم البيع، ورمى عظام الشهداء في الماء، وقتل الناس. وتناول ما كان صحب يبلاها من آلات المذابح عند نفوذه إلى الروم، وأكرم المجوس. ويعقوب المقطّع استشهد أوّل أيام بهرام. وكان مقدّماً من أهل جنديسابور واغترّه يزدجرد ونقله إلى المجوسيّة ورفعه. فلمّا علم ذلك أهله كتبوا إليه بالتعنيف، فندم، وأظهر النصرانيّة، ففزّعه بهرام فلم يلتفت إليه، فأمر بتقطيعه عضواً عضواً لعلّه أن يرهب. فكان كلّما قطّع منه عضواً شكر الله ويسله خلاصه من العالم، وضربت عنقه في تشرين

الثاني في سنة سبعماية وثلثين للإسكندر.

وفي أيّامه قتل عقبلاها مطران باجرمى. وكان والد هذا نصرانياً، وطالبه سابور بالسجود للشمس، فأجاب. وامتنع الولد، وترهّب وترك الدنيا، وأعطي درجة الكهنوت، وعمّد خلقاً من باجرمي، وأبرأ ابنة بهرام، وسأله الكفّ عن النصارى وأذيّتهم ففعل.

ولمّا هزمه الروم عاد عن ضمانه للمطران، وأخذ هذا المطران آلة البيَع ودفنها. وذكر موضعها في جلدٍ حذراً من المجوس. وأمر بهرام بقتله وهدم البيع. وطولب بالآلة، ولم يعترف بها وقتل. فلمّا زالت محنة النصارى وجدت الآلة في أيام يوحنّا المطران الثالث منه. وهذا بنى البيعة الكُبرى. وأحبّ بهرام أن يقبل تاذاسيس باللقا فلم يتمّ له. وأنفذ تاذاسيس أصحابه لقتاله. فقتل الفرس وانهزم بهرام. ودعته الضرورة إلى إطلاق بناءالبيع.

[نسطور: سيرته وعقيدته]

وفي هذه الأيام كانت فطركة مار نسطوريس، وتفسير اسمه ابن الصوم. وكان تلميذا لمار تادوروس وآفرهاط النخريط، وفطرك على قسطنطينية. وكان ملفاناً بإنطاكية مشهور الاسم. وكان تاذاسيس يميل إليه ويسله الصلاة عليه. وكان تدبيره حسناً، ومنع أهل البدع والمخالفين من البيعة، وأحرم الديرانيين الذين كانوا يدورون الأسواق ويبيتون خارج ديرهم. وهدم مواضع الأريوسية التي كان بنوها بقسطنطينيّة. وكان منهم قوم في خدمة الملك، فأفسدوا رأي الملك عليه. وأخت الملك كانت ديرانيّة، وكان [وكانت] عادتها أن تأكل مع الفطرك يوم الأحد بعد الرازين، وجميع مَن معها. وكانت صورتها في المذبح، وتحضر عيد الفصح، وتدخل المذبح قبل أخيها. فمنعها جميع ذلك. فصعب عليها،

فشكت ذلك إلى أخيها.

وحسده قورلوس على علمه وفضله مع كونه شاباً.

وفي بعض الأيام خطب بعض القسّان خطبة قال فيها إن مريم وُلدت إنساناً. وتشاجر الناس واجتمعوا إليه[1]. فقال لا يُقال إنها ولدت إنساناً كما اعتقد فولى أن المسيح إنسان حسب. ولا إلهاً كما ظنّ أفوليناريس أنها ولدت إلهاً، لكن مسيحاً هو من إله وإنسان. فاستحسن الناس هذا مع شهادات آتى بها من الإنجيل ورسايل فولوس المنتجب. فوجد قورلوس الفرصة واستعان بأخت الملك، وأهدى الهدايا الجليلة للأساقفة ولرؤساء المملكة، واجتمعوا على مناظرته، وتلطّفت أخت الملك حتى نفي إلى بريّة بأرض الحبشة، وأقام بها ثمنية عشر سنة ومات.

وطرد الأساقفة الذين لم يجتمعوا على حرمه.

وله كُتب في الردّ على المخالفين كثيرة.

والأسباب التي دعت قورلوس إلى عداوته جمعه لعظام يوحنا فم الذهب ودفنها مع عظام الآباء، ومنعه الديرانيين من المشي في الأسواق، وأن يقيموا في المدينة، ومنعه الرواهب والديرانيين من الحضور مع الرجال ليلاً ونهاراً احتجاجاً بالرهبنة. وقورلوس أطلق ذلك، وترتيبه شماساً وراء القسّ إذا قدّس يسمع الشعب آخر ما يقوله القسّ. وتَفْرِقَتَهُ فاضل دخل البيعة على أهل الفاقة. وامتناعه من أخذ الرشى على الكهنوت. ومنع حضور رؤساء البيعة الدعوات. وقبول برّ الناس. ومنعه أصحاب أريوس من بناء بيعة في أعماله. وبطلبه المخالفين. وكشفه لهم بالمناظرة، وإخراجه صورة أخت الملك من البيعة، وتلعنه أن يطلق على المسيح أنه إنسان حسب أو إله حسب

1 - في مخطوطي M و P: واحتكموا إليه.

لكن الجميع.

وفي أثناء الشغب كتب قلسطياني الفطرك إلى مار نسطورس أنّا نظرنا في آمانة آخينا قورلوس فوجدناها صحيحة، فاعرض علينا أمانتك. فإن فعلت، وإلا فصر إلينا، فإن تأخّرت بعد عشرة أيام قطعناك. فأجاب بأن هذه حال وقف عليها مار يوحنا فطرك إنطاكية، ومَن معه من الأساقفة فرضوا بالقول بأن مريم ولدت مسيحاً، وأنه موافق للحق وإذا شاهدنا جمع إنصاف حضرناه. وعند وقوف يوحنا على صحيح قول مار نسطوريس كتب إلى أسقف قيساريّة، وكان صالحاً فاضلاً، يسله إصلاح هذا الأمر، وإزالة سوق الشيطان عن البيعة. وأعلمه بانه شاخص بأمر تاذاسيس الملك إلى أفسوس للتبرّك من عظام السليح مار يوحنا والنظر في هذا الباب.

وقورلوس كان فطركاً على الإسكندريّة، وإنما سقط من عيون الناس لمَا التمسه من إسقاط اسم مار يوحنا فم الذهب وتسميته إياه[1] يهوذا المسلّم.

فصل 17
الجاثليق 17
فرابخت (... – 421)

فرابخت[2] الجاثليق كان أسقفاً على كازَرون. وبعد موت معنا الجاثليق استعان بصاحب جيش بهرام على الجثلقة، وأعطاه مالاً، وضمن له أن يسير على مذهب المجوسيّة. وأخذ بذلك يعنّف[3] الناس والآباء حتى

1 – في مخطوط P: وتشبيهه إياه.
2 – في مخطوطي M و P: مار بخت.
3 – في مخطوط P: يعسف الناس.

أجلسوه. وبقي مدّة يسيرة، واحتال الآباء ورؤساء[1]، واستعانوا بأصحاب بهرام في خلعه. وكُفيت البيعة شرّه فأسقط اسمه من سفر الأحياء والموتى.

فصل 18//

الجاثليق 18//

داد يشوع (421–456)

داديشوع الجاثليق.

[بهرام يحبس الجاثليق ثم يطلقه]

بعد قثرسة[2] مار فرابخت، سأل شمويال أسقف طوس بهرام أن يمكّن النصارى من نصب جاثليق. وكان بهرام يحبّ هذا الأسقف. فاجتمع الآباء والمؤمنون على نصب داديشوع. ونصّب، ودبّر الأمر أحسن تدبير.

ووشي به بعض الأساقفة المقثرسين، لأنه منعهم من المقام في كراسيهم، وحرمهم وقرفوه [وقذفوه] بالقبايح عند بهرام. فأمر بحبسه وضربه. وعند وقوع الصلح بينه وبين تاذاسيس ملك الروم سال في بابه، فأطلق ومضى. فأقام بدير القبوث واستعفى من العود. فسأله المؤمنون وبعد جهد عاد، وصفح لكل أحد سعى في مكروهه، سوى الأساقفة المقثرسين، وجدّد حرمهم، وثبّت القوانين وجرت أيّامه على سداد، ومات ودفن بالحيرة كما وصّى ومدّته خمسة وثلثون سنة.

---

1 – في مخطوطي M و P: ورؤساء المؤمنين.
2 – في مخطوط V: الجاثليق قثرسة وفي P بعد قثرسة مار بخت.

[سيرة يوحنا الكشكراني]

وفي هذه الأيّام كان يوحنا الكشكراني. وأصله من كشكر. وكان منذ صِباه ذكيّاً طاهراً ملازماً لقراءة الكتب. وقصد باجرمي. ورأى في منامه أن يقيم في عمر مع القدّيسين. وكان قنكانيا، وكان يبرى المرضى عين دقلا ويطرد الشياطين. ويغتذي في السوابيع بالغذا اليسير. فانتشر خبره. وآثر مشاهدة الأبرار بمصر بالتلطّف، فاختطف وأبصرهم وعاد بعد الحياة الطويلة. واستناح أوّل يوم من تشرين الأوّل ودفن في عمره. وكان قنكانياً أربعين سنة لم يفارق خدمة المذبح.

[موسى اليهودي الساحر]

وظهر في هذه الأيّام موسى اليهودي. وحكي أنه ورد لخلاص اليهود. وأظهر بسحره عجائب. وضمن لهم أن يطيروا إلى بيت المقدس. وأوقفهم على جبل بقرب البحر في طاهر جزيرة أقريطس[1]. وبسطوا أيديهم كالأجنحة لتحملهم الريح، فسقط كثير منهم في البحر، والباقون هربوا. وعرف ذلك تاذاسيس الملك، وألزمهم النصرانيّة أو الانصراف، فتنصّروا وآمنوا.

[يزدجرد يضطهد المسيحيين]

ومات بهرام بعد أن ملك ثماني عشر سنة. وملك بعده يزدجرد. وصار إلى خُراسان لمقاتلة خارجي بها. فهزمه وأعجب بنفسه ونقض ما بينه وبين الروم. وأمر بإلزام النصارى السجود للشمس، أو القتل. فقتل خلق من الناس. وحملت جثثهم ودُفنت في بيب الشهدا بباجرمي بكرخ يزدين. ووقع

---

1 - في مخطوط V أقزيطس وفي مخطوط M في قرب البحر وبسطو.

الصلح بينه وبين الروم. فكفّ عن أذيّة النصارى. وأطلق مَن في الحبوس منهم.

[صراع نسطور وكيرلّس]

وعند وقوع المشاجرة بين مار نسطوريس وقورلوس كتب تاذاسيس الملك إلى يوحنا فطرك أنطاكية يستدعيه ومَن اتّفق من الأساقفة لينظروا في ذلك. فجمع معه تسعة وستين أسقفاً وأقبل. وقبل وصولهم تخوّف قورلوس وأصحابه الذين أخذوا رشوته من الفضيحة [أن] استدعوه للمناظرة إلى حين حضور يوحنا. فنفذ صاحب الملك الذي أمره، واستدعى الآباء وأخت الملك. وأكثر الرشا وتوسوسهما، وحمل الألطاف إلى حاشية الملك. وكان هذا خوفاً من ورود يوحنا الفطرك، وأحسّ بندامة مَن معه على فعلهم وعزمهم على الهرب. فوثبوا وحرموا القدّيس مار نسطريوس. فنفر خلق من ذلك. فسكتهم القدّيس، بينما يصل يوحنا. وفي اليوم الرابع ورد يوحنا ومَن معه، وتأمّلوا قول نسطوريس، وإذا هو موافق قول السلّيحين، وأن قول قورلوس يخالف الحق. فحرموه، وكتب بالشرح إلى الملك، وأمر بإزالة حرم نسطوريوس، وحبس قورلوس وممنون. واستعان بأخت الملك التي أخذت رشاه، فأوقفت الملك عن أمره، وامتنع من الخطاب في شي بينهما، وتوجّه سبعة من كل فرقة إلى باب الملك لأجل ذلك. ومنهم يوحنا فطرك إنطاكية. فخاطب الملك على هذا بما ينبغي وسمعه. وأيقن أصحاب قورلوس بالخزي، فقصدوا بعض الديرانيين، فبذلوا له المال عن النفي. وحضر حضرة الملك، فقال للملك الملاك أمرني بالمصير إليك، وإعلامك صحّة أمانة قورلوس وخطا نسطوريس. وعجب من ذلك. وقال هذا أمر قد نظر فيه الآباء وقبله عقلي. وبلغ أصحاب قورلوس بغيتهم، وحملوا

الديراني على أيديهم. وكان يطاف به وهو يقول ذلك. وقالوا إن الملك طرد نسطوريس عن كرسيه لأن الآباء حرموه. فمضى من إنطاكية، وأقام في دير كان يسكنه ميليطوس وفلويانوس. وكتب قوم من المتقدّمين عند الملك إليه ممّن يحب قورلوس، وأخذ رشوته يعذلونه على تركه القول بأن مريم ولدت الإله. فأجاب بما وجب. فأراهم من الإنجيل أنه يقول إن مريم ولدت المسيح لا الله من عدّة فصول، وانه أحبّ التخلّي والتفرّد. فسرّوا بذلك، وقالوا للملك قد أحبّ التخلّي. وضعفت الآباء المشرقيون، ومضوا إلى طرسوس، فجدّدوا الحرم على قورلوس وممنون[1] ومَن يتبعهما. وهربوا من أفسوس. وكتب يوحنّا إلى المشرق كلّها أن يذكروا ما عندهم في هذين المذهبين. فصوّبوا رأي نسطوريس وقوله. ولهذا سمّي أهل المشرق النسطور، وأنه على مذهب الآباء المحقّين. ولمّا شاهد قورلوس أن المشرق كلّها منجذبة إليه، اختار ترتيب ديرانيين يقولون بمقالته وإن الملك عرفهم إياها. وكتب يوحنا في الحال، وأعلم أهل المشرق وأنهم حرموه وممنون[2] معه. وكتب بعد موت قورلوس تاودريطوس أسقف قورس إلى يوحنّا فطرك إنطاكية يقول بعد جهد [عهد] يموت الشرّير، لعلّه أن يتوب والصالح ينقذه الله ويريحه من عالم الحسرات.

[مجمع خلقدونيا]

ولمّا ملك مرقيانوس الملك جمع جمعاً من الأساقفة بقلكيدونية. وقال لا يزولون من هنا حتى يتقرّر ما يعتمد في الأمانة ويزول الخلاف. وأنفذ إليهم بفيلسوف من أصحاب أرسطاطاليس وأفلاطن استمع مقالتهم،

---

1 – في مخطوطي V و P: ميمون.
2 – في مخطوط M: ميمون.

فشهد بأن قول قورلوس حمق لا يسمع، فإنهم يقولون إن هذا يقبل بالتقليد لا بالفحص. وما يقول أصحاب نسطوريس الحق ويقبله العقل. ووجّه إليهم ببعض خُلفائه، وأعلمهم بأنّهم لا يخرجون من الحبس من دون شي يعتمد. وكان فاضلاً، ورأى الشرّ يستمرّ، فتلطّف أن اشترك[1] أصحاب نسطوريس قنوماً، وأصحاب قورلوس جوهراً. فاضطرب الفريقان وقالوا نقف الأمر حتى نكتب إلى لاون الفطرك. ولأجل الملك وضجره أجاب قوم منهم وكتب بذلك كتاب رضا. ونكث من بعد أصحاب قوراوس والمشارقة، وبقي المذهب المصطلح عليه. واليونانيون والروم لقبوا بالملكيّة. وعاتب مرقيانوس الديرانيين الذين كانوا مع قورلوس، وقال إن كنتم أحببتم الزهادة فما عليكم وتقرير الأمانات فهذا إلى روسا البيعة.

[الأمبراطور أنسطوس يعتنق المونوفيزية]

ولمّا ملك بعد مرقيانوس ابنه أنسطوس استفزّه قوم من اليعاقبة، فقالوا لا تصلح أن تكون ملكاً على رومية أو تكون على شاكلة جدّك تاذاسيس في نفي نسطوريس. ففعل وكتب إلى أعماله بأن يخطب على المنابر كلّها بجوهر واحد وقنوم واحد، وأنه صلب ومات، وصعد وحسّن له صاحب منبج أن زاد في قوله القدّيس الغير مايت المصلوب من آجلنا. وكتب الآباء المشارقة إلى الآباء المغاربة المطرودين عن كراسيهم يعزّونهم أحسن تعزية، ويمدحون ما فعلوه من تمسّكهم بالحق على أمور العالم، وأن الملكوت معدّة لهم.

---

1 - في مخطوطي M و P: استنزل.

[عقيدة أوطيخيا]

وفي هذا الوقت جعل فلويانوس تلميذ تاذوروس فطركا على قسطنطينيّة وعائدة بعض أصحاب الملك، وحمل الملك على طلب مال منه. وكان زاهداً، فأخرج آلات البيع لتباع. فافتداها المؤمنون. وجمع أحد وثلثين أسقفاً. وقثرسوا أوطاخي الديراني القائل بأن الله الكلمة هو الذي صار لحماً بنفسه، ولم يأخذ جسداً من مريم. ولمّا عرف ذلك ذيسقورا فطرك الإسكندريّة جمع جمعاً. وشهدوا على فلويانوس أنه يقول بمقالة نسطوريس وقثرسوه. وجماعة من الأساقفة قبلوا أوطاخي في البيعة. ومكث فلويانوس في النفي سنتين ومات. وتقدّم بعد ذلك أوطاخي وذيسقورا في المجمع المجتمع بقلكيذونية وكتب اسم فلويانوس في سفر الحياة.

[سيرة القدّيس فثيون واستشهاده]

وفي هذه الأيام ظهر مار فثيون الشاهد. وكان من أهل حلوان، وفارق المجوسيّة، وآمن بالمسيح، وتعلّم في كرخ جدّان. وترهّب وتزهّد في مغارة عندهم. كان له عمّاً مجوسيّاً، وتنصّر وترهّب. واسم عمّه يزدين. ومات العمّ. وخرج فثيون يدعو الناس. وعمل المعجزات. ومضى إلى بادرايا وباكسايا وباسندان، وأعمد الناس. ورجع أخرج الشيطان من ابنة عامل حلوان[1]، فاعتمد وأهله، وبنى البيع، وتصدّق بماله. فأغاظ هذا يزدجرد. فأنفذ إليه أحد غلمانه، ومعه جيش حتى إن عاود، وإلا فقتله. فلم يعد. وقتله وابنته ودفنا في مغارة. وأمر بإحضار فثيون. فشدّ

---

1 - في مخطوط M: عامل حلوان اسمه أدرور مزد.

بالسلاسل في أغلال وكيل بالحديد، وكلّما فعل به هذا تقطّع ذلك عنه. فجاء برجليه، ووقف أمام المنفذ، فقال له أنت فثيون الساحر، فأجابه أنتم السحرة، ونحن أولياء الخالق. وناظره طويلاً. فأمر بإحراقه في النار. فحين دخلها خمدت، وحبس شهرين، وضربت عنقه. وكان ذلك في الخامس والعشرين من تشرين الأوّل. وبني على قبره ديراً عظيماً إلى الآن حفظنا الله بصلواته.

[الإمبراطور مرقيانوس يدعو إلى مجمع]

ومرقيانوس كان صاحب جيش تاذاسيس الملك. ولمّا ملك اجتمع الآباء في دير مار سرجيس، فأخذوا التاج من على المذبح، ووضعوه على رأسه. وتزوّج بأخت تاذاسيس.

ورأى أمور البيعة مضطربة، فجمع الجمع الكبير ومبلغه خمس مايه وسبعة وستين أباً، ورد مَن نفي من الآبا ظلماً، ووردت كتب ثلثة وستين أسقفاً مع أصحابه بالرضا لم يقرّره الحاضرون وصحّحوا المذهب في الجوهرَين وحرموا مَن لا يقرّ بهما، وسرّ بذلك مرقيانوس، وصرف الآباء بالجوائز.

[فيروز ملكاً على الفرس]

واختصم هرمزد وفيروز بعد يزدجرد بن بهرام. وحصلت المملكة لفيروز. وقصد بلاد الترك. وأخذ مدناً كثيرة. وفي الدفعة الثانية قطع به الزاد في بعض المسافات التي سلكها بحيلة عملها عليه وزير ملك الترك، وأُخذ أسيراً. فاستجاش في تخليص ملكهم بمرقيانوس ملك الروم، قال يجب علينا معاونتهم، لأنّهم لجوا [لجأوا] إلينا، ولأن أرقيديس استعان

دفعة بيزدجرد فأنفذ إليه أحد قوّاده وتنصّر ذلك القايد وأهله. وكتب إلى ملك الترك في إطلاق فيروز وقصده، فخلاه وانصرف إلى المداين، وشرط عليه أن لا يعاود. ويُقال إن بعض أهل باجرمي من النصارى تمجّس على يدي فيروز، فأكرمه الملك وأعطاه. ولما قرب مدينته أنفذ إلى زوجته بإعداد شيء يحتاج إليه فامتنعت، وأعدّه أصحابه، واستدعى أصدقاءه للأكل والشرب. فمات ولده في تلك الليلة ودفن في الناووس على الرسم. وحضر أصدقاؤه من غدٍ لتعزيته، ومعهم ما يؤكل. وإذا بطائر قد أخذ ذراع ابنه وخاتمه ورماه بينهم عاد بالويل ومات وكل ذلك عجباً.

وكان في هذا الزمان عدّة من العُلماء منهم مار أبا تلميذ مار أفريم، وبرصوما مطران نصيبين، وآقاق أسقف آمد الذي صار جاثليقاً وبرحذبشبا[1].

فصل 19/

الجاثليق 19//

بابويه (457–484)

بابويه الجاثليق الفطرك من أهل التلّ على نهر صرصر واختلف فيه هل كان حنيفاً أو مجوسياً.

[مجوسي يتنصّر ويصير جاثليقاً]

كان فهيماً عالماً بالفلسفة طالباً للمذاهب. فلقيه بعض الأيام أحد الأسكوليين بالمداين وعليه بردة خلقة، فاستزراه وقال ألا تجمّلت ولبست[2] أو لعلّك مانوياً. فقال أنا نصراني. وهذا ينبغي أن يكون قناعتي

1 – في مخطوط M: برحبشبا الذي كتب الأقلاسطيقي.
2 – في مخطوط V: ألا عملت ولبست.

من العالم والذي يحويه العالم الفاني. فأخذه بابويه إلى منزله وسأله عن عمره. فأعلمه أنه من دير مار عبدا بدورقني. فمضى بابويه إلى الدير وتعمّد هنالك. وعاد إلى المداين وكدّ نفسه في قراءة الكتب البيعيّة، وعمّد سائر أهله، وعلا أمره في النصرانيّة، حتى اختير فصار برضا الكل جاثليقاً في بيعة المداين على الرسم. وطاف البلاد وأسام الأساقفة وجمع مالاً كثيراً.

[فيروز يسجن الجاثليق ثم يطلقه]

وكان فيروز أمر أن لا يسام على النصارى رئيس. ولمّا رقى إليه مخالفته لأمره حبسه وأخذ ما معه وما للبيعة وأحلّ به العقوبات وبقيَ سنتَين في الحبس. وقصد فيروز النصارى قصداً قبيحاً وكان يطالبهم سنتَين المجوسيّة وإعداد الحطب لبيت النار وبقي الأمر على هذا حتى وقع الصلح بين لاون ملك الروم وبين فيروز، فازيل ذلك وأطلق الجاثليق وآثار العقوبة عليه، وهو كالشجاع.

ولاطف بابويه أصحاب الملك ليكثروا وصفه والنصارى يطعنون عليه لأخذه الرشا على الكهنوت وانبساط الناس في طلب الرياسة وبالمال لم يؤثروا حتى كان يُقال هذا أسقف فلان وفلان. وكان المؤمنون يدبّرون البيع، ويعملون القربان في بيوتهم، ويعمّدون خارج البيعة. وكان [وكانت] النساء يدخلون [يدخلن] بيت العماد بإذن الأساقفة لمشاهدة المعموديّة، وكثر الزناء والتزويج على غير السنّة.

واجتمع الآباء لمعاتبة بابويه وحظّروا التزويج بامرأة الأب والأخ وبامرأتَين وعملوا قوانين غير هذه. وقاومهم بابويه بأساقفة معه وحرم كل منهم صاحبه. وكتب برصوما مطران نصيبين سنهودوس أطلق فيه تزويج

الكهنة والديرانيين الذين لا يمكنهم ضبط نفوسهم احتجاجاً بقول فولوس.

[فيروز يقتل الجاثليق بابويه]

وألزم فيروز النصارى السجود للشمس والنار والكواكب، فامتنع قوم، فقتلوا، وجرى عليهم المكروه، وأجاب قوم. وكتب بابويه الى زينون ملك الروم يشكو الحال، وعرّض بما قاله بنو آحننيا في بخت نصر، وهو أسلمنا الله إلى المملكة الكافرة الفاجرة، وأنفذ الكتاب. فاحتال برصوما مطران نصيبين، وأخذه وأنفذه إلى فيروز. فصعب عليه، واستدعا الجاثليق واعترف له به، واعتذر إليه، فلم يسمع منه. فسامه[1] أن يسجد للشمس، فلم يفعل. فعلّقه بإصبعه التي شأن الخاتم أن يكون فيها حتى مات. وأخذ جسده قوم من أهل الحيرة، ودفنوه عندهم. وقدم اسمه في سِفر الموتى لأجل الشهادة.

وقيل إن فيروز التمس من بابويه رجلاً حصيفاً يرقى إليه أخبار الروم، فاختار برصوما. فلمّا وقع بينهما أفسد برصوما حال بابويه عند فيروز. وكتب بالشرح إلى الروم وبما هو فيه، فتلطّف إلى أن أخذ الكتاب، وأنفذه. وكان برصوما حاضراً. فقرأه وأشعيا الذي طرده بابويه يفسّره بأقبح مخرج. وأن برصوما بادر ندماً، فسرق الكتاب، وقال إن أشعيا حرّف، فأمر فيروز بقتل بابويه.

[لاون ملكاً على الروم وبعده زينون]

وفي أيّامه ملك لاون الملك، وكان على مذهب القلكيدونية، وفي

---

1 - في مخطوط M: منه وسأله.

السنة الثانية من ملكه كانت زلزلة عظيمة بالقسطنطينيّة سقط فيها بيع كثيرة ومنازل. ومات لاون وملك بعده زينون، وكان هذا رئيساً لقطّاع الطريق. وحظي عند لاون لخدم يخدمه وجعله صاحب جيشه. وزوّجه بابنته ووصّى له بالملك بعده. . وطرده أخوه من الملك، وبقي سنتين. وعاونه الروم وعاد وقتله وتغيّر في آخر أمره، وصالح ملك الفرس. وكانت في أيّامه مجاعة عظيمة في بلد الشام.

[فيروز يعاود الاضطهاد ثم يهزم]

وبعد عود فيروز من بلد الترك قدّر أن سلامته كانت بنفسه، عاد إلى شرّه ورام إبطال دين النصارى، وعاود الترك وتقدّم إلى مرزبان كان له أن يهدم البيع والديارات إلى حين عوده. فهدم اسكول مار عبدا، وهرب النصارى. وفي يوم واحد قتل في اجتيازه ثلثماية رجل من النصارى. ولّما رأى الترك رجوعه إليهم حاربوه وهزموه، وقتلوا خلقاً من أصحابه. وخاف أن يؤخذ أسيراً، فقتل نفسه بسيفه. وكفيت الدنيا شرّه، وأراح الله البيعة من يده.

وكانت جثلقة بابويّة خمس عشر سنة. وبرصوما تزوّج بمامويّة الراهبة، وأطلق للآباء والكهنة التزويج.

فصل 20"

الجاثليق 20"

أقاق (485 – 496)

أقاق قريب لبابويه الجاثليق.

وتعلّم مع برصوما في أسكول الرها[1]. وكان فاضلاً.

---

1 – في مخطوطي M و P: في أسكول نصيبين.

[صراع أقاق وبرصوما ثم اتفاقهما]

ولمّا وقعت المشاجرة بين بابويه وبين برصوما خرج من الرها وصار إلى المداين. وبقي فيها ملفاناً مدّة أيام بابويه. ونقض رسالة لبرصوما. واختير للجثلقة، وعقدت له بالمداين على الرسم بالاجتماع عليه. وقاوم المجوس، وحبسوه. وعمل عدّة ميامر على الصوم والأمانة. وردّ على القايلين بأن الجوهر واحد. وبرصوما قذف آقاق بالزنا والفجور. وذلك زاد على أقاق، فجمع جمعاً من الأساقفة والمؤمنين، وأدخلهم مخدعاً كرهاً، واكشف سوءته، وأراهم. وإذا عضو التناسل منه لا يكون [إلا] مثل النواة. فتحيّروا وعلموا يقيناً براءة ساحته ممّا حُكي عنه. وعلم ذلك برصوما، وخجل واعتذر. وبدا يتلافى زلّته بتربية الأيتام. والإفاضة على المساكين وعمل دار المرضى. وكان يقيم بهم. وألزم القسّان التزويج. وكان يعتبهم لأنهم كانوا يحتجّون إذاحضروا البيعة بأنهم شربوا ماء، فلا يدخلون المذبح ويعلم سبب ذلك. وانصلحت الحال بينه وبين آقاق. وأنفذ فيروز الملك آقاق برسالة إلى ملك الروم، واجتاز بنصيبين وصبه برصوما، ومضيا فأكرمهما الملك. واعترض أمانتهما ورضي بها والآباء. ولمّا عاد أقاق إلى نصيبين ضجّ أهلها من برصوما، وعدّدوا مساويه. وخاف برصوما منه، فقال لا أكافيك على شيء فعلته. فقال لهم أقاق احضروني منه خيراً لأصرفه. فهذا بلد لا يحتمل أن يبقى بلا رئيس. وأصلح بينهم. وصعد برصوما وخطب، وأطال في ذكر التوبة.

وفي هذه الأيام انتشر أصحاب ساوري ويعقوب بالمشرق، وعمل قوانيناً وقوى أمره بجلوس أنسطوس الملك، لأنه كان على مذهبه. وزاد في قديشا الغير مايت مصلوب من آجلنا. وشغب الناس على أنسطوس الملك في نسب

الله إلى ذلك. وخرج عليه صاحب جيشه. وكان صحيح الأمانة. واعتذر واستصفح مدّة. وعاود ونفى جماعة من الديرانيين والأساقفة معاونة لساوري.

وكان ساوري أقام في دير بناه أصحاب أوطاخي، وكانوا لا يقبلون العماد إلاّ فيه. لأنهم اعتقدوا أن الأمانة فسدت باعتقاد الجوهرَين في المسيح على ما قرّره جمع قلكيدونية.

ولما دنت رئيس هذا الدير الوفاة حاروا وقالوا مِمَّن نقبل الكهنوت بعدك، فأعطاهم مغفرة، وقال اتركوه على رأس المسام. فقطعوا يده، وجعلوها مع المغفر. وأقام ساوري في هذا الدير. ورأى أساقفته هذا المذهب نصرةً له، فجعلوه فطركاً على إنطاكية. وجمع ساوري أساقفته، وحرم مَن قال بالجوهرَين، واستعان بأنسطوس الملك، وكتب إلى البلاد وإلى فارس بمقالته.

[يعقوب السروجي ونرساي وآثارهما]

ويعقوب السروجي كان قديماً صحيح الأمانة وتربّى مع برصوما في أسكول الرها. فلمّا رأى ميل الملك إلى ساوري قال بمقالته ونصرها وعمل ميامره وأثبت للمسيح جوهر واحد، وأن الألم حلَّ بجوهر اللاهوت.

وفي هذه الأيام كان المعلّم العجيب مار نرسي من أهل معلتيا، ولقي تاودولوس تلميذ مار ذيوذوروس وباركه وسمّاه لسان المشرق وشاعر النصرانيّة. ونقله برصوما من الرها إلى نصيبين. وفسّر بها عشرين سنة. وأجلسه برصوما مكان ربولا الملفان. وكان يفسّر ويقرى ويعلَم ولا يتجاوز اتباع مار تاذوروس. وقصد الناس من الأمصار ليسمعوا علمه. وقيل إنه قال

ثلثماية خمسة وستين مامرا. وبقي يفسّر بنصيبين خمسون سنة[1]. وعند كونه بالرها، كان يسبّ قورلوس. فصعب ذلك على قيوري أسقفها وعلى ساوري ويعقوب. فاحتالوا في تلفه بأن يحرقوا قلايته وهو فيها فيتلف. فأشعره بعض قسانهم مِمّن يحب الأمانة الصحيحة باطناً بذلك، فهرب إلى بعض الجزاير وقال /مَ ر يُ ا/، / ع ي ن ي ن/، / ع ل/، /ه ي م ن و ت ا/، /م ش ي حُ ا/، /د ش ي ن/، /ب م ا ت ي ت ه/ [أيها الرب عيوننا على الإيمان المسيح الذي بمجيئه]. وكان معه إبراهيم ابن أخته. وكان قديماً اسمه نرسي. وكان يقاوم مَن يقول بالجوهر.

وكان برصوما يزور مار نرسي يوماً في الجمعة. واجتازت ماموية يوماً بباب مار نرسي، ورأت الزحمة عليه، فحسدته، وأغرت بينه وبين برصوما فتباغضا.

ويعقوب السروجي تشبّه بمار نرسي في إنشاء الميامر.

وكثر الموت العظيم بنصيبين لما كان عليه أهلها. وبصلوات مار نرسي كُشف. ويُقال إنه كان إذا فسّر يحضر مجلسه ملائكة متجسّدين. وكان يتبع مار تاذوروس في أقاويله.

ولما استناح مار نرسي دفن في البيعة التي على اسمه، وكان جلوسه في الملفنة ستين سنة.

وجلس بعده إبرهيم ابن أخته، وبعده يوحنا تلميذه، وبعده يوسف الأهوازي، وهو صاحب الفحّام بتسعة نقط.

[يعقوب البرادعي يهرب من فيروز الملك]

وطلب فيروز الملك اليعاقبة. وقتلهم. وقتل منهم بتكريت خلق.

---

1 – في مخطوط M: بنصيبين أربعين سنة.

وتمجّس الباقون. ويعقوب البرادعي هرب بأن لبس بردعة على شكل المتصوّفين ومضى إلى سروج. وأسام ثم نحو ثمانين ألف قس وشمّاس. ويُقال إن فيروز الملك ظفر منهم بعد ذلك بقوم يلبسون الحديد، فتنكّر لباسهم، وقتلهم وقتل من اليعاقبة في شرقي الموصل خلق.

[سبب زواج المطران برصوما بالراهبة]

وأصل تزوّج برصوما بماموية الراهبة أن محله عند فيروز الملك وقدره عظيم، وأمره أن يتزوّج إكراماً له على عادتهم. فأجابه خوفاً. وهكذا لحق بابويه من هرمزداد ابن بهرام وأنه أحضره امرأة حسناء وأمره أن يتزوّجها. فأخذها وسلّمها إلى أهله سرّاً. وقيل إن فيروز أمر أن تؤخذ ضياع مَن لا زوج لها. ولما خرج إلى نصيبين تلقّاه المطران وعقدت له القباب ونثر عليه دراهم، فاقتضاه بذلك يعني التزويج. وأعلمه أنه في الطلب، وأن ماموية الراهبة كانت حسناء وذات ضياع ويسار، فخافت أن يؤخذ ذلك بعدها، فسألت المطران أن يوقع اسمه عليها ليكون ذلك للبيَع ففعل، وأنه لما حضر مجلس الملك أعلمه ذلك، واستدعاها. فلبست فوق الصوف، البياض فاستحسن ذلك منها ومن عقلها. وقيل إنه لم يعرف منها ما يعرف الرجال من النساء، وإنها هكذا شرطت عليه. ويُقال إنه فعل ذلك ليسهل للكهنة التزويج بعد موت أزواجهم خلافاً على المذهب اليعقوبي لما كان يرتكبونه من القبائح. واستحسن هذا الفعل المؤمنون.

وكثر المتصوّفون الذين ينادون بمذهب ساوري ويعقوب السروجي بالمشرق. ولما شاهد أقاق الحال حرمهم وقطعهم وحذّروا أن يعهدوا أن يقيموا في المدن التي فيها أساقفة. واصطلحا وبرصوما.

[قباذ بن فيروز يبيح النساء]

ولما ملك قباذ بن فيروز استخرج المياه، وبنى المدن، ورأى أن يقوى مذهب زرادشت في إباحة النساء والرجال إباحة البعض مع البعض. وغلظ ذلك على المجوس لأجل نسائهم، واجتهدوا إلى أن خُلع.

وملك بعده أنوشروان، وكان متفلسفاً محبّاً للنصارى. فظهر مذهب ماني، وعدل عن مذهب زرادشت، وهو الذي بنى الإيوان باسفانير.

وأليشع مطران نصيبين عمل كتاباً في الأمانة لما التمس قباذ أن يكتب الناس اعتقاداتهم، ونقله أقاق إلى الفارسيّة، وعرض عليه فاستحسنه.

[أقاق يسافر إلى بلد الروم]

وعند توجّه أقاق إلى بلد الروم التقا وبرصوما ونرسي وتاودولوس تلميذ ديودوروس، وكان قد أطال الزهادة، حتى أن شعره كان على وجهه. فلمّا أحضر إلى عنده سمّاهم بأسماءهم [أسمائهم] من غير أن يراهم. ودعا أقاق عمود المشرق، وبرصوما بضياء المشرق، ونرسي بلسان المشرق، وتبرّكوا منه. وعاد أقاق من بلد الروم على أن يقشرس برصوما مطران نصيبين لأن الآباء والفطرك ببلاد الروم والأساقفة خاطبوه وقالوا لم أمسكت عن برصوما لما سعى ببطركه حتى قبل موعدهم بالكشف. فلمّا استقرّ بالمداين وافق ذلك موت برصوما، فأمسك. وكان عذره عند فطرك الروم أننا في سلطان مضن لا يطلق لنا الانتصاف منه. واستناح مار أقاق، ودفن بالمداين. وكانت مدّته خمس عشر سنة.

فصل 21//
الجاثليق 21//
باباي (497 – 503)

بابي من أهل المداين كبير السنّ وله زوجة وولد. واختير بصوت سمع من السماء يأمر باختياره. فعقدت له الجثلقة، وخطب خطبة حسنة.

وكان أُمّياً لا يكتب ولا يقرأ. وعمل مع اثنين وثلثين أسقفاً قوانين وأن يتزوّج خدم البيعة وروسائها على طبقاتهم على ما رأى أقاق وبرصوما كل منهم بامرأة واحدة. وأن يجتمعوا [يجتمع] الآباء كل أربع سنين في تشرين الثاني عند الجاثليق. وعقد لهوشع مطرنة نصيبين. وفي أيامه عمل الشعانين بنصيبين والمداين. والتجلّي والشعانين عند اليونانيين من الأعياد الشريفة. والشعانين شبيه بدخول سيدنا مع الأبرار إلى الملكوت بعد مجيه [مجيئه] الثاني. والتجلّي مثل حصوله مع الأبرار.

ودخل بابي يوماً إلى الملك، فقال له ما بالكم تكرمون عظام الموتى وليس هكذا يفعل المجوس؟ فقال هذا نفعله لِما تحققه من قيامها وعودها على أحسن ما كانت عليه. وبيّن له من كونها أوّلاً نطفة ثم تدرّجت قليلاً قليلا حتى صارت بهذا الكمال، وتكمل أكثر.

[أبرز أحداث عهد بابي]

وقيل إن في أيامه ضاع عقد لامرأة موسرة كانت أرملة تدخل إليها، فاتّهمتها به. ولم تكن أخذته. ولجأت معها إلى الحرم. فحرّم الكاهن من أخذ العقد إلاّ ردّه. فحين فعل ذلك قيل إن جُرَذاً خرج وردّه وانشق جوفه، وحمد الناس الله على ما أظهره.

وفي هذه الأيام فتح قباذ لآمد وأنه سمع شخصاً يقول له توقّف فإنك

تفتحها. فلمّا دخلها رأى صورة سيّدنا في البيعة. فقال هذا رأيت، وهو يقول لي توقّف فإنني أفتحها على يديك، فسجد للصورة وكفّ عن النصارى، وعاد الروم فهزموا مَن بها وأخذوها.

[إبراهيم الكشكراني أبو الرهبان]

وفي هذه الأيام ظهر مار إبرهيم الكشكراني أب الرهبان الأفاضل. وعاد إلى نصيبين. وأقام باسكول مع إبراهم تلميذ مار نرسي. وأبرأ ابنة بعض أهل نصيبين من الشيطان. وخرج من بعد، وقصد الحيرة، وتلمذ أهلها، وردّ مَن كان بها يعبد الوثن. وقصد مصر وطور سينا للتبرّك من الرهبان. وقصد جبل الأزلي. وانفرد عن الناس، وأقام في مغارة، وتقوّت الحشيش، وصنع الآيات. واجتمع إليه الرهبان. وهو أوّل مَن فرض السُفار وغيّر زيّ الإنسان[1]. وكان الجراد استولى على الموضع الذي هو فيه. فلمّا شكيت الحال إليه، عمل أشيغتا، ودفع إليهم فاجروها مع الماء فطار الجراد.

وتوفّي الجاثليق ودفن بالمداين. دبّر بابي خمس سنين.

فصل 22

الجاثليق 22

شيلا (505 – 523)

شيلا من أهل المداين.

[جاثليق متزوّج]

وصار أركيدياقن بابي وكان له زوجة وبنت. وكان عالماً، إلاّ أنّ

1 – في مخطوطي M و P: الرهبان.

مقابحه كثيرة لمحبّته الدراهم وجمعه لها والأكل والشرب والطيب والعجب.

وأسيم بالمداين على الرسم، وأخذ قماش البيعة ودفعه إلى ولده، وعاتبه الناس، وتجرّد لخطابه ماري الملفان فحرمه. وكان قباذ يكرّمه بسبب يوزق أسقف الأهواز لأنه شفاه من علّة كانت به. وكان النصارى لأجل ذلك على سكون وبنيت البيع.

[مساوئ زواج الأساقفة]

وكانت زوجته تحمله على جمع المال والعدول عن الحق، كما فعلت ماموية ببرصوما في طرد مار نرسي. والنساء لهم عادة مثل ذلك. وإن كان فيهنّ مَن كانت سبباً لخير مثل سارة ورفقا وهالانا ووالدة جريغوريوس صاحب أزينزوا.

وتندم برصوما على صرف مار نرسي حين قرا مامرين له ثورة على النساء، وردّه وأكرمه طول أيام حياته. وبقي ثمنية عشر سنة في الجثلقة ومات.

[صراع اليعاقبة والنساطرة والملكيين]

وكان أقاق الجاثليق حرم افقيس فطرك القسطنطينيّة لما زاغ عن مذهب الحق ومال إلى مذهب الملك. ملك بعده يوسطنوس الملك على الروم، وأظهر الأمانة والإقرار بالجوهرَين. وفي أيّامه اجتمع ماية وثلثة وأربعون أسقفاً وحرموا ساوري وشيعته وجميع مَن يقول بجوهر واحد وأخرج المخالفين والهراطقة من أرض الروم.

وكان في أيامه انقطاع المطر والجراد والثلج مدّة. واجتمع مع يوحنا

فطرك أورشلم ثلثين أسقفاً وحرموا ساوري. واجتمع أيضاً بصور أربعون أسقفاً وحرموه وتشرّد في البلاد، وحصل في برّية مصر. ومات وأكل الذياب جسده.

ولمّا مات يعقوب السروجي قوى مذهب ساوري يعقوب البراذعي. وهذا قصد المشرق. ومال إلى قوله أهل تكريت وكرمي والحصّاصة. وانتشر مَن دعا باسمه. وعاش ثلثة وسبعين سنة. وصحبه جيورجيس وجيورجيس وجعلهما أسقفين. وجعلاه جاثليقاً. ونفى يوسطنوس [1] الملك جميع الهراطقة، وحبسهم. وهرب كثير منهم إلى الشام. وكتب بنفي مَن يعتقد غير الجوهرين، ووافى بعضهم الحيرة. وخرج شيلا الجاثليق إليهم وفضح اعتقادهم. وكتب يوسطوس إلى النعمان بإخراج المنفيين عنه ففعل، ومَن بقي ردّه مار عبدا ابن حنيف عن مذهبه. وجمع يوحنا فطرك قسطنطينيّة ثلثة وأربعين أسقفا حرم ساوري ويعقوب وأشياعهما. وأعاد عظام ماقيذونيس الفطرك. ودفنها وبقي سنتين. وكان بعده أفيفنيس. وكان ملفاناً. وجمع الآباء. وحرموا فطرا وساوري ويعقوب بأمر يوسطنوس.

وكانت في السنة الأولى من مملكته زلزلة عظيمة حتى سقطت مدينة اللاذقية كلّها.

وفي أيّامه عصى اليهود بفلسطين، وأقاموا عليهم ملكاً، وأنفذ إليهم مَن قاتلهم وردّهم إلى الطاعة.

وفي أيامه ظهر في السماء علامة مثل الرمح مدّة أربعين يوما.

ولمّا تقلّد أنوشروان الملك بعهد أبيه له قتل إخوته ورؤساء الجيش فزعاً مِمّا جرى على أبيه منهم وكان يعرف الفلسفة ويحبّ النصارى.

---

1 - في مخطوطي M و V: يوسطوس.

فصل 23

الجاثليق 23//

نرساي وأليشاع (524 – 537)

نرسي وأليشع الجاثليقان أسقطا لسوء فعلهما بعد موت شيلا. ووقع الخصام بين الناس بسببهما، وتوسّط الأمر يوزق أسقف الأهواز. وكان طبيباً، وعالج زوجة الملك من مرض كان بها، وشفيت على يديه. فاختار نرسي لأنه كان عالماً خبيراً ملازماً للصوم والصلاة وقراءة الكتب. وكتب الناس خطوطهم بالرضا به بحضرة الإنجيل في بيعة اسفانير واستدعى الآباء اسياميذه وخرج يوزق إلى الملك بحلوان يستأذنه. فالتفّ لفيف من القسّان والمؤمنين مع أليشع ولم يرضوا باختيار نرسي. وكان أليشع من أهل المداين ومال إليه قباذ لمعرفته بصناعة الطبّ وزوّجه لأجل ذلك شيلا بابنته. ووصّى أن تعقد له الجثلقة بعده. وصار معه قوم من الآباء وعقدوا له الفطركة باسفانير وهذا بخلاف العادة وعنى به بيروي [1] متطبّب الملك. ولخوف نرسي أن يتمّ لأليشع مضى إلى بيعة المداين، وجمع [2] مَن اجتمع له من الآباء، وصار كل منهم يسيم إلى كل بلد أسقفاً. وكان في كل بيعة مذبحَين، وتفرّق الناس وصاروا فضيحة عند المخالفين واغتنم بذلك الأبرار. وطاف أليشع البلاد وصار يسيم الأساقفة. ولم يقبل أهل كشكر الأسقف من قبله وجرت فتن عظيمة. ومات نرسي وحرم الآباء أليشع. وكانت مدّة الخصومات المتّصلة خمسة عشر سنة. وفي هذه الأيام اجتمع الآباء اليونانيون في كل صقع وحرموا ساوري وشيّعته.

---

1 – في مخطوط P: مروان متطبّب وفي M مرون.

2 – في مخطوط V: أن يتم أليشع مضى إلى بيعه المدين وجمع وفي P و M أن يتم أليشع العقد في بيعه المدين جمع من اجتمع.

وآسياميد نرسي كان في الجمعة التي يعمل فيها الشعانين الصغير والمعنى بأليشع كان بيروى المتطبّب. وأسقط اسمهما لتجاذبهما في الرياسة وإفسادهما البيعة.

فصل 24
الجاثليق 24
بولس (538 – 539)

فولوس هذا الأب أركذياقن مار يوزق أسقف الأهواز. وصار مكانه. وهو من جملة مَن حلّف الآباء أن لا يدخل نفسه بين نرسي وأليشع. وقيل إنه صار مطراناً على جنديسابور فاختير للجثلقة. وكان يميل إليه أنوشروان لأنه كان اجتاز به في حرٍ عظيم فأخرج إليه ماءً كثيراً حمله على الدواب لسقي العسكر، فأعجبه تيقّظه من دون غيره. وأحبّ مكافاته على ذلك. وبقي في الجثلقة مدّة شهرين وقوم قالوا سنة.

فصل 25
الجاثليق 25
مار آبا الأوّل الكبير (540 – 552)

مار أبا الكبير

[مجوسي يصير جاثليقاً]

كان مجوسياً متمسّكاً بدينه. وسبب إيمانه أنه أراد يوماً العبور في زورق في دجلة، وكان على الشطّ أسكولانياً اسمه يوسف. فسأله أن يعبر به معه، فلم يفعل. فلمّا خرج من الشطّ هبّت ريح فمنعت من العبور. وعاود إلى السؤال، وكلّما امتنع لحقه مثل الأوّل. حتى آخذه وعبر بغير ريح. فسأله عن المذهب الذي يعتقده، فأعلمه أنه نصراني وعرّفه أصول

الدين وتعمّد بالحيرة ومضى إلى نصيبين وتعلّم فيها.

وخرج إلى الروم واتّصل بتوما الرهاوي فتعلّم منه اليونانيّة وكان هو يترجم بالسريانيّة وتوما باليونانيّة، وجمعا كتب مار تاذوروس وحصلا بالقسطنطينيّة، وألزما حرم الآباء الثلثة ولم يفعلا وكادا أن يقتلا وهربا إلى نصيبين وثقل أهلها على مار أبا وسألوه التعليم عندهم[1]، فأجاب فكان كلامه حسناً وكشف عوار زرادشت.

فاجتمع الآباء بعد فولوس وعقدوا له الجثلقة، فأحسن التدبير ونصب الأسكول في المداين وفسّر عدّة كتب، وأقام أيشى الملفان وراميشوع بعده. وحسده المجوس لأنه كان منهم وغيّر قوانينهم. ومنه أن يكون للرجل أكثر من زوجة واحدة، فسعوا على مكروهه ومكّنهم أنوشروان منه فحبس باذربجان سبع سنين وهو حريص على أمور رعيّته. وهو أوّل مَن حظّر أن يكون للجاثليق زوجة بعد ما جرى في أيام شيلا. وكان له آيات ومعجزات.

[المجوس يوقعون بمار أبا]

وكثر تضريب المجوس عليه عند الملك فقصد باب الملك وقال إن أردت قتلي فاقتلني، فقال امضِ وكُن بحيث انت إلى أن يرى موبذ موبذان ما يرى فيك من مفارقتك المجوسيّة واتّباعك المصلوب. فأمر الملك بشدّه بالحديد فمكث مدّة معذّباً وأمر الملك بقتل جماعة من الأساقفة وصلبهم لمخالفة جرت بينه وبين ملك الروم. واعتلّ كسرى علّة عظيمة وكتب إلى ملك الروم لينفذ له متطبّباً فأنفذ ووصّت زوجة الملك للرسول ألاّ يقبل له

1 - في مخطوط P و V: هربا إلى نصيبين إلى مار أبا وسألوه وفي M اجتمع أهل نصيبين على مار أبا.

هديّة لتعرّضه بكل شيء ويجعل حاجته إطلاق السبي المسبي من إنطاكية ففعل هذا، وغلظ امتناعه من قبول الصلات على الملك فتلطّف الملك إلى أن قبل بُرة وعاد. فلمّا عرفت ذلك أحضرته وسبكت الذهب وأسقته إيّاه وقالت حتى تشبع ومات..

وعصى ابن الملك بجنديسابور وعاونه أهلها على ذلك ووشي إلى الملك بأن هذا من عمل الجاثليق فأحضره وألزمه جريرة ابنه ومعاونة النصارى له. فوبّخ الجاثليق وقال أنت تؤخذ بجريرة الواحد من رعيّتك وكتب إلى أهل جنديسابور ومنعهم من المعاونة. ففتحت. وعاد أنوشروان إلى طغيانه وألزم الجاثليق اجتباء الأموال من أصحابه ليكفّ عنهم وعن هدم بيعهم. فخاف أن لم يجبهم أن يجري عليه ما جرى على شمعون برصباعي فجبى له وأعطاه، فلم ينفع فيه. وأنفذ إليهم مَن تناهي في عذابهم.

[مار أبّا يهدي مجوسياً]

فاعترض بعض المجوس للجاثليق فسأله عن علّة الانتقال عن دينه، فأجابه بأن السجدة لله واجبة وليست واجبة للشمس. فطلب منه المجوسي الدليل حتى يتبعه، فقال إني أطأ إلهك برجليّ، فأجّج ناراً عظيمة ورسم صليباً ووطيها، وأخذ بيد المجوسي حتى وطيها. وكان يرى النار كيف تهرب. وكان الجاثليق يمشي على شكل الصليب. واعتمد من الجاثليق وأعطاه الموضع الذي ظهرت فيه الآية، وبناه أسكولاً. وعمل فيه صليباً لفتح قلوب الأسكوليين وقيل إن عند وضعه للصليب[1] امتلى البيت سنانير وفار. وكان الشياطين الذين يأوون ذلك البيت وحرمهم القدّيس حتى ظهروا للناس وحرمهم أن لا يقربوا المكان. وقيل إن هذا الرجل آمن

---

1 – في مخطوط M: وقيل إن وضعه للصليب.

قبل أن سأل الجاثليق مسايلاً حرج له منها، وسأل الجاثليق للموبذ مسألة فقال امرأة خرجت وفي يدها نار فأدركها المطر وطمثت ماذا تصنع بالنار؟ إن ألقتها انطفت بالماء، وإن تركتها في يدها هي طامث. فأمسك عن الجواب واقترح عليه بيت نار يعمله أسكولاً فأعطاه وبقي إلى أيام حزقيال الجاثليق وجدّده.

[مار أبّا يعزّي الملك في عصيان ابنه]

وقيل إن الملك لما عصى عليه ولده حزن عليه حزناً شديداً واحتيل عليه بكل حيلة في أن يسلو فلم يفعل. فسأل الجاثليق مسألة لِمَن حضر وقال قدراً كانت موضوعة على كانون وكان تحتها حطب وفيها ماء ويفور. فالماء ماذا كانت تقول للقدر؟ والقدر ماذا كانت تقول للنار؟ والنار ماذا كانت تقول لها؟ فبهت الموبذ، وضحك الملك. وسأله عن تأويل الكلام، فأجابه أن الماء كان يقول للقدر أليس جبلتك بي تمّت فلِمَ توذيني. والقدر قالت للحطب جبلتي بالماء تمّت وبه نما شجرك فلِم تؤذيني وشكا الحطب النار لما حملته على حرارته وما به تمّت جبلته. فلمّا سمع الملك ذلك علم أن غرضه أن الآباء لا يسلمون من جور الأبناء. وحمله الجاثليق على الصبر والإغضاء فأطاعه لَمّا علِمَ صواب قوله.

[وفاة مار أبّا]

ولمّا كثرت غموم الجاثليق لما يطرق على الكهنة والبيع اعتلّ أيّاماً بالقولنج ومات في أيام يعتقد المجوس فيها أن مَن مات فيها هو خير فاضل. وأمر الملك بتمكين أصحابه منه ليجنَّز بالوقار. واستناح يوم الجمعة الثالثة من الصوم الماراني. وحمله قيورى تلميذه إلى الحيرة ودفنه

فيها وبنى على قبره ديراً. وكانت مدّته ستة عشر سنة.

وكان له عدّة تلاميذ منهم حزقيال الجاثليق وتوما الرهاوي.

[إبراهيم الكشكراني الراهب]

وفي أيّامه كان إبرهيم الكشكراني الراهب. وكان فيلسوفاً عالماً زاهداً. وفي أيامه عُرفت قوانين الرهبنة في بلد الفرس، وخالف بين زي الرهبان والهراطقة. وطكس الإعمار والقلالي. وكانت من قبل كالديارات. وأقام في مغارة في بلد حزة مدّة، وقصد بيت المقدس، ولقي القدّيسين بمصر. وعاد وأقام مكانه الأوّل ثلاثين سنة يقتات الخبز اليسير والبقل. وقصد الجربى يعني بلاد الشمال، وتلمذ آهلها، ونقلهم من عبادة الأصنام بمنام[1] رآه بعد أن لقي منهم العذاب الكبير. وبالآيات أعادهم وردّهم. وبنى عدّة بيع. وكتب كتباً في تدبير الرهبنة. ومات بحزّة وسُرق تابوته ليلاً ودُفن في قريته. وجعل أيوب تلميذه مغارته عمراً ويعرف إلى الآن بعمر أيوب. وكان أيوب هذا من أهل مدينة أردشير[2]. وكان له أب كثير المال والمتجر. وله بيمارستان. ولمّا اعتلّ أيوب هذا أفكر في الدُنيا، فنذر بتطليقها، فعُوفي، فقصد إبرهيم وتسفّر عنده. وعرف طخوس الرهبنة، وقصد عمر مار إبرهيم النثفراني وترجم ميامر مار إبراهيم هذا وقوانين مار إبراهيم الكشكري من السرياني إلى الفارسي. واجتمع إليه رهبان بعد موت رفيقه وأيشعيا واليشع الذين [اللذين] علّماه طخوس الرهبنة قديماً. وأبرأ عدّة مرضى قبل موته.

ولمّا كُشف له من الله أن وفاته قد دنت أشعر الناس بالحضور عنده

---

1 - في مخطوط M و P: بمقام.

2 - في مخطوط M: من أهل بوشهر.

في الوقت من غير أن يعرفهم الحال. وكان يوم الأربعاء آخر سابوع مار إليا. وفي الأحد الذي قبل هذا آكل مع الرهبان بعد الرازين وبركهم ومضى إلى قلاّيته. ولما حضر الناس يوم الأربعاء وقفوا على باب كرخه ثلث ساعات، وصعدوا إلى القلاية، فوجدوه ملفوفاً مطروحاً قدام الصليب.

فصل 26//

الجاثليق 26//

يوسف الأوّل (ت 570) (552 – 567)

يوسف المقترس كان يفهم الطبّ وتعلّمه في بلد اليونانيين وقصد نصيبين فأقام بها في دير هناك واتّصل بمرزبان كان بها. ووصف لانوشروان عند علّته وحضر وعوفي على يدَيه واختدع الناس بظهاره.

[يوسف يتجثلق ثم يضطهد الأساقفة]

ولما استناح مار أبا عقدت له الفطركة بإذن أنوشروان. وعمل في السنة الثانية لقعوده اثني وعشرون قانوناً ودبّر الأمر ثلث سنين وتغيّر.

واعتضد بمرزبان كسرى وطرد الأساقفة وشدّ القسان على المعالف وكان يمتهنهم ويعتمد صرفهم وحبس القدّيس شمعون أسقف الأنبار. ومع طول المدّة اتّخذ الأسقف لنفسه مذبحاً في الحبس ليقدّس عليه. فدخل يوسف وداس القربان، ومات الأسقف في حبسه. وصرف أسقف الزوابي عن كرسيّه يعني أسقف النعمانيّة. وكان هذا يعرف الطبّ واللغة الفارسيّة فتوصّل إلى الملك وخفّ على قلبه وقصده مار مالخ أسقف داربحرد فتنجز له كتاب الملك بالصيانة فصعب ذلك على يوسف وخرّق الكتاب.

[عزل يوسف عن الجثلقة]

ولمّا سمع هذا أهل فارس قطعوا خطبته. ولمّا تزايدت قبايحه منها شهادته على المؤمنين بالزور وأنه سرق من خزانة الملك عقداً جليلاً اجتمع الآباء والمؤمنين [والمؤمنون] وراسلوه فامتهن راسلتهم فتقدّم الملك لمحكمته فامتنع احتجاجاً بأنه جاثليق. وحرمه الآباء الحاضرون باجتماع الغايبين ولم يلتفت إليهم. وكان يسيم ويقدّس وشكوا أمره إلى الملك. وضرب نرسي النصيبي للملك في معناه مثلاً بأن ملكاً وهب لبعض المساكين فيلاً فلمّا صار إلى دار المسكين لم يدخل إلى داره وفكّر في مؤونته استعفى الملك منه. فعلم الملك ما أراد المثل وأعفاهم من يوسف الجاثليق. وكانت مدّته خمسة عشر سنة.

وجرت في أيامه أمور كثيرة مذمومة منها قصد كسرى إنطاكية وسبيه أهلها وبنائه لهم مدينة على شكلها تسمّى الرومية. وحدث في أيامه وباء مفرط حتى كان الناس يمشون ويموتون وخلت البلاد من الناس وخافت حتى كان الذي يحفر ليدفن الميّت يموت على القبر .

[المصائب في زمن يوسف]

وفي هذا الوقت توفّي مار يوحنا قرابة مار نرسي وعرض لانوشروان الطاعون ولأهل الإسكندريّة. وزاد الموت على الحدّ حتى لم يكن من يدفنهم، وبقي الموتان هكذا ثلث سنين ونصف. وقيل إن يوسف صرف همّته إلى دفن الموتى فلم يعرف له جميلاً غيره.

ولمّا انقطع الموتان وقع على الناس الجوع وكانوا يأكلون ولا يشبعون وبعض المدن صارت قبراً لأهلها وانخسفت.

ومال يوسطنوس إلى مذهب ساوري وعمل كتاباً في اتّحاد الجَوْهرَين، ولم يقبله الآباء بإنطاكية. وكان يقول إن أحد الأقانيم ألّمت بالجسد.

وعند تمام الصلح بينه وبين كسرى استدعى منه عدّة من عُلماء المشرق فأنفذهم وباحثوه وأذعن بالجوهرَين وصرفهم مكرّمين. ثم تغيّر وحرم ديوذوروس. وقيل إن إبراهيم ويوحنا تلميذَي مار نرسي كانا في القوم ووقعا منه أجمل موقع واستحسن علمهما وعبارتهما وتغيّر عقله في السنة التاسعة لملكه.

واستخلف طباريوس وكانت مدّته ثلث عشر سنة.

وفي هذا الزمان كان أوطيخوس الفطرك واستعفى وعاد من بعد.

فصل 27//

الجاثليق 27//

حزقيال (570 – 581)

حزقيال الجاثليق كان تلميذ مار أبّا، وعُقدت له الفطركة بعد يوسف وبعد مشاجرة جرت بين الآباء في معنى ملفان كان بالمداين اسمه ماري. وكان الملك يميل إلى حزقيال. واستؤذن في بابه وأذن.

واستقامت الأحوال على يدَيه وأقرّ كهنة يوسف على حالهم بعد أن خشن له وعجب الناس من مار أبا فضل عجب في اختياره خبّازاً[1]. وكان أسقفاً على الزوابي. ثم جمع جمعاً وعمل تسعة وثلثين قنوناً. ثم ساءت أخلاقه مع الآباء قليلاً. ولمّا خرج مع كسرى إلى نصيبين استقبله بكوس مطرانها استقبالاً جميلاً ومدحه على البام في الخطبة وحثّ الناس على برّه. ونسب ذلك منه إلى الملق. ووعد الجاثليق عند عوده إن يحلّه وأخلص

1 – في مخطوطات M و P و V: في اختياره مختاراً.

نيّته مع المسيح، فقبضه إليه قبل العود من فتح دارا.

كان بنصيبين من الملافنة آيشوعيب وإبرهيم بن الحداد وحنانا. وكان لحنانا ثمانماية تلميذ. وكان حزقيال يعيّر من بعينه أدنى سوء. فنزل في عينه الماء.

وكانت مدّته أحدى عشر سنة وتوفّي ودفن بالحيرة، وقال قوم بالمداين.

[الملك هرمزداذ يحمي النصارى والجاثليق]

ومات أنوشروان بعد إخراب الرقّة وعدّة بلاد وقيساريّة لأجل إخراب الروم أكثر بلاده عند تشاغله بالأعداء. وجلس بعده هرمزداذ ابنه، وكان حسن السيرة بالنصارى. وكان المجوس إذا خاطبوه بشيء يقول لهم إن الملك لا يقوم بقايمتَين حسب، وأن النصارى أمّة تحبّ السلامة، فهي أصلح لنا. وكان يوكد الوصاة بهم. وكان يكرم حزقيال الجاثليق كثيراً.

[ربّن برفوسرا الراهب القدّيس]

وفي أيام حزقيال كان دانيال الحزي وابيملك وشمعون وبنوا ديارات.

وفي هذه الأيام ظهر ربن برفوسرا وأصله من نينوى، ولازم القراءة، وترهّب وتزهّد، وتقشّف. وقيل إنه اجتاز على رعاة يأكلون لحما مع راهبين فلمّا وصل الشطّ حلفوه الرعاة بالمسيح أن يأكل، فأكل ثلثة لقم. فأنكر ذلك الراهبان. فطرح كساه على الماء وعبر عليه وعبر الراهبين [الراهبان]. فلمّا رآه الحرس الذين على باب المدينة تصوّروه بصورة إله.

وبنى هيكلاً حسناً بالحُسَينة وجذب عليه أحد العرب في طريقٍ سَيْفاً. فجفّت يده. واستشفى القدّيس، فشفاه. وتنبي على بناء الموصل

وعظم شأنها. ولمّا ملك العرب زادوا على بني كسرى. وكان في الصوم لا يأكل إلاّ البقل حسبُ.

واستناح ودفن في ديره ويسمّى دير ربن برفوسرا وهو كرسي مطران الموصل.

وطيباريوس الملك أحسن إلى المساكين، وصحّح القول بالجوهرَين. وبطل الصلح في أيّامه بين الفرس والروم بخروج الأرمن وقصدهم الفرس. وعاود الفرس قصد الروم، فأنفذ موريقي صاحب جيشه في سبعين ألف وأسكنهم جزيرة قُبْرُس. ولشجاعة موريقي وفضله زوّجهُ الملك بابنته، ووصّى له بالملك إذ لم يكُن له ولد.

وكانت مدّة حزقيال في الرياسة عشر سنين ومات ودفن بالمداين.

فصل 28″

الجاثليق 28″

إيشوعياب الأوّل الأرزني (582 – 595)

إيشوعيب الأرزني الجاثليق من أهل باعربايا. وكان فاضلاً وتعلّم بنصيبين على إبرهيم المفسّر. وأسيم أسقفاً على أرزن. وكان هرمزد الملك يحبّه ويكرّمه لأنه كان يكاتبه بأخبار جيوش الروم. فلما مات حزقيال ووقع التشاجر في معناه ومعنى أيوب المفسّر وانتهى الأمر إلى الملك وأمر باجلاس أيشوعيب، وحضر الآباء وعقدوا له الرياسة، ودخلوا كلّهم على الملك، فأكرمهم وردّ الآباء إلى كراسيهم بكرامة. وتقدّم إلى عمّاله بأخذ رأيهم في الأمور وغلظ ذلك على المجوس. وعمل قوانيناً وفسّر الرازين. وكان الحدّ بين مملكتَي الروم والفرس نصيبين. وظهر في أيامه جماعة من الرهبان، وبنى كل منهم عمراً، وأقام أسكولاً، وأظهروا الآيات والمعجزات.

[حلف ومصاهرة بين ملَكَي الروم والفرس]

وتقلّد ملك الفرس كسرى أبرويز ابن هرمزد عند خلع الناس لهرمزد أبيه. وكان حدث السن جميل الطريقة. وعاونه موريقي ملك الروم على بهرام صاحب جيش أبيه. وتزوّج بابنة موريقي واسمها مريم. ويُقال إنها كانت تسمّى أيضاً شيرين.

وفي أيّامه تمجّس قسّ لمحبّة الدنيا. وأحبّ الملك أن يعلم هل ذلك منه عن نيّة، والتمس منه أن يقدّس كما كان يفعل. فأفرد بيتاً، وقام ليقدّس. فلمّا بلغ وقت نزول روح القدس رأى كسرى البيت مملوءاً نوراً وملايكة. ولمّا خرج القسّ تعرّى من جميع ذلك النور. فأنفذ كسرى إلى مار إيشوعيب الجاثليق يشاوره في بابه. فقال الأمر إليك. فصلبه وزاد بإكرام النصارى.

[النعمان ملك العرب يعتنق النصرانية]

والنعمن [النعمان] ابن المنذر ملك العرب كان شديد التمسّك بدين الحنفاء يعبد العزّى وهي كوكب الزهرة. فلحقته ضربة من الشيطان، ولم ينفعه كهنته شيء، فشفاه شمعون أسقف الحيرة وسبريشوع أسقف لاشوم وإيشوعزخا الراهب، فتنصّر، واعتمد ولداه المنذر والحسن بعده. وكان الحسن أشدّهم تمسّكاً بالنصرانيّة. وكان لا يمنع تقدّم المساكين إليه إذا دخل البيعة.

[الجاثليق يزور القسطنطينية وتوافقٌ على العقيدة]

وأنفذ ملك الفرس إيشوعيب إلى موريقي ملك الروم بهدايا ورسائل وأشياء التمسها. فقبلت منه الهدايا وأكرم وعظمت مرتبته. وقال له الملك إن من الجمع الذي كان بقلكيدونية انقطعت بيننا الكتب وبينكم،

ولسنا ندري مقالتكم ثابتة، كما كانت لم تزل، أو غيّرتم منها شيًا. فأريد أن تكتب إليّ مقالتكم لأقرأها وأنظر كيف هي. فكتب له المقالة المرقيّة. فلما قرأها استصوبها هو والفطرك الذي كان بحضرته. وسأله أن يقدّس القربان في بيعتهم ليتقرّبوا منه ويتقرّب هو من القربان الذي يقدّسه فطركهم، ففعل ذلك. وقال إنما ننكر عليكم أنكم حرمتم رجلاً لا يجب تحريمه، فانقلبتم إلى الخلاف وإلى الأمانة الضعيفة. فقال له الملك إن كان نسطوريس يقول بهذه المقالة التي كتبتها فليس هو محروم. وإن كان يقول بغيرها فهو محروم، فلا معنى لذكره أنتم لنا ونحن لكم. وانصرف على هذا.

وتوفي بعد خمسة عشر سنة ودفن بالحيرة في دير هند أخت النعمان.

فصل 29//

الجاثليق 29//

سبريشوع (596 – 604)

سبريشوع الجاثليق كان من أهل باجرمي وكان أبوه يرعى غنماً، ورآى ملاك الله جلّ اسمه في منامه يبشّره به وما يكون منه من الرياسة على البيعة ببلاد الفرس ومدينته، وتأتي الأمور على يدَيه. فأخبر زوجته، فحمدت الله، وحملت ورأت في منامها قبل ولادته كأنّ الأمم في هيكل الله ساجدة له وإكليلاً على رأسه وولدته.

ولمّا صار أبوه إلى الهيكل بكى فمدّ يده إليه، فزجره أحد الرهبان الأفاضل وقال تمدّ يدك إلى كاهن الله الكبير.

[سبريشوع الراهب وعجائبه]

وقصد نصيبين للتمهّر والتعلّم ومنع جسمه لذّات الدنيا وكان يقتات

الحبوب وأقام في العمر مع الرهبان وتلزّم معهم نفقة المأكول من حيث لا يعلمون.

ثم بنى كرخاً في جبل شعران وأقام فيه خمس سنين. وقصده رجل كان يموت أولاده وسأله أن يصلّي عليه ليعيش له ولد. ففعل وعاش ولده المولود له بعد ذلك. وانتشر خبره.

ورأى في منامه ملكَين يبشّرانه بالرعاية وقرّبا على رأسه شيئاً وسلّما إليه عصا الرعاية. وأسامه إيشوعيب أسقفاً على لاشوم يعني دقوقا. واتّفق ليلة الشعانين مطر عظيم عاق عن العيد واغتمّ الشعب وخرج بالصلاة. ورفع يده فزال المطر والرعد ومضى العيد حسناً. وحلف بيمينه رجل كذباً فانتفخ ومات. وسألته امرأة مجوسيّة مسلة الله جلّ وعزّ أن يرزقها ولداً. فغسل يديه وشربته. فولدت ولدين ذكرين. فآمنت وأهلها.

[سبريشوع يظهر على كسرى]

ولمّا خرج كسرى لمحاربة بسطام مع جيوشه التي جمعها راي [رأى] وهو مفكّر منفزع لكثرة العساكر شيخ راهب بيده عصا قصير القامة قابضاً لجام دبته يشجّعه للحرب ويعده بالمعاونة. فظنّ الذين يقربون منه يشاهدون ذلك وأشعرهم فقالوا هذا جدّك فعلم أنه أحد أصحاب المسيح. ولمّا غلب غاب الشخص عن عينه. ورآه في منامه واستخبره عن نفسه فقال أنا سبريشوع أسقف لاشوم. ولمّا انتبه حدّث شيرين زوجته وكانت مؤمنة، فأعلمته آياته واعتقد أن يجعله جاثليقاً.

واستناح إيشوعيب الأرزني الجاثليق في السنة السادسة من ملك كسرى. فحمد الله كسرى إذ مات ميتة نفسه. وذكر الرؤيا، وأمر بضرب النواقيس وتقدّم إلى النصارى باختيار سبريشوع. وشرح رؤياه لهم.

فسرّوا بذلك. واجتمع الناس في الجمعة الثالثة من الصوم على الاختيار وأمرهم أن يكون اختيارهم إليه. واختير خمسة، فعرضوا على الملك فقال ما أرى بينهم سبريشوع أسقف لاشوم فقالوا له هو شيخ ومتألّم ولم نُجشّمه. فقال قد عدلتم عن الاختيار الصحيح ونحن نختاره.

[سبريشوع يُختار جاثليقاً]

وفي تضاعيف ذلك رأى سبريشوع في منامه غلامين في زيّ غلمان الفرس يقولان له قم فملك الملوك يستدعيك. فامتنع مستصغراً لنفسه. فجذباه وحملاه إلى البيعة قدّام المذبح، ووجد المرسلين بهما مكلّلين بالأكلّة، فقال الرسولان له أحضرناه قال أحدهما وهو شيخ لا يصلح للفروسيّة وقال الآخر بل هو يصلح سبع سنين وبشّراه بتقليده النصرانيّة من ملك الملوك وانتبه. وأنفذ كسرى واستدعاه وورد يوم الإثنين ثاني الشعانين. وأنزله قصر شيرين ليستريح. وفي يوم الفصح أحضر الأساقفة، وتقدّم إلى طجربذ بأن يقيمه في رأسهم، وقال هذا رئيسكم، فاصنعوا به سنّتكم. فقبّلوا الأرض ودعوا للملك من الساعة الرابعة إلى الثامنة.

وأسيم وعمل الرازين وخرج ليصير إلى باب الملك. وازدحم الناس وكاد أن يتلف. ورفع الخبر إلى الملك، وأنفذ فرساً ليركبها، فأبى وقال يريد الملك أن يضع بي العجائب وقهر على ذلك. فمنعها من المسير بكلمة الله. وقال قلت للناطقين، ولم يسمعوا، الآن لك أقول أن تكفّي عن المسير. وسمع الملك بذلك وعجب وساير المخالفين وقالوا الطوبا لِمَن كنت رئيساً عليهم.

وبعد جهد وصل إلى حضرة الملك والدار مستنيرة بالشموع والبخور وسرّ الملك وقال أنت صانع العجائب بما فعلته في وقت فتحنا المدن. والآن

بمركبنا الذي يشبه البراق ولقد صحّ قول كتابكم إن الحجر الذي نفاها البنّاؤون صار رأس البناء. وعاد من غد إلى باب الملك ودخل دار شيرين وأخلى الموضع. وحضر الملك، ومنعه من القيام، وقبّل رأسه، وقال من تقدّمك كانوا عبيداً لآبائنا، وأنا ابنك، وهذه ابنتك، ودارنا لك، وحوائجك مقضية. وشيرين تتقدّم أنت تحسب ثقة يرفع إليها القربان أو تتولاّه أنت بنفسك وصلّ على مملكتنا. وأمر الملك الأساقفة بالتفرّق، وأن يقام أحدهم بالنيابة عن الجاثليق. فأقام ميلاس أسقف السن وبقي الأساقفة عنده شهراً لتقرير مصالح البيعة بشفاعته.

[سبريشوع وأمبراطور الروم]

وكانت تتضمّن كتب كسرى إلى موريقي أخبار فضائل هذا الأب واشتاق مشاهدته وأنفذ بمصوّر حاذق ليصوّر صورته بعد السجود بين يدَيه. فامتنع من ذلك مار سبريشوع، حتى سأله كسرى، فأجاب وكتب إليه يسله إنفاذ قلنْسُوته بركة، فأبى. فقال له الرسول هذا مِمّا تقوى به أمانة المؤمنين. فوسمها بالصليب وأنفذها. فسرّ بها موريقي وأعظمها.

وكانت المكاتبة بينه وبين الجاثليق متّصلة وسأله إنفاذ جزء من صليب المسيح إليه، ففعل بعد أن وضعه في صليب عظيم ذهب صياغة. وأنفذه مع ثوب من ثيابه إلاّ أنه لما وقع بيد كسرى وشيرين أخذا ذلك الجزء من صليب المسيح. وسأله إطلاق من عنده من أسارى أرزن ونصبين وغيرها ليكون ذلك سبباً لإطلاق من في أسر الفرس من الروم ففعل. وورد مار فروا الأسقف إلى كسرى والجاثليق بكتب ورسائل فتلقاه طجربذ بأمر الملك وتادوروس أسقف كشكر ومارعبدا أسقف بادرايا وبختيشوع رئيس الأسكول.

[أسقف رسول الأمبراطور إلى الجاثليق]

واستأذن في المصير إلى الجاثليق فأذن له وشاهده جالساً بثياب زرية على مسح. فعجب لِما كان يعرف من زيّ فطاركة الروم. ولم يعرفه عند دخوله عليه حتى عرفه. فقال فروا الملوك والفطاركة يحتاجون إلى الزي والتجمّل. فقال له الجاثليق إن بهاءَ بنت الملك من داخل والفطركة تجب أن تكون باطناً. وبينما فروا وجماعة الأساقفة في مجلسه إذ دخل رجل معه ابنه صارخاً باكياً، فذكر أن ولده له أربعة عشرة سنة انصرف من الأسكول فلقيه مرقيونياً فشتمه ومدّ يده إلى شفته وبصره فذهب بصرُهُ وبطل كلامه ووقف مكانه. فقال له لا تخف فإنه بصلوة فروا يبصر ابنك ويتكلّم ويبهت الشيطان وأصحابه. وأمدّ يده على عينَيه، وأدخل سبّابته في فيه، ورسم عليه علامة الصليب، فأبصر الصبي وتكلّم. وقال قُل كلّما [كلّ ما] فعل بك الشيطان. فخَبر أن هكذا فعل بي المرقيوني، وخرج من فيه غراب أسود فضربني على فمي. فعجب فروا وقال لعمري إن بهاء الجاثليق من داخل، واعتذر مِمّا استزراه من زيّه. وشكر الناس الله.

وأقام فروا عنده شهرَين. ودخل إلى الأسكول وشاهد حسن التعليم ووهب للأسكولين شيئاً كثيراً. وخرج حمد الله وحدث موريقي بما شاهد فسرّ وأهل مملكته.

[أسقف مرسل إلى الأمبراطور]

وأحبّ كسرى أن ينفذ إلى موريقي أسقفاً كما أنفذ. فاختار الجاثليق ميارس أسقف السن وكتب معه الجاثليق إلى الملك والفطرك بالقسطنطينيّة. فوصل وأكرم وخطب ودعا للملك والقوّاد وأهل المملكة.

وعند العود أنفذ معه جزءاً من الصليب عوضاً عن المأخوذ إلى الجاثليق.

وألزمه ملك الفرس الخروج معه إلى دارا للمطالبة بثأر موريقي ملك الروم. فركب حماراً فقيل تحمل إليه بغلة وطية. فقال الأمر قريب نمضي على حمار، ونعودعلى جمل. فمات في الطريق وأعيد، تابوته على جمل. وكان أوصى أن يدفن في ديرٍ كان له بباجرمي فدُفن هنالك كما رسم. والدير يُعرف به إلى هذا الوقت.

فصل 30

الجاثليق 30

غريغور الأوّل (605 – 609)

جريغور من أهل ميشان. وكان ملفاناً مليح القامة والصورة. تعلّم بالمداين على ايشى. واستأذن النصارى كسرى في إقامة جاثليقٍ عند عوده من فتح دارا. وكان مار سبريشوع وصّى بإقامة برحدبشبا الراهب بجبل شعران.

[جاثليق بجمع الدراهم]

واختار المؤمنون جريغور مطران نصيبين لحسن طريقته فأجاب الملك إليه. واختارت شيرين جريغور الملفان، وقالت بهذا آمر الملك. ومال إليه الأطباء، وأسيم وكانت مدّته أربع سنين. فلمّا دخل على الملك علم أن حيلة تمّت، فقال ما تقدّمت بنصب هذا. فقيل إن شيرين آمرت باختياره لأنه من أهل بلدها، ولم نشكّ أن الملك به أمر. وهو مع هذا ذو فهم وحكمة. فسرّ به كسرى وأعجبه حسن صورته. ولما بحث عنه وجد باطنه يخالف ظاهره، فوبّخ شيرين على فعلها. والجاثليق مال إلى جمع الدراهم وانتقل فرح النصارى به إلى الحزن. وواصل الطب (؟) الطعن عليه. وكان كسرى

أخذ من دارا كتباً كثيرة، فطرحها عليه، وطالبه عنها بعشرين أستار فضّة وجمع ذلك من البيع.

ومات الجاثليق ودفن بالمداين.

[سبعة عشر عاماً من دون جاثليق]

وأخذ كسرى ما خلّفه وقبض على تلاميذه وحبسهم إلى أن أظهروا ماله. وتغيّر رأيه في النصارى، وعدل عن الإحسان إليهم، وأخذ في الإساءة إلى الناس وإضعاف الخراج. وأمر ألاّ يروس [يرئس] النصارى عليهم جاثليقاً. وبقيت البيعة سبعة عشر سنة بغير جاثليق. فدبّرها مار أبا الأركدياقن ومار بابوي الكبير من عمر مار إبراهيم. وبقيت البيعة بغير ريس [رئيس] إلى أيام أفضت المملكة إلى شيرويه.

[نشوء مطرانية تكريت لليعاقبة]

وفي هذه الأيام انهزم ملك الفرس بهرام، وتبعه الروم إلى النهروان، فقطع الجسر. وكان معهم جماعة من اليعاقبة، فرتّبوا مطراناً بتكريت فجعلوها الأصل والثاني باعربايا والثالث سنجار والرابع بانهذرا والخامس آرزن والسادس المرج والسابع بثرمان وهو بارمَا واليكونيا (sic) والثامن دجلة والتاسع البوازيج والجزيرة والبحرَين والعاشر عانة وهي تغلب سكان الخيم. وكانت مدّة شيرويه ملك الفرس ستة أشهر.




الباب الثاني

[البطاركة في صدر الإسلام]

(العهود النبوية – والراشديّة والأموية)




الجاثليق 31″
الفصل 31″
إيشوعياب الثاني الجدالي (628 – 645)

ايشوعيهب الجدالي من أهل باعربايا. تعلّم في أسكول نصيبين. وأسيم أسقفاً على بلد وقع الاجتماع عليه. وعقدت له الفطركة بالمداين على الرسم. وكان فهيماً عاقلاً.

[إيشوعيهب رسول ملكة الفرس]

وفي أيّامه تقلّد أردشير مكان أبيه شيرويه ويُقال إن شيرين احتالت في قتله بالسمّ لقتله ابنها مردانشاه. وأردشير ردّ خشبة الصلبوت التي كان آخذها كسرى. ثم قتل أردشير وجلست بوران بنت كسرى في الأمر، لأنه لم يبقَ من نسل الملوك غيرها. وسرّ الناس بها. وضربت الدنانير، وأنفذت إيشوعيهب الجاثليق برسالتها إلى ملك الرم، وصادفه بحلب، وأدّى الرسالة، وقبلت الهدايا. وكثر تعجب ملك الروم من تقلّد امرأة، وفرح بالجاثليق وسرّ بعلمه، وما أوضحه من الأمانة وشفّعه فيما قصد من قضاء حوايجه. وسأل أن يقدّس القربان ليتقرّب من يده، ففعل. وسلّم إليه نسخة الأمانة. وتقرّب وجماعة بطارقته من يده.

ثم ملك على الفرس يزدجر وظهر عند نظره في السماء كالرمح من التيمن إلى الجربي وهو الشمال وانبسط في المشرق والمغرب ومكث خمسة وثلثين يوماً، وقيل إن ذلك لظهور مُلك العرب وكانت أيام ملك الفرس أربعماية وثمنين سنة. ثم ظهر الإسلام.

[إيشوعيهب ونبي المسلمين]

وكان هذا الفطرك يكاتب صاحب شريعة الإسلام ويهدي له ويسله الوصاة برعيّته في نواحيه. فأجابه إلى ذلك وكتب إلى أصحابه كُتُباً بليغة مؤكّدة وبرّه صاحب الشريعة عليه السلام ببرٍّ كان فيه عدّة من الإبل وثياب عدنية. وتأدّى ذلك إلى ملك الفرس. فأنكر على الفطرك فعله ومكاتبته وخاصة عند ورود هداياه. فداراه إلى آن سلم منه. وعاش إلى أيام عمر ابن الخطاب عليه السلام فكتب له كتاباً. مؤكداً بالحفظ والحياطة وأن لا يوخذ من إخوانه وخدمِهِ الجزية وآشياعه أيضاً وهذا الكتاب محتفظ به إلى هذه الغاية.

فصل 32

الجاثليق 32

مارامه (645 – 649)

مارامه من أهل أرزن. وتعلّم في أسكول نصيبين. وترهّب في عمر مار إبرهيم ولزم قلايته. وجعل أسقفاً على نينوى. وأسامه مار إيشوعيهب على جنديسابور مطراناً. وكان شيخاً كبيراً. ووقع الاجتماع عليه وعُقدت له الفطركة لمعاونته صاحب جيش المسلمين في فتح الموصل وإخراجه البرّ لهم.

[الجاثليق بحصل على توصية من علي بن أبي طالب]

وكان كثير الصدقة. شديد الرعاية للضعفاء والإسكلانيين.

وكتب له علي بن أبي طالب عليه السلام كتاباً بالوصاة عليه بالنصارى ورعاية ذمّتهم. وكان يظهره لكل من يتولّى من رؤساء الجيوش وأمرائهم فيمتثلونه.

فلمّا استكمل ثلث سنين خرج إلى كرخ جدان. ولتعب الطريق والحرّ اعتلّ. واجتهد الطب أن يتناول الدواء، فامتنع وقال الحصاد بلغ. وتوفي بالمداين.

فصل 33//

الجاثليق 33//

إيشوعياب الثالث الحديابيّ (649 – 659)

ايشوعيهب الحزي كان مطراناً على حزّة والموصل. ووقع الاجتماع [الإجماع] عليه، وعقدت له الفطركة بالمداين على الرسم.

وكان رجلاً معروفاً يوجب له ولاة الناحية. وكتب له بعضهم سجلاً بترك التعرّض له في دياراته وكرسيه وخراجه وبرآت أصحابه. وقوطع على ذلك شيء يسير. وكان يصل في كل جمعة يسل حوايجه، وما تصلح معه أمور النصارى. وخرج بنفسه لإصلاح أمر شمعون مطران فارس وردّه للطاعة، فإن مَن تقدّمه من مطارنة فارس لم يدخل تحت طاعة جاثليق المشرق. وكان في أيّامه عدّة ملافنة. وبدا يكتب الأفلاسيطيقي.

وتوفي ودفن في عمر باعابا من أعمال الموصل.

فصل 34//

الجاثليق 34//

كيوركيس الأوّل (661 – 681)

جيورجيس كان مطراناً على جنديسابور وكان خيّراً. ووقع الاجتماع عليه. وعقدت له الفطركة على الرسم بالمداين.

وتوفي ودفن بها، وكانت مدّته عشرون سنة[1].

1 – في مخطوطي M و P: كانت مدته سنة.

فصل 35

الجاثليق 35

يوحنا المعروف بابن مارتا من أهل الأهواز من أرباب وتعلّم[1] في أسكول جنديسابور، وأسيم مطرانا عليها. ووقع الاجتماع عليه، وعقدت له الفطركة بالمداين على الرسم. وكان كثير الأمراض.

وتوفي وكانت مدّته سنتَين وأيام ودفن بمتوث.

فصل 36

الجاثليق 36

حنا نيشوع الأول (الأعرج) (685 – 700)

[صراع حنا نيشوع ويوحنا الأبرص]

حنانيشوع كان عالماً مشهوراً بالفضل وتدوين الكتب، فوقع الاجتماع عليه، وعقدت له الفطركة على الرسم بالمداين في سنة سبع وستين للهجرة.

وكان له عدّة أعداء بلغ كل منهم في أمره السلطان. ومات أكثرهم من غير أن ينالوا منه، سوى يوحنا الأبرص، فإنه قصد عبدالملك، وأقام على بابه أربع سنين يبذل الأموال له ولأصحابه. وكتب إلى بشر بن عبدالملك المقيم بالكوفة يقول إن نصارى مملكتنا اختاروا يوحنا. وقد سلّطناه وأطلقناه له ليتسلّم حنا نيشوع الذي نصّبه المختار ومصعب المخالفين علينا. واتّصل الخبر إلى حنانيشوع وورد يوحنا الكوفة. وأشار بعض الأساقفة بتلقّيه ومسألته ألاّ يجدّد في البيعة مثل ما كان في أيام اليشع ونرسي. ومنعه الباقون. فاوصل يوحنا الكتاب إلى بشر، ودفع إليه

---

1 – في مخطوطي M و P: من أرباب النعم وترب في أسكول.

مالاً، فأحضر حنانيشوع، وأخذ بيرونه وعكّازه وسلّمه إليه وأخرجه خازياً.

[حنا نيشوع ينجو من الموت]

وصعب على الأساقفة والمؤمنين ذلك، واغتمّوا غمّاً شديداً، وأعنف الأساقفة حتى أساموه في سابوع مار إليا سنة أربع وسبعين للهجرة بعد سبع سنين من رياسة حنانيشوع. وكان النصارى يقصدون حنانيشوع لخدمته والاعتراف له بالرياسة. وصعب ذلك على يوحنا فقبض عليه بمعاونة السلطان ووكل به وأخرجه إلى جبل بالصامغان، وتلميذَيه معه، وطرحوه في مغارة ليموت جوعاً وعطشاً. وآخفى خبره عن تلميذيه. فلم يزالا يطوفان حتى وقعا على خبره. وتمّت نبوّة ربن خوِذاهُوي بقوله له تلحقه محن عظيمة. ويُقال إنه اجتاز بالموضوع [بالموضع] راعي غنم قبل تلميذيه وأخرجه وسقاه لبناً حتى عاش. وقال قوم إن راعي غنم ضاعت منه غنمة فخرج في طلبها فوجده وحمله إلى نينوى، وحصله بدير يونس. وبقي يتوجّع في ركبته إلى أن مات. وقبله رهبان الإعمار وأساقفة الموصل وباجرمي وجميع مَن خرج من سلطان بشر بن عبدالملك.

[يوحنا الأبرص يغتصب كرسي الجثلقة]

ولم تفِ غلّة الكرسي بضمانات يوحنا الأبرص. فمدّ يَده إلى الآت البيع وباع ورهن وأساء إلى من كان أسامه حنانيشوع وطرد بعضهم وأنفذ غيره مِمَّن لم يقبل الأسياميذ قبل نرسي مطران جنديسابور وساير مَن بالعراق ومَن كان بالموصل ونصيبين وساير آساقفتهم. وقصد سرجونا المتطبّب لحنانيشوع قصداً قبيحاً وطعن عليه بحضرة عبدالملك بن مروان.

وكان حنا نيشوع يكاتبه ويعاتبه على ذلك فلم يرعو. وأعان مردانشاه محمد أخا عبدالملك على أخذ نصيبين فطرد مَن كان بها من المخالفين. واستقام لعبدالملك الأمر وقلّده إياها مع باعربايا وبانهذرا. ونقل حنانيشوع من دير يونس إلى نصيبين عناداً له وعناية منه بالأبرص. وقيل إنه طرح في القربان سماً ولم يعمل فيه وتحيّر مردانشاه المتطبّب حتى أنه كان يحمل القربان إلى داره ويضرب الرهبان بالسياط. فقبض عليه عبدالملك وعلى أخيه، وقبض أموالهم وبيعت أمّه وأولاده وصلب أخاه على باب حران ولم تنفعه الدنيا. وكان هذا عقاباً من الله بسبب القدّيس مار حنانيشوع الجاثليق. وأسام حنانيشوع الجاثليق على نصيبين قاميشوع مطراناً يوم الدنح. وكان فاضلاً طاهراً. وأقام أربعين يوما ومات. وأسام بعده سبريشوع أسقف بلد وكان فاضلاً طاهراً. وأقام حنانيشوع في دير يونس.

ومات بشر بن عبدالملك، وتقلّد الحجّاج العراق. فطالب يوحنا الأبرص بما ضمنه ولزّه وحبسه وجماعة من الأساقفة. واضطرّ إلى بيع آلات البيع وعجّل الله مكافاته وهرب إلى قرية من سواد الكوفة وتوفّي بها. ومدّة تغلّبه سنة وعشر أشهر.

[خلو الكرسي عشرين سنة]

ومنع الحجّاج من نصب الجاثليق. وامتنع حنانيشوع من العود لأجله وأشار النصارى. وأقام بمكانه ينفذ أمره بنصيبين والموصل وباجرمي وسائر البلاد سوى أعمال الحجّاج وبقيت البيعة بالمداين عشرين سنة بلا جاثليق. وكان الناس يعملون بشهوتهم وهذا كلّه عقوبة لِما فعل بمار حنانيشوع.

ولحق حنانيشوع علّة الطاعون ومات ودفن في دير يونس. وكانت

مدّته أربعة عشر سنة وتسعة أشهر منها بالمداين سبع سنين والباقي بدير يونس.

وفي أيّامه كان سرجيس داود وجماعة من القدّيسين ويوحنّا الديلمي ويوحنا الأزرق هو الذي التمس عبدالملك منه أربعين بكراً. وبنى الحجّاج واسط.

ومات ساوري فطرك اليعاقبة وصار بعده أثناسيس وهو أحد نقلة تاولوغوس إلى السريانيّة.

فصل 37//
الجاثليق 37//
صليبازخا (714 – 728)

صليبا زخا من أهل الطيرهان وتعلّم ابالمداين وجعله أسقفاً على الأنبار حنانيشوع الجاثليق. فلمّا تغلّب الأبرص صرفه. وعزم أن يكون بعمل بالرورجار (؟) فقصد نصيبين[1] وأسامه أيضاً حنانيشوع مطراناً على حزّة والموصل. ووقع الاجتماع عليه وأسيم بأمر يزيد بن عقيل المقلّد مكان الحجّاج. وقرّر هذا الأب مع الآباء إكراز حنانيشوع وإسقاط اسم يوحنا من أمر البيعة. وجدّد الرسوم، ونصب الأسكول.

وأسام روزيبهان[2] رئيس عمر مار أوجين مطراناً على نصيبين. فجدّد بناء البيع في مطرنة. وكان قليل العلم كثير الرحمة للمساكين. ومكث في المطرنة أثنا عشر سنة، ومات ودفن في أسكول بأشهدا.

وأسام على الطيرهان فثيون من أهل باجرمي.

---

1 – في مخطوط P: بالروزجار فقصد مطران نصيبين وفي M بالروجار فقصد مطران نصيبين.
2 – في مخطوط M: روزبهان.

[يزيد بن عبدالملك يردّ النصارى إلى الدواوين]

وبعد موت عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تقلّد الخلافة يزيد بن عبدالملك، وردّ النصارى إلى خدمته وأكرمهم.

وخرج عليه يزيد بن المهلب بالبصرة، وادّعى الخلافة. وأنفذ إليه آخاه مسلمة وظفر به بكشكر.

ولمّا اجتاز نزل ببيعة الكرسي المعروفة بالقصر البيض واتّصل به خبر راهبة فاضلة اسمها هالانا لها خمسة وثمنون سنة، فاستدعاها فأبانت له أحسن بيان لغزارة علمها. وأنكرت عليه كونه في المذبح وخوّفته بما لحق بختنصر لما استعمل آلة القدس فردّت الآلة وأقيمت الصلوة.

وكانت مدّته أربع سنين وشهر واحد. ومات أيضاً في أيّامه يزيد بن عبدالملك. وتقلّد الخلافة هشام ابن عبدالملك وخلافته كانت تسعة عشر سنة وستة أشهر وعشرين يوماً.

وتوفي ودفن في المداين وكانت رياسته مدّة اثني عشر سنة.

فصل 38

الجاثليق 38

فثيون (731–740)

فثيون من أهل باجرمي أسامه صليبازخا أسقفا على الطيرهان. وكان خيّراً فاضلاً. ونصب في كرسيه أسكولاً. ولمّا استناح صليبازخا حضر مار أبّا أسقف كشكر، ويوحنّا الأزرق أسقف الحيرة. فقال يوحنا الأزرق في وسط الجمع بتواضعه لمار أبّا سلّمت إليك. فامتنع عبدالمسيح الحيري من ذلك. واتّصلت الخصومات. وانتهى الأمر إلى السلطان. فعمل الناس صلوة، وشرعوا في مداراة أهل الحيرة. وفي اليوم الثاني أنفذ أمير المؤمنين

يأمر بنصب فثيون جاثليقاً. فامتثلوا أمره وأساموه في الوقت فعمّر الاسكول ولم يكُن يحبّ المال. وجدّد ما عمله مار أبّا.

[خالد القسري يكرم الجاثليق]

وكان خالد بن عبدالله القسري [1] يتقلّد العراق. وأمّه روميّة

---

1 - خالد بن عبدالله القسري. والي هشام بن عبدالملك (724 – 743م) الخليفة الأموي على الكوفة. جدّه الصحابي أسد البجلي. تناولنا خبر خالد مع الجعد ابن درهم في كتابنا "المعراج في الوجدان الشعبي"، ط2، 2010، ص 32 – كان شديدا مع أهل الفرق والبدع الإسلامية. وذبحه للجعد مثل على ذلك، ومتسامحا محبّا للنصارى لأن أمه كانت مسيحية، كما يذكر متننا هنا. ولي على العراق (724 – 738م). كان أخا لهشام بن عبدالملك في الرضاعة. قيل إنه قال لهشام: إني لأرى فيك علامة الخلافة، فما أنت صانع بي إن وليتها. فقال هشام: أوليك العراق، وهكذا فعل. انتعشت المسيحية في عهده على العراق ونمت. وقد بالغت المصادر في وصف هذا الازدهار، قال عنه الطبري «كان خالد القسري يُتهم بأنه يهدم المساجد ويبني البيع والكنائس» (الطبري، طبعة دار المعارف بمصر، ج7 ص 131).
وخبر الطبري هذا تحوّل عند ابن الأثير «كان خالد القسري يهدم المساجد ويبني البيع والكنائس» (الكامل في التاريخ، طبعة دار صادر بيروت، ج5، ص 210)، فالتهمة المشكوك فيها عند الطبري صارت حقيقة واقعة عند ابن الأثير.
والثابت أنه بنى لأمه المسيحية بيعة تتعبّد فيها. عزل الخليفة هشام خالد عن ولاية العراق عام 120 هـ، وكتب إليه «أما بعد، فقد بلغني مقالتك... وستعلم يا ابن النصرانية أن الذي رفعك سيضعك» (تاريخ اليعقوبي بيروت، 196، ج2، ص 322).
عيّر خالدا أعداؤه بأمه المسيحية. فقال مسلمة بن هشام (إبن الأثير، الكامل، ج5، ص 218).

وأمــه همّهــا وبغيتهــا ... همّ الإمـاء العواهر الشرّد
كــافرةٌ بــالنبي مؤمنــة ... بقسّـها والصـليب والعمـد

في حين مدحها آخر متغزلاً بزرقة عينيها: (عيون الأخبار، لابن قتيبة).

يقولـون نصـرانية أم خالـد ... فقلت دعوها كل نفس ودينها
فـإن تـك نصـرانية أم خالـدٍ ... فقد صوّرت في صورة لاثنيها
أحبّك إن قالوا بعينيك زرقة ... كذلك عتاق الطير زرقاً عيونها

الجنس. ويقصد الجاثليق كثيراً ويكرّمه. وكان فثيون إذا دخل إليه بالكوفة يجلسه على كرسي، ويخلع عليه، ويطلب الحنان ويسأله الدعا. وواقفه على شيء يسير يودّيه عن الخراج بالمداين. وكتب له كتاباً وتقدّم إلى طارق خليفته بصيانته. فتشبّه به الأساقفة في عمارة البيع والاسكولات.

ومدّة جثلقته عشر سنين وخمسة أشهر ودفن بالمداين. وفي أيّامه ظهر جماعة من الرهبان القدّيسين بنوا الإعمار وصنعوا المعجزات.

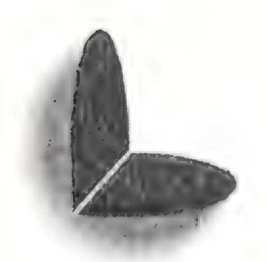
اشتهر خالد بكرمه. ومما روي عنه أن إعرابياً قال له هل يأمر الأمير لي بملء جرابي دقيقاً؟ فأجاب: املاؤه له دراهم. فقال الإعرابي: سألت الأمير ما أشتهي، فأمر لي بما يشتهي.
وكان شديداً على شيعة علي بمختلف فرقهم. روى ابن كثير ما فعله بالمغيرة «وضع له سرير بالمسجد فجلس عليه، ثم امر برجل من اصحابه فضربت عنقه، ثم قال للمغيرة: أحيه، وكان المغيرة يزعم أنه يحيي الموتى. قال: والله أصلحك الله ما أحيي الموتى. قال: لتحيينه أو لأضربن عنقك. قال والله ما أقدر على ذلك. ثم أمر ببطن قصب فأضرموا فيه ناراً ثم قال للمغيرة: اعتنقه، فأبى، فعدا رجل من أصحابه فاعتنقه. قال أبو بكر: فرأيت النار تأكله وهو يشير بالسبابة قال خالد: هذا والله أحق بالرياسة منك. ثم قتله وقتل أصحابه».
ومن مشهور أخبار خالد القسري أنه أحضر له رجل تنبأ بالكوفة، فقيل له ما علامة نبوّتك؟ فقال: قد نزل عليّ قران فقيل له: ما هو؟ فقال : انا أعطيناك الجماهر، فصلّ لربك ولا تجاهر، ولا تطع كل كافر وفاجر. فأمر خالد بصلبه. فقال شاعر متندراً. إنا أعطيناك العمود، فصل لربك على عود، وأنا ضامن لك ألا تعود (روى ابن كثير في البداية والنهاية هذا الخبر عن المدائني)، ولخالد ترجمة مطولة في تاريخ دمشق لابن عساكر.
قيل عُزل عن العراق لصرامته وشدّته في حكمه. قتله خليفته في حكم العراق يوسف بن عمر الثقفي عام 126 هـ على عهد الوليد بن يزيد.
وكان مقتله من أبرز عوامل سقوط خلافة بني امية. إذ اثار كراهية القبائل اليمنية التي ينتمي إليها، وقد اقتصّت هذه القبائل من الوالي والخليفة الوليد فقتلتهما عام 127 هـ.

فصل 39
الجاثليق 39/
آبا الثاني (741 – 751)

مار أبا [ابن] بريخ صبيانه من أهل كشكرِ، وتعلّم في أسكول المداين، وفسّر تاولوغوس وبعض كتب المنطق، وعمل التراجيم. وحضر لنطارة الكرسي لأنه أسقف كشكر ووقعت المشاجرة بين الناس فيه وفي مطران جنديسابور. واستقرّ الأمر له. وكان يوسف بن عمر يتقلّد العراق، وكان باغضاً للنصارى، فكره مار أبا أن يقيم بالمداين إلاّ بعد لقاءه [لقائه]. فقصد الكوفة فلمّا رآه هذا عجب به وسأله عن أسبابه وعن أشياء استحسن جوابه فيها ومضى إلى الحيرة وتلقّاه يحنّا الأزرق لأنه لم يحضر أسياميده بل كتب خطّه له والمؤمنين بالإكرام والإعظام وسرّ بما فعلوه. ورزق من العلم وانبساط اللسان شيء كثير [شيئاً كثيراً] وعمل عدّة كتب أفسدها تلاميذه بما خلطوه فيها. وآثر هذا الإنسان أن يسمّى بأبّا من دون مار حتى لا يتشبّه بمار أبّا الكبير. ولم يوثر المقام بالمداين. وأبغض أهلها لسوء أفعالهم. وتوثب أحد الأقلارقيين على مال الأسكول وأخذه. واستخلف ميلاس أسف الطيرهان وشهدوست أسقف الزوابي ومضى إلى أهله بكشكر ليقيم بدار أوساط (؟). ثم قصد الكوفة. ومدّته عشر سنين وشهر وكان عمره ماية وعشر سنين ودفن بالمداين.




الباب الثالث
البطاركة في الدولة العباسية




فصل 40''
الجاثليق 40''
سورين يرسم ثم يعزل (... – 754)

سورين المقترس، بذل لأبان أمير المدائن حتى وكل بالناس يوم خميس الفصح وألزمهم أسياميذه. فقرب بعضهم وأفطر بعضهم، ووكل بمَن بقيَ، وأخذهم أصحاب أبان، وهم على باب المذبح بالسلاح قهراً، حتى ساموه وهم يبكون. ويعقوب مطران جنديسابور ثنى عليه ويده إلى السما يسأل أن لا يصلح له شأن. واستغاث الآباء إلى السفّاح، وعرفوه الحال. فضرب أبان، وردّهم إلى اختيارهم، فقترس بالحيرة في الأحد الذي بعد السلاق، وانصرفوا إلى المداين مع يحيى بن إبرهيم المقلّد، وأساموا يعقوب. وواصل سورين وأهله التضريب عليه حتى حبسه المنصور. فلمّا أطلق سأله المومنون أن ينفذ سورين إلى البصرة، لأن مطرانها مات ففعل. ولشدّة بغض أهل البصرة له قبله نفر منهم، وكرهه البعض. وتقدّم المنصور بحبسه لما تحقّق أمره. وهرب به عيسى بن شهلافا، وظفر به أمير المداين فحبسه. ومات ودفن في دير شمعون. وكتب اسمه مع مطارنة البصرة.

فصل 41''
الجاثليق 41''
يعقوب الثاني (454 – 773)

يعقوب لما قترس سورين اجتمع الآباء كلّهم على الرضاء به. وكان مطراناً على جنديسابور. وأساموه يوم الأحد الساس من سابوع السليحين.

[صراع على الجثلقة بين يعقوب وسورين]

واستخلص ما رهنه سورين من آلات البيع فيما أعطاه لأبان، وأعاد آسيام مَن أسامه. وشرط عليه الآباء شروطاً. وقع الوفاء منه بجميعها. ثم خلط بعد ذلك في التدبير وصار إذا بلغه أن أسقفاً من الأساقفة يعاون سورين أو يذكره يفترسه ولا يعاتبه. ويسيم غيره إلى مكانه. فحصل في كرسي أسقفين. ووقع نزاع بين الرعايا. وصارت البيعة ضحكاً للمخالفين وتنغّصت حياة يعقوب ولم يمكنه أن يتلافى ما صنع لكبر سنّه وسُيل بالصفح عن سورين ففعل وأسامه على البصرة، وهو مضمر لعداوة يعقوب يتوقّع فرصة. وكان ربما خاطبه بعض أهل البصرة بالجثلقة فيزيد طمعه.

ولمّا تقلّد المنصور الخلافة قصد سورين سرجيس طبيب النصر صاحب الجيش[1] فتكلّم عند المنصور على يعقوب. فطالبه المنصور على حجر حتى أدّاه ذلك إلى تشتّته عن كرسيه.

[عيسى طبيب المنصور يستبدّ بالأساقفة]

واعتلّ المنصور علّة عظيمة أحضر إليه جيورجيس الجنديسابوري، فانتفع وأسنى جوائزه وأقام ببغداد سنتَين. واعتلّ واستأذن بعد أن خلف تلميذه عيسى عنده. وكان ماهراً، فامتحنه المنصور فوجده كما ينبغي، فطالب المنصور بزيادة في الخراج وردّ ما يتعلّق برؤساء البيع إلى عيسى وكان شمّاساً. وحضره يعقوب ومعه ستّة وثلثون أسقفاً، ولم يفكّر بهم.

---

1 – في مخطوط P: سرجيس المسيب صاحب الجيش وفي M سرجيس طبيب المتطبب صاحب الجيش.

وكان يعطيهم يده حتى يقبّلونها. فلمّا تكرّر هذا خوّفه شليمون أسقف الحديثة بالله. وقال إنه شمّاس ويصنع هذا بالآباء، فزيره وتوعّده بالمكروه. فقال له شليمون يا يهوذا الثاني سترى ما يلحقك. فأنهوا حالهم إلى ابن الطبّاخ الكشكري صاحب بيت المال.

وسأل المنصور عمّا بين النصارى وأعلمه أن يعقوب وسورين متجاذبان الرياسة. فأمر بحبسهما. فحبس يعقوب، وهرب سورين. وسلّط المنصور عيسى بن شهلافا على أهل ملّته، وأطلق يده. فحمله جهله حتى أنه كاتب الأساقفة بحمل البرك إليه وأن يقطعوا كاروزة يعقوب. وأزال جماعة عن كراسيهم بمخالفتهم له والباقون يحملون إليه ولا يخاف الله جلّ اسمه. وأبسطت أيدي العمّال على النصارى، وفارق بعضهم دينه. وطالب إبرهيم ابن يحيى عامل الحديثة أهلها بكل ظلم وقلق مار شليمون الأسقف لذلك. وعزم على التظلّم منه، فقبض عليه خوفاً من شكايته، وضربه اثنين وأربعين سوطاً وحلق رأسه ولحيته، وندم على ما فعله وصالحه، وأزال ما طالب به أهل الحديثة.

وكان شليمون حرم بعض أهل الحديثة لأسباب أوجبت ذلك. ومضوا إلى عيسى بن شهلافا، وذكروا عنه العظايم، وادّعوا أن مروان بن محمد لما هرب من بين يدي السفاح خرف أمواله في معسكره على الزاب، وأن الأسقف أخذ حملين دنانير. وأنهى ذلك إلى المنصور عيسى وأغراه، وأحضر الأسقف وسأله، فأنكر، وقال إن المسيح أمر أن لا نقتني ذهباً ولا فضّة ولا أواني، فلماذا أعمل بالمال؟ فلم يصدّقه. فضرب بالسياط بعمر مار شمعون بالسن بتوصّل عيسى بن شهلافا المتطبّب وحمد الله على ما لحقه.

ولما اجتمع المنصور عند اجتيازه بعمر باحالا[1] تعجب من حسن صبرهم واستحسن تدبيرهم. ورفع عنهم الخراج. وأمر بمعاونتهم لضعفهم، لأنهم يضيفون المجتازين من المسلمين. فاجتمع إلى منصور الرؤساء والأساقفة يسألونه في أمر يعقوب وإطلاقه. وأغاظه إذ رأى فيهم شليمون أسقف الحديثة، فأمر باعتقاله وفطركي اليعقوبيّة والملكيّة. وبقي شليمون محبوساً ثم أمر بإطلاقه وإخراجه وأن يقيم في عمر باحالا وأقام ثلث سنين. ولما سأل إبرهيم المتطبّب فيهم أمر المنصور بردّهم يعني الأساقفة إلى كراسيهم. وعاد شليمون إلى كرسيه. ثم قصد عمر أبّا هارون ببلد فأقام سبع سنين، ومات ودفن فيه. ونقل من بعد إلى عمر ربن افنيمران. وانكشف للمنصور كون سورين في باب يعقوب، وأنهى الآباء إليه ذلك، فأفرج عنه.

[أسقف يوقع بعيسى فيُنفى]

وكتب عيسى إلى قوفريانا مطران نصيبين أمره بالمصير إليه، وحمل البرك وآلات البيع. ويقول في كتابه إن نفس الخليفة في يدي إن آثرت إبراته وإن آثرت أعلته. فحمل الكتاب مع جماعة عن الآباء وتظلّم إلى المنصور، فوقفه على الكتاب، فاستحضره وأنكر عليه، فجحد الكتاب وثبت عليه بالشهادة العادلة. فقال فوّضت إليك أمر القوم لتصلحها أو لتصادرهم. ونفاه وزوجته إلى الهند.

[المنصور والنصارى]

وكوتب جيورجيس الطبيب بالحضور ولعلّته أنفذ رجلاً يُقال له

---

1 – في مخطوط P: بعمر مار حالا.

إبرهيم خائفاً لله وانصلح أمر الأساقفة على يديه. فقال له المنصور أليس يُقال إن الأساقفة يسمع الله صلواتهم. فلِمَ لا يسألون الله قتل عيسى؟ فقال إن بدعائهم قد نفي ولا يعرف له خبر. ومال المنصور إلى قوفريانوس المطران، فأحسن إلى الرهبان ورؤساء البيع.

ومدّ جثلقة يعقوب سبع عشر سنة وخمسة أشهر بقي منها محبوساً تسع سنين ومات.

ولمّا مات السفّاح كاتب المنصور إلى قوفريانوس المران إلى مدينة السفّاح بقرب الأنبار، وجمع الأموال، وانتقل إلى الحيرة، وهزم جميع الخوارج، ودخل بيت المقدس، وأخذ الباب الذهب الذي عمله قسطنطين للكنيسة التي فيها قبر المسيح إلى بيت ماله.

وفي السنة التاسعة من خلافته بنى مدينة السلام، وأخذ أموال البصرة وأفقرهم. وقتل معن بن زايدة. وزلزلت طبرية وسقطت على أهلها ليلاً، ومات منهم خلق كثير.

وظهر باذربيجان برق عظيم أحرق خلق من الناس والبهايم.

[المهدي يحسن إلى النصارى]

ومات المنصور في طريق الحجّ في سنة سبع وخمسين ومائة وعمره ثمنية وخمسين سنة وخلافته اثنان وعشرون سنة.

وعقد الأمر بعده للمهدي وأحسن السيرة وترك خراج سنة على الناس، وردّ ضياعهم عليه وعاملهم في أموالهم بخلاف سيرة أبيه.

ومن ظريف الاتفاقات أن طبيباً دكّانُهُ من قصر المهدي قريب أخرج اليه يوماً قارورة فلمّا شاهدها قال هذه قارورة امرأة حامل بولد ذكر فعادت الجارية إلى الخيزران وأعلمتها فأنفذت إليه ألفي درهم ووعدته

بالجميل. وخاف عيسى المتطبّب ألاّ يتمّ الأمر. فاستعان بالشهداء، والقدّيسين فأجابوه. وولدت ذكراً سمّته موسى. فوصله المهدي وقرّبه واستطبّه، وعظمت منزلته ووصلته الخيزران وكل إنسان أحبّ التقرّب إليها.

فصل 42

الجاثليق 42

حنا نيشوع الثاني (773 – 779)

حنانيشوع الثاني هذا الأب عالماً ماهراً، وكان أسقفاً على لاشوم التي هي داقوق[1].

[المهدي يختار جاثليقاً بين مرشحَين]

وسال عيسى المتطبّب المهدي إجلاس جاثليقاً. وكاتب يوماً أسقف كشكر الآباء بالحضور، وحضروا. فاختار مروي الأركيذياقن وأهل الحيرة حنانيشوع والجرامقة. وخالفهم يعقوب بن يزدين الكشكري واختار جيورجيس الراهب من عمر باحالا وكان فهيما بالسريانيّة والعربيّة والفارسيّة. وصاروا إلى بغداد واجتمعوا في دير مار فثيون وانتهى الأمر إلى المهدي فأحضرهما وعرض عليهما الإسلام. فجيورجيس أمسك، وحنانيشوع احتجّ أنه لا يعرف العربيّة. رأى المهدي حسن عبارة جيورجيس، فقال له بحضرة الجمع عصا موسى التي صنع بها العجايب من أي أصناف الخشب كانت، فقال هذا لم يذكر في التوراة ولا في شيء من الأنبياء. فعدل إلى حنانيشوع فقال من شجر اللوز. واستدلّ بأن بني قورح وداثان وأبيرام لما خالفوا على هارون أدخلت عصيهم الخيمة فأثمرت عصا هرون

---

1 – في مخطوطي M و P: التي هي بأجرمي.

لوزاً. وأعجب بقوله، وقال فما الدليل على أن عصا هارون هي عصا موسى. قال إن موسى قال لهرون إرفع عصاك، وبعصا موسى كانت الآيات والعجائب تعمل. فحكم المهدي بالعِلم لجيورجيس، وبالبهاء لحنانيشوع والشيبة والوقار. وناقض جيورجيس لحنانيشوع وتقدّم إلى الربيع[1] بأن ينكل بالمخالف على كلامه مناقضة استحسنها المهدي. وأجلس حنانيشوع وتقدّم إلى الربيع بأن ينكل بالمخالف، فما أمكن المخالف فاجتمع الآباء وأسيم.

[الصراع على الدوقرة ينتهي بتسميم الجاثليق]

وكان يعقوب الجاثليق رهن الدوقرة عند أبي العبّاس الطوسي وطالبه حنانيشوع بردّها وغالظه وتظلّم منه. فعاتبه أبو العبّاس على تظلّمه، وقال لو أردت أن أضيف لك شيئاً من أملاكي فعلت. وما أظنّك تختار رجوع الضيعة إليك وأصير لك عدواً. فاستحيا منه، وصار يهاديه بالثياب والطعام والشراب، ويظهر له المودّة فخادعه. واعتلّ حنانيشوع فأشار بالحجامة، وأظهر أبو العبّاس اغتماماً بعلّته. وبعث إليه غلاماً يحجمه، وفي محاجمه السمّ. ولمّا شرطه انتفخت رقبته ثلثة أيام ومات.

وجثلقته أربع سنين ودفن بالمداين، وخرجت الدوقرة عن أملاك الكرسي.

فصل 43//

الجاثليق 43//

طيمثاوس الأوّل الكبير (780 – 823)

طيماثاوس الجاثليق من وجوه أهل حزّة عالم ملفّان. وصار أسقفاً

---

1 – هو الربيع بن يونس وزير الخليفة المهدي.

على بابغاش. وكان أبو موسى ابن مصعب والياً على الموصل، وأبو نوح الأنباري كاتبه، فأحسن إلى النصارى واختصَّ بمحبّة طيماثاوس وردَّ إليه جباية خراج كرسيه. فلمّا مات حنانيشوع ورد كتب توما أسقف كشكر بالحضور في سنة اثنين وستين وماية واجتمع الآباء في دير مار فثيون. وتأخّر إفريم مطران جنديسابور وأساقفته وجمع بيروى الأركذياقن المؤمنين والكشاكرة واهل صوب وجيورجيس[1] الراهب. وأنفذ إليه بمساعدة أبي قريش عيسى المتطبّب، فصادفوه ميتاً.

[حيلة طيماثاوس لانتخابه جاثليقاً]

وذكر أبو نوح طيماثاوس والإسكلانيين مطران جنديسابور وضمن طيماثاوس لبيروى وللأسكلانيين مالاً وأراهم مخالياً فيها حجارة وحصا على أنهار دراهم وبدا حيلة فعاونوه. وعضده أبو نوح الكاتب. وحضر مطران باجرمي وحلوان ودمشق ومرو وعدة من الأساقفة وأساموا طيماثاوس بعد ثمنية أشهر. فطالبه القوم بالمال، فقال الكهنوت لا تباع بالمال. وأظهر لهم المخالي أنها حصا وحجارة. فأمسكوا لأن الحيلة تمّت وكتب طيماثاوس إلى أهل جنديسابور والموصل. وأطاعه أهل الموصل.

[الصراع بين طيماثاوس ويوسف مطران مرو]

وأقام مطران جنديسابور وأساقفته وأشليمون أسقف الحديثة على خلافه. وكان يوسف مطران مروبهيا حسن العبارة بالعربيّة والفارسيّة. وكان طيماثاوس ضمن له سيئاً فنكث به واجتمع مع أشليمون أسقف الحديثة وسرجيس أسقف معلثايا في دير يعرف بدير الطين بقرب الحديثة.

1 – في مخطوط P: وأهل صوب بسبب جيورجيس وفي M وأهل متوث بسبب سيورجيس.

وآساموا رجلاً يُقال له رسطم على الموصل برضاء أهلها مكان إيشوعيب الذي آسامه طيماثاوس. وقثرسوا طيماثاوس. ولم يزل طيماثاوس بالطب والمؤمنين على يوسف مطران مرو ولما آقام على عادته فثرسه. فكتب يوسف يعاتبه ويذكره حسن معاونته. وكتب له يقول إن هذا لم يتمّ لك وحدكِ، ونقضت ما فعلته بما أقدمت عليه من قراءة القاثاراسيس في التوبة وأسيام رسطم في دير يشاكل اسمه وهو دير الطين. والآن إن أرادك أهل مرو فليحضر خمس نفر منهم وغريغور المطران عليهم لننظر بينكم وبالعاجل فلست مطرانهم. فلمّا انقطع رجاء يوسف سعى به إلى المهدي ليُهْلِكه. ولم يتمّ له وآسلم على يد المهدي. فأسنى جايزته وقلّده بعض أعمال البصرة. وأقام مدّة وخرج إلى بلد الروم.

[طيماثاوس وخلافه مع أهل جنديسابور]

وصعَب على النصارى ما جرى وعاتبوا عليه طيماثاوس وكتب إلى جنديسابور يعتذر إليهم ويعلمهم أن تأخّره عنهم لِمَا جرى على البيع ويحثهم على طاعته بأسوة ساير البيع، وأنه لا يثبت في الرياسة ما دام أهل هذا البلد على الخلاف. فوافى أفريم مطران جنديسابور ومعه ثلثة عشر أسقفاً بغداد ونزلوا دير مار فثيون وحرموا طيماثاوس. وجمع طيماثاوس خمسة عشر آسقفاً وحرمهم. ووقعت الخصومات بين الناس والضرب والحبس. وعاتب أبو قريش لأفريم على ما فعل. وتقرّر الأمر أفريم على حمل طيماثاوس إلى بيعة عباد ووقوفه بين يدَيه والصلوة عليه من صلاة الأسيام وبذل ذلك طيماثاوس تواضعاً ولقطع الشرور وقال أفريم عليه /ي ح ط ي ا/[الخاطئ] ، /آ ي ن ا/[ذاك] ، /د ت ا ب/ [الذي يتوب] نقله الخاطي الذي يتوب. ولّما رآى صبره ابتدى بها ثانياً وقطعها. ثم سجد بين يدَيه فرفعه

إلى الصدر ووقع الصلح بينهما. وحين أعطاه الطاعة وأذعن له بالرياسة أخرجه طيماثاوس من البلد وأساقفته. ولمّا أزعجه راسله وقال إنما قلت عليك /إ ل هـ ا/، /د ت ش ب و ح ت ى/، /ل ا/[الإله الذي تسبحتي لا] فقال أليس تمامها (sic) يكفيني الحروف التي في آخره. وسكن البيعة. ودعى طيماثاوس خاقان ملك الترك إلى الأمانة وغيره من الملوك. ووردت عليه كتبهم وتلمذ خلقاً.

[الخليفة الهادي وسبب موته]

وتوفي المهدي وجلس موسى الهادي بجرجان. فلمّا ورد سلّم عليه أخوه هارون بالخلافة وخرج إلى الموصل. فلمّا صار بالحديثة أمر بكسر تابوت بعض الشهداء ورميه في الماء. فتألّم في عينيه وصداع شديد. فأمر بتركه. وعاوده ثانية وثالثة هكذا. وعاد من مطلبه واعتلّ ومات ومدته ثلثة عشر شهراً.

[الرشيد وزوجته زبيدة والنصارى]

وتقلّد هرون الرشيد وألبس الذمّة الغيار فدخل إليه جبريل ابن بختيشوع الطبيب بطيلسان مصبوغ، فأنكر ذلك عليه. فقال أنا أحد الذمّة. ولا أجوز أن أخالف زيّهم. فاستحسن ذلك من قوله ورفع ذلك عن النصارى.

فلمّا مات هرون الرشيد بطوس صار بعده محمد الأمين وخرج إلى الحيرة لطيبتها وطيب الهوى بها وأقام بها مدّة ثلثة شهور. وأقام بساير خدمته عون الجوهري من ماله. وفي السنة السابعة عشر من خلافة الرشيد نكب البرامكة.

وكانت زبيدة أم الأمين تكرم طيماثاوس كثيراً وتميل إلى النصارى

وتستخدمهم. وأخرجت توقيع الرشيد بإعادة المستهدم من الدير وتوسيعه. وعملت أعلام الشعانين وصلبان من ذهب وفضّة. وعاونت سرجيس مطران البصرة على بناء البيع بها. وعضدت جبريل الطبيب في خطابه في ذلك.

[صراع الأمين والمأمون]

ورأى الأمين في منامه رؤيا علم بها ظلم الذي منع المطران من البناء وهو حمدون بن علي فتقدّم بامتثال ما رسمه الرشيد من بناء البيع وعمل به المنشور.

وأشار علي ابن عيسى بن ماهان على الأمين بصرف أخوته عن العهد، المأمون بخراسان والمؤتمن بالمغرب وكاتبهما بالدخول. فأبيا وأعلماه أن أباهم قسم المملكة بينهم. واتّصلت الحروب وقتل الأمين ببغداد.

وملك المأمون في سنة أربع ومايتَن وكان يميل إلى النصارى.

[وفاة طيماثاوس]

واستناح طيماثاوس في سنة دخول المأمون بغداد بعد أن دبّر الجثلقة ثلث وأربعون سنة وعمره خمسة وتسعون سنة. وكان في أيام المهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون ولم يبقَ ملك إلاّ وكاتبه وجذبه إلى الإيمان. وتلمذه. ودفن في دير كليليشوع الذي جدّد بناءه. وأقام فيه وقبله كان مقيماً في قطيعة أم جعفر ولأجله سمّيت البيعة دير الجاثليق. ولم يكُن طيماثاوس يقدر أن يخطب بحضرة الناس، بل له رسائل في كل فن وكتاب الكوكب.

[خلاف طيماثاوس وابن بختيشوع]

وجبريل بن بختيشوع الطبيب وهو قرابة بختيشوع الكبير اتّخذ الجوار

فعاتبه الجاثليق فلم يرجع فحرمه. فحضر مع خدمه ودخل إليه غير مسلم وخاطبه بالفضاضة، وطيماثاوس يُداريه، ويقول آخاف عليك من غضب المسيح. فقال يا لوطي، فامتعض الآباء الذين حوله وهو لا يعرف ما قال. فلمّا استفهمه وعرفه خرج إلى الدار مكشوف الراس وقال يا مسيح كافِهِ. وخرج جبريل فلمّا وصل إلى القنطرة الجديدة كبا به الفرس واندقت يده اليمنى ورجله، حتى خرج العظم منها. فتلقته والدته وأعادته في محفة إلى الدير. وقالت أعيده إلى طبيبه واجتهد بها أن تحضره طبيباً. فلم تفعل. وصامت ثلثة أيام وطوت وطيماثاوس مغلق الباب لا يفتح. وهو كان لها كافل. وفي اليوم الثالث خرج وعمل الرازين وأخذ زيتاً من القنديل ومسح عليه قدام المذبح وعوفي بإذن الله تعالى.

[النصارى زمن المهدي والرشيد]

وكان المهدي أنفذ جيوشاً إلى الروم، فأخرج إليه لاون بطريقَين من الوجوه وكسروا عسكره وسبوهم. فأغاظه ذلك، فهدم البيع وسابوا النواحي[1]. وأمر أن لا يقتني النصارى عبيداً. وأنفذ ابنه هرون، ففتح بعد سنة حصناً عظيماً من حصون الروم، وسبا سبياً كبيراً. وعاد في السنة السادسة من خلافة المهدي. فزال ما النصارى فيه.

وفرق الرشيد في بعض الأوقات ما في خزاينه من الجوهر على جواريه، فباعوه على عون الجوهري. والتمس الرشيد من عون جوهراً، فأحضره واشتطّ في الثمن. فغضب الرشيد وحبسه. وسأل في بابه جبريل المتطبّب وتاوفيلا الرهاوي القهرمان، فأطلقه وصدق عون بمال جزيل.

وتناول الحرانيون رجلاً على رسمهم ليجعلونه قرباناً، ويقطعون راسه

---

1 - في مخطوط M: البيع في سائر النواحي.

فأفلت وخبر الرشيد بحالهم، فأمر بقتلهم واستيصالهم وتفرّقوا في البلاد.

وكان حمدون بحضرة الرشيد فخبره لبغضه النصارى بأنهم يعبدون ويسجدون لعظام الموتى وهي في بيعهم. فأمر بهدم البيع، فهدم بيع البصرة والأبلة وغيرها. واجتمع النصارى الذين في خدمة الرشيد وعرفوه أن النصارى لا يعبدون ولا يسجدون لعظام الموتى، وإنما يكرمون أجساد الشهدا والصالحين والحواريين كما يُفعل بقبور الأنبياء وأجسادهم. فتحقق ما قالوه. وأمر بإعادة بناء البيع.

ومات الرشيد بطوس سنة أربع وأربعين ومائة وخلافته ثلثة وعشرين سنة وثمنية عشر يوماً.

[طيماثاوس وزبيدة]

وجرت في أيام طيماثاوس أمور كثيرة شرحها يطول منها أن الرشيد لما ندم على اليمين بطلاق زبيدة واجتمع الفقهاء على تزويجها مَن يستحلّها به وعرف طيماثاوس صعوبة ذلك على الرشيد أشار بأن تتنصّر على يدَيه، فيوجب عليها القتل، وترجع تسلم فتحل له. وأمضى ذلك الفقهاء. وبهذا حظي عندها وعاونته على ساير أموره وما يحتاج إليها فيه وأعطته آلات الذهب والفضّة والديباج وغيره.

فصل 44//
الجاثليق 44//
إيشوع برنون (823 – 828)

أيشوع برنون من نينوى، من قرية باجباري[1]. وتربّى مع طيماثاوس بين يدي إبرهيم الأعرج. وكان سريع الحرد والطيش. وكان يعادي

1 – باجباري أوبيث كباري تقع بين نينوى والموصل عند مصب الخوير بدجلة.

طيماثاوس ويبغضه. وأقيم مفسّراً في أسكول المداين. بقي شهراً ومضى إلى عمر مار إبرهيم، وترهّب هنالك. وكتب كتباً يطعن على طيماثاوس فيها، وأنفذها إلى البلاد. ووقع بينه وبين الرهبان. وعاد إلى بغداد. فأقام في منزل جيورجيس المسمّى ماسويه يعلّم ابنه شهوراً. وخرج إلى عمر مار إليا، وأقام به ثلثين سنة.

[خلف لطيماثاوس ومعادٍ له]

ولما استناح طيماثاوس قدّس الله روحه ورد زخريا بالحفظ الكرسي، واتّفق الجماعة على إيشوع برنون في سنة خمس وماتين. وأقام بأمره جبريل بن بختيشوع وميخايل الطبيبان ويعقوب ووهب الكاتبان.

ولما حصل في كرسيه باكليليشوع كشف ما في نفسه على طيماثاوس، وأمر بإسقاط اسمه من سفر الأحياء، فبان بغضه. وأنكر ذلك الآباء والرؤساء ويوزادق الملفان، وقال كيف يجوز هذا، وجميع الآباء الآن من أسياميذه شمامسة وقسان وأساقفة. واجتمعوا للتشغيب عليه. وأصلح الأمور جبريل وميخايل الطبيبان. كتب يوزداق إليهما يعلمهما صحّة علم طيماثاوس، ويعاتب فيها إيشوع برنون، وقد سجد بين يدَيه، وقبل منه أسياميذ التشمشة حيث كان بهذه الصفة. لم قبل منه ذلك وإن كان قبل الكهنوت برشوة فكهنوته باطلة، لأنه قبلها ممّن أسامه طيماثاوس. وهو دير البيعة اثنين وأربعين سنة على الاستواء على مذهب ديوذوروس وتاذوروس ونسطوريس. ويعاتب على ما ثبت إيشوع برنون له وندم في علّته على ما فعله بطيماثاوس. وأمر تلميذه بإحراق الكراريس التي كتب فيها ما كتب في معنى طيماثاوس.

ومات وسنوه نيّف وثمنين سنة. ودفن في دير كليليشوع الذي جدّد

بناءه طيماثاوس ودبّر أربع سنين.

فصل 45

الجاثليق 45'

كيوركيس الثاني (828 – 830)

جيورجيس من أهل الكرخ ورأس على عمر باعابا وكان حسن الرأي والعقل وكان قليل العِلم. وقصد جبريل ابن بختيشوع وسأله إنصافه من رجل غصبه ضيعته. فرأى سداده وسأل طيماثاوس أن يسمّيه على جنديسابور ففعل وأقام عشرين سنة.

[اختير جاثليقاً وعمره مائة عام]

ولّما استناح إيشوع برنون اختاره جبريل وميخايل. ولم يكُن يصلح لكبر سنه. وكان له نحو ماية سنة، وبه عرق النساء. وأسيم سنة عشرة وماتين. وكان إذا أراد أن يقوم يتوكّى على نفسَين أو على عصا.

واستناح وعمره ماية وأربع سنين ودفن في دير اكليليشوع ومدّة جثلقته أربع سنين.

فصل 46"

الجاثليق 46"

سبريشوع الثاني (831 – 835)

سبريشوع من أهل بانهذرا. أسامه يوانيس مطران نصيبين أسقفاً على حرّان، ونقله طيماثاوس إلى مطرنة دمشق. وكان عالماً بأخبار البيعة حسب من غير فهم. وأحسن خدمة المأمون وأصحابه وجماعة النصارى الذين كانوا معه لماحصل بدمشق في وقت الغرق، واعتقدوا فيه الجميل.

وانعقد له الأمر وأسيم سنة سبعة عشرة وماتين. ونزل الدير الكبير،

وجدّد أبنية مار فثيون. وهذا كان قديماً في أيام الفرس. ولما بنى المنصور مدينته ونزلها الناس هدم سبريشوع تلك الأبنية لأجل مَن تغلّب عليها. ولم يتعرّض للهيكل والمذبح. وجدّد بناء بيت الأشهاد والأروقة. ونصب أسكولاً وجمع المتعلّمين. وكان علي وعيسى ابني داود يقومان بأمرهم وأقام الجاثليق فيه، ورسم أن يدفع من دخله إلى رهبان عمر صرصر وهو المعروف بعمر صليبا، وهم الناقلة من هذا الدير، أربع دنانير في كل شهر. وعمّر الضياع وضيّق على نفسه. وتوفّر النفقة على الأسكول والبيع وافتقاد الغرباء. ومات ودفن في دير أكليليشوع وجثلقته أربع سنين وشهر.

[خلافة المعتصم بعد المأمون]

وفي هذا الوقت تقلّد المعتصم بعد المأمون وأزال ما كان استمرّ على بلاد الموصل وباجرمي من اللصوص. وكبس القرى. وفي السنة الثانية من خلافة المعتصم وقع الحريق ببغداد، وتلفت أموال التجار قرباً وبعداً. ولم يمكّن طفيه. وأخرج المعتصم مالاً وسلّمه إلى قاضيين لاستحلاف كل إنسان على ما ذهب له ويدفع إليه خُمسه. وخرج إلى الطيرهان للتصيّد، وصاد، وجعل في أعناق السباع الأطواق الحديد. ووسم على فخاذ الظباء وحمير الوحش اسمه. واستطاب الموضع وابتاع من سكان ذلك الموضع النصارى الخرابات المتّصلة بالمطيرة وجدّد بناء سر مَن رأى.

فصل 47

الجاثليق 47/

إبراهيم الثاني المرجي (838 – 850)

إبرهيم من أهل المرج[1]، وترهّب في عمر باعابا، وصار رئيساً.

---

1 – هو من قرية بيثى أدري الواقعة في المرج بالقرب من سملث (شرمن).

وجعل أسقفاً على الحديثة[1]. ولعقله وتواصله ورحمته للضعفاء اختاره أهل الحيرة والكشاكرة وسلمويه الطبيب[2] وأخوه إبرهيم صاحب بيت المال[3] واختار يختيشوع وأهل الأهواز لمار آبّا مطران جنديسابور. وأجابه الآباء طاعة له، لأنه كان يكرّمهم. وانحدروا الأسياميذه. وأخبر سلمويه المعتصم بالخبر. فكتب إلى الطاهري صاحب بغداد بردّ مار آبا وأسياميذ إبرهيم. فردّ من الطريق، وأسيم إبرهيم. ولطف سلمويه في إصلاح ما بين الجاثليق والآباء الذين كانوا تباعدوا عنه بسبب مار آبّا، واستقامت الأمور.

ومطران البصرة شوبحالماران توفّي بعد ثلثة أشهر. ومار آبا مطران جنديسابور وقع بينه وبين الأسكوليين. وورد مع الأسكوليين ووجوه أهل جنديسابور إلى سرّ مَن رأى إلى إبرهيم الجاثليق فجذب بعض الشهارين للمطران عن نعله، فسقط واعتلّ ومات، وتمزّق ما خلفه في كرسيه.

وردّ إبرهيم الأمور إلى أفريم ابن اخته وحنوخ تلميذه وحوريشاه[4] ابن عمه، فضيّقوا على الأسكوليين، وأساءوا إليهم. وحصل المال، وشهد على حنوخ بالإسلام، والتزم عنه مال حتى يخلص[5]. وصار مكانه راهب من السن. واجتمع مع افريم على تدبير الأمور على أقبح حال. ولم يكُن في الجاثليق فضل لتدبير شيء ولا لتغيير ما يفعله أصحابه.

---

1 - هي حديثة الموصل.
2 - هو الطبيب سلمويه بن بنان تلميذ الفيلسوف الكندي.
3 - إبراهيم بن بنان أمين الخزينة وحارس ختم الخليفة.
4 - في مخطوط M: جورنشاه.
5 - يقول إن حنوخ هرب مع مبلغ من المال، واعتنق الإسلام ليغطّي فعلته.

فصل 48′

الجاثليق 48′

تاودوسيوس الأوّل (853 – 858)

تاذاسيس من باجرمي، وأسامه سبريشوع أسقفاً على الأنبار، ونقله إلى مطرنة جنديسابور. ورام تغيير كراخهم، ولم يساعدوه. ووقع بينهم وانصرف إلى باجرمي.

[ثلاثة يختارون ثم يموتون قبل الجثلقة]

فلمّا مات إبرهيم حضر بابي أسقف كشكر للحفظ على الرسم. فحضر تاذاسيس، وقال أنا أحق منك. وتنازعا، وأبطلت القوانين قول تاذاسسيس فعاد إلى باجرمي.

واجتمع الناس على الرسم لاختيار جاثليق. فاختار بختيشوع ويوحنا ابن ماسويه وابن الطيوفوري[1] يوحنا مطران دمشق، وكان شيخاً عالماً. ولما حضر فلج يوم أحد القيامة في الرازين، وحمله تلميذه إلى عمر أبا هرون ومكث أربع سنين ومات. وكان يقول طول علّته /ذ د ي ق/، /آ ن ت/، /م ر ي ا/، /و ط ب/، /س ر ت ز ي ص ي ن/، د ي ن ي ك/[صدّيق أنت أيها الربّ وأحكامك جدّ مستقيمة].

واختير بعده ميخايل أسقف الأهواز، وكان من كشكر عالم حسن الفهم. فلمّا حضر لحقته علّة في حلقه ومات.

واختار إبرهيم بن نوح الأنباري وعثمان ابن سعيد صاحب بيت المال إبرهيم أسقف تسر، وكان عالماً. وأنفذ الرسل لإحضاره. وقبل وصولهم

---

1 – هو إسرائيل بن زكريا الطيفوري طبيب الفتح بن خاقان أمين سرّ الخليفة المتوكل وقد قتل الفتح مع المتوكل عام 861.

لحقته علّة في حلقه ومات. وعجب الناس من ذلك.

وطالت المدّة وردّت الجماعة الاختيار إلى إبرهيم بن نوح. فاختار إيشوعداذ أسقف الحديثة، فسأل بختيشوع المتوكّل بسبب تاذاسيس. فأمر بتقليده وسرّ النصارى بانعطاف المتوكّل. واجتهد إبرهيم بن نوح في إزالة المتوكّل عن ذاك ولم يمكن. وامتنع من كان راضياً بإيشوعداد من المساعدة فبرّهم بختيشوع ورفق بهم.

[محنة النصارى زمن المتوكّل]

وأسيم في السنة الخامسة من خلافة المتوكّل وهي سنة ثمان وثلثين وماتين للهجرة في يوم الأحد الثاني من سابوع الصيف. وأقام إبرهيم بن نوح وشيعته على الكراهة وشكوا إلى المتوكّل حاله وحيلة بختيشوع في بابه، فبغضه المتوكّل وآمر بالاستبدال به، وأنفذ إلى بغداد بعد شهر من تقلّده وحبسه وجدّ في هدم البيع والدير بسر مَن رآى. وعامل النصارى بأقبح معاملة ومنع من استعمالهم في الأعمال السلطانيّة وصبروا على ذلك. وقيل إن السبب في ذلك امتناع بختيشوع من إيشوعداد مع فضله أن تاذاسيس وضع في نفسه أنه يحرمه لتسرّيه[1][2]. وحضر أسياميذ تاذاسيس توما مطران باجرمي ومطران حلوان. ولما جلس وفق بدانيال مطران البصرة، وسرجيس مطران نصيبين، ويعقوب مطران الرها، وأخذ خطوطهم. ولم يبقَ إلاّ إيشوعداد. وتصوّر أنه يستصلح ابن نوح وابرهيم بن

---

1 – في مخطوطي M و P: يحرمه ليسرّ به.

2 – اتخذ بختيشوع لنفسه زوجتين معاً. ما تحرّمه القوانين الكنسية، فأنجبت له إحداهما جبريل والأخرى يوحنا الذي سيصير مطرانا على الموصل، وقد رفض النساطرة أن ينصّب يوحنا هذا عليهم جاثليقا بحجّة أنه ابن سريّة (أنظر فصل 53//).

نوح وشيعتهما مع الزمان. وتغيّر المتوكّل على بختيشوع لأجل ما كان يستعمله من مكايدته. وقبض عليه واعتقله، وحبس الجاثليق بعد شهر ببغداد. وحمل إلى سرّ مَن رأى، وهدم دير بدورقنة، وأقطعه لمحمد بن جميل صاحب الشرط ليبنيه منزلاً. وأخرجت عظام مار إبرهيم ورميت في دجلة. وقيل إنه كان يُرى على الماء مثل السراج مدّة طويلة[1]. وأمر بإخراج القسّان والشمامسة ومن سرّ مَن رأى حتى لا يجنّزون النصارى. ولا يعملون لهم قرباناً. ولا يكرزوا اسم الجاثليق. ومنع النصارى من ركوب الخيل. وأن يلبسوا المصبوغ ويجعلون على دراريعهم القوارات. ولا يُرى أحدهم يوم الجمعة في السوق. وتخرب قبور موتاهم ولا تعلّم أولادهم في مكاتب العرب. ويؤخذ إخراج منازلهم للمساجد. وينصب على أبوابهم صور الشياطين من خشب. ولا يسمع لهم صوت صلاة. ولا يدع موضع قربان. وهدم عدّة بيع وأعمار منها دير مار قرياقوس بالأنبار وفيه يعمل الشعانين. وهيكل مار يونان. وتفتحت على النصارى المحن من كل وجه تأديباً من الله. وتمكّن الحسّاد منهم بتغيّر النية في بختيشوع.

[الإيقاع بالجاثليق عند المتوكل وسجنه]

وكان بسرّ مَن رأى طبيب اسمه اسرجيس[2] لخصومة جرت بينه وبين بعض المتطبّبين خرج عن النسطوريّة واعتقد مذهب أريوس وقصد الجاثليق، وكذب بأنه يكاتب ملك الروم، ويدعو له ويرفع أخبار المملكة. فأحضره المتوكّل وسأله عن الحال. فأنكرها، وأسامه اليمين

---

1 – هو الجاثليق إبراهيم الثاني المرجي (837 – 850) السابق الذكر. وكان دفن في الحيرة بدير يزدفنة.

2 – في مخطوط P: ماسرجيس وفي M مار سرجيس.

فأبى خوفاً كي لا يخالف كتاب الشريعة[1]. واتّكل على المسيح. وأشار مَن في الخدمة من الرؤساء عليه بأن يحلف، فلم يفعل وصبر على الحبس مدّة ثلث سنين وستّة أشهر. وأخوه توما مطران باجرمي مقيم عنده يؤنسه. وبلغ كل شرير من النصارى ما يريده.

[مطران نصيبين يخفّف من نقمة المتوكّل]

ولما سار المتوكّل إلى دمشق طرح سرجيس مطران نصيبين في طريقه الرياحين، وعقد القباب. فلمّا اجتاز تحتها استحسنها. وحمل إلى خدمته جميع ما يحتاج إليه من الخيرات والفاكهة الشراب. فسأل المتوكّل الفتح بن خاقان عن الفاعل لذلك، فأعلمه أن هذا فعله مطران النصارى. فأمر بإيصاله إليه إذا حضر مكرّماً. وأشعره النصارى بذلك، وحضر المعسكر. فوصل مكرّماً، وأطلق له عشرة ألف درهم، وخفّ ما في قلبه على النصارى. ففرقها وأمثالها على الحواشي. وعظم ذلك عند المتوكّل لِما سمعه وأكّد وصاة الأمير والقاضي بنصيبين في بابه وقضاء حوايجه، فكان ساير أصحاب النظر يركبون إلى بابه. وقال المتوكّل للفتح بماذا نكافي هذا الرجل. فقال له إذا مات الجاثليق تجلسه. فعمل على إزاحة[2] تاذاسيس، فأعلمه أن هذا لا يجوز في سنّة النصارى. فوصّاه أن يشعره بذلك إذا مات تاذاسيس. وتعطّف على النصارى ورجع لهم وعمل على إطلاق تاذاسيس. واتّفق موت يوحنّا بن ماسويه[3]، وكان عزيزاً عليه وعلى أصحابه، فأمر بتبجيله وإكرامه في تجنيزه، وأعلمه أن الجاثليق

---

1 – لا يقسم الكهنة عملاً بقول المسيح «لا تحلفوا أبداً»(متى 34/5) و«ليكن كلامكم نعم نعم ولا لا «وما زاد على ذلك فهو من الشرير». (متى 37/5).
2 – في مخطوط M: على إزالة.
3 – كان طبيب الخليفة المفضّل. توفي عام 857.

والقسّان الذين يقوموا بالصلوة مطرودون من سرّ مَن رأى، فأمر بردّهم، وإطلاق الجاثليق. ولا يسامون من بعد الخروج من المدينة. وجرى موت يوحنّا بن ماسويه على أتمّ وقار.

[إطلاق سراح الجاثليق]

واستأذن الكتّاب والمتطبّبون في انحدار الجاثليق إلى بغداد ومقامه في قلايته. فوقع إلى أمير بغداد بإطلاقه وإدخاله إلى بغداد مكرّماً. وخرج من سرّ مَن رأى أحسن خروج. وأدخل بغداد أحسن دخول بالإكرام العظيم والتبجيل. وكانت مدّة حبسه ثلثة سنين وستة أشهر.

ولم تطل مدّته. واعتلّ ومات أوّل أحد قدّاس البيعة. ودفن في الدير مع طيماثاوس. وكانت مدّته خمس سنين وثلثة أشهر وأربعة عشر يوماً.

فصل 49

الجاثليق 49

سركيس الأول (860 – 872)

سرجيس قد شرحنا فعله مع المتوكّل عند اجتيازه إلى دمشق وحسن موقعه عنده.

[المتوكّل يأمر بتنصيب سركيس جاثليقاً]

ولما مات تاذاسيس أمر بتصييره جاثليقا. واعلم ان كرسي نصيبين لا يجعل مطرانه جاثليقاً لأجل فعل برصوما من قتل بابويه وما فعله يوحنا الأبرص مع مار حنانيشوع[1] ولم يمكن المخالفة. فأسيم بالمداين يوم

---

1 – كان برصوما أسقف نصيبين قد تسبّب في قتل الجاثليق بابويه، كما خاصم يوحنا الداسني الأبرص وأسقف نصيبين البطريرك حنا نيشوع الأول (الأعرج) (685 – 700) وعمل على عزله ليحلّ مكانه.

الأحد فطر السليحين وهو يوم الأحد الحادي والعشرين من تموز سنة ألف ومائة وأحدى وسبعين للإسكندر. وفرح الناس برياسته والسكون فيها والسلامة. ولم ينحدر إلى دورقني، وعاد إلى بغداد. وعمل قباله أحسن ما يكون. وخرج إلى سرّ مَن رأى لتقرب الأمور عليه. وانصلحت أحوال البيعة في أيّامه وبواسطته.

واستناح يوم الأحد الثاني من عيد الصليب، وهي السنة الثالثة من خلافة المعتمد. وتخوّف النصارى من دفنه في دير يزدفنه، لماجرى على إبرهيم [1]. فحمل إلى دير كليليشوع ببغداد. وكانت مدّته بالجثلقة إثنا عشر سنة وشهرين ويوماً واحداً.

فصل 50//
الجاثليق 50//
أنوش (877 – 884)

أنوش أسامه سرجيس مطراناً على الموصل.

[صراع على الجثلقة استمرّ أكثر من أربع سنين]

ولّما مات [سرجيس] حضر أسقف كشكر إسرايل على الرسم، وكاتب الآباء بالحضور. ورضي به جماعة من المؤمنين، واختاروه للجثلقة. وكان مستحقاً ذلك لعلمه وفضله وميل أصحاب المذهب إليه. ووافى أنوش مطران الموصل وأحبّ الجثلقة. وكان أيضاً عالماً طاهراً. فرضي به جماعة من المؤمنين، وتعصّب له خلق. وانقسم الناس معهما. ووقعت الخصايم والشرور. وانبسط الأصاغر على الأكابر. واعتضدت كل طايفة بأحد أسباب السلطان. وكانت المملكة مضطربة بالعلوي البصري. وأنفذ أمير

---

1 – هو الجاثليق إبراهيم السابق الذكر الذي أخرجت رفاته ورميت في دجلة كما مرّ في الفصل 50.

بغداد من أحدر إسرايل من سرّ مَن رآى إلى بغداد وآمره آن لا يذكر الجثلقة البتة لمسألة النصارى له ذلك. واعتمد بعض مَن تعصّب لانوش. وقد نزل إسرايل من البيم في عنية الرازين ومدّ يده في الزحام إلى مذاكيره فعصرها بغير مخافة الله. وحمل مغشياً عليه وبقي عليلاً أربعين يوماً ومات. ودفن في دير مار فثيون في بيت الشهداء في العتيقة. ووقع بين الحيريين والكشكريين في بيعة أصبغ بدار الروم بسبب الحقوق. فقرّر الحقوق ورتّب الصلوات لكل منهم. وكتب به تقريراً يعتمد وحرم مَن ينقضه. وأكّد ذلك جمع بعد جمع آخرها أيام ابن علي الخازن.

وبعد موت سرجيس بقي الخلف مدّة أربعة سنين وثلثة أشهر واحد وعشرين يوماً. واجتمع الآباء بالمداين وآسيم يوم الأحد بعد الدنح سنة ألف وماية وثمان وثمنين للإسكندر وسنة ثلثة وستين وملتين للهجرة. وكان آسياميذه حسناً. وقصد ديرقني وعمّر الكرسي. وأصعد إلى بغداد والناس به مسرورين. وأسام المطارنة والأساقفة إلى الكراسي الخالية. وعدّتهم ثلثون ولحقه ضيق النفس نحو سنتين.

وفي يوم الأحد بعد السلاق سنة سبعين وماتين لليلتين خلتا من ذي الحجّة توفي. وكانت مدّته سبع سنين وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً.

وحضر حنّا نيشوع أسقف كشكر للنطارة وقد قتل العلوي البصري وحسن رآى المعتضد للنصارى.

فصل 51

الجاثليق 51

يوحنا الثاني بن نرسي (884 – 892)

يوحنا بن نرسي ذكرنا الله بصلواته وقدّس روحه. من آهل الكرخ وكان آسقفاً على الأنبار. وبعد موت آنوش وقع في قلب عبدون بن

مخلد وسلمة بن سعيد إجلاسه. وكانا مقيمين بسرّ مَن رأى ومتمكّنين من السلطان. واختارا أن يكون الاجتماع للاختيار عندهما. فاجتمع الآباء بالمطيرة. وكان في عمر الكرسي راهب فاضل نسيب عبدون. فاختاره قوم بسبب عبدون، وكتب اسميهما وغيرهما في بنادق بيض وعمل السهر. ومع الفراغ من الرازين حضر الآباء ورؤساء المؤمنين، فخرج اسم يوحنا. وأسيم الأحد الثالث من قدّاس البيعة سنة أحدى وسبعين وماتين للعرب. وقرأ الإنجيل يوم الأسياميذ جبريل مطران البصرة، وتكلّم فأحسن وكان قيوما مطران نصيبين المقترس قايماً في جملة القسّان.

[افتتح عهده بأعجوبة وأنهاه بأعجوبة]

وازدحم الناس عند دخوله من البيم إلى المذبح، حتى انهدم بعض الحايطين المبنيّة مكان الديرانيات. ووقع على فخذ بعض المؤمنين، فكسره. واغتمّ الجاثليق وساير الناس وابتدا بالأمانة /م ه ي ن م ن ي ن ن/[نؤمن]. وأخذ الجاثليق كاساً وجعل فيه حناناً وماء، ورسم ذلك به. فقام على رجليه وتضاعفت مسرّة الناس. وباكر سحراً دير القابوت للتجلّي على رسمه، وعاد وعمل الرازين. وأحضر ثلثة ليسيمهم أحدهم من كشكر. فقال له حنانيشوع أسقف كشكر أن أحدهم لا يصلح أن يُسام. ففطن الجاثليق وقال أظنّه من كرسيك. وأصعد إلى بغداد من غير أن يمضي إلى دير مار ماري على الرسم، فتطيّر الناس من ذلك، ونزل دير الجاثليق. واجتمع الناس للقبال، وسألوا في أمر قيوما مطران نصيبين ووعد. ثم ورد يوانيس مطران الموصل لأنه لم يحضر. بل إنه كان كتب خطّه بالرضى. وكان بينه وبين الجاثليق مودّة وقرابة. وقام عنده مدّة وسأله في باب قيوما، وتلطّف وجماعة الأماثل فحلّه وفرج الله عنه. وهُدم

دير الجاثليق دفعتَين في أيّامه. واتّصلت الفتن وبين دفعتَين وهُدم. وبعْد الجاثليق إلى أيام المعتضد. وعاد وبنى الدير. ولم يطب نفساً بالمقام فيه. وسكن في دار الروم في بيعة اصبغ العبادي. وأسام سابور الراهب من عمر الزيتون بالرقّة كرهاً على جنديسابور. وقال الوقت قصر. واستناح ليلة الميلاد لليلتين خلتا من شوال سنة تسع وسبعين ومائتين للهجرة. وصلّي عليه ذكرنا الله بصلواته، ورزقنا شفاعته وبركاته. وعند إدارته بصق عليه رجل مسلم لهواً، فسقط من وقته. وعمل له مَن حضر من الآباء أشيغتا وطرحوه ملقى على التابوت، وبرى واستغفر. وقال رأيت يداً خرجت ولطمتني وخرجت وأقامتني. ودفن إلى جانب المذبح الصغير في بيعة اصبغ. واستناح قبله الجاثليق بمدّة يسيرة. وكانت مدّته ثمان سنين وشهر وعشرة أيام. ودفن بحيث دفن مطران جنديسابور.

فصل 52

الجاثليق 52

يوانيس (يوحنا الثالث) (893 – 899)

يوانيس من أهل باجرمي، وهو ابن أخي تاذاسيس. وأسيم إلى خانيجار. ونقله أنوش إلى الموصل. وكان بهيا فاضلاً. ولما استناح مار يوحنا الجاثليق كان أسقف كشكر عليلاً. فحضر يوحنا أسقف الزوابي، والتمس الجثلقة لنفسه. ولم يكُن وقته بلغ. وحضر يوانيس مطران الموصل، ومال الناس إليه وخاصة الحسن بن عمر كاتب المكتفي. واختار بعض الناس أن يكتب اسمه واسم غيره فأبى هذا. واتّفق عيد الفنطيقسطي، وترجم بعد سؤاله ذلك بميامر تاولوغوس. واستحسن الناس ما أورده وكتب له بالرضى. وأسيم يوم فطر سابوع السلَيحين، وهو النصف من تموز سنة ثمنين ومائتين. وأسامه جبريل مطران البصرة. وعمل

له فرخانشاه القبال[1] أولاً في بيعة أصبغ، ثم في دير كليلشوع. ونزل في بيعة أسبغ على سنّة مَن تقدّمه، يعني مار يوحنا ابن نرسي، وابتاع داراً كانت لبعض الملكيّة تتصل بالبيعة بمعاونة عمر ابن يوسف وجعلها قلاية. وأسام مطارنة وأساقفة.

[أسقف يُسلم]

وأسام تادوروس ابن آخيه الذي آل أمره إلى الإسلام مطراناً على باجرمي. وهذا كان ربّاه يوانيس وعلّمه وكان يعرف طرايقه ولمّا صار جاثليقاً سأله أخوه والد هذا ونسطوريس عمّه مطران باجرمي أن يسمّيه أسقفاً، فأبى، وألزموه حتى أسامه على لاشوم وهي دقوقا وجرى في تدبيره على أقبح حال. ومات نسطوريس عمّه وحضر توجّه وقام واستشفع على الجاثليق بكل شفاعة حتى أسامه على باجرمي وعثر بالحجر دفعتَين /ل ا/، /ثِ ت قَ ل/، /ب ك ا ف ا/، /ت ر ت ي ن/، /ز ب ن ي ن/ [لا تزن بالحجر زمنين إثنين].

[المعتضد يقرّب النصارى]

وظهر مِن نعم الله على النصارى بحسن رأي المعتضد فيهم ما شكروه وحمدوه عليه. فإن جماعة من المسلمين كتبوا سعاية في عبدالله ابن سليمن في المعتضد، وأغروا به، وحكوا ميله إلى النصارى. واتّصل الخبر بعبدالله، فجزع، ودخل إلى المعتضد. فدفع إليه الرقعة، فتغيّر واعتذر. وقال ما وليّت نصرانياً سوى عمر ابن يوسف للأنبار. والجهابذة يهود ومجوس، واعتهدت عليهم لثقتهم لا ميلاً إليهم لكن لثقتي بهم. فقال

---

1 – في مخطوط M: البصرة وعمل له جلسة القبال بدورقني وأصعد إلى بغداد وعمل له القبال الأول في بيعة أصبغ.

المعتضد إذا وجدت نصرانياً يصلح لك فاستخدمه فهو آمن من اليهود لأن اليهود يتوقّعون عود الملك إليهم، وآمن من المسلم لأنه بموافقته لك في الدين يروم الاحتيال على منزلتك وموضعك. وآمن من المجوس لأن المملكة كانت فيهم. ووصّاه بالإحسان إليهم وخرج مسروراً.

وخرج أبو سعيد الجنابي [1] في اليمامة والبحرَين، وامتنع من طاعة السلطان والخطبة. وكان رأيه في النصارى جميل.

[مرض الجاثليق ووفاته]

وفي السنة السادسة من جثلقته فلج، وبقي مطروحاً لا يتكلّم. واجتمع النصارى وإسحق ابن عبدالرحمن الراهب واحتاطوا على ما وجدوه في القلاية بالختوم، وسلّموا ما وجد في القلاية من الدنانير إلى إسحق. وبعد أربعين يوماً فاق قليلاً فعرف ما فعل فأنكره، وغضب فاعله إن كان غرضهم الاحتياط. وردّت الدنانير إلى مكانها. وأنفذ إلى طبيب بالموصل عالجه من هذه العلّة دفعة وبرأ. واستحضره. وكان أمره ألاّ يأكل السمك مداومة، فلم ينجع علاجه فيه. وأكثر ما استعمل من الأدوية الحارّة اعتلّ مرضاً حاراً صعباً، قيل إن الطبيب استنشق منه قبل موته رائحة المسك، فأنكر تطبيبه به. فقال له قد كشف لك المسيح عن رايحة جسم ما تدنّس قطّ بالخطية. وكان تادوروس مطران باجرمي حاضراً فقال له ليرتدع هذا المطرود من البيعة.

واستناح بعد ساعة في اليوم الثالث من سابوع مار إليا سنة ستة وثمانين ومائتين. ودفن في الدار الصغرى في بيت آخرج من قلايته ومدّته ستة سنين وخمس وخمسين يوماً.

---

1 – في مخطوط M: الحساي وفي M الجنالي.

[جاثليق شرِه]

وقيل إنه كان يجلس في كل يوم للنظر في أمر الرعيّة إلى الظهر بزيّ المذبح، ويتشاغل بأكله ونومه إلى آخر النهار. ويصلّي الرمش. ويجلس على قراة [قراءة] الكتب البيعيّة إلى الغداة. ويصلّي الصفر. وكان يأكل كثيراً، ويشرب مفرطاً.

وكان ابن كندا حين يحضره مجلس الشراب بالموصل ليبصر عقله مع شربه يخرجه معه إلى المصيد. ويوماً جدّ في طلب أرنب وتعب، فقال له المطران تومنه حتى أحضره لك. فقال هذا كلام المجانين. فقال له لا عليك، فأمنه. فقنن عليه قانون الكلمة آن يقف بين يدَيه. فوقف. واستأذن في انصرافه، فانصرف. فقال له ظلمناك يا مطران حيث كلّفناك حضور الشرب والقنص.

فصل 53//

الجاثليق 53//

يوحنا الرابع (ابن الأعرج) (900 – 905)

يوحنا ابن عيسى تربّى في قطيعة النصارى ببغداد بين أيدي آخيه خذاهى الأعرج قسّ البيعة، وصار فيها.

[صراع على الجثلقة واحتكام إلى المعتضد]

وأسامه ابن نرسي أسقفاً على الزوابي يعني النعمانيّة. وورد بعد يوانيس لحفظ الكرسي، لأن واسط لم يكُن لها أسقف. واستعمل مداراة الناس ليتمّ له الأمر. ورضي به جماعة الآباء والمؤمنين وراموا تقديم تسليم الأمر إليه قبل موافاة يوحنا بن بختيشوع. وكان تادوروس مطران جنديسابور يطلبها. واجتمع الناس على الجمع بين اسميهما في رقعتَين وتراضيا بذلك

لطهارتهما. وخرج اسم يوحنا. فقال المطران حيلة تمّت، وخالف. وتعصّب على يوحنا قوم من قطيعة النصارى ودرب القراطيس كانوا يعرفون منشأه وتربّى بينهم. فالنبي في مدينته لا يكرم. وانضمّ إليهم غيرهم. ووافى يوحنّا بن بختيشوع ومعه أساقفته من الموصل، ولا يشكّ أن الجثلقة له. واجتمع تادوروس مطران جنديسابور، ويوسف مطران مرو، وكان يظهر التقشّف ليشهد له الناس بالصلاح. واجتمع معهم جماعة وحرّضوا على الكلام وخاطبوه بالجثلقة. وقبل ذلك منهم وتحزّب الناس. وتعزّز ابن بختيشوع بالسلطان. وكتب رقعة إلى الخليفة، وله حق خدمة عليه بشرح الحال.

[الأمير بدر ينظر في الخلاف]

فتقدّم إلى بدر بالنظر في الأمر، وكان بدر خيراً، فتقدّم، إلى مالك بن الوليد كاتبه وابني أسلم طبيبه بالنظر في ذلك. فاجتمع الناس في الأحد السابع من سابوع السلّيحين وحضر يوحنا ابن عيسى ومَن معه من المطارنة والأساقفة والمؤمنين، وحضر مَن عند يوحنا ابن بختيشوع. وعند حضور يوحنا ابن عيسى آذن له في الدخول على بدر ومَن معه. فدعوا للأمير وله وأعلمهم ما تقدّم به من النظر في أمرهم. فقالوا نحن عبيد هذه المملكة، وسألهم عن المنازعة وعلّتها. فقالوا رضينا بيوحنّا ابن عيسى. وابن بختيشوع يطرح الشرّ بيننا والخصومات. واستغاثوا إليه منه، وعاتب يوحنا ابن بختيشوع على ذلك. وقال أنت من أولاد النعمة الروساء ويجب أن تحرص على مصلحة دينك لا مفسدته. وهو أحسن بك عند الله وعند أمير المؤمنين وعندي وما أشبه ذلك. فقال للنصارى سنّة، وهو أن يجتمعوا على الاختيار. وأنا وأصحابي ما اجتمعنا على اختيار هذا، وفي اختياره نقض

للسنن. فقابل أصحاب يوحنا هذا الكلام بما يشاكله من أن الاختيار قد صحّ على واجبة. واحتجّ بدر بمطران جنديسابور، وهو رئيس للمطارنة. فقال أصحاب يوحنا الاختيار للمطارنة والأساقفة يسيمون. ولو حضر ثلثة منهم تمّ الأمر. ولو تأخر صاحب جنديسابور على أنّا قد علمنا أنه معتقل عند بن بختيشوع، فأنكر هذا ابن بختيشوع. وقام ابن أخي يوسف مطران بردعة وسط الجمع، وحكى اعتقال عمّه وهو شيخ يصوم الدهر ولا يذوق الدسم عند ابن بختيشوع. وكان غرضه صفات عمّه ليختار. وحضر مطران مرو وجنديسابور وجرى كلام طويل أشار بدر فيه على بن بختيشوع بقطع الكلام ومساعدة القوم على يوحنا. وكان القسم ابن عبيدالله حاضراً، فقال لابن بختيشوع صفات الجاثليق ماذا ينبغي أن تكون؟ فابتدا وقال عالماً. فقال ملك ابن الوليد وداود بن سلم فهو أعلم منك، فأمسك فركبته الحجّة. ورفع صوته إيشوعزخا أسقف عكبرا وقال لا يصلح لنا جاثليق يلعب بالكلاب والقرود، وشرح لبدر حال الرقاع المكتتبة أوّلاً وخروج اسم يوحنّا. فقال لهم أخاف أن تذعنوا لابن بختيشوع كرهاً. فقالوا نحن عبيد أمير المؤمنين، وهو لا يغيّر علينا سنّتنا. فقال أي شيء تكرهون منه، فقالوا ولادته من سرّية على سبيل الزناء. ومثل هذا لا يؤمّن على الصلوات والقرابين. فقال لهم القسم بن عبيدالله فلِمَ جعلتموه على الموصل مطراناً. فقال اختاره أهل الموصل وهم لا يعلمون. ولمّا علموا ذلك تندّموا. فقال ابن بختيشوع لبدر يسمعوني في مجلسك، ولو كانوا في غيره لقابلتهم. فقال هاولا [هؤلاء] كتّاب الخليفة وأطبّاؤه وهم أخوتك، فإن كانوا قالواحقاً فالخلفاء من آماء ولا عيب عليك، وإن كانوا قالوا باطلاً فقد أساوا. إلاّ أننا نطلقهم مع سنّتهم. وتقدّم إليهم بالمقام في داره لينهى الحال وأعدّ لهم الطعام. وكان شهر رمضان. فاحتجّوا بالصيام وأنهم

يأكلون وقت الفطار. فلمّا أدرك المساء صلوّا ودعوا لأمير المؤمنين وله، وقدّم لهم الطعام. ومن غدٍ تقدّم بحملهم إلى دار الخليفة مكرّمين وكاتب وشرح للمعتضد الحال. فقال هذا باب ساقط الفكر فيه عنّا لأنه لا يتعلّق بالمملكة. فقال المعتضد بل يجب علينا أن نصلح أحوالهم لأنهم خدمنا. وأطلق الناس أن يختاروا رئيساً مَن يحبّون.

[الاختيار يقع على يوحنا بن عيسى]

وعرّف بدر الجماعة الحال، وسكن يوحنا في دار لبني آسلم في الزعفرانيّة. وسأل بدر الملك كاتبه عمّا يحتاج إليه الجاثليق ليقوم به، وأعلمه إعدادهم هذا، والتمس منه ثوب ديباج لإكرامه وعكازة ومغفر. فضاعف بدر وحمل الجميع على يد ملك مع ماية دينار وبغلة مختارة. وانحدر يوحنا ليلة الأربعاء وابن بختيسوع في حزاقة وآساقفته، ووصلوا على ساعتين من يوم الأربعاء. وأتوا على الجاثليق[1] مَن كان تقدّم بالإكرام والتبجيل وعمل الرازين.

[الجاثليق يكتب تعهّداً]

وصعد إلى المرتب وأخذ الدواة منبرعاً، وكتب خطّاً بالسريانيّة يضمن فيه أن يسير بحسب الإنجيل وقوانين الرسل ويحفظ الأمانة الصحيحة والسنهودسات المشرقيّة والمغربيّة والآباء الثلثة ديودوروس وتاذوروس ونسطوريس، وأن لا يتناول الرشى على الكهنوت والأحكام. ويستعمل الطهارة والتقى. ولا يسيم بمال، ولا يسلك الطريقة السيمونيّة. ولا يثقل على المرعيث والبيع. ويودى الجوالي. ويراعي مَن يموت من الغرباء. وما

---

1 – في مخطوطي M وP: يوم الأربعاء واستقبل الجاثليق من.

يسهّله الله تعالى يوزّعه على المساكين والأيتام والمحتاجين. ويعمّر البيع. ولا يقفل البيع، بل يسلّمها إلى الأتقياء. ولا يسيم قسّاً ولا شمّاساً إلاَّ على القانون. القسّ بعد قراءة الأحدثا، والشمّاس بعد قراءة الداود. ولا يُسيم غنياً لا يصلح، ولا يطرح مسكيناً يصلح. وإنه إن عدل عن ذلك فلا حظٌ له في الرياسة، ولا النصرانيّة. وسلّم الخطّ إلى الناس وقال لست محتاجاً إلى هذا الشرط على نفسي لكي يصير سنّة لِمَن يأتي بعدي.

واستراح الآباء في ذلك اليوم وعملوا الرمش للأسياميذ ليلة الخميس. ولم يحضر ابن بختيشوع الرمش، ولا صعد الدير. فلمّا كان من غدٍ وحضر الأسياميذ وهو لثلثة عشر ليلة خلت من شهر رمضان سنة سبع وثمنين وماتين. وقدم إبرهيم تلميذه يسمّيه على الزوابي، فلم يحضر يوحنا بن بختيشوع، وتقرّب وانصرف وأقرأ الإنجيل وتكلّم وقدّس وأكل الناس الفاثور. وحضر الأسياميذ عشرون من الآباء المطارنة والأساقفة منهم تادوروس مطران جنديسابور، ويوحنا بن بختيشوع مطران الموصل. ورتّب معهم سنهوذس في كل شيء من الأمور الدينيّة والعالميّة وقارب فيما فرضه من المواريث فرايض المسلمين لكوننا بينهم وخوفاً من عدول إليهم.

وشكا ابن بختيشوع أمر عبديشوع أسقف الحديثة وخلعه الطاعة. فكتب كتاباً جامعاً أنه لا يجوز لأسقف ترك طاعة مطرانه، ويجب عليهم طاعتهم. وأن أسقف الحديثة متى خالف وجب فترسته.

[مطران باجرمي يزني ويسلم]

وتاذوروس مطران باجرمي كان ابن أخي يوانيس الجاثليق وأبى أن يجعله مطراناً، وإنما فعل ذلك بعد الجاج آيشوع برنون آخيه وإسحق ابن دليل. وقال ممثلاً بقول حزقيال قد نصبت ولكن إيشوع برنون يفلح.

واتصل بيوحنا أخبار فضايحه وأنه يهوى مغنيّة، وأنها وابنتها عنده على سبيل قبيح. فأحضره ووبّخه. وقال له إن رجعت عن هذه الخصال فأنت الجاثليق. وخرج ولم يتنبذه وعاود آمره واستغاث المومنون منه. فلمّا رآى داءه لا دواء له قطعه من جسم البيعة وكتب إليه القاثاراسيس. وقيل إنه دخل بغداد في الدفعتَين، وكانت الملعونة معه، وشعر بها الجيران، وحملوهما إلى السلطان. واستعان[1] بوقاحته بالحسن ابن وهب في تخليصها، وغرم جملة كثيرة ولم يقلع. وقيل إنه رأى في منامه كأنه قائماً على شاطئ نهر، وكأن يده اليمنى قد قطعت ووقعت في النهر، وطفت فوق الماء وهو يصيحهم ويطلبها. وهذا هو فقد الكهنوت. وقرئت القاثاراسيس ببغداد في البيع وحملت إلى باجرمي، وبقي حتى حمله إبرهيم الجاثليق وانتهى آمره من بعد إلى الإسلام. ويُقال إنه كان حسن الوجه والفهم والعلم والصَون. وذكر إليا أسقف الأنبار أنه شاهده بعد إسلامه يعمل الطب بباب النوبي وأنه شاهده في بيعة السيدة واقفاً يبكي في البذياقن. ومات على ظهر الطريق نسل الله ستراً جميلاً.

ودبّر يوحنا الجثلقة أحسن تدبير. ورحم المساكين والضعفاء. وأعان المحتاجين ولم يأخذ على السياميذ رشوة.

ومات لثمان خلون من رجب سنة اثنين وتسعين ومات ودفن في بيعة دار الروم بالجانب الشرقي بجنب يوانيس الجاثليق. وكانت مدّته خمس سنين.

---

1 – في مخطوط P: وسلّموها إلى السلطان واستفاق وفي M وأسلموها إلى السلطان واستغاث.

فصل 54//

الجاثليق 54//

إبراهيم الثالث الباجرمي (906 – 937)

إبـرهيم من باجرمي، وأسيم أسقفاً على المرج أيام يوحنا بن بختيشوع.

[صرّة من الذهب جعلته جاثليقاً]

وقصد بغداد للتظلّم من إنسان عارضه في بعض وقوفه. ولمّا حصل بالحصباء لينحدر، وأقام[1] بعض العرب، فأعلمه أن قريباً له آسير بمدينة السلام، ودفع إليه مخلاة مملوءة من الذهب والفضّة ليفكّه بها. فقيل إن قلبه قوي وحدّثته نفسه بالجثلقة. ونزل عند رجل بقرب دار الرمز. وكان يوحنا الجاثليق عليلاً، والنفقة عليه متعذّرة. فبذل له إبرهيم ثلثماية درهم قرضاً. فامتنع من أخذها، حتى قال له هي دين لا رشوة ولا صلة. وأخذها وأنفقها على نفسه. واستناح بعد اثنين وعشرين يوماً.

وتولّى إبرهيم تجنيزه وتكليفه والصلوة عليه. تكلّم بعد الإنجيل في اليوم الأوّل والثالث وحار له الناس. وكان ببغداد أساقفة[2] كلّهم نقص. وحضر عزاء في بيعة الدور وأطال العزاء وأعجب به الناس. وضمن لهم أن يشرط على نفسه كلّما يحبّون. وحضر داود أسقف كشكر للناطوروث، وتولّى الخطاب عنه عبدالله ابن شمعون الكاتب. ولم يبقَ مَن لم يكتب خطّه غير شيلا مطران البصرة. وكان هو المسيم، لأن جنديسابور لم يكن لها مطران. ودعا الآباء دعوة حسنة، وقدّم لهم الطعام الواسع،

---

1 – في مخطوط M: لينحدر وافاه.
2 – في مخطوط M: عدّة أساقفة.

وشربوا وانصرفواعشياً. وسأل شيلا التوقّف، وقمّت الشمعة، وأخرج صينيّة فضّة فيها مايتي دينار. وقال له نشرب على هذه. فقال له وهي لمَن. قال لِمَن يكتب خطّه في الشلموث. فكتب وتناولهم ولم يخلُ من الآباء سوى يوحنّا ابن بختيشوع.

[إبراهيم يرضي مطران الموصل]

وبعد ثمنية أشهر من موت يوحنا، انحدر الناس إلى المدائن على طبقاتهم وآسيم يوم الجمعة ذكران مار يوحنا المعمدان لأحدى عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل سنة ثلث وتسعين وماتين للعرب. وعمل القرابين[1] الحسنة بالمداين ودورقني وبغداد. وكان من السابع (Sic) في تدبيره وبذل المال في إقامة رياسته وهيبته. وورد يوحنا ابن بختيشوع مطران الموصل بعد تمام الأسياميذ، ونزل ديرمار فثيون مخالفا عليه. والتفّ معه قوم. فقصده إبرهيم غفلة، ودخل عليه بغير إذن. وقال له ما يخلو نزاعك على هذا الأمر لأنك تريده لنفسك أو لغيرك. فإن كان لنفسك فأنا أخلعه مني وأسلّمه اليك. وان كان لغيرك، فما تجد من يطيعك مثلي. فاستحيا، وأقامه من حيث جلس. وأجلسه في الدار، وكتب خطّه وخاطبه بالجثلقة. واستقامت الحال بينهما. وكان في يد إبرهيم كتاب من يوحنا ابن بختيشوع يدلّ على أنه قد رضي بما يفعله إبرهيم في الجثلقة. ويُقال إن إبرهيم قال حين حصل معي مخلاة الصياغات هممت بالجثلقة. ومن بعد توصّلت إلى تخلية الإعرابي. وسئل يوحنا عن علّة إكرامه العظيم لإبراهيم لما قصده، فقال حين رأيته لم أملك شيئاً من أمري. وأقام يوحنا بن بختيشوع ببغداد مدّة، ومات. ودفن في هيكل بيعة آصبغ، وجعل على قبره قبّة ابنوس. ولمّا جدّد

---

1 – في مخطوطي M وP: وعمل القوانين.

عمنويل بناء البيعة ووسّعها عفى[1] أثره وهو في الركن الوسط في الهيكل من جانب الصحن الصغير. وكانت ابنته تحيا . فلطمت عليه وأنكر عليها. وكان بالموصل يركب البغال بالمركب الثقيل. ويحمل ثقله وآلته على الجمال إذا أراد السفر، ويلبس الدبيقي فوق الصوف، ويمشي بين يدَيه المماليك بالزنانير ،ويضرب ويعاقب مَن يتوجه عليه الحق.

[إبراهيم يتخلّص من شروط ابن شمعون]

وكان عبدالله بن شمعون الذي أعان إبرهيم الجاثليق على الجثلقة شرط عليه شروطاً ثلاثة لا يردّ[2] تادوروس مطران باجرمي إلى كرسيّه، وأن يرفع مجلسه[3] إذا حضر، وأن يشاوره فيما يعقده ويحلّه. فلمّا تمّ له الجثلقة تقدّم إلى تادوروس أن يجلس زماناً في عمر الأنبار ففعل، وردّه ولم يرفع من مجلس (؟) عبدالله ابن شمعون ولا شاوره. فاغتاظ وصار يدخل البيعة ويحضر الصلاة ولا يتقرّب. وخوطب على ذلك فاحتجّ بأن ما دام إبرهيم يكرز اسمه فإنه لا يفعل ذلك، وأخرجه شدّة الغيظ إلى أن انتقل إلى الملكيّة، وصاغ لهم الصاغات الحسنة، واتّخذ لهم الآلة الفاخرة وعمل بسببه القانونَين اللذين يقالان في الرازين في المنقسم في إماتته[4] /مَ ن/، /دَ ف ل ي ج/، /ب ه ي م ن و ث ه/، / ن ا ز ل/، /م ن/، /د ل ا/، /ر ح م/ [من المنقسم في إيمانه يمضي من لا يحبّ].

---

1 – في مخطوط M: عفى وفي V عصى.
2 – في مخطوط M: ألا يرد.
3 – في مخطوط M: أن يرفع من مجلسه.
4 – في مخطوطي M و P: في المتقسم أمانته.

[إبراهيم يتيقن من زنى مطران باجرمي]

وعوتب إبرهيم، فاحتجّ بأنه لا يجوز مع استصفاح واستغفار تاذوروس آلاّ يغفر له ومشاورته من دون الشعب وحده لا يجوز وأنه إذا دخل إليه إن كان خالياً رفعه فأمّا والمجلس للمسيح فلا يجوز رفعه من دون غيره.

ووردت الكتب من باجرمي بأفعال تادوروس الفضيحة وتواترت الأخبار بقبح ما يرتكبه. فندم على إعادته، وأحبّ اختبار ذلك بنفسه وكتب بقدومه إلى بغداد. وقصده إلى حيث سكنه ومعه اثنان من الكهنة. فطرق الباب، فكلّمته المرأة وسألها ما تكونين منه فقالت زوجته. وحضر غلام الرواس فأخبره حمل الرووس، فأزاح علّته إبرهيم وقال تعرفينه حضوري وإزاحتي علّة الحال، وأنا أسقف المداين. فلمّا عاد إلى داره عرفته فأيقن الفضيحة. وقصد دار السلطان ليكفر بإماتته. فقال أبو الفرج ابن دينار كنت حاضراً ورأيته قبل دخوله لينزع ثياب البهاء، ويقطع الزنار قد عثر وانكبّ على وجهته[1]. فخرج من جبهه الدم وخرج عليه الخلعة السواد، وأطلق له خمسون ألف درهم. فلمّا وقف على ذلك علي ابن عيسى قال هذا كان في الكفر زاهداً، وفي دين الإسلام يجب أن يكون أعظم زهادة. وأطلق له خمسة ألف درهم، وقرّر له في الشهر خمسماية درهم. فلمّا عصى أهل شهرزور كتب رقعة تضمن فتحها. فلمّا وقف على الرعقة علي ابن الحسين أحضره وقرّر أنها رقعته فلمّا أقرّ قال له يا ملعون ما أردت قبّحك الله بالإسلام التديّن به، لكن كيما تخرج ما في نفسك على المسلمين. وإلا فأنت من قوّاد الجيوش وأهل الحرب. وقطع عنه ما كان يأخذه. وكان قد أخذ منه جنداً ومضى إلى باجرمي وأرمي

1 - في مخطوط V: على وجهه.

الموتب[1] ومضى للنصارى معه وجبه[2]. حتى صانعوا (؟) عن الموتب بشيء. وأشهدوا عليه وصار يسل الناس من بعد. وسأل إبرهيم الجاثليق، وكان يجري عليه نصف قفيز من الدقيق في كل شهر.

وحكى أبو الفرج ابن دينار أنه كان يقصده ويلتمس هريسة ونبيذاً، فإذا شرب قال على كأسه نواً. ويقول خطيّتي أعظم من أن تنغفر [تغتفر] ويعترف باساء محن بها مع المرأة، وكانت تسمّى هريّة. وأنه أكل معها يوم خميس الفصح هريسة، وشرب وباشرها. وأحسّ رعيّته بذلك، فراموا كبسه وهرب بها وأجلسها تحت دكّة المذبح. فلمّا دخلوا ولم يصادفوها تندّموا وخرج وقدّس وهي تحت المذبح. وكان يقول كيف تغفر هذه الخطيّة.

وذكر يوحنا عيسى ابن المذوب أن إبرهيم[3] الجاثليق جلس يقول العزاء على آيشوع ملفان العباديين فدخل تادوروس.

فلمّا رآه عدل بالقول عن العزاء، وقال البكاء على هذا المسكين الذي لا يرجى له مغفرة. وبكى المطران وبكى الشعب لبكايه، وسألوه العود إلى كلامه.

ومنع الجاثليق رئيس الملكية من التسمّي بالقثلقة، ومن أن يسيم أسقفاً. وجعل عليه الرصد ترّاع بيعته وفي بعض الليالي عرفه أن هوذا يسيم ليلاً أسقفاً على سمالو، فهجم عليه في المذبح وهو يسيم وحمله إلى السلطان[4]. وحضر وجوه النصارى وتجاذبا مجاذبة توسّطها السلطان

1 - في مخطوطي M و P: وادعى الموتب.
2 - في مخطوط M: معه وحنه.
3 - في مخطوط M: وذكر عيسى من الدقة عن إبراهيم.
4 - في مخطوط P: وحمله إلى السرط وفي M إلى الشرط.

وناظره، وأفلج بالحجّة. وكتب علي ابن سنجلا أن لا رياسة له بمدينة السلام ولزمه مال. وفي بعض المجالس ضجر علي بن عيسى فقال لا فرق بينكما عندي، فأبلس إبرهيم عن الجواب. فقال له ابن المطلب الهاشمي سرّاً إن خلّصتك عليك ألف درهم قال صفراً. فقال الهاشمي أعيذ الله الوزير أن يتصوّر هذا النسطور سلماً لنا والملكية حرباً، فكيف نستوى بينهم؟ فقال اصطفن لأخيه لِمَ تفارقنا حتى أغريت بدمائنا، فإن هذا القول سمعه جميع مَن حضر من القضاة والفقهاء وغيرهم. وبلغ إبرهيم ما يحب وكتب له المنشور وانصرف مكرّماً بين يدَيه قطعة من العسكر وفرق مالاً والسجل في دار الجثلقة.

[إبراهيم يأخذ حقه من تركة ثري]

وكان أبو فرجونه[1] رحمه الله عند دُنوّ وقته وصّى أن يدفع إلى إبرهيم ما يصرفه إلى أبواب البرّ سبعة ألف دينار. فجحدت زوجته ذلك. ومضى بينها وبين إبرهيم كل شيء، بعد أن منع من الصلاة عليه حتى أقدم موسى وكان شماسا في دار ابن فرجونه[2] على الصلاة عليه. وشهره إبرهيم وألبسه ثوب الغضب. وأركبه رقبة بعض الأسكوليين. ونادى عليه وما زال بالمطالبة ووجوب الحق عليها حتى اعتضدت[3] بدار والدة أبي الحسن ابن المقلد الوزير والطبّ. فجمع إبرهيم الرهبان الأسكوليين وقسّان البيع وقصد دار الوزير وهو وزير الراضي وصاح وإسلاماه وامحمداه. وجلس على الباب وكل من حضر من الكتاب والطب يجلس

1 – هو أبو بشر عبدالله بن فرجويه، وكان نسطوريا ومن رجال الوزير ابن الفرات الثقات، توفي عام 933م.

2 – في مخطوط M: ابن فرحويه.

3 – في مخطوط M: حتى اعتصمت.

معه. واجتاز ابن شنجلا بعد ذلك وبلّغ الوزير، فعظم عليه، وأرسل ابن شنجلا أن رفقت به حتى يدخل والاّ خرجت آنا، فدخل وقال جلست مجلس المتظلّمين من باب الوزير. فقال له وما ظلامتك. فقال من فلانة زوجة فلان من حق وجب لي عليها، واعتصمت بدار الوالدة، وجلست فيها. فأمر بإخراجها وتسليمها إليه. فأخرجت واستوفى الحق منها.

[إبراهيم يغضب على كاتب يونس]

وفعل مثل ذلك لما أدخلت اليد في تركات النصارى وأظهر توقيع المعتضد بخطّ عبيد الله ابن سليمن بن ذلك لأهل الذمّة. فقال له الوزير أنت شغب آمسك آنا أبلغ لك ما تريد وآخرج له التوقيع بإزالة ذلك عنه.

ولمّا عاد علون كاتب يونس[1] من الشام قصد أوّلاً دار الجاثليق فمنعه الدخول إليه طول نهاره. وكان صوم السلّيحين. وحضر أبو عمر والد متى، وآبو الفرج إيسرايل ابن عيسى كاتب الياقطاني وراسله عن السبب[2] الموجب منعه. فقال الجاثليق تخرج إلى بلاد مصر والشام وتبتاع لبيع الملكيّة آملاكاً بخمسة عشر آلف دينار، ولبيع النسطور بعشرة آلف [آلاف] دينار. والله لا وصلت إليّ إلاّ بعد آن تحمل عشرة آلف دينار ليكون لي الفضل على الملكيّة. فقرّروا الأمر[3] على خمسة آلف [آلاف] دينار. فحملها ودخل إليه، فقال له الجاثليق إنني غرت عليك. فشكره وسأله الصفح.

1 – في مخطوط M: عاد علوان كاتب قريش.
2 – في مخطوط V: كاتب الياقطاني وراسله بها يسله عن السبب وفي M كاتب الباقلاني فراسله بهما يسأله عن السبب.
3 – في مخطوط V: نعذو الأمر وفي P فتقرّر الأمر وفي M فقصرَ الأمر.

[إسكافي يتهم إبراهيم بالسيمونية]

وزاد أمر إبرهيم في أخذ الرشى على الكهنوت، وأسام إلى نصيبين ثلثة في مدّة متقاربة. وأخذ منهم مائتي وسبعين ألف درهم الأوّل. مات ببغداد، والثاني بالموصل، والثالث وصل.

وتجرّد أبو إسحاق الإسكافي لخصامه. ودخل يوماً إليه، ورأى مالاً عظيماً بين يديه قد غطّاه بشدايته. فقال له زيّ شمعون وفعل سيمون لا أعرفك جاثليقاً، فحرمه.

فقال له الإسكافي بل حرم شمعون عليك. واجتهد الجاثليق في استصلاحه. وسأل أصدقاه من الكتاب استعطافه، فلم ينجح فيه. وأقام على آمره.

وقبل وفاة إبرهيم بسنتين ضعف بصره، وكان يخفي ذلك. ويخرج إلى الهيكل، ويقرب الناس فتقدّم إليه هرون ابن إبرهيم. قال أنا تلميذك هرون، فحرد ولعنه لأنه عرف غرضه.

وكانت له معه خصومات كثيرة مع إليا أسقف الأنبار وقطعت كاروزته دفعات، وكانت الغلبة له. وجرى بنيه وبين لوقا مطران الموصل كلام بسبب شيء أراده منه لم يقع من لوقا إجابة، فكتب قاثاراسيس ولم تقرى. وتقلّبت على آيامه الدول.

ودبّر البيعة اثنين وثلثون سنة وشهران واستناح ليلة الأحد السادس من سابوع السليحين سنة خمس وعشرين وثلث مائة للعرب. وكان في أيّامه من العُلماء والفُضلاء وأصحاب المشورة[1] جماعة يطول بذكرهم الشرح.

1 – في مخطوط M و P: وأصحاب المنطق.

فصل 55//
الجاثليق 55//
عمانوئيل الأوّل (937 – 960)

عمنويال من أهل بلد. وكان راهباً في عمر آبي يوسف. وكان قبل الرهبنة صايغاً ويسمّى عمر. ولما توفّي إبرهيم الجاثليق كوتب الآباء بالحضور، ولم يكُن على جنديسابور والبصرة مطران.

[ابن سنجلا يؤيد اختيار راهب جاثليقاً]

وكان المقدّم في النصارى ابن شنجلا[1] كاتب الراضي. وحضر الآباء والمؤمنون وجرى خلاف. وتقرّر الأمر بين الآباء ألاّ يسيموا إلاّ واحداً منهم، وحرموا نفوسهم إن عدلواعن ذلك. وخاطبهم خطاب مَن لا يخرج الأمر عنهم، فردّوا الاختيار إليه. وكان سنان ابن ثابت الصابي قد وصف له راهباً اسمه عمنويال رآه في عمر أبا يوسف قديماً، وكان يبحث عنه ويبلغه عنه كل وصف جميل. فلمّا رُدَّ الاختيار إليه حضر سنان ابن ثابت وأذكره بأمره، وأنفذ في الحال إلى ناصر الدولة بإحضاره مكرّماً.

---

1 – هو أبو الحسن سعيد بن عمرو بن سنجلا كاتب الراضي قبل أن يبايع بالخلافة. وعام 935 عيّن كاتبا خاصا بابني الخليفة، ثم قلد زمام ديوان النفقات. وكان الخليفة الراضي لا يفعل إلاّ ما يريده ابن سنجلا، فاستطاع هذا الأخير أن يسدي خدمات جلّى إلى النصارى وإلى الجاثليق إبراهيم. وقد شغل صهر ابن سنجلا (زوج أخته) أبو القاسم علي بن يعقوب مناصب مهمّة أيضا.
وإضافة إلى قضية حقوق الجاثليق نحو عام 933، عمد ابن سنجلا في 937/12/7 وإبّان خلو كرسي الجثلقة بموت إبراهيم إلى التماس أمر من الخليفة بمعاقبة رجل مسلم يدعى الحواجبي تحامل على نصراني مشهود له بالفضل هو عمرو بن شريح خال ابن سنجلا، ونجح في استصدار هذا الأمر، على الرغم من شغب العامّة في الطرق. وكان ابن سنجلا زعيم النساطرة الحقيقي أثناء خلو الكرسي من جاثليق.

فأنفذه في أيام يسيرة، وأنزله داره. وأجمع وساير المومنين عليه. واضطرب الآباء لذلك وألزموا الرضا. فهرب لوقا مطران الموصل. وقيل إنه لقيه أبو عيسى المنذر بن النعمان العبادي وهو على بغلة بدراعة وعمامة على الجسر ليخفي نفسه، فعلق به وردّه. وكان [وكانت] الدور تكبس من أجله على الآباء. فشرح الحال لابن سنجلا ووكّل به وجميع الآباء. وأقام ابن عبيدة أسقف الحيرة على الاستنار، وخرج إلى عمر بن هرمزد وكان خيّراً. وكان إلى أن مات يكاتبه عمنويال بالأسقفة، وهو يكاتبه بالقسّانية، ويحتمله ولم يسم إلى موضعه أحداً. فلمّا مات أسام مار سبريشوع قسّ العباديين مكانه، ثم نقله إلى البصرة.

[منامات الراهب تنبئ بجثلقته]

وأسيم عمنويال يوم الجمعة لأحدى عشر ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ست وعشرين وثلثماية. وكان شيخاً بهيّاً قدّيساً وعمر الأخلاق[1] وكثير الحجاب. ولم يكُن له إلاّ عيب واحد وهو الأكبر محبّة المال وشدّة الشحّ عليه، من غير أن يخرج منه شيّاً لا في وجهه ولا في غير وجهه.

وتحدّث الجاثليق أنه رآى في منامه أوّل ما ترهّب، وهو خادم في العمر، كأنه صعد على منارة الجامع وهو يؤذّن. فشغل ذلك قلبه وكتمه عن رابه سبريشوع. وأنه حصل بالموصل بعد مدّة ورآى مفسّر المنامات، فتقدّم إليه وسأله. فقال أنت هاشمي. فقال أنا نصراني. فقال زه أريد بشارتي، ولم يكُن معي سوى درهم، فدفعته. فقال أنت تصير جاثليقاً. وحلّفني أنه إذا بلغت هذه المنزلة أراعيه وأشهد المسيح عليّ. واغتممت بضياع الدرهم، وكتمت ذلك. فلمّا كان بعده رأيت إنسان أعطاني

1 - في مخطوط V: وعر الأخلاق وفي M حسن الأخلاق.

إضبارة مفاتيح، وقال تسلّمها فقد اختارك المسيح لشعبه. وامتنعت ثم أجبت، وقمت إلى رابي وكان خلف الباب، ففتح لي وسلّم عليّ بالجثلقة، وأمر بضرب الناقوس. واجتمع الرهبان وأمر بالصلاة، وهم لا يعلمون من المتوفّي، حتى سمعوا ذكر الأب، فتحيّروا. وبعد أيام ورد الخبر. وتحدّث أنه صعد يوماً يدور سور العمر على قلاية بعض الحُبساء، ووجده يأكل ناراً في الصوم، فأنكر عليه لطلاعه عليه. وقال له بعد ثمنين سنة وصلت إلى ما ترى، ولولا رياستك في البيعة لخاطبتك بما تعلم[1].

[أعمال عمنويال العمرانية]

قال عمنويال فبنيت بيعة دار الروم على اختيار أهلها، ودير مار فثيون على اختياري. والمتنجز للتوقيع بتجديد عمارتها المسيحي رحمه الله. ومادّة النفقة من أبي علي بن غسان كاتب ركن الدولة. واستكمل البناء في سنة ثلث وأربعين وثلثماية. وتحدّث أبو عيسى المنذر ابن النعمن أنه ابتيع أبواب المذبح بماية دينار. فتركت في السوق لتحمل وقت الحاجة إليها. وفي بعض الأيام خرج عمنويال، وقال غريد تنقَل الأبواب وأقام القيامة إلى أن نقلت وحصلت في البيعة والتزم على نقلها أضعاف ما جرت به العادة للمسا. وانصرف النقالين [النقالون] من الأسواق فتعجّبت من تركها مدّة طويلة ونقلها والحث عليها. ثم وقع الحريق في نصف الليل من تلك الليلة بباب الطاق في تلك السوق أعني النجّارين في عدّة مواضع، ولم يمكن نقل شيء منها.

ولمّا كان معزّ الدولة في حرب روزبهان أنفذ أبو علي الخازن بأبي الحسن على ابن عون ابن المسيحي شاوره في أحداره [الإحضاره] أولاد معز

---

1 – في مخطوط M: لخاطبتك بما يغمّك.

الدولة إلى البصرة خوفاً من ابن حمدان. كان أبو علي قد طرح دخاير [ذخائر] معز الدولة في الزواريق [لإحضارها]. فأشار عليه بالانتزاح[1]. فإن الخبر يأتيه في مستهلّ الشهر بما يسرّ وبالظفر. وورد الخبر في الوقت الذي عيّن عليه، فأخذ روزبهان وقتل رجاله.

[عمنويال يتوسط لابن سنجلا عند ابن رائق]

وذكر أبو علي الحسن ابن سليمان ابن الجمل بأن كان صديقي أبو سعيد ابن يشفور الكاتب الدقوقي قال كان له صديق مسلم تاجر يعرف بابن آدم يسكن أزج ابن خالد بدرب القدور، فقال لي يوماً أليس كنت عرّفتك أن السدّ لي الذي في داري خفت سقوطها وهجرتها، فقلت نعم. فقال آخرج إليك سرّاً تكتمه وكانت بيننا مؤانسة تمضي وتدخله من بابه الصغير. وتنظر من هنا وتسمع قوله. فمضيت ودخلت وشاهدت ابن رايق[2] وبين يدَيه شمعة. فلمّا رأيته سلّمت عليه بالإمارة، فاستدناني، وقال ألست نصرانياً، قلت بلى، فقال صف لي الجاثليق فوصفته بصفاته. فقال إذهب وخصّه بسلامي، وقل له أنا على العهد. فمضيت واستأذنت على

1 – في مخطوط M: عليه بأن لا يبرح.

2 – ابن رائق: أمير الأمراء ووزير الخليفة المتقي (329 – 333هـ/940 – 944م) عيّن محمد بن رائق أميراً للأمراء للمرّة الثانية في 941/09/21 بعدما فتك بالديلم. واحتفظ بمنصبه ولقبه حتى اغتياله 330هـ/942. وبعد أحداث كثيرة وقعت وبلايا عميمة حلّت ببغداد اشتدّ خطر البريديين على العاصمة، فاستنهض ابن رائق العامة ضدّهم حتى إنه فتح أبواب السجون وأخرج منها اللصوص وقطّاع الطرق لدرايتهم بمعالجة السلاح. إلاّ أن هؤلاء انقلبوا على التجار والأثرياء.. وانتهت الوقعة بفرار ابن رائق والخليفة في 23 جمادي الأولى 330 هـ/942. ولم يطل الوقت حتى قتل ابن رائق، ورجع الخليفة إلى بغداد في حماية أبي محمد الحسن ناصر الدولة الحمداني الشيعي صاحب الموصل.

عمنويال، وأدّيت الرسالة. فقال قُل له إذا كنت على العهد، فالمسيح يحرسك ويفرج عنك. فسجدت بين يدَيه. وسألته يعرّفني السبب الذي اقتضى ذلك. فزجرني وكان شرس الأخلاق. فقال أليس شرط عليك أن لا تسل عمّا لا يعنيك. فألححت. فقال قد عرفت انتفاء الناس بابن سنجلا، وبلَغه ان ابن رايق يسعى في هلاكه وهلاك جماعة من النصارى. فحضرني شاكياً، فسألت المسيح في معناه. وجمع بيني وبين ابن رايق. وأخذت العهد عليه بما أرجو أن يفي به. فلمّا عدت ألحّيت عليه أن يخبرني بالسبب، وأعلمته أن الجاثليق حدّثني بالمنام. فقال منذ ليلتَين رأيت نفسي كأنني في صحراء عظيمة وفيها من الناس مَن لا يحصى عددهم. وكان صائحاً يدعوني باسمي، فتوجّهت إليه، ووصلت إلى حضرته. وكان على سرير ووجهه يشرق كالشمس. وكان بين يديّ السرير جماعة منهم الجاثليق. وقد كان استدعى بالجاثليق من قبل. فأومى صاحب الصدر إلى إنسان، فتقدّم وقال المسيح يقول لك لمَ تعتقد القبيح بابن الحسن ابن سنجلا وأهل ملّته، فاعدل عن هذا ليفرج عنك. فقلت السمع والطاعة. وكأنه قد أومى إلى الجاثليق، وقال نعم يا سيدي. ثم خرج الجاثليق، وقال قد سمعت ما أمر به سيدنا المسيح، فماذا تقول؟ فقلت أنا أمتثله. فقال هات يدك وعاهدني. فمددت يدي، فقبض عليها، وانتبهت وأنا شاك بالرؤيا، إلى أن عاد جواب الرسالة.

وظهر ابن رايق وتقلّد الأمور، ووفى بالعهد وعامل النصارى بالجميل. وتأكّد فيما بينه وبين الجاثليق. وصار عنده يقوم مقام فريضة دينيّة.

[أساقفة سامهم عمنويال]

وفي أيّام عمنويال ضعف، وأسام عبد المسيح أسقف الحيرة على

البصرة وهو جالس في محفة على دكّة المذبح. ولمّا بلغ وقت الإنجيل أمسك يده وقام. ثم رسمه وعاد إلى جلوسه في المحفَة. ودخل الى قلايته وأسام مكانه نسطوريس قس هرون بن إبرهيم إلى الحيرة، وكان خطيباً في البيعة هذا. وعمنويال الجاثليق في المحفَة جالس. وأمر الكهنة أن يجلسوا، ونسب ذلك منه إلى الخرف. وقال قوم لو كان خرفاً لما أخذ الرشوة منهما على الأسياميذ. وامتنع يوزادق قس العباديين وكان ساعوره أن يجلس وخرج من المذبح.

[وفاة عمنويال وجنازته]

وتوفّي في يوم السبت ليلة الأحد السادس من الصوم الماراني وهو لثمن خلون من صفر سنة تسع وأربعين وثلثماية وأخرج إلى البيعة الثلثاء الأخير[1] وصلّي عليه إلى بعد الظهر. وكان قد أعدّ تابوتاً لنفسه من خشب جوز على مثال الدواة بغير مسمار ولا حديد. وقيل إنه كان في البيعة من الزحام أمر عظيم حتى تكسّرت الدرابزينات[2] وجرى بين المداينيين والعباديين خوض في معنى السلَيح. وترك التابوت وسط المذبح، وعمل الرازين. وتقرّب الناس وتمّمت الصلاة من بعد. وحصل بجنبه إسرايل الجاثليق بعده.

وكانت مدّته اثنان وعشرون سنة وتسعة أشهر وسبعة وعشرون يوماً. وأسام على كل كراسي المطارنة والأساقفة.

وقال شابا الكاتب إنه رآى وقد وضعت العكاز في يده، وقد قبض عليها، وأن أبا عيسى رام إشاعة ذلك فمنعه شابا. وقال لا يتمكّن من

---

1 – في مخطوطي M و V: الثلث الأخير.

2 – درابزينات: عامية جمع درابزين. حواجز حديدية أو خشبية توضع على الشرفات والسلالم للوقاية من السقوط.

دفنه.

ويُقال إن أبي علي الخازن راسل عمنويال الجاثليق عن مال معز الدولة في وقت قتاله لروزبيهان عيّن له على وقت ظفره. وقيل إنه أنفذ ابن أخته وقتاً ما إليه. وقد عرض لمعز الدولة الحصاة في مثانته، وأشرف على التلف. وكان قد عمل أبو علي الخازن على الاستتار. فمنعه ووعده بزوال ذلك. وقال قُل له ليس يتأذى بموت معز الدولة. وكان ذلك رمزاً على أن يموت قبله.

فصل 56//

الجاثليق 56//

إسرائيل الأوّل (- 961)

إيسرايل من كرخ جدان. وصار ملفاناً في أسكول مار ماري. وترهّب في عمر مار سبريشوع بواسط. وأسامه عمنويال لأسقفة كشكر. وكان طاهراً زكيّاً يخبر بالغيب. فمِن ذاك أن المطيع ومعز الدولة لما اجتازا به عند خروجهما لقتال أبي الحسن اليزيدي[1][2] سأله أبو علي الخازن عن الحال. فقال يظفران ولا يُسفك دم، وعيّن على اليوم. وجرى الأمر على ما قال. ولمّا فتح باب المذبح لهما مكّن الخليفة المطيع من الدخول معه، ومنع معزّ الدولة. فقال له لِمَ منعتني، وتطلق له. فقال هذا مالك الأرض والإمام.

[إخباره بالغيب يرجّح كفته للجثلقة]

وحضر بعد موت عمنويال وله تسعين سنة لحفظ الكرسي. وقرأ

---

1 – في مخطوط V: أبي الحسن الزيدي وفي M اليزيدي.

2 – هو أبو الحسين البريدي. خرج الخليفة المطيع (334 – 363 هـ/946 – 947) مع أمير الأمراء عام 336هـ/947 لمحاربته في البصرة.

الإنجيل يوم الأحد القيامة وترجم وحضر الآباء. فاختار أبو علي الخازن جبرائيل[1] مطران فارس، وعدل عنه إلى إيسرايل، وأقام عليه. وامتنع المطارنة منه واختار أبو عمر ابن آدي كاتب سبكتكين الحاجب مطران جنديسابور، وكان بهيّاً فظّ اللفظ ويتشاجر الناس.

وجمع أبو علي الخازن الآباء والمؤمنين إلى داره وأخذ خطوط رؤساء النصارى بالرضا. وشرع الناس في مداراة الآباء، وكانوا متفرّدين عنده. فهرب جيورجيس مطران جنديسابور، وآيشوعزخا مطران الكرخ وجيورجيس أسقف رادان[2]. وكانوا شيوخاً متقدّمين في الطهارة لِما رأوا اليد الغالبة. وأنهى الأمر إلى الخليفة ومعزّ الدولة بأن الذي بشّر بحال النصرة اختاره النصارى. فخرج الأمر بتقليده. وآسيم يوم الرابع من صوم السليحين ليلة جمعة الذهب. وقام أبو علي الخازن بكل أمره. وأقام الآباء والمؤمنون أربعين سمارية وعدّة زواريق. وحضر من المطارنة عبدالمسيح مطران البصرة، وجيورجيس مطران، الموصل ويوانيس مطران حلوان. وظهر من جيورجيس مطران الموصل الرغبة في الجثلقة، فقال له أبو الحسن ابن سنجلا الدور الآخر، لأنه كان شابا.

[جثلقة قصيرة العهد]

وبقي الهرّاب [الهاربون] في الاستتار إلى أن مات إيسرايل. ومدّته كانت ماية واحد عشر يوماً. ودُفن إلى جانب عمنويال. ومنع في حياته من فتح باب من أبواب القلاية لما علمه من قرب انتقاله. ومات أبو علي الخازن

---

1 – في مخطوط V: أبو علي علي جبرايل وفي M و P أبو علي الخازن جبرائيل.

2 – في مخطوط M: جنديسابور وامتنع مطران المرج وجيورجيس مطران رادان.

بعده بستة أيام. وظهر المستترون. وقال مطران جنديسابور قال[1] لو تقدّم موت أبي علي بيوم، لجمعت الآباء وفثرست إيسرايل. فلم يبلغ مناه.

فصل '57

الجاثليق "57

عبد يشوع الأوّل (963 – 986)

عبدإيشوع من أهل كرخ جدان من ناحية بانيسا. وهرب أبواه وهو صغير إلى الموصل بسبب العرب وماتا. وربّته خالته، وتعلّم في أسكول الدير الأعلى وتعلّم المنطق على ابن نصيحا تلميذ ابن كافا. وترهّب وأسيم قسّاً. وخدم في بيعة البواري بالموصل. وكان محمود الطرايق وأسيم أسقفاً على معلثايا من إيسرايل مطران الموصل. وتمّمه عمنويال الجاثليق. واستحسن الناس ما سمعوه من ترجامه وكلامه.

ولّما استناح إيسرايل، ولم يكُن للزوابي أسقف، تقرّر الأمر على جيورجيس مطران جنديسابور. وكتب الآباء والمؤمنين له بالرضا. واستأجر الناس السفن، وخرجوا. وابتيع له جميع ما يحتاج إليه. وتولّى هرون ابنّ حنون كاتب سبكتكين الحاجب، واعترض بعد الانحدار خروج أمر المهدي[2] عن معز الدولة بالتوقف، لأن فثيون القسّ الطبيب من دار الروم اعتضد باسكورخ الديلمي ليجعله جاثليق، وبذل ثلثماية ألف درهم. وكان حسن الحال، وعوّل على مصادرة البيع ورد الناس. وركب مطران الموصل ومضى مع العرب إلى بلده. واستتر مطران جنديسابور والأساقفة. ووكّل الوزير بالقلاية ومكان على الأنبار أسقف يعرف بيهبلاها[3] فاضلاً

---

1 – في مخطوط M و P: وقيل إن مطران جنديسايور قال.
2 – في مخطوط V: خروج المهدي عن وفي M خروج أمر المهبلين عن.
3 – في مخطوط P: يعرف بابن سيدوا وفي M ابن سادونا.

استعفى من الأسقفة، وجلس في منزل غلام ابن برهان بدرب إسرايل من دار الروم. وكان يقصده الناس فيسلّموا عليه لطهارته. وقارب كتب[1] الشلموث بعد إسرايل، فمات. فعدل إلى صاحب جنديسابور، فاستدعى الناس إلى مجلس الوزير لإقامة العوض عمّا بذله فثيون. وأنفذ معزّ الدولة أبا مخلد عبدالله بن يحيى النايب عن ركن الدولة ليفتّش القلاية. وكان قديماً نصرانياً، وأسلم بسبب سلّيح يوم القيامة، وكان يراعي النصرانيّة [الرشوة تعطل انتخاب الجاثليق]. فأشار بان يُدلَّ على موضع فيه شيء يسير فدلّ على موضع فيه اثنا عشر ألف درهماً مسيفة وروايج[2]. فحملها إلى معزّ الدولة، وقال هذه صدقات النصارى على الضعفاء والأيتام. فأمر معز الدولة بردّها، وصرف التوكيل، ومنع عن خطابهم.

[بيع أواني الكنائس لدفع الفدية]

وتطاولت المدّة تسعة عشر شهراً. فأحضر المهلّبي الجماعة وخاطبهم على صلح يحمل ليمكّنهم من اختيارهم وجرى منه على ابن سنجلا لفظ غليظ آجابه عنه، ومات عقب ذلك لمّا قلب قلبه. وتقرّر الأمر على ماية ألف درهم، وللوزير ثلثين ألف درهم. وبيعت آلات البيع، وتمّم العجز عن التركة. وقيل إن تركة عمنويال كان مقدارها سبعون ألف دينار وستماية ألف درهم، وهذا كان عيبه جمع المال، والمنع من صرفه إلى المساكين، فأي شيء أعظم من هذا. وعاد أبو عمرو الكاتب، فتكلّم في باب صاحب جنديسابور، وعوند والتمس الناس تفويض الأمر إلى المسيح. فامتنع جيورجيس من هذا. وقيل إن المهلبي الوزير قال لأبي العلا صاعد

---

1 - في مخطوط M: وقرئت كتب.

2 - في مخطوط V: مسيفة وزوابج وفي M مسينة وروانح.

وكان يخلفه، يا هذا قُل أوعز[1] الناس وأهل الفضل حتى تروسوا هذا عليكم. وخوف أبو عمرو ابن أدي ممّا جرى على أبي علي الخازن.

[عبد يشوع يفوز بالقرعة للجثلقة]

وأشار أبو عمرو على المطران بأن يدخل مع إخوته في البنادق. وقبل واسمى(sic) هو وجيورجيس مطران الموصل وإيشوعزخا مطران باجرمي وجبريل مطران فارس واعترض في باب جبريل إنسان بأن له آخ مسلم. فقال آخر مات وأسقط اسمه. وذكر أبو الحسن ابن البهلول أسقف معلثايا وأنه من القوم الذين يصلحون للرياسة، وشيّد كلامه عمنويال الشهّار وكتب اسمه. وجعلت البنادق في حُقّ وختمت على أحوط ما يكون. وأقيمت الصلوة الإثنين والثلاثاء والأربعاء أوّل أيام الصوم الكبير. وتقرّب الناس فيها من المذبح الصغير. والتمس حضور مطران جنديسابور. وكان في دار أبي عمر وابن أدي ليخرج هو البنادق، فأبى ورضي بإبرهيم أسقف همذان الذي نقله عبدإيشوع إلى كشكر وفثرسه ثم ردّه إلى همذان، وكان قدّيساً فأخرج الحق وأشهرها، وتناول بندقة فصاح الناس قبل فتحها أسقف معلثايا وأخرجت وكانت اسمه. فعجب الناس من بعد ذلك. فكتب ناصر الدولة ودنحا وزيره والمطران عن معز الدولة والوزير ورؤساء النصارى بإنفاذه في أسرع وقت ونفذت الكُتب وأبو الحسن ابن البهلول أنشأها مع بعض الغلمان برسم أبي العلا صاعد. ووصل الموصل في اليوم الرابع. فلمّا وصلت الكتب إلى دنحا لم يشعر المطران بها، وكان عبديشوع قد ورد يوم الثلاثاء الثاني من الصوم يستعفي من الأسقفة، فراسل دنحا المطران بأن يصير إليه في العشيّة وأساقفته ليفطروا عنده. فأجاب المطران إلى

---

1 - في مخطوطV و P و M: يا هذا قد أوعز.

الحضور وقال ليس ها هنا مَن لا يساعدني على الحضور سوى أسقف معلثايا، فأنفذ إليه دنحا ووكّل به من غير أن يكون علم بباطن القصّة سوى دنحا. فقال لما دخلت إليه العشيّة أقرأني الكتب. فأشرت ألاّ يعرفه حتى يفطر. فلمّا جلس الناس على الطعام قال إنني تقدّمت إليه بأن يبرّك، فامتنع وألزمته. وكذلك فعلت معه في ساير ما قدم وفي الخاتمة، فتعجّب من هذا، فقلت له أنت الأب الكبير وأوقفته على الكتب. فلطم وجهه ووكّل به. وانحدر المطران معه ونزلا أولاً في دار ابن زهمان في العتيقة. ثم نقل إلى دار طازاد في الجانب الشرقي، ومنها إلى دار أبي العلا صاعد. وقطع عيد القيامة عن الخروج. وتأهّب الناس، وهرب يوماً، وقصد دار معزّ الدولة بباب الشمّاسية يريد العبور إلى القطيعة ليخفي شخصه. فصودف هناك، والملاح امتنع أن يعبر به على ما ذكر، وقال إنه بجزى. وقال لا أستفتح بكافر.

وأسيم يوم الأربعاء الرابع عشر من القيامة لستّ ليال بقين من شهر ربيع الأول سنة اثنين وخمسين وثلثماية. وكان تامّ القامة سخيف الجسم، طاهر القدس، عالماً حسن الأخلاق. تغضبه الكلمة الواحدة وتثنيه الواحدة. ولم يكُن بصيراً بأمر التدبير. فملكه لغيره فتمزّقت أموال الضعفاء في أيّامه. وكان تلاميذه وأصحابه منكرين الطرايق. وألزم طرد عبدأيشوع أحدهم ففعل وانبسط ابن محاديف الأحوال تلميذه على الناس. وتأذوا به. ونفر الشعب. وعبر هو إلى الجانب الغربي، وجلس في مار فثيون. وعبر الناس واعتذروا إليه، واحتملوا جميع ذلك لقدسه. وكان كثير الحرم. ورسم أن توضع جنايز الكهنة والشمامسة بباب المذبح دون دكّة الصليب. لأن ابتداء درجاتهم من ثم، وأن تقال الأمانة في ذكارين ساير الناس. وكانت لا تُقال إلاّ في ذكارين الكهنة والشمامسة. وأن يقول

الناس تسبحة الأمانة كلّهم لا حرفاً وحرفاً. ورسم عمل الموتب في ثوالث الدفن. وفي آيّامه تقلّد آبو الفضل الشيرازي الوزير، وصادره دفعة على مايتي ألف درهم ورفعه على ماية ألف درهم. وجدّد بيعة سمالو ووسّعها وأنفق عليها جملة سرق أكثرها عبدإيشوع التلميذ. وعمل بصلوث في الدار الكبيرة. وعمل موسى الصيدلاني وجه المذبح الساج الذهب الذي في صدره. ووسع هيكل النساء وعمل صفة في غربي الدار الصغيرة. وعمل عبدإيشوع الغرفة التي قدّام وجه المذبح، وعلّق عليها سترين تمنع من مشاهدة المذبح أيام الرموش.

[عبدإيشوع يسيم أساقفة على مختلف الكراسي]

وأسام عبدإيشوع عدّة مطارنة أساقفة، ويُقال ماية آربعة وثلثون آسقفاً ومطراناً. ولم يبقَ كرسي لم يسم إليه سوى كرسي البصرة والموصل ومرو. على أن عبدالمسيح مطران البصرة مات قبل موته بشهرين.

وفي أيّامه مات معز الدولة وكان يحبّ النصارى. وكان موته في شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثماية. ولما بنى الدار الشماسية أدخل فيها عدّة مساجد، وامتنع من إدخال بيعة الدور لمنام رآه ومار آسطفانوس بكر الشهداء يحذّره من التعرّض لبيعته.

وأسام إبرهيم أسقف همذان إلى كشكر، وكثرت منه الشكاوى. وأنفذ إليه أسقفين ينظران بينه وبين رعيّته. فوضع الطايفة التي معه على الوثوب بالأسقفين. وأحضره الجاثليق وناظره. وكان كثير اللجاج وقثرسه. وبقي في بيت رجل مسلم سبع سنين لا يكلّمه أحد ولا يدخل منزل مؤمن. وكان عبدإيشوع يوماً يستسقي في جامع الرصافة، فقصده وسأله الصفح فأنكر قصده ذلك لموضع. وأغرى به بعض الحاضرين. ثم

التمس أهل همذان إعادته إليهم، فرضي عنه وأعاده إليهم.

[أمبراطور بيزنطية يحتلّ نصيبين]

وخرج الروم إلى ديار الإسلام سنة اثنين وستين وثلثماية. وبلغ ابن الشمشقيق[1] إلى نصيبين. ووقع التغيّر وتوعّد النصارى بالمكاره. ولطف الله أن الروم نهبوا الأعمار والبيع. فانكسر بذلك سورة المسلمين. وقصد الناس دار الخليفة والتمسوا خروجه. فخاف على داره. فدافعهم. ورموا [ورمى] الخدم الناس بالنشاب. ووقع سهم في رجل هاشمي، وحمل على نعش. وتشاغل الناس بالاستنفار على الخليفة. وكتب عزّ الدولة باختيار ينكر على النايب عنه تمكين العامّة من التخليط. ولاطف أبو تغلب عدّة الدولة لابن الشمشقيق. وحمل إليه مال وهدايا حسنة، حتى عاد وكفى الناس أمرهم.

وزادت دجلة سنة سبع وستين وثلثماية زيادة مفرطة أشرف أهل بغداد على الغرق، لولا المسناة التي بناها معز الدولة لغرق الجانب الشرقي.

[ديلمي مسلم يتنصّر]

وذكر إيشوعيهب أسقف القصر أن ديلميّا اجتاز به وهو بالقصر،

---

1 – هو الأمبراطور البيزنطي يوانيس شوموشكي، ويسمّيه العرب ابن الشمشقيق. سبّب دخوله إلى نصيبين عام 972 ثورة في بغداد، وغزا الرعاع بلاط السلطان عز الدولة بنحتيار. وأفضى الأمر إلى معركة بين الشيعة والسنة. ولم يُمسّ المسيحيون بأذى لأن الروم لم يقتصروا على نهب المسلمين وجوامعهم، بل سلبوا ونهبوا كنائس نصيبين وأديرتها أيضا كما يذكر ماري في المتن لأنهم اعتبروا المسيحيين من المنوفيزيين والنساطرة بمثابة هراطقة. وعلى إثر هذه الأحداث، تمكّن الأمير الحمداني أبو تغلب، الملقب عدّة الدولة، وهو ابن ناصر الدولة، من التفاوض بشأن انسحاب البيزنطيين وهذا ما يذكره ماري في المتن.

والتمس قرباناً بعد أن سلم من بيت الشهداء. وشرح لنا قصّته، وأنه من ديلم النوبة. وأنه حضر على عادته ليلة الأحد في النوبة. وكان يقرأ ليلة حضوره القرآن، فسأله رفقاؤه أن يجري على عادته. فقال بسم اللّه، والتمس ما سوى ذلك، فلم يقدر عليه. وأخذ المصحف على أنه يقرأ فيه. فرآه كأنه أطلس بسواد. فتحيّر على ما قال، وبات مهموماً. فرآى في منامه كأن رجلاً آخذه أخرجه صحراء عظيمة، وأن ستراً معلّقاً بين السماء والأرض. وأنه أدناه إليه وأمره بالسجود، وأنه دخل إلى وراء الستر. وعاد معه رجل كهل، ونزعا ثيابه، وتركاها على كتفه. وأمر الكهل الرجل الذي أخرجه إلى الصحراء بأن يصرعه على الأرض. فمع قوله رآى ذلك الديلمي نفسه على الأرض، فشقّ صدره وأخرج منه شيئاً كأنه كنانة سوداء، ومسح يده على الموضع فالتحم وأدخلت إلى وراء الستر. ورأيت شخصاً عظيم النور لم أستطع النظر إليه. فسجدت له ورأيت، حوله رهبان وقوم عليهم بياض ووقار. ولما رُمت القيام من السجود، أحسست بيد مضت على رأسي وطيف بي على الذين من الجانبين. وأخرجت إلى وراء الستر وثيابي على كتفي. وانتبهت وأنا بهذا الشكل. فعلمت أن الذي رأيته ليقظة (sic). وانضمّت يدي ولم تنفتح. وبادرت في آخر الليل وقصدت دار الروم والتمست دار الجاثليق، فمنعني البوّاب من الوصول. فوهبت له جملة دراهم ووصلت. فرأيت رجلاً زاهداً، فحدثته بأمري، وفتح يدي وكلها جرايحي. كتب لي رقعة إلى قسّ درتا حتى عمذني ونحن في أثناء ذلك وإذا عبديشوع يدخل فأعمذني ثانياً، وقرّبني من يده وكتب لي رقعة إلى القُسّان حتى يقربوني.

[نياحة الجاثليق وجنازته]

وفي أيّامه أضاف كرسي القبّة إلى واسط، وجعل بداله البوازيج. وكان من هوفركيا باجرمي.

واستناح ليلة الأربعا لست خلون من صفر سنة ست وسبعين وثلثماية.

ووصّى أن لا يذكر في تجنيزه /أ ب و ن/[أبانا]. ولا يدفن بتابوت ولا فراش ولا مخدّة. ومنع أن يصلّي عليه صلوات الجثالقة والآباء والرؤساء السلام له ولهم أجمعين. وكانت مدّته في الجثلقة ثلثة وعشرون سنة وعشرة أشهر قمريّة.

فصل 58
الجاثليق 58
ماري بن طوبا (987 – 999)

مار ماري بن الطوبا من أهل الموصل. من أولاد الرؤساء والكتّاب وتربّى في الدواوين. وكتب لبنت أحمد امرأة ناصر الدولة. ولّما اضطربت أمور بني حمدان لقبض أولادها على أبيهم بغير إذنها وساير الأخوة، ووقع بينهم القتال، آثر الترهّب، وتسفر في دير سعيد، واستام قسّاً. وتولّى تدبير العمر لحسن معرفة بالمناظرات. ولّما وقعت التهمة بأهل العمر في أمر رجلٍ وجد مقتولاً في مسجد يُقارب العُمر بحيلة نصبها جهلة لديرانيها[1]، بذل نفسه وابن سلامة عن الرهبان، واحتملا ضرب السياط والقيد والأغلال. وتولّى المناظرة، وقرّر أمر الرهبان على شيء يؤخذ منهم. واشتهر اسمه وجعله عبدإيشوع في تلك البلاد ساعوراً، فطافها وأصلح أمرها. وهابه الرهبان، ورتّب في كل عمر نايباً عنه. ولّما توفي جبريل مطران

1 – في مخطوطي V وP: نصبها جهلة لزيزنتها بذل نفسه.

فارس اختاره أبو منصور نصر ابن هرون رحمه الله خليفة عضد الدولة بفارس. وأسامه عبدإيشوع عليهم مطراناً. ويُقال إن اسمه خرج في جملة عدّة رقاع بأسماء قوم تركت بفارس تحت المذبح. وعمل الشيرازية للنصارى ببغداد فاثوراً حسناً. وأخرج له أبو علي ابن مكّيخا من خزانة عضد الدولة خلعة بيرون ومغفر وثياب صوف مصريّة. ولمّا وصل إلى أرجان أصلح حال العمر وآتا مالاً كان السيرافي الراهب استبدّ به. ولأجل نصر ابن هرون، رضي الله عنه، تلقّاه الناس على عدّة فراسخ بالكرامة، ودبّر الكرسي تدبيراً جميلاً.

[ماري يسعى لاسترجاع أسلاب الكنيسة]

ومات عضد الدولة ولم يعلم بذلك نصر بن هرون، ومنع شرف الدولة من دخول البلاد. وجرت أمور كثيرة عند استيلائه على الملك أدّت إلى قتل نصر بن هرون، أسكنه الله جنانه، بعد نهب الديلم دور جميع النصارى وقبض الوقوف. فتجرّد المطران في ارتجاع المأخوذ من البيع والوقوف. واستأذن عبدإيشوع في العود إلى بلده. وكتب إليه ما أشمتك على نصر بن هرون ما أشمتك على الضعيف[1]، قتل الغني والصبي قتل الرجل. فلم يلتفت إلى ذلك. وخرج مع مقدّمته شرف الدولة إلى أرجان. وجلس ينتظر العسكر. ولما وصل سار في الصحبة إلى الأهواز. فوجد ديلم المطران وساير النصارى على صورة صعبة. وكان أخذ من بيعة جنديسابور ما يجاوز الحدّ. فأعان المطران وقوى منته، وتظلّم إلى أن ردّ أكثر ما أخذ. وكان المطران تحت خطّه وأهل البلاد. وصار أهل البلاد تفتح وتخطب لشرف الدولة قبل وروده. وكانت الميرة ضيّقة، فاستأذن ماري في المضي

---

1 - في مخطوط M: هرون إنما ائتمنك على الضبط.

إلى البصرة، وقد فتحت ليصعد في السفن إلى بغداد عند الفتح. فأذن له واستصحب ديلم مطران جنديسابور معه سراً من المستخرج. ولما وصل الأبلة أقام في ولاية عبدالمسيح المطران. وكان قد استناح.

[شرف الدولة يقدّم ماري للجثلقة]

وكتب الجواسيس من بغداد إلى شرف الدولة بموت الجاثليق. وكانت الأخبار قد انقطعت عن البلاد بعضها من بعض لكثرة الجوازات. فأعلم أبو الفوارس شرف الدولة بموت الجاثليق أبا الفرج المسيحي وعبدالله أخا طازاد ودعيا له. وقال لِمَ لا يجلس المطران الذي معنا؟ فقبّلا الأرض وكتبا في الحال إلى ماري بالصورة. ولمّا ورد الكتاب عقد بينه وبين مطران جنديسابور عهداً بذلك، وأصعد مع الخزاين في الماء. ودخل أبو الفوارس إلى بغداد مكان بها صمصام الدولة وجرت بينهم أسباب وحروب، وقتل في الجلبة[1] من الديلم نحو خمسة آلف رجل من بينهم سوى حواشيهم وغلمانهم. وكان ذلك يوم الخميس لست ليال خلون من شهر رمضان سنة ست وسبعين وثلثماية. ودخل أبو الفوارس إلى دار الإمارة حزيناً، وورد ماري ونزل دير مار فثيون. وكان مدبّراً لأمور البيعة إليا أسقف كشكر. وكان حصيفاً ذو رأي شديد كثير المال وكثرة ماله كسبه بمصر. وكان إليا قد كاتب الناس وساير الآباء بالحضور ولم يتأخر سوى جيورجيس مطران الموصل. واتّفق أنه احترق موضع من بيوت الماء في الحمّام، واعتلّ بعد أن كانت الجثلقة كأنها مستوثقة له، لما ظهر من نهوضه بعد عبدإيشوع وفي وقت مصادرة البيع. وبذاك كان زوال مملكة الصمصام. فوصّى بماله إليه بوساطة ابن الغواص، وسلّم المال إلى ماري

1 – في مخطوط P و V: في الحلبة وفي M في الخلبة.

وصلّى عليه وجميع المطارنة والأساقفة في يوم السبت السادس من ذي القعدة سنة ست وسبعين وثلثماية. وورد جيورجيس مطران الموصل والناس مجتمعون [مجتمعين] يوم التجنيز. وكان عدد الآباء الحاضرين ثلثة وعشرون أسقفاً ومطراناً. ودفن قدام البيت الذي فيه يوانيس ويوحنا الجاثليقان. فنظر سليمان صاحب الزوابي الكرسي، وهذا كان أسيم على مصر ببغداد، واتفق أن مطرانها كان قد أسام على البلد آخراً، فأشار عليه الجاثليق أن لا يخرج، فاغتمّ ووعده أن يخرجه إلى أجل من ذلك الكرسي. وأقام في عمر حزقيال وتوفّي إبرهيم أسقف الزوابي، وأخرجه عبدإيشوع إليه، وزوّده نفقة.

[شرف الدولة يفرض صديقه جاثليقاً]

وجرى في الاختيار من الشقاق ما يطول شرحه. وكان الاجتماع ثالث دفن أسقف كشكر في قلاية الجثلقة بدار الروم وفرقة تختار جيورجيس مطران الموصل، وفرقة تختار ماري ابن طوبى. وكان الأكثر مع ابن طوبى. ولمّا رأى أصحاب جيورجيس أن الأكثر مع ابن طوبى عدلوا عن التماس البنادق، وأنهي الأمر إلى شرف الدولة. فقال الجميع قد اختاروه إذن. وتقدّم إلى أبي بكر البازيار وصاحب المعونة بجمع الآباء وأخذ خطوطهم، ففعل. وكتب جيورجيس بما أعلمه، فطولب بالكتابة على ما ينبغي وكتب.

[مراسم تنصيب مار ماري]

وانحدر الناس إلى المداين، وأسيم يوم الأحد الثامن من ذي الحجّة سنة ست وسبعين وثلثماية وهو السادس من الصوم الماراني. وتمّم يوم أسياميذه

أسقف حفتون وأسقف مصر، ومضى إلى بيت مار ماري السلّيح على الرسم، وعمر الكرسي، ووصل بغداد يوم الجمعة. فقبله المداينيون آخر نهار هذا اليوم، والعباديون يوم الأحد. وكان قباله حسناً لاجتماع الناس للقبال والعيد وعدد الآباء اثنان وعشرون أباً حضروا الأعياد والأسياميد. وتقبّله أهل مار فثيون يوم الأربعاء ثاني القيامة، ومضى إلى دار الخليفة من غدٍ، وكتب له منشوراً بالرضا بجثلقته، وإجرايه على رسومه، وبسط يده على جميع النصارى باوكد ما يكون.

[مصائب يواجهها مار ماري]

وكان فيه رحمة وتواضع وشكله كان حسناً، وقامته تامّة. سوى أن تدبيره كان تدبير رجل غني مليح التدبير لغناه، لا تدبير جاثليق يريد أن يقيم سنن الحق. ولم يكُن له معرفة بالدين. وكان يحبّ المال والأثاث وجمعهما. وجدّد أبنية في القلاية، وأنفق جملة في مصايب لحقت البيعة في أيّامه، من غير أن يلزم البيع شيئاً وما كان يائسي (sic) على شيء. وفتح روزنة في موضع القدّاس. ولم يكُن هذا بالمستقيم. ونقل باب القلاية من الدار إلى البيعة. وكان يشفع مَن يستشفعه سوى أن كان يمنّ به.

وفي السنة الثانية من جلوسه ظهر من الأساكفة[1] (أتابكة) مَن يطالب بالغيار، ومنع من ركوب الدواب. ومضى بالناس منه شدّة وتجرّد للأمر حتى أزاله.

وفي السنة الرابعة نفر الناس بسبب بني باطا من أهل دقوقا لوجبة كانت لهم، ونُهبت بيعة السيّدة، وبيعة مار سبرايشوع الجاثليق. والتزم جماعة على مَن حرس منهم النفوس وبيعة الكرسي.

1 – في مخطوط M: رجل من الأساقفة.

وأحضر في سنة تسع وثمانين وثلثماية إلى دار الخلافة. واستدعى منكراً وخواطب على عدّة أبواب كبيرة منها علو أصوات النصارى في الصلوات وجلوس أصحاب الطوف[1] والملح والملاحين والطوافين على أبواب البيع وغير ذلك فأجاب عن كل باب منها ما استحسن وتخلّص منه. وانصرف العتمة مكرّماً بالشموع والنصارى مطرحين على الطرق لشدّة القلق بما شاهدوه من قبح أخذه. وكان ذلك بعد الشعانين.

ووقع بين شمامسة المداينيين خلف لأجل رياسة أبي الفرج ابن يعقوب عليهم، لأنه كان أعجز الناس وشرير بالطبع. وتعزّز أهله بنقيب الهاشميين. وراسل الجاثليق بما أغاظه، فقال الشمامسة مَن دخل تحت رياسته وإلا فلا يدخل إلى المذبح. وتعجّل بتركة هذا الرايس تفرّق الناس في البيع، وعمل رازين القيامة يوم السبت بعد عتمة القسّ وشمّاس البيعة، وكتب له أجرة ذلك في أخوته. وكان سابور الوزير ألزم الناس العشر فيما يباع ويشترى فنفر الناس نفوراً عظيماً، وغلقت الجوامع والبيع. وامتنع النصارى من عمل الشعانين في تلك السنة. فعمل الرازين سحراً بغير سيارة، واجتمع الناس تحت دار الخليفة المسلمون بالقرآن وألزموا النصارى إحضار الإنجيل، وأخرج الإنجيل على صدر القسّ والنصارى خلفه يسبّحون /ط ز ب ت/، /ل ي ل و د ا/[طوبى للوالد]. وحصلوا في جامع الرصافة والشارع الأعظم إلى تحت التاج والمسلمون يذّبون عنهم. وهذا برمز إلاهي عوض سيرة تعمل في البيعة ظهورها في جميع المدينة والجامع والأسواق وأحرقت دار الجانب[2] الغربي لأنها كانت معدن البلايا والمصادرات.

1 - في مخطوط M: أصحاب الطرق.
2 - في مخطوط V: دار الحولي بالجانب وفي M دار الحمومي.

النصارى ينجون من ظلم الكوكبي بشفاعة مار ماري

وفي آيّامه طالب الكوكبي معلم بهاء الدولة لأنه كان المدبّر للأمور بتطبيق الجاليّة، وألزم النصارى الصلح عن ذلك واعتقل الجاثليق بعد مناظرة ناظره الجاثليق وطالبه بتقرير الأمر. فاستأجله أياماً، وعاد الناس إلى الله، وأنفذ إلى البلاد وساير الأعمار، وتشتّت أهلها وقبض على الأساقفة والمطارنة في البلاد. وفي اليوم الرابع اجتمع الأتراك بدرتا وعقدوا الرأي على أخذه، وراسلوا بهاء الدولة، فحامى عنه. ثم سلّمه أخيراً حين أشفق من تفاقم الأمر. فسُقي سمّاً ولم يعمل فيه، فخنق ولم يمت. فأخذ بالسيوف وكفى النصارى شرّه بتفضّل الله وحيل مار ماري السلّيح. وكان آحد آصحاب المعلّم انحدر إلى دورقني وتناهى في القبح وفعل الشرّ ويعرف بابن البقّال، فشتّت الرهبان وصادرهم. فقبض عليه وحمل إلى بغداد وقتل ورميت جيفته إلى الماء. وعادة مَن يلقى يقف في الدباغين، فظهر في مشرعه مار ماري بحيث شوهد عزيزاً (sic).

وحدث أبو بشر ماري بن جابر كاتب الحسن ابن نصر صاحب البريد أنه رآى في منامه في الليلة التي صحبتها كان القبض على المعلّم كأنه ماضٍ إلى دورقني وراهباً وصفه وصفته صفة السيد مار ماري مسرع، فسأله عن حاله وأمره، فقال أمضي وآضرب السوط هذا الذي يؤذي بيتي وأولادي، وأنفذ بغلّة إليهم للطحن.

الجاثليق يضطّر إلى ترك مقرّه مرّتين

وأسام ابن الغوّاص على دمشق، ففعل البدع والسخايف وشكي منه وجمع مالاً كثيراً من بيع الات وغيرها. وورد بغير إذن الجاثليق إلى الأنبار ولا علم رعيّته، فحرمه الجاثليق. ثم مات الجاثليق، ودخل بغداد بغير إذن،

وبقي تحت الحرم. ولما أسيم يوانيس لم يحضر لأجل كونه تحت القانون.

وفي وقت قبال ماري فقدت عدّة ستور من البيعة وفيرم فضّة وظهر الفيرم بعكبرا. وقد باعه راهب يعرف بشيدانا من ربن هرمزد. فاستحضره وراه مشرفاً على الإسلام، فقال هذا ينبغي أن يترك والمسيح يكافيه. وستقطع يده وما دار الحول حتى قطعت يده.

وقيل إن أبا الحسن ابن مالك لما مرض عمل الجاثليق آشيغتا أفرق بها. وأسام عدّة غير مفلحين ولا منجحين لا يتّقون الله ولا يعرفون من المذهب شيئاً.

وجرت في أيامه عدّة نوايب صبر لها. ثم احتاج معها إلى البعد عن كرسيه، والمقام في عمر الأنبار دفعتَين. ودبّر الجثلقة وهو في العمر.

ووردت كتب عبدإيشوع مطران مرو يذكر أنه لما سمع المسلمون بخراسان خروج الروم إلى بلاد الإسلام أخرجوا تابوت القدّيس مار إليا، واجتهدوا في كسره وإحراقه بكل جهد، فلم يقدروا. فاتّعظوا عن ذلك وردّوه. وشاهد المطران التابوت مشيطاً وذكر في كتابه أن أحدى أساطين الهيكل تخرج البستج، وهو مادّة البخور في البيعة.

[جنازة مختصرة للجاثليق خوفاً من المسلمين]

وعرضت لماري علّة في آحشائه مدّة وبرا. وتجدّدت فيه علّة حادّة، ومات بعد خمسة أيام. واستناح ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم سنة تسعين وثلثماية وهو الثامن والعشرين من كانون الأول سنة أحدى عشرة وثلثماية وألف للإسكندر. ودفن في البذياقن بجنب المذبح في بيعة أصبغ بدار الروم. ومدّة جثلقته أربعة عشر سنة وأربعين يوماً قمريّة.

ولحق الناس جزع عظيم لظلم السلطان في الوقت، ولم يوفِ حقه من

الصلاة. ووفق المسيح في ذلك اليوم استنار سابور الوزير من يد الأتراك وعبور سايرهم إلى الجانب الغريب في طلبه.

فصل 59

الجاثليق 59'

يوانيس (يوحنا الخامس) بن عيسى (1001 – 1012)

يوانيس من كرخ جدان، وأسيم شماساً. واتّصل بقوم من بلده أملاكاً وزهد فيهم. فتخلّص في الرهبنة وحلّ في الكشكراني وشغب فيه، وانتقل إلى دير الجاثليق. وكذلك فعل وانتقل إلى عمر الكرسي. وكان يجوه فيه بقراءة كتاب لا يعرف معناه ويظهر الزهد. وهرب في زمان المعلّم وبقي وحده، وأخذ مال العمر وذخايره بحجّة قيامه بتصحيح المصادرة. وأسامه ماري إلى السن واختيار بعضهم وكراهية بعضهم. وأقام مدّة، ثم دخل بغداد مستعفياً، وأسامه مطراناً إلى فارس.

[يوانيس يصل إلى الجثلقة بالرشوة]

فلمّا وصل المطران أرجان عرف موت الجاثليق، وتعصّب له قوم من النصارى في الدولة كانوا بشيراز غيظاً من ابن إسحق وابن الجمل لمعاندتهما له. وقوم قالوا إن أهل بغداد تعصّبوا له وأوصل إلى حضرة الملك وخوطب بالجثلقة من دار السلطان، وورد بغداد، ونزل دار أبي الفرج ابن زرارة، وهرب ابن الجمل بالآباء، وأخذ مطران جنديسابور إليه. وتلطّف يوانيس حتى حصل عند مطران باجرمي، وأعطاه جعالة. وظهر مطران جنديسابور وانحدر يوم الجمعة من مار فثيون.

وأسيم يوانيس لخمس خلون من ذي الحجّة سنة تسعين وثلثماية وهو السادس والعشرين من تشرين الأول سنة اثني عشرة وثلثماية وألف

للإسكندر، ودبّر الجثلقة. وحضر آسياميذه ثلثة عشر أسقفاً ومطراناً. وأسام عدّة شمامسة. ورضي عن ابن الغواص، وحلّه عن حرمه. ومضى إلى دير مار ماري على الرسم وعمر الكرسي. وعمل قباله المداينيون والعباديون معاً أوّل أحد قدّاس البيعة. وورد مطران الموصل إيشوعيهب، ومنعه من الوصول إليه، وأوقفه على باب القلاّية على مسح ورماد لما لم يحضر الأسياميذ ظلماً وتعدّياً. فنفر إشوعيهب. فأوصله إليه وعمل له القبال الأحد الثاني في مار فثيون. فقدمه، وقرأ عليه الإنجيل، ورسم له أن يتكلّم، فلم يكُن أعدّ كلاماً. فعابه على ذلك، وأي عيب على الإنسان إذا لم يكُن خطيباً والخطابة فضلة في العلم، وأخذ منه ماية دينار ظلماً وتعدّياً.

ومضى إلى دار الخليفة على الرسم فأكرم، وكتب له المنشور.

وانتهى في القبيح مع أشوعيهب أسقف القصر، إلى أن فتّش قلايته على أن يأكل طعامه وقبل هديّته.

[فتنة سببها قتل مسلم]

وفي أيامه نفر المسلمون لأجل رجل وجد قتيلاً اتّهم به أبو منصور ابن الدراجي، وقصد بيعة اليعاقبة، وهي على اسم مار تومى، وقلع ساجها. وأخذ أحدهم أسطوانة ساج خشبة عظيمة، وخرج يريد الباب. فاتّفق أنها صارت خلف الباب كالمتراس. ولشدّة الزحمة لم يتمكّن من إدارتها ومَن كان داخل لم يعلم بذلك. فأخذ أحدهم مكنسة طويلة قدّمها إلى القنديل، فعلقت فيها النار، وهو يلعب بها، ويلوح بها على قوم من النهابة. فعلق ببواري كانت ملفوفة في جانب الهيكل، وعمل في ستر كان في بيت النساء، واتّصل بالبام وكان جميعه ساج عتيق يجري مجرى

الكبريت بالدرابزينا والأبواب. ولم يتمكّن أحد من طفيه. وصعدت ذوابته إلى السقوف والساج. ودبّ في بواري لتسقيف وأجذاعها وقصبها. وخرج النار إلى الصحن. فهلك خلق. حتى من لجأ إلى الحباب تسلّق، فتساقطت عليه السقوف. وتلاقت الجدران. ومن كان خارج البيعة أخذت ثيابهم العرب باتفاق ظريف عجيب. والمقدّر يقول أبقى إنسان. ومنع ذلك من التعدّي إلى غيرها من البيع. وبقي الناس مدّة طويلة ينبشون موتاهم من تحت الهدم والردم. وأكثرهم لا يعرفوا لأجل عمل النيران فيهم.

وتحدّث قوم أشرار بها ينبغي أن يعمل مشهداً، ورجعوا إلى فقهاء الوقت وهم أبو حامد الأصفهاني، وأبو بكر الخوارزمي، والبيضاوي وغيرهم من القضاة والفقهاء. فأفتى الفقهاء أنه غلط من قصد البيعة وفعل ما لا يسوّغ في الشريعة. وكان الواجب أن ينهي حال الجاني حسب إلى السلطان ليؤذيه، فانطفت القصّة.

[يوانيس يطغى فتثور عليه الرعية]

وجمع يوانيس الجاثليق، وأقام البواعيث. ووقف على المسح والرماد. وخرج الأمر من دار أمير المؤمنين بالإنكار والمنع من التعرض بأهل الذمّة.

وظهر في يوانيس كبر وعجب، حتى إنه حضره رجل ومعه زوجته ليحكم بينهما. فأمر بصفعة في مجلسه.

وتجوّز بأخذ الرشى على الأسياميذات جهراً، وإخراب البيع وتعطيل الأسكولات. ومنع التصدّق.

نفر عليه النصارى وخرج محتاجاً إلى العبور إلى الجانب الغربي. واستجار بأهله بعد نفورهم. فأجاروه وتعصّبوا له وجرت أسباب عظيمة أدّت إلى أن أصلحوا بينه وبين أهل الجانب الشرقي على ذلل، بعد شروط

شرطت عليه. وأعظمها أمر تلاميذه وما كانوا فيه من الانهماك في القبايح وارتكاب المحظورات وكون صبي في القلاية. وعمل الأعياد في الجانب الشرقي وعاد.

وفي أيام الخصومة أقام البواعيث في البيع يدعو على النصارى. ثم هجس في نفسه جمع الناس وداراهم وآخذ خطوطهم بالرضا بتدبيره. وبقي سبعة نفر عصوه، واتّفق أن بعض السبعة انكسر فخذه والآخر فلج. فقيل هذا بدعائه.

وقثرس ابن رشيد، وكان سريع المبادرة بالحرم. فمنها تحريمه بعد عوده من الجانب الغربي لبعض الشمامسة يوم السلاق لدخوله المذبح، لم يقرأ مدّة. وإخراجه من المذبح. وسُيل في معناه فرضي عنه وقربه.

وهو قثرس لنسطوريس مطران باجرمي. وأسام جماعة أساقفة ومطارنة.

[ملك للأتراك يتنصّر ومعه شعبه]

وورد كتاب عبدإيشوع مطران مرو أن أركيذياقن أسلم، وبنى البيعة مسجداً. وبعد أيام وقع في أعضايه الآكلة، ومات وارتجع البيعة.

وإن ملكاً من ملوك الأتراك تنصّر ونحو مايتي ألف إنساناً معه. وعلّة ذلك أنه ضلّ عن طريقه عند خروجه إلى متصيّد، وعند حيرته رأى شخصاً يعده بالخلاص. فسأله عن اسمه، فقال أنا مار سرجسان. وأمره بالتنصّر. وقال له غمّض عينَيك، فغمّضها وفتحها، فرأى نفسه في معسكره. فتحيّر بذلك. وسأل عن دين النصارى والصلاة وكتاب الشريعة فعلم /أ ب و ن/، /د ب ش م ي ا/[أبانا الذي في السموات] /و ل ك و/، /م ر ي ا/، /و ق د ي ش ا/، /أ ل ه ا/[وإلى هناك ربّ الكل وقدّوس الله]. وحكى المطران

أنه راسله في المصير أنه. فقال إن عادتهم أكل اللحم واللبن. وجعل هذا الملك لنفسه حركاه[1] يجري مجرى المذبح. وفيها الصليب والإنجيل. ورسمها باسم مار سرجسان. وربط حجاراً يأخذ لبنها ويضعه بين يدَي الإنجيل والصليب، ويصلّي عليه ما تلقَّنه. ويرسمه بالصليب. ويأخذ منه جرعة وساير الجماعة. واستأذنه المطران فيما يفعله معهم. إذاكان لا حنطة لهم. فأمره بأن يجتهد في تجهيز ما يكفيهم من الحنطة يوم الفصح والشراب أيضاً. ويكون إمساكهم في الصوم عن اللحم. ويقنعون باللبن وحسب. وإن كانت عادتهم الحامض منه يتناولون الحلو لتغيير العادة.

[موت يوانيس واعتقال تلميذه]

ومات يوانيس نصف الليل من ليلة الثلثاء صوم العذارى الثامن من كانون الثاني سنة ثلث وعشرين وثلثماية وألف للإسكندر. وهو العاشر من جمادي الآخرة سنة إثني وأربع ماية للهجرة. وعرضت له سكتة أتلفت نفسه. ودفن في بيت أخرج من القلاية إلى صفة ابن الغدرى في الصحن الأكبر من بيعة أصبغ. وكانت مدّته عشر سنين وستّة أشهر وستّة أيام قمريّة. وكان يلحقه خدر في جانبه الأيسر. ويكتمه خوفاً من الشماتة. وأقوى الأسباب أنه كان شَره كثير الأكل. واعتقل سابور تلميذه.

فصل 60

الجاثليق 60

يوحنا السادس نازوك (1012 – 1020)

يوحنا من أهل معلثايا يعرف بأبي عيسى ابن إبرهيم بن نازوك. وترهّب في عمر إيشعيب من أعمال بانهذرا. وله عشرون سنة. وجعل رئيس

---

1 – في مخطوط V: حركاة وفي M حركات.

العمر.

[قرعة الجثلقة ترسو على يوحنا]

واختاره ماري وأسامه أسقفاً على الحيرة في آخر سنة سبع وسبعين وثلثماية. وجعل له صيت بها لحسن آخلاقه، ولأجل النصارى المواصلة الذين نظروا فيها (sic). ونطر أسقف النعمانيّة إليا لأن كشكر لم يكُن لها أسقفاً. فاختار جماعة أسقف الحيرة وزاد الكلام. ثم عدل الناس على البنادق فجعل أسماء أسقف الحيرة يوحنا، وجبريل ابن الشمّاس أسقف أرزن، وموسى ابن باسيليوس الراهب في البنادق والبيضاء، فخرجت البيضاء. وقيل إنه فعل هذا تعمّداً. وصعب ذلك على الناس. وجرى بعد ذلك خطوب. وتفرّقت آراء الناس. وحلوا مذابح ساير البيع ونفضوا ما في أرجلهم على باب أبي علي الدورقي. واستقرّ الأمر بعد كل شدّة أن أضيف إلى الثلثة الأسماء الأولى إليا من عمر ربن هرمزد، وجبريل من عمر أنجل. وعمل الباعوث وأخرجت الحقة. وارتضى بأسقف الأنبار وكان شيخاً قد ضعف بصره في إخراج البندقة ومسكت يده، فأخرج اسم يوحنا أسقف الحيرة. فصاح الناس ورضوا به. وركب إلى دار السلطان، وعاد إلى قلاية مار فثيون. وكتب له العهد من دار الخلافة على الرسم. وانحدر الناس وأسيم يوم الأربعاء التاسع عشر من تشرين الأوّل سنة أربع وعشرين وثلثماية وألف للإسكندر، وهو الثاني من جمادي الأولى سنة ثلث وأربع ماية للهجرة. وأسام يوم أسياميذه جبريل أسقف أرزن مطراناً على الموصل. وتمّم عدّة أساقفة. ومضى إلى مار ماري وعمل له القبال. وقلّ زعرور رياسة عمر الكرسي وعاد فقبل أحسن قبول في بيعتي أصبغ ومار فثيون.

[محاكمة سابور تلميذ يوانيس]

وكان سابور تلميذ يوانيس معتقلاً لاستيلائه على القلاية ورفق به وذُري. فلم يقرّ بشيء. وأفضح بظهور ما ظهر عليه من الثياب والدنانير. ويوحنا تسلّم جميع ذلك، وبصق في وجهه. وحلف بمحضر من جماعة الآباء على باب المذبح بالإنجيل. وكتب من القلاية إنذاراً إلى الناس بأن يسلّموا ما عندهم لسابور الراهب التلميذ. فظهر ما ذكرنا. واتّهم الناظر بشيء أخذه، فحمل إلى الجاثليق سرّاً ما أرضاه. وظهر من الجاثليق محبّة الدرهم والدينار بضدّ ما تصوّر الناس فيه.

[محنة جديدة للنصارى وعودة الغيار]

وطُولب الناس في أيّامه بلبس الغيار. وفارق جماعةُ الدين لِمَا كان يلحقهم من الامتهان والسخف والرجم. ومنع أهل الجانب الغربي إظهار جنايزهم نهاراً. ونهب أهل سوق الثلثا. وأسلم مَن لا دين له[1]. وكانت خبطة عظيمة.

وأحرق قطعة من الخشب الذي في ظهر جامع الرصافة. ونسب ذلك إلى النصارى. ومنعت الخلافة القادريّة من بلوغ المراد في الظفر بالنصارى، لتحقّق استحالة هذا الخبر.

وجمعت القلاية من أهله وأقاربه جماعة وتمتّعوا بما لها وفعلوا كل قبيح ومستنكر. وأخذ أحدهم منه نوبة خمسماية دينار وعاض[2] مال المساكين إليهم، ولم ينكر. وعوتب على ذلك فلم يرعوي [يرعو]وأمرجهم.

---

1 – في مخطوط M: وأسلم من طعنوا.
2 – في مخطوط V: وغاض وفي M وعاض.

[اضطهاد وهدم كنائس في مصر والشام]

وفي أيّامه محنت النصرانيّة بمصر والشام. وهدمت البيع ببيت المقدس، وآخذت آلات البيع. وألبس النصارى صليباً من خشب وزنه خمسة آرطال في أعناقهم. واليهود علّق في آرقابهم رأس عجل عظيم المقدار. وآسلم خلق كثير. وتحنت القلوب[1]. وكان آصل ذلك تجوّز[2] الناس في آديانهم وقبح سيرة الكهنة في المذبح والبيع وبيوت المقدس.

وحكى الأسقف بمصر أن مبلغ ما خرب في أعمال المغرب من البيع نحو آربعين ألف بيعة ودير. وأن لم يبقَ إلاّ نفر يسير. فلم ينكر عليه الجاثليق فعله ومفارقته للشرذمة التي بقيت، لأنها الصفوة والذهب المصفّى. بل آخذ منه الرشوة، ونقله إلى فارس. وانقطع برّ القالية في آيّامه عن المساكين وغيرهم.

[استدعاء الجاثليق للالتزام بالغيار]

وتوفيت زوجة ابن نصر بن إسرايل كاتب الناصح. واعتزّ بصاحبه، وأخرجها نهاراً من داره يري دار الروم والصلوة عليها. وثار المسلمون ورجموا التابوت. وكان معه أتراك ومن الرجالة بالسلاح. واتّصلت الفتنة واشتدّت، وقصدت بيعة أصبغ وما يجاورها. وانتهبت وعدّة بيع فتحت المذابح[3] وهرب النصارى لهجة ساير الأسواق. وادّعي قتل أحد النصارى لمسلم، وحمل على نعش وطيف به البلد. وترك بباب الخليفة. فلم يصدق قولهم وخرج الأمر بعود الناس إلى أسواقهم والانكماش على معايشهم، ليكون

---

1 – في مخطوط M: ووجبت القلوب.
2 – في مخطوط V: تحوز وفي M يجوز.
3 – في مخطوط M: فتحت الكناديج وهرب.

المكافأة للجناة منا. وسكنت نفوسهم، وتلطّف بهم. وعمل بحسن النيّة في أهل الذمّة. وصرف الله الأذية. وعملت البواعيث. ولمّا لم يبلغ الأعداء غرضهم، توصلّوا إلى طرح النار في الجامع، وقتل جماعة خبازين نصارى، ومَن يجري مجراهم من السوقة. وقويت الفتنة وذكروا أن النصارى طرحوا النار في الجامع مكافاة لِما نهبت بيعهم. وقادت الضرورة إلى إنفاذ ابن إسرايل إلى دار الخلافة لتسكين الهيج. وعرض عليه الإسلام، فأبى وامتهن الناس. وعملت الصلوات ليلاً وصلي يوم السلاق ليلاً. وألزم النصارى الغيار وركوب البغال والحمير وإخراج المماليك والإماء من دورهم. وكتب في ذلك ما قري على البيم.

واشتدّ الغيار. واستدعي الجاثليق إلى دار الخلافة، وتقدّم إليه بإلزام أهل الذمّة لبس الغيار. وورد فخر الملك واستقبله الجاثليق بالهدايا.

ودخل مرقوس مطران تكريت بغداد، واختصم مع أهل نحلته واستعان عليه ابن زرعة بالناصح. ومضت لهم عجايب. وخرج إلى كل قبيح. فأخذ جميع آلات البيع وضياعها والستور الديباج وعمل ذكران السيدة، واستوعب مال بيع تكريت وبغداد. وعبر إلى دار السعيد وأسلم على يده، وأكل اللحم. ودخل دار الخليفة، وقطع زناره وكفر بالمسيح. وعاد إلى دار السعيد. وتمّ له ما عمله[1] وقصد اليعاقبة أقبح قصد، وادّعى عليهم كل دعوى. واعترض بيعة درب جميل بأنه زيد فيها. وآل أمره إلى أقبح مآل، وانكشف وافتضح عند المسلمين والنصارى.

واتّفق اجتماعه مع الجاثليق في دار ابن صاحب[2] النعمان وكان الجاثليق يريد النهوض، فمسكه ورغّبه في الإسلام. فأنكر ذلك

---

1 – في مخطوط M: السعيد وفاز بما معه وقصد.
2 – في مخطوط M: دار ابن حاجب النعمان.

القضاء[1] والفقهاء الحاضرين. واتّبع ذلك بدعوى محال. فأنكر ذلك صاحب المجلس، ولم يقبل قوله، وخرج الجاثليق مكرّماً.

وورد أسقف الجزيرة على يوحنا في السنة الثالثة من جثلقته يستعلم منه حقيقة أمانة النسطور، فأجابه الجاثليق بشرحها. ووقع ذلك أتمّ موقع في بلاد اليونانيين.

[فخر الملك يتعصّب على النصارى]

وكان فخر الملك عند عوده من سفرته دخل دير مار ماري وخُدم بطعام حسن أعدّ لإفطاره، لأنه كان شهر رمضان. وأغراه الشيطان ببعض الناس المتألّهين النصارى وحسدهم لحسن وجوههم وبشرتهم، فتعصّب في المطالبة بلبس الغيار، وقوى نفوس الغوغاء[2] العاميّة التي كانت فيه. لأن أصله كان ابن حلف اليهودي الجهبذ، ونشأ بواسط، وهي مدينة النبط وبلدة الحجّاج بن يوسف. ثم انحدر إلى الأهواز وقُتل بها. وأكلت الوحوش والطير جثته[3].

[بطريرك اليعاقبة يستولي على الأموال ثم يُسلم]

وقلّ ابن جابر النهروانات وقصد الأسكول والأسقف[4] وادّعى عليه مالاً جزيلاً وديعة لفخر الملك. فصادر الناس وكبس الأسكول. وكان الوزير ابن قبيه، فتقدّم إليه بالكفّ. وفتّش قلاية الأسقف، فأتاح الله بالفرج وقبض على الوزير.

---

1 – في مخطوط M: القضاة.
2 – في مخطوط M: نفوس الغرباء.
3 – في مخطوط M: والطير من جثته.
4 – في مخطوط M: والأسقف وكبس الأسكول.

وورد ابن سهلان الوزير العراق سنة تسع وأربع ماية، واستقبله الجاثليق وخدمه وسرّ به وأنكر التبسّط على أهل الذمّة والغيار.

وأسام جماعة أساقفة ومطارنة. وحدث به علّة المراقي [1] واستناح ليلة السبت الثامن والعشرين من ربيع الأوّل سنة أحدى عشرة أربع ماية. وكانت مدّته سبع سنين وعشرة أشهر وستّة وعشرون يوماً قمريّة ولتسع بقين من تموز سنة إحدى وثلثين وثلثماية وألف للإسكندر.

فصل 61

الجاثليق 61

إيشوعياب الرابع بن حزقيال (1021 – 1025)

إيشوعيب من دورقني تعلّم في الأسكول بمار ماري، وأسيم قسّاً فحمدت طريقته وحسن أثره في العفّة والعلم. جعله عبدإيشوع أسقفاً على القصر والنهروانات، وجعله الملفان والساعور. وانتشر ذكره بالجميل، ودبّر الأسكول بقيّة أيام عبدإيشوع وأيام مار ماري ويوانيس ويوحنا.

[رشا ليصل إلى الجثلقة]

وهرب من عنت ابن جابر واتّفق أنه يصادره [2]. وكان كل مَن تقلّد النهروانات يطمع فيه. فبذل لأرسلان الملقّب بالوافي والناظر وهو ذو السعادتَين أبو غالب الحسن ابن منصور آلاف دنانير. وفرق على جماعة من المسلمين والنصارى وضمن أشياء يطول شرحها. وألزم الناظر النصارى والآباء كتب خطوطهم له بالتوكيد وأصحاب الشرط، ليكون ما بذله من المال مقام المصادرة. وينصّان بالجثلقة. ولو بقي على ما كان من أسقفة

---

1 – في مخطوط M و P: علّة التراقي.
2 – في مخطوط M: وأيقن أنه مصادر.

النهروانات صُودر بأضعاف ما التزم. وتسلّط عليه كل أحد وكان ينتهي أمره إلى الهرب والهلاك. فكتب النصارى، فاحتجّ الآباء بمطران جنديسابور وغيبته، وأن الأمر إليه وهو المسيم، وإحضار خطه بأنه لا يتمكّن من الحضور، ويسألهم إجابة الرجل إلى ملتمسه والنيابة عنه في إتمام أمره. وأحذروا إكراهاً وأقاموا على الامتناع. ثمّ شدّد عليهم. فقالوا له إن الكهنوت على هذا السبيل غير جايزة. فقال بمحضر من المتولّين المطالبة بإتمام الأمر قد رضيت أن أقبلها على ما أحببت.

[عهد اتصف بالتحزب والصراعات]

فأسامه إليا مطران جنديسابور تأخّر والبصرة لم يكُن لها مطراناً ومَن حضر من الآباء يوم الأحد لإحدى عشر ليلة خلت من كانون الأوّل سنة اثنين وثلثين وثلث ماية وألف للإسكندر وهو الثاني والعشرين من شعبان سنة أحدى عشر وأربع ماية للهجرة بغير سهر. وكان جمع المنحدرين قليلاً يسيراً أصحاب صدور. وبعد عودة قبل على الرسم وجري من مخالفته والتحزّب ما يقبح ذكره ولا يحسن شرحه. ولمّا أصعد مطران الموصل إلى حيث يأمن على نفسه وماله فأكسب (sic) على يدي، وكتب[1] بذلك إلى مطران نصيبين وغيره ولم يكرز له في عدّة بلاد. واستناح يوم الجمعة الثالث عشر من شهر ربيع الأوّل سنة ستة عشر وأربع ماية والرابع عشر من أيار سنة سبع وثلثين وثلثماية وألف للإسكندر. وصلّي عليه ليلاً. ودفن في بكرة يوم السبت في الصفة التي أخرجت من القلاية ملاصق يوانيس الجاثليق. وكانت مدّته في الجثلقةأربع سنين وخمسة أشهر وأحد وعشرين يوماً.

---

1 - في مخطوط M: وما له قال ما بنيت عليه شتى وكتب.

فصل 62

الجاثليق 62'

إيليا الأوّل (1049 – 1088)

إليا من كرخ جذان. دخل بغداد صبيا ونشأ في الأسكول في المداين، وأسيم قسّاً، وتحقّق (sic) ببني الجمل[1] فصار يعرف بهم. فأسامه يوانيس أسقفاً على الطيرهان لِمَا عرف من علمه واشتهر من فضله وسداده. وأتعب نفسه وكدّ جسمه في قراءة الكتب ودرس العلوم.

[القرعة تخرج باسم إليا]

واستدعي الآباء فحصل ببغداد في أوّل شهور سنة تسع عشرة وأربع ماية. مطران البصرة ومعه أسقف نهر الدير، ومطران الموصل ومعه أسقفي حفتون والبرّية، ومطران باجرمي وجماعة من أساقفة الهوفركيا منهم إليا أسقف النعمانيّة، وقد نطر ثلث سنين قديماً، ومنذر أسقف الأنبار، وأساقفة عكبرا والنيل وبادرايا وباكسايا والراذان والبوازيج وغيرهم. وكانت لهم اجتماعات كثيرة مع المؤمنين للاختيار. واختير هذا الأسقف، وأسقف الحيرة، وعبدإيشوع الراهب من عمر مار إليا المعروف بدير سعيد وصار مطراناً على الموصل. وكتب أسماءهم، وجعلت تحت الختم على الرسم في مثلها. واجتمع الناس ثلثة أيام على الباعوث والطلبة بحسن الاختيار، فخرج اسمه وأكرز له، وانحدر الجماعة معه إلى المداين. وأسيم يوم الأحد لأحد عشر ليلة بقيت من جمادي الأولى من السنة المذكورة والسادس عشر من حزيران سنة تسع وثلثين وثلثماية وألف للإسكندر اليوناني. وأسام في الحال بالمداين يوحنا المعروف بأبي نصر ابن الطرغال

---

1 – في مخطوط آخر ولحق ببني الجمل.

الكاتب من أهل دار الروم أسقف على القصر والنهروانات. وتمَم بعده أسقفي نهر الدير وحفتون. عاد إلى بغداد وعمل له القبال في بيعة أصبغ يوم الأحد لأربع بقين من الشهر. وطالت مدّته. ولم يكُن في أيّامه عالم ولا رئيس مقدّم مع سلطان. ولم يزل يكاتب مطران نصيبين حتى انحدر إليه وخرج إلى حزى واجتمع معه في العمر، وآزال ما كان في نفسه وعاد فتبسّط ثقة منه بأن ليس معترض وطلق جماعة (sic).

واستناح آخر الليل من ليلة السبت انسلاخ ذي القعدة سنة أربعين وأربع ماية والسادس من أيار سنة ألف وثلثماية وستين للإسكندر، وكان ثالث السلاق. وكانت مدّته في الجثلقة أحد وعشرين سنة وستة أشهر وتسعة عشر يوماً هلاليّة وعشرون سنة وعشرة أشهر وعشرون يوماً شمسيّة.

فصل 63//

الجاثليق 63//

يوحنا السابع ابن الطرغال (1049 – 1057)

يوحنا ابن الطرغال نصب أبو الحسن ابن عبيد كاتب الأجل أبي الحارث البساسيري أحد أصحاب الجيوش ببغداد لموافقة أصحابه، لأن الجاثليق أيضاً كان قديماً يخدمه وملتج إليه. وحضر ماري بن كورا أسقف كشكشر للنطارة عند استناحة إليا الجاثليق، وأقام في بغداد مدّة سبعة أشهر.

[اختيار يوحنا جاثليقاً]

ووقع الاختيار والنص من أكثر الآباء[1] على يوحنا أسقف القصر المعروف بابن . واجتمع الناس في القلاية في رجب سنة أحدى وأربعين

1 – في مخطوط P: من كافة أكثر الآباء.

وأربع ماية. وكتب بها الشلموث. وأكرز له وأحدر إلى المادين. وأسيم في الأحد الثالث من السبّار، بعد خمسة عشر يوماً. وكتب الشلموث. وانحدر إلى دورقني وعمر الكرسي. وعمل بها القبال. وأصعد إلى بغداد وعمل القبال بدار الروم. وبعد ستة أشهر عمل القبال في الأحد الثاني من القيظ بمار فثيون ولِعايقٍ أخّره عن ذلك، لأجل فتن كانت تجري في البلد من أهل المحال[1].

[خلاف بين العباديين والمداينيين]

وفي أيّامه وقع بين العباديين والمداينيين لأجل أسياميذ عبدالمسيح قسّ المداين أركيذياقون أن العباديين اقترحوا أن تدع خدمته قسانية المداين ويرتّب للبلد قسّ غيره. ويكون هو الأركيذياقون على قسّ المداين والعباديين وباقي القسّان. فاتّضح للجاثليق نيّح الله روحه حال المصلحة في ذلك. ولم يمكنه ينقل هذا الرجل حشمةً من ابن عبيد. وغضب لأجل ذلك العباديون على البيعة مدّة سنتَين زايداً وناقصاً. ثم انصلحت الأمور بسعادة أبي نصر الصلحي رضي الله عنه. فأمّا أبو الحسن ابن عبيد من غير أن يصرف من قسانية البلد وتوسّط الأمر وساطة وقعت القناعة بها. فلمّا كفى هو، جرت له قصّة صعبة في معنى ابن سوتا أسقف القصر، وتعويله على غيره، وقثرسته لأجل شهادات شهد بها عليه أهل دورقني بقت في الدين وأكّدها وثبّتها. ثم ذكر أنه قد تاب، وعاد من تلك الطريقة. لأنه كان يؤثر ردّه، بعد أن كان حرمه. ولم ينفذ القاثاراسيس فيه. فتعب في القصّة حتى انصلحت، وتمّ له عوده.

---

1 – المقصود الفتن بين السنّة والشيعة التي كانت بغداد مسرحا لها ففي تلك الفترة أخذ نفوذ السلاجقة يزداد وتفاقمت من جراء ذلك الفتن بين مختلف الفئات الإسلامية.

[ثورة الأتراك ونهب دار الروم]

وتلا ذاك ما جرى على القلاية والبيعة والديارات من النهب والحريق قصداً من الأتراك البغداديين لابن عبيد من (؟)حضور هذا الأب بل كان مقيماً بدورقني. وعند عوده منها وجد القلاية خراباً على جملة الحريق. وما يملك سوى جودين وعمامة وشداية تمحل إلى أن أنفق على القلاية في عمارتها ما قدره سبع ماية دينار. وتولّى عمارة البيعة وإعادتها إلى حالها أبو الحسن ابن عبيد وأستاذ داره أبو الفضل ابن بهانش وباقي الرؤساء من شعب دار الروم. وكان قدر النفقة عليها ما قدره ألف دينار. وكان تقديس مذبحها يوماً مشهوراً. وبعد سنة ونصف من هذا المشروح وردت عساكر خراسان صحبة السلطان ركن الدولة طغرل رحمه الله. وكان ذلك في شهر رمضان من سنة سبع وأربعين وأربع ماية وكان ذلك في كانون الأول ويوم الثالث من دخولهم بغداد جرت نفيرة من بعض الأتراك وقوم من العامّة أدّت إلى نهب الجانب الشرقي، وفي الجملة البيعة والقلاية.

وبعد مدّة من هذه القصّة[1] بأربعين يوماً هرب هذا الأب نيّح الله نفسه إلى دار الجثلقة. ثم انحدر من هناك إلى دورقني. فأقام بها مدّة. وعاد مصعداً من دورقني هارباً لِما ثمّ من ابن عبدالملك من المصادرة للأسكول. وتولّى جبايتها الأسقف ابن سوتا. وتشفّى من قوم من ساكني الأسكول وأفقر الموضع في إذاء المصادرة.

وعاد الجاثليق إلى بغداد. وجلس في دار الروم سنة وشهور ولحقه مرض استناح فيه. وذاك في شهور سنة تسع وأربعين وأربع ماية. وكان مدّة مقامه في الجثلقة سبع سنين وأشهر ودفن في بيت مارت مريم من دار

1 – في مخطوط P: من هذه الفتنة.

الروم ذكرنا ألله بصلواته.

[الولد الذي تنبّأ بانتخاب يوحنا ابن الطرغال]

حكى القسّ أبو العلا الواسطي عن أبي الخير المعروف بابن الوكيل من دار الروم قال: كنت مقيماً بدير المداين، وكان فيه قسّ شيخ يعرف بجنتيشوع. وكان له ولد شمّاس مقيماً معه في الدير. وكان هذا الصبي نزل في الليل إلى الهيكل، من غير أن يعلم به أحد مِمّن يحضر هناك. حتى عرف حاله إنسان مسلم بوّاب كان في الموضع. فحدّث أباه وجماعة من كان هناك. وقال لهم إن هذا الصبي ينزل في الليل إلى الهيكل، ولا آدري ما يصنع. فحيث عرفنا ما كان جعلنا نرصده لنعرف مقصده. فلمّا كان في بعض الليالي طلبناه في السطح معنا، فلم نجده. فنزلنا إلى الهيكل. فوجدناه قد أخرج الصليب والإنجيل من المذبح، وحمله إلى بيت الآباء. وهو قايماً يصلّي. فحيث شاهدناه على تلك الحال أنكرنا ذلك عليه. وأنكرنا تهجّمه على المذبح وإقدامه إلى الدخول إليه في وقت لم تجر به عادة. فأشار بيده إلى صورة مار إسحاق الجاثليق صلواته تحفظنا. فقال هذا الشخص أمرني آن آفعل هذا. فقلنا هذا قد اختلّ وتغيّر عقله. فضربناه وعاودنا الإنكار عليه. وخلّصه أبوه من أيدينا. واستقرّ معه ألاّ يعاود مثل ذلك. فلمّا كان بعد مدّة نزل على عادته، ولم نشعر به. فاستيقظنا ونزلنا ووجدناه على حاله الأولى قايماً في بيت الآباء، قد أخرج الصليب والإنجيل. فعاودنا الإنكار عليه، وضربناه ضرباً أليما وأهملنا آمره مدّة. فلما كان في بعض الليالي صعد إلينا في وقت السحر وقال لنا ما أردتم الليلة آن تنزلوا، فقلنا كأنك عاودت ما نهوناك عنه ونزلت. فقال نعم الليلة كانت النوبة في المذبح المقدّس، وحضر جماعة الآباء. وكان

سيّدنا المسيح جلّ اسمه حاضراً. فلمّا كمّلوا الصلوة وقبّلوا يده قالوا يا سيّدنا مَن يكون جاثليقاً بعد مار إليا. فقال يوحنّا ابن الطرغال أسقف القصر. وقال الصبي إن في يومنا هذا أمضي إليه وأبشّره بذلك. وبعد ذلك وصلنا الخبر بوفاة مار إليا الجاثليق قدّس الله روحه. وما أعلم ما كان من الصبي بعد ذلك. وعرفنا أنه بعد مدّة مات ولم يطل عمره. هذا ما سمعت من أبي العلاء القسّ رحمه الله.

فصل 64//

الجاثليق 64//

سبر يشوع الثالث زنبور (1061–1072)

سبر يشوع المعروف بزنبور الجاثليق.

عند وفاة يوحنا الجاثليق نيّح الله نفسه أصعد أوجين أسقف النعمانيّة المعروف بأبي العلاء للنطارة، إذ كان قد توفّي أسقف كشكر المعروف بابن كورا، نيّح الله روحه، قبل موت هذا الأب. فنطر هذا الأسقف أوجين ثلث سنين آخرها ذو القعدة سنة خمس وأربع ماية. ثم أحفل مع أهل البلد، وهم أهل بغداد عند ورود عساكر خراسان مع ركن الدولة طغرلبك إلى بغداد، للامتعاض لِمَا تمّ وجرى واستمرّ من عصيان البساسيري وإقدامه على كبس وقضد الحريم في أيام القايم بأمر الله، وتعهّده (؟) على الأوليا، ومنعهم وإظهار ركن الدولة نصر الدولة العبّاسيّة، وإعادة القايم بأمر الله إلى داره بعد إخراجه عنها إلى عانة. فهجنه الأمير مهارش بن سيب. فاجتمع ركن الدولة بالقايم بأمر الله في النهروان، وتقدّم هذا العاصي ومقاتلته وبعد أن أمن الناس والرعيّة. وسار إلى طفريج نفرت العساكر قاصدة إلى ريس (؟) لمقارعة البساسيري. فوقعت المقارعة في

موضع يعرف بالحمام. وبعد إصعاده من واسط وظفر به وقتل وحمل رأسه ونصب على الطيار (؟) ببغداد.

فأما أوكين الناطر فإنه ذكر مَن شاهده أنه وصل عرياناً إلى بثق المعرى مجرحاً، ولم يعرف له خبر من بعد. ووقع الأياس.

[أسقف النيل ناطراً للكرسي]

فلمّا اطمأنّ الناس من بعد شهور شرع في بناء الهياكل بعد خربتها. وأنفذ بعض شمامسة البغداديين لإحضار ماري أسقف نفر والنيل من الرصافة للناطوروث، لأن الأمر أنهي إليه. فحضر وعمل عيد الصليب بدورقني. وأصعد إلى بغداد. ووصل عقيب ذكران مار سبريشوع الجاثليق. ودخل ووجدها على غاية الاختلال، حتى لم يجد فيها حصير ولا غيره. وما قصر الأجلّ أبو الخير سعيد ابن منصور ابن موصلايا في أرفاده ومساعدته على زمان ناطوروثه. وكان مدّة ذلك شهور. وكان أوّلها أيلول وآخرها أيام من آب في تضاعف (؟) أيامه ورد الأب عمنويال مطران باجرمي من دقوقا، وأقام ببغداد شهوراً يتوصّل في أمر الجثلقة لنفسه باطناً وظاهراً. يذكر أنه يؤثر طرح البنادق.

[مسيحيّو أصفهان والوزير أبو الفضل وراء اختيار الجاثليق]

وكان قبل ورود البساسيري عند كون عميدالملك وصحبة رجاء الحكيم الأصفهاني في أواخر سنة تسع وأربعين وأربع مائة تنجز توقيعاً من رئيس الرؤساء ابن مسلمة، ورتّبه القايم بأمر الله بولاية الجثلقة لسبريشوع مطران جنديسابور. ثم حضر بعد تنجز ذلك هذا المطران، ورام الأمر. فتجدّد ما تجدّد من إقدام البساسيري على ما أقدم عليه ببغداد على دار الجثلقة. ووقفت الأمور. واقتضت الحال عود هذا المطران إلى أصفهان.

فلمّا عاد الخليفة القايم بأمر الله رضي الله عنه وركن الدولة طغرلبك إلى العراق، وحضر عميد الملك في رسالة ركن الدين صحبة العميد أبي سعيد القاني. وصحبهم سبريشوع المطران بشفاعة الحكيم رجاء الطبيب لمساعدة على إتمام الأمر الذي رامه أوّلاً عند وصوله إلى بغداد بدوا [بدأوا] بالخطاب في ذلك الآباء الأساقفة والمطارنة وامتنعوا عن قبول ذلك وقالوا لا نقعد جاثليقاً إلاّ بالبنادق حسب ماجرت به العادة. والمجرّد في ذلك عمنويال، ومنع رآيه عبدالمسيح مطران حلوان، وماري أسقف النيل الناطر، وماري أسقف عكبر المعروف بابن فهد. وورد أخيراً جبريل بن ركوة آسقف الطيرهان. ولم يكُن مشاركاً في هذا الرأي. وجرت خطوب يطول شرحها، آدّت إلى إنفاذ العميد أبي سعيد الأصفهاني النصراني وصحبه الخراسانيّة إلى دار الروم، وآخذهم باستدعاء سلطاني وكان ذلك في الأحد الأوّل من سابوع القيظ في سلخ جمادي الآخرة سنة ثلث وخمسين وأربع ماية والناس في الرازين، وحملوا إلى دار الملك. ولم يساعدهم أحد من النصارى لا في خطاب ولا في غيره. وعند انقضاء النهار وضجرهم من الملازمة لهم، أنفذوا إلى العميد، وسألوه أن يحضر مَن يجري مجراه في أخذ خطوطهم بالرضا بسبريشوع عن غير طيب قلب. ففعل ذاك، وقصد دار المملكة عشى ذلك اليوم. ولمّا مضى شطر من الليل، جلس فأحضرهم، وجرّد الخطاب مع عمنويال دون الجماعة، فامتنع عن قبول ما آراد منه. فجرى من العميد نفرة وضجر، أدّى إلى دخوله والجماعة إلى ما يرام منهم. فنفذ بأن يقصدوا هذا المطران المقدّم ذكره ويتألّفون، ولا يجري منهم ما يقتضي العود في خطاب. فانحدروا صحبة الحكيم الأصفهاني، وقصدوا دار العميد أبي سعيد إلى نهر معلى. وكان هذا المطران ساكناً في جواره. فاجتمع بهم، فعند ذلك جرى بينه

وبين عمنويال منافرة. ثم بعد ذلك استمالهم وأخذهم إلى منزله، ولطف بهم واعتذر إليهم مِما جرى. وشرط عليه شروطاً، وأذعنوا له بالطاعة، وحضروا بالقلاية بدار الروم. وبعد ذلك وثب ماري أسقف عكبرا وقال يعلم الشاهد النايب أننا مذعنون بطاعة الأب القدّيس مار سبريشوع مطران جنديسابور ومقرّون بجثلقته ورياسته علينا. فقال الجماعة، وتقدّم هرمزد القسّ الراهب بأمرهم بالكاروزة، وذكر اسمه فيها، وانحدروا إلى الدار الأماميّة، وصحبهم منصور ابن عيسى ابن مار سرجيس المكنّى بأبي علي، وأبو الخير سعيد بن موصلايا، وعبدالمسيح مطران حلوان، وماري أسقف النيل، وماري أسقف عكبرا، ومَن حضر من القسّان والشمامسة، ومشايخ النصارى. واستخرج الإذن في مجلس الوزير المعروف بابن كارست (؟) ونهر (؟) الخلافة في ذلك الوقت. وأحدر الجماعة إلى دير المداين على العادة.

[الأساقفة يقبلون مرغمين بالتعيين]

وأسيم في الأحد الثالث من سابوع القيظ يوم الثلثا من آب، وقرأ وقدّس. وأخذ بيده عمنويال بعد أن رسمه، وأوقفه بين يدَي المذبح ببيعة المداين. وقال له نحن قد سلّمناه، فانظر أنت وربّك إذ كانت العادة لم تجر بمثل ذلك ولا سمع به. وانحدروا إلى دورقني وعمل بها القبال وسهراً لمار ماري السليح عليه السلام، وما عمل به قبال بل قصده وتسلّم وخرج. وأصعد إلى بغداد وعمل بها القبال الأوّل في الأحد الخامس من القيظ في رجب من السنة، وكان يوماً مشهوراً.

[سبريشوع يرسم مطارنة على مختلف الأبرشيات]

وأسام قبل الرازين جبريل أسقف الطيرهان مطراناً على الموصل. ووقع

في آسياميذه مشاجرة بين الشعب وبين الجاثليق لأجل الأركيذياقون. وبعد استام هرمزد القسّ الراهب المعروف بأبي العلاء الصيرفي أسقفاً إلى كشكشر وواسط بعد أن وقع الرضا به من الشعب الكشكري. وكتب له الشلموث ورضي به البغداديون. ورسم معه إليا القسّ المعروف ابن يسرة البزاز الأركيذباقون، وهو أكبر رغاييه. وفي ذلك اليوم رتّب هذا القسّ أركذياقون وكاتب القلاية، وكان عالماً فاضلاً بالسرياني والعربي خطّاطاً. ومن بعد سنتَين من جثلقة وقع بينهما، فأسقطه من رتبة الأكيذياقونوث، وصرفه من كتابة القلاية، ورتّب عوضه ماري الحديث معلم الأسكول، وقنكاني بيع دار الروم كاتب السرياني. ورتّب كاتب العربي سعد الله أبو الفتح ولد نظام الملك نيح الله روحه وعمرت القلاية في أيّامه بالرحل والآلة، وقامت حشمة الجثلقة بينهما (؟) على المطارنة والأساقفة والشعب.

وأسام بعد ذلك مكيخا سليمن القنكاني أسقفاً للطيرهان. وعند وفاة جبريل مطران الموصل أسم يبلاها أسقف معلثايا المعروف بابن آبي دره إلى موضعه. ثم أسام أسطفانوس المكنّى أبا عمر ورئيس عمر مار يوحنا الديلمي عليه السلام مطراناً إلى جنديسابور. وأسام نسطوريس المعروف بشخصه الحديثي إلى النعمانيّة أسقفاً. وآسام اسطفانوس الراهب أسقفاً إلى السن، وأضاف إليه البوازيج. وأسام يوحنا الحديثي الراهب مطراناً إلى مصر. وأسام حنانيشوع الراهب أسقفاً إلى بيت المقدس، آنفذ من بعده في الساعوروث إلى جزاير البحر. وأسام ابن طوبه أسقفاً إلى حلب. وأسام أسقفاً إلى أسقوطرا. وأسام أسقفاً إلى حربث. ونفذ ماري أسقف الراذان إلى الأنبار. وأسام جيورجيس الراهب مطراناً إلى البصرة. أسام جيورجيس الكشكري وأنفذه إلى خراسان وسجستان. وقصد بدل الخطا وأقام به

إلى أن توفي.

[خلاف بين اليعاقبة والنساطرة وتأكيد زعامة الجاثليق]

وجرت في أيامه وجبة مع هبة المسمّى توما زعيم اليعاقبة ببغداد لأجل زواجه (؟) ابنة أبي غالب الطبيب بابن أبي طاهر البلدي اليعقوبي. وهذا ممّا لم تجرِ عادة اليعاقبة به أن يستعمله مع النسطور. فلمّا عاتبه ساعة قال نحن رئيسين [رئيسان] لشعبين وبيعتَين إذ كان متعدّياً في ذلك، وأخذ ما ليس له بحقّ. والذي حمله على ذلك جهله وسوء طباعه. لأنه كان رجلاً فظّاً تكريتياً وصغال (؟) المذهب القورلسي مبايناً لما عادا ذلك. فاقتضت الحال نصرة الحق، وإقراره مقرّه. وجمع كافة الشعب النصارى رؤساءهم وزعماءهم وجماعة الطب فتقدّم إليهم أن لا يتقصد كاتب ديوانه الطبيب بمارستان ولا تاجر دكانه ومعيشته. فوقع التظلّم واستمرّ على أهل هذا النحلة إلى الإمام القايم بأمر الله تعالى رحمة الله عليه، وأظهرت الحجّة والمنشورين المكتوبين لهم. أحدهما في أيام المقتدر والآخر في أيام القادر بالله، في أيام إبراهم ويوانيس الجاثليقين. وعند تصفّح ذلك تقدّم بكتب منشوراً لهذا الأب سبريشوع، يضمن دخول زعيم اليعاقبة والملكيّة في طاعته، والائتمار له. وتقدّم إلى هذا الجاهل الهرطيق المعتدي طوره بقصد باب الجاثليق وصحبته أصحابه ليعتذر إليه ممّا جرى منه. وكان ذلك في الصوم الكبير. وحضر في القلاية جماعة الرؤساء البغداديين والمشايخ المؤمنين. وعند حضور اليعاقبة معهم. أوصلوا إلى القلاية وتحدّثوا الفريقين [وتحدّث الفريقان] الحديث الزايد وبجّل هذا للجاثليق عليهم غاية التبجيل. فأمّا هبة الجاني فما أوصل في تلك الليلة، وبات في بيت مار ماري السليح عليه السلام في دار الروم، كافلاً بعد ان أخرج له شمعة ومأكل. فامتنع

من الإفطار، وقال لا طريق إلى أخذ الغداء دون أن يقع الرضا عني. فلمّا كان من الغد أوصل واعتذر، وقبل عذره. وخلع عليه. وعند خروجه من القلاّية وعبوره إلى قلايته اعترضه أصحاب الأميرايتكين السلماني شحفه (؟) بغداد وحبسه. فعرف الجاثليق ذلك، فقصد دار هذا الأمير، وخلّصه من يده. وكان ذلك امتعاضاً لِما تمّ على الجاثليق.

[مرض سبريشوع ونياحته]

وبعد ذلك بمدّة عرض له مرض ضرب من الفالج، وصنّف من السكتات بطل معه نطقه، وتصرّفه في يده اليمين. وبقي على هذه الحالة نحو من شهرَين. ثم انتكس، وبقي شهرين ونصف باطلاً. إلا أنه يحسّ بما يجرى، ولا يمكنه الكلام والحركة[1].

ثم استناح، بعد مشقّة من الألم، في يوم الثلاثاء الثالث عشر من نيسان في رجب سنة أربع وستين وأربع مائة، ودفن في بيت مارت مريم مجاور يوحنا ابن الطرغال. وكانت مدّته في الجثلقة عشر سنين وشهوراً.

وحدّثني هذا الأب أنه في النوبة التي عدت بها إلى أصفاهان بعد أصحاب ركن الدولة ومضيهم في أثرهم هذه نوبة لا يصحّ لي فيها شيء،

---

1 - تعرّض الجاثليق سبريشوع لصدمة مؤرخة في 10 رجب 461/، 1069/05/5 ذكرها رجل مسلم هو أبو علي ابن البنا (ت 471 هـ/1078) في يومياته. وهذا الأخير كما يظهر من تاريخ وفاته كان معاصرا لهذا الحدث. ويقول إنه بينما كان الجاثليق سبريشوع يجتاز بموضع يعرف بالتوثة هوجِم. ولا يذكر الكاتب من هم مهاجموه. وألقي عن بغلته وأوشك أن يُقتل. إلا أن الحاجب أنفذ الأمر بالكف عنه، مما يوحي بأنه كان محتجزا في موضع ما قبل أن يقتل. وقد نهبت بعض دور النصارى في عملية السطو هذه.(نقلاً عن أحوال النصارى في خلافة بني العباس، ص 288 – 289).

ولا نحوز منها مساعدة. وأن له مع جيورجيس عليه السلام عهد ووعد لم ينتجز في هذا الوقت.

فصل 65

الجاثليق 65

عبديشوع الثاني ابن العارض (1075 - 1090)

عبدإيشوع الجاثليق المعروف بابن العارض.

عند استناحة سبريشوع الجاثليق كوتب هرمزد أسقف كشكر بالحضور إلى القلاية والجلوس فيها للناطوروث. ووصله الرسول يوم ثالثه إلى واسط، وعمل في بيعة الحوز ذكرانه في يوم الإثنين، وفي غده ذكران مار يونان. وكان يوماً مشهوراً. وقرا الأسقف وقدّس، وقال مديحاً للجاثليق لما مضى باب المذبح.

وكتب اسمه في اثنا الرازين[1] في أسفرحيا. وقدّم إصعاده في يوم الثلثاء سادس شعبان سنة أربع وستين وأربعماية. ووصل إلى دروقني في يوم السبت عاشره. وعمل رمش الأحد بها والرازين من الغد. وأسام شمّاساً، وقرأ وقدّس وقصد عمر الكرسي. وتوجّه منه إلى بغداد. ووصل في الأربعاء عشر الشهر المذكور. وقصد القبر في وقت الأولى، وصلّى عليه موتباً، وجلس في القلاية، وتصفّح أحوالها.

وبعد شهور وصل مطران البصرة جيورجيس إلى واسط، وأقام أياماً. وأصعد إلى دورقني. ثم حضر بعده اسطفانوس مطران جنديسابور بواسط، وأقام بها مدّة شهرين، ومرض ومات. ودفن في بيعة الحوزيين بين[2] يدَي البام.

---

1 - في مخطوط V: في إبنا الرازين.

2 - في مخطوط V: الحوز بين اللذين بين.

[الاختيار يقع على عبدإيشوع]

وبعد عشرين يوماً من جلوس الناطر أشار بمكاتبة الآباء المطارنة والأساقفة بالحضور. وكوتب فيمَن كوتب الأب مار عبديشوع مطران نصيبين وهو هذا المعروف بأبي الفضل[1] بن العارض الموصلي، وعليه وقع الاختيار. وإليه كانت تُشير الجماعة من المطارنة والأساقفة والنصارى. فلم يقع بهم ذاك بوفاق من باطن الأمر، بل ظاهره موافق سوى أربعة نفر منهم، واحدهم جيورجيس مطران البصرة، وهرمزد أسقف كشكر الناطر، ونسطوريس أسقف النعمانية، وأسطفانوس أسقف السن. وشيّد هذا الرآي التوقيع الشريف الأمامي القايمي. وتعوق معه الأمر مدّة سنتين وتسعة شهور، لفساد طرق البلاد والعليا. وبُعد شرف الدولة مسلم ابن قريش عنها. وكَون هذا الأب بميفارقين، وهي محاصرة بالترك.

[فيضان دجلة يحدث كارثة]

فتجدّد في أثناء ذلك ما لحق بغداد من الغرق الذي دحض الجدران ودرس الأبنية، وأتلف الأموال. وأشرف الناس على هلاك النفوس. وهلك خلق منهم ومن البهائم. ولم يكُن ببغداد حسب بل في أكثر البلاد العليا والجبليّة. وشوهد حلل كثيرة قد غرقت بما أدركها من المياه والمدود، إلى آن هلكت مع مواشيها وجميع مَن فيها. وانتهى طوفان الماء إلى آن بقي بينه وبين قلاية دار الروم نحو من مآتي ذراعا. وهرب آكثر آهل تلك المحلّة منها. وسبب هذا الطوفان أنه زادت دجلة وفاضت، وانفتح بثق عظيم في آعلى دار الروم في باب الشمّاسية. ففرق إلى كل وادي. وانتهى آمر الناس

1 - في مخطوط P: وهذا هو الأب ويعرف بأبي الفضل.

في علو الماء إلى آن كان الماء ينزل عليهم من السطوح، ويدخل من الأبواب. وكان ذلك ليلاً مع مطر شديد. ولازم الناظر ومطران البصرة مع مَن حضر من القسّان والنصارى بدار الروم السغب. وعملوا البواعيث نهاراً، والإسهار ليلاً. وعدلوا في الشفاعة إلى السيدة مارت مريم. وكانوا قياماً بين يدَي المذبح مكشفي الرووس باكين. ومن ورائهم النسوان مستجيرين بالله تعالى. فاستجاب الله دعائهم [دعاءهم]، ونقص الماء واستقلّ. وبعد أيام بدأ ينقص ويعود إلى دجلة فيطلب النص. وكان هذا في أسبوع مرفع الروم من دخول الصوم سنة ستة وستين وأربع ماية في جمادي الآخرة منها.

[التحضير لتنصيب الجاثليق]

وما مضت شهور إلاّ وأنعم سيدنا المسيح لذكره السجود برحمته، وانعمر ما استهدم. وجدّد ما خرب بفضل الله تعالى. وكوتب هذا الأب مار عبدايشوع وحثّ على الانحدار. فاستأذن الأمير شرف الدولة، وانحدر متجمّلاً، وصحبه ثلث نفر من أساقفته، ومطران الموصل بيبلاها، وصحبه أربعة نفير من أساقفته منه نفسان بغير تمام في الأسياميذ للخدمة وأسقف أرمنية، وأسقف الطيرهان. ونزل بعكبرا أياماً، ثم وصل إلى قطر بل ليلة الأحد السادس من صوم مار إليا. وخرج الناس لتلقيه. ودخل في غداة يوم الأحد. وجلس في درب جميل في دار أبي علي ابن جبير. وتولّى خدمته وإكرامه وأعيق على تقصير الأجل أبي سعيد العلا ابن الحسن ابن موصلايا.

ثم حضر بعد أيام بيعة دار الروم لزيارة قبر المنيح سبريشوع وأدا [وأداء] الفرض. ولأنه جدّد حضور مطران نصيبين في جملة الرسوم كفاء. وعند

الاجتماع لاختيار الجثلقة على الرسم القديم المرتّب في أيام الآباء الثلثمائية وثمنية عشر، جرى الأمر على ذلك إلى أسياميذ يوحنا المعروف بابن أخي الأعرج. ومن بعد ذلك جرى تواني في إحضار صاحب هذا الكرسي. لا على سبيل القصد. واستمرّت العادة على ذلك إلى آخر أيام هذا المنيح وإقرار الحق مقرّه.

ودخل بعد ذلك إلى القلاية وجماعة الحاضرين معه. وفي آخر نهار ذلك اليوم وهو الأربعاء أوّل يوم من تشرين الأوّل عاد إلى درب جميل حيث كان نزل، وعوّل على قصّ الديوان العزيز النبوي لاستمار في الانحدار إلى المداين لإتمام الأسياميذ وأخذ العهد. فجرى أمر أعاق عن ذلك، فأوجبت الضرورة تأخير الأمر إلى الأحد من سابوع مار موشي. وعند ذلك ما وقع فيه الخلف، قصد جماعة المطارنة والأساقفة ببيعة مار فثيون ومعهم جماعة الرؤساء والشيوخ المؤمنين قبل الرازين، وتكاملت الألفة، وأوجبت الحال فتح باب المذبح وقيام الآباء المطارنة والأساقفة بباب المذبح شذرين والمؤمنين قيام قدّام المذبح.

وصعد هرمزد أسقف كشكر إلى البام وأكرز وقال /ع ل/، /آبون ق د ي ش ا/، /م ر ي/، /ع ب د/، /ي ش و ع/، أ ف ي س ق و ف ا/[على أبينا القدّيس مار عبد يشوع الأسقف]، /م ي ط ر و ف و ل ي ط س/. /د ص و ب ا/، /و د ب ي ت/، /ن هـ ر ي ن/[مطران صوبا وبين نهرين]، /د ا ت ج ب ي/، /م ن/، /ر و ح ا/، /د ق و د ش ا/، /ل ع ب د ا/، /ز ب ا/، /د ف ط ر ي ر ك و ت ا/[الذي اختير من الروح القدس لعمل البطريركية العظيم]، /و ع ل ك ل هـ و ن/، /ب ن ي/، /ت ش م ش ت هـ/[وعلى كل أبناء خدمته] وكرّر ذلك ثلث دفعات. وفي كل دفعة تقول الجماعة يا ربّ

ارحمنا بالسمع والطاعة. ثم اتبع ذلك بغناني قالها الجماعة، وهي يا سيدي برحمتك. وأعيدت وشبح بيمين رحميك. وانكفا الجماعة عن البيعة. وقصدوا هذا الآب إلى مسكنه بدرب جميل لتهنيته. وسأل الناطر لأسقف الحيرة أن يزيح العيد والرازين في بيعة مار فثيون. وسأل أسقف الطيرهان أن يزيح الرازين في ذلك اليوم في بيعة درب جميل. وبعد أيام قصد هذا الأب الديوان العزيز، وفي صحبته المطارنة والأساقفة.

[ابن موصلايا يكتب العهد للجاثليق]

وخرج الإذن الشريف بيدي محمد ابن علي المكّنى أبا الفضل إلى العزيز أبي نصر محمد ابن محمد ابن جهير الملقّب بفخر الدولة بالتقدّم إليه والانحدار إلى المداين حسب ما سأل. وإلى العلاء ابن الحسن ابن موصلايا بإنشاء العهد. فامتثل ذلك. وانحدر إلى المداين يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع وستين وأربع ماية. وصحبه أبو سعيد العلا ابن الحسن وجماعة من الرؤساء البغداديين والقسّان والإسكلانيين. واستقبل من شاطئ دجلة المداين إلى دير الآباء حسب ما جرت به العادة، وزيح الرمش بمجمع من الآباء المطارنة والأساقفة وزيح السهر /ب ق ل ا/، /و ق ن و ن ا/[الأقوال والأناشيد]. وانفرد هذا الأب المختار في بيت الآباء عليهم السلام طاويا ساهرا. وكمل السهر والسيارة. وبعد ذلك بدى بالأسياميذ المبارك على الطخس الذي أسيم به سبريشوع الجاثليق ذكرنا الله بصلواتهم أجمعين.

[الأساقفة المشاركون في السيامة]

والذين حضروا من الآباء وتكامل الأمر بوساطتهم جيورجيس مطران البصرة وفرات ميشان، ويبلاها مطران حزة والموصل. وعبدالمسيح مطران

حلوان والري، وهرمزد أسقف كشكر، ونسطوريس أسقف النعمانيّة، وماري أسقف الأنبار، وماري أسقف نفر والنيل، ومكّيخا أسقف الطيرهان، واسطفانوس أسقف السن والبوازيج، وسبريشوع أسقف بلد، وعبديشوع أسقف ثمانين، وإيشوعيب أسقف الجزيرة، ويوحنا أسقف معلثايا، ومرقوس أسقف حفتون وهما من مرعيث الموصل. وحضر أيضاً أسقفان ما تمّما للحديثة وأرميه(؟).

[مراسم سيامة الجاثليق]

وكان آسياميذ شهدت له القلوب بظهور النعمة الإلهيّة عليه. وذلك في يوم الأحد مستهلّ ربيع الآخر سبع وستين وأربع ماية. ووافق في ذلك الثالث والعشرين من تشرين الثاني والرابع من قداس البيعة.

وعند جلوسه على كرسي السلّيحين ببيت الآباء، عمّره الله تعالى، وتوليته قرأ الإنجيل الطاهر والقدّاس وأقامه الكاروزه وقع التوجّه من بغداد إلى دورقني لأداء الفرض في زيارة مار ماري عليه السلام، واقتباس البركة من سكينته المقدّسة. ثم قصد عمر الكرسي للتبرّك من القدّيس مار جبريل عليه السلام. وتوجّه فصعد إلى بغداد. وكان دخوله في يوم السُبّار. وتقبل (.) قبال الورود المَيْمون أحسن قبول والرؤساء والجند في صحبته، وأصحاب الأمير سعدالله جوهر ابن شحنة بغداد. وذلك في أيام القايم بأمر الله في دولة جلال الدولة ملك شاه ابن عضد الدولة البارسلان (sic).

وفي بكرة الإثنين قصد القلاية المحروسة جماعة الرؤساء المحتشمين لخدمته. وفي الأحد الثاني عمل القبال بدار الروم. وورد في ذلك اليوم مطر عظيم. وعمل القبال الثالث.

وبعد ذلك انحدر آسقف واسط إلى كرسيه ووصل قبل الميلاد بيومَين.

[الأساقفة الذين سامهم عبدإيشوع]

والذين أسامهم هذا الأب ماري قس بيعة دار الروم ويعرف بابن سمعونة أسقفاً إلى عكبرا.

وأسام داود ابن برسها آسقف خربث جلل مطراناً إلى باجرمي.

وأسام جيورجيس أسقف آرزن مطراناً إلى نصيبين. ثم مات بعد سنين قلايل وأسام عوضه ابن حماد.

وفي أيامه استنّاح أسقف السن والبوازيج وأسام عوضه عبدالمسيح أخا مطران البصرة، وصرف وأسيم عوضه أبو علي ابن طاهر من دار الروم.

وبعد جلوس هذا الأب بثلثة أشهر مات القايم بأمر الله رضي الله عنه، وولّى الأمر بعده ولده المقتدي بأمر الله ويكنا بأبي القاسم رضي الله عنه.

وفي أيامه مات ماري آسقف النيل وآسام عوضه سرجيس تلميذ القلاية وإضافة [وأضاف] إليه النعمانيّة بعد أسياميذ نسطوريس المعروف بشخصا أسقف النعمانية مطراناً إلى براه (؟).

وفي أيامه استنّاح عبدالمسيح مطران حلوان.

وفي أيامه أسيم سبريشوع آسقف بلد مطراناً على جنديسابور.

وأسيم نعمان ابن ساعدة أسقفاً على القصر.

وفي أيامه مات جيورجيس مطران البصرة، ودفن في بيعة سوق الثلثاء ببغداد.

وفي أيامه استنّاح يبلاها ابن آبي دره مطران الموصل، وأسيم عوضه في شهور سنة ثمان وسبعين وآربع ماية مكَيخا ابن سليمن. وكان أسقفاً بالطيرهان.

وفي أيامه مات إليا الأركذياقون.

وفي أيامه مات ماري أسقف الأنبار ويعرف بابن عوض. ومات يوحنا القس المعروف بعجزه.

وفي أيامه قثرس يوحنا الجرمي مطران الشام. وأسام عوضه مرقوس أسقف حفتون.

[أحداث جرت في عهد عبدإيشوع]

وفي أوّل جلوسه مات بدر ابن مهلهل ابن أبي البتول.

وفي أيامه مات نُور الدولة دبيس (sic) ابن علي، وولى ولده منصور ابن دبيس بهاء الدولة.

وفي أيامه عزل أمير المؤمنين المقتدي بأمر الله وزيره بن جهير عن الوزارة، وأستوزر بعده ظهير الدولة أبو شجاع ابن أبي يعلى. وبنو جهير قصدوا محل سلطان العالم ملك شاه. وذلك في شهور سنة خمس وسبعين وأربع ماية. وقلد في الجملة والدهم فخر الدولة إمارة دياربكر. فقصدها ومعه عدّة من الأمراء والأتراك ففتحها(sic) آمد وميافرقين والجزيرة في شهور سنة ثمان وسبعين. وخرج ابن مروان عنها قبل وصوله إليها. ثم قصد شرف الدولة مسلم ابن قريش لابن قطرمش لمحاربته عند فتحه لإنطاكية، ووقع الحرب بينهما. فقتل مسلم ابن قريش في الوقعة، وولّى أخوه إبرهيم. وفي أيامه عمل سور بالموصل قبل قتله.

وفي أيامه خرجت الموصل عن الأمير سعد الدولة، وجعلت للأمير اق سنقر.

وفي أيامه بني مسجد بعمر واسط في شهور سنة سبع وسبعين وفي شهور سنة ثمان وسبعين ظفر سلطان العالم ملك شاه بأخيه بكتاش عند

منازلته بموضع يعرف ببلخ، ورقى إلى القلعة.

وفي هذا التاريخ مات قاضي القضاة محمد بن علي الدامغاني، وولى عوضه أبو بكر الشامي.

[زواج المقتدي بابنة ملك شاه]

وفي سنة ثمنين وأربع ماية في المحرم ورد مطر عظيم ببغداد ووافق ذلك أواخر نيسان. وفيه لقي السلطان ملك شاه[1] لأمير المؤمنين المقتدي بأمر الله فضاعف (؟) الله ظلّه. وكان ذلك في يوم السبت ثامن عشر محرم من السنة عند انحداره من دار المملكة في الطيارة وزخرفوه بفاخر الثياب ودخل من باب اليسرى. وكان يوماً مشهوراً في التجمّل. وحضر نظام الملك قوام الدين أبو علي الحسن ابن علي ابن الحسن وزير السلطان أعزّ الله نصره مجلس الخلافة. ولم يكُن في الموضع المزخرف في دار الخليفة سوى أمير المؤمنين المقتدي بأمر الله والملك جلال الدولة وأخواجا بن ترك والوزير ظهير الدين ابن شجاع وبقية الأمراء والسلارية والحجاب على تعمّد منهم(؟). ومن جملة الخلع المضافة سبع قطع ثياب طمم ورش. وديباج رومي، وفرجية سود آفوفها، وعمامة حوافي، وتاج مثمّن مرصّع بالجواهر النفيسة، وسوارين وسيفين قلّد بهما، وسبعة ألوية عقدت له، وخمسة أفرس حملت في السفن نعلها ذهب وفضّة بمراكب ذهب مرصّعة

---

1 – هو السلطان السلجوقي التركي ملكشاه (ت485 هـ/1092). كان السيد الحقيقي المطاع. اتخذ لقب "مولى العرب والعجم". وخلفه ابنه بركيارق. وقد تزوّج الخليفة المقتدي بأمر الله (467 – 487 هـ/1075 – 1094) من خاتون ابنة السلطان ملكشاه. ويروي لنا ماري في المتن احتفال بغداد بهذا الزواج. وأنجب الخليفة من خاتون ابنه جعفر. وكان السلطان ملكشاه يعمل على عزل الخليفة المقتدي وتولية ابنه جعفر مكانه، وخطط لنقل مقرّ الخلافة إلى أصفهان، وكاد يصل إلى مبتغاه، لكنه توفي قبل أن يحقق طموحه هذا.

من الجملة مركب حديد صيني، هذا سوى الجنايب المحمولة على شاطئ دجلة. وحمل إليه الدست والمشدة والمخاد أيضاً. ودخل جماعة من ساير الناس.

وفي ذلك اليوم غرق خلق عظيم كان ينزلوا في زورق فارغ لمشاهدة ما جرى ثم وقع الزورق في الدجلة (...) المباركة بابنة السلطان بأمير المؤمنين. ونودي بالتعاليق. وزين الأسواق في جانبي مدينة السلام. وظهر من التجمّل ما لم يسمع بمثله قديماً ولا حديثاً. وكان ذلك في يوم السبت الرابع والعشرين من المحرّم. ودخل الجهاز إلى دار الخليفة يوم الخميس سلخ المحرم. وعشيّة غد ذلك اليوم خرج الوزير ظهير الدين وجماعة الحجّاب والمحتشمين المهد (؟) المختصّ بالخليفة. وانتقل في تلك الليلة نيف وثمنين أسطوانة شمعا سوى النفط، وكانت ليلة مشهورة. ثم عاد الوزير قريب السحر، وأخواجا بزرك وجماعة الأمراء والمحتشمين كافة أرباب الدولة بين يدي الجهة إلى دار الخلافة. ومن بعد أيام عاد السطان من الصيد، ودخل نهر معلّى، وشاهد التعاليق، فنثر عليه النثار الذي لم يسمع بمثله.

وخرج عن بغداد في يوم جمعة الذهب سحرة الواقع في منتصف صفر سنة ثمان وأربع ماية. ورتّب لهذه الجهة المحروسة ديوان منها وإليها ببغداد، ووزّر لها بوزير يعرف بمعز الملك، والكاتب أبو الحسن بن حكار. نرجع إلى ذكر ما جرى في زمان هذا الأب والعهد الذي كتب له.

نسخة العهد المكتوب له من الديوان العزيز النبوي أجله الله من إنشاء أبي سعيد ابن موصلايا

بسم الله الرحمن الرحيم توكلت على الله وحده

هذا كتاب أمر بكتيبته عبدالله أبو جعفر الإمام القايم بأمر الله وتعالى. اعتضادي بالله. لعبديشوع الجاثليق الفطرك. أمّا بعد فالحمدلله الواحد بغير ثانٍ، القديم لا عن وجود زمان الذي قصرت صنعة الأوهام عن إدراكه ونضلت صفة الإفهام عن بلوغ يدي[1] (sic) صفاته. وحالت المتنزّه عن الولد والصاحبة العاجزة عن إحاطة العلم به دلايل العقول الصافية الصايبة ذي المشية الحاليّة (؟) بالمضاء والقدرة الجارية عليها تصاريف القدر والقضاء والعظمة المغيبة عن العيون والظهر المتعالي بها عن الكف. والنظير والعزّة المكتفية العضد والنصر. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. والحمدلله الذي اختار الإسلام ديناً وارتضاه وشاء ومن به عضب الحق على الباطل وانتضاه وأرسل محمداً صلى الله عليه وسلم منقذاً من إشراك الضلّة وكاشفاً عن الإيمان ما غمره من الإشراك وأظلّه وبعثه ماحيا أثر الكفر من القلوب والأسماع وماحياً[2] (sic) في اتباع أوامره يأخذ في النذار إليه والإسراع فأدّى ما حمله أحسن الأداء وداوى بمعجز النبوّة من النفوس معضل الداء ولم يزل لإعلام المهدى مبيناً ولجايل (؟) ألغى حاسماً مبيناً إلى أن خلص الحق وصقا (sic) وغدا للدين من إصداره(؟) منتصفاً واتّضح للحاير سنن الرشد وإنقاد الآتي بالألين والأشد فصلى الله عليه وعلى اله الطاهرين وأصحابه المستحبين وخلفايه الأيمة الراشدين وسلم تسليماً. والحمدلله الذي استخلص أمير المؤمنين من أزكى

---

1 – في مخطوط M: مدى صفاته.

2 – في مخطوط آخر وماضيا.

الدرجة والأرومة وأحلت (؟) من عز الأمانة ذروة المجد ومنيعه (sic) غير مروه (sic) وأصار إليه من تراث النبوّة ما حواه الاستحاق والوجود (sic) وأصلح به من ترامى (sic) الصلاح ما حميت شموسه من الأفول والوجوب وأولاه من شرف الخلافة ما استقدم به الفخر فلبّى(؟) واستخدم معه الدهر فما (sic) تأبى(؟) ومنح (sic) أيامه من ظهور العدل فيها وانتشاره ولقايح حوايل الإنصاف فيها ووضع عشاره ما فصلت به الغصون الخالية وصلب السير متضمنه في ذكرها ما كانت في مثله عارية خالية. وهو يستديمه(؟) سحابة المعونة على ما يقرب لديه ويزلف عنده ويستمدّه التوفيق الذي يعد لعزايمه الميمونة أوفى العضد والعهد ما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله وعليه يتوكّل وإليه ينيب. وأمير المؤمنين معما أوجب الله تمكينه من اختصاص رعاياه بالمراعاة التي يمدّ عليهم رواقها ويرد بها إلى أغصان صلاحهم أوراقها. ويلقى (؟) إلى أحادهم عقودها ويفي (؟) رياح إسلامهم ركودها. يرى أن يولّى الاستقامة من أهل دينه ضروب الرأفة وصنوفها وأقسام العاطفة الدافعة عنهم حوادث الغير وصروفها المقتضى عودهم القويّة القوى. وأذيتهم التي تلزم أن يحافظ عليها أهل العدل والتقوى ويعهدهم من الصون العام والإحمام المضاهي الأنف منه العابر بما نقص عنهم يد الضيم وكفّه وقبض عليه من الملاحظة كل ما حسم الصبر دونهم وكفّه وأن يحوهم من الحياحطا (؟) بما يحرس رسومهم المستمرّة من أسباب الاختلال ويجريهم فيها على ما سنّه الخلف الصالح معهم من مألوف السجايا والخلال. ولما أنهى إلى حضرة أمير المؤمنين تمييزك من نظرايك، وتحلّيك من السداد بما يستوجب معه من أمثالك البالغة في وصفك وإطرابك (sic) وتخصّصك بالإنحاء التي فت فيها ساواقرانك (؟) وأفدت بها ما قصر معه مساجلك من أبناء جنسك أن يعدلك في ميزانك

وما عليك نحلتك من حاجتهم إلى جاثليق كافل بأمورهم كاف في سياسة جمهورهم مستقلّ بما يلزمه القيام غير مقلّ بما يتعيّن مثله في أدوات منصبه وأن كلامهم مِمّن رجع إليه منهم لما تصفّح أحوال متقدّمي (؟) دينهم واستشفّ وأعمل الفكر في اختياره الأرجح فيهم والأسف واتّفقوا من بعد على إحالة الرآي الذي أفاضوا بينهم قداحه. وأرضايه زيد الاجتهاد إلى آن آورى حين راموا اقتداحه لم يصادفوا مَن هو بالرياسة عليهم أحقّ وأحرى. وللشروط الموجبة للمقدّم فيهم أجمع وأحوى وعن أموال وقوفهم أعفّ وأورع ومن نفسه لداعي التحرّي فيها أتبع وأطوع منك فأصاروك لهم راعياً. ولما شيّد نظامهم ملاحظاً راعيا وسألوا إمضاء نصبهم عليك والإذن فيه وجزاء الأمر فيما يحصل أشدّ محاربة ورتّبتك فيما أهلّت له وحُملتَ ثقله واختصاصك على مَن تقدّمك من الإضراب يزيد من الازعا والأيجاب وحملك وأهل نحلتك على الشروط المعتادة والرسوم التي أمضا الشرعية لها أوفى الشهادة. رأى أمير المؤمنين الإجابة إلى ما وجهت إليه فيه الرعيّة واستنجازة[1] الله تعالى في كل عزم يطلب سناه ويمضي غربَه مقتدياً فيما أسداه إليك وأسناه من أنعامه لديك بأفعال الأيمة الماضيين والخلفاء الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين مع أمثالك من الجثالقة الذين سبقوا وفي مقامك اتّسقوا وأوعز ترتيبك جاثليقاً لنسطور النصارى مدينة السلام والأصقاع وزعيماً لهم والروم واليعاقبة طراً ولكل من تحويه ديار الإسلام من هاتين الطايفتين ممّن بها يستقرّ واليها يطرأ وجعل أمرك ممتثلاً[2] (؟) وأمرك من الرياسة عليهم متاثلا ((؟) وأن يتفرّد بالتقدّم على هذه الطوايف أجمع ليكون فيما يجيزه الشرع فيهم يُقبل. واليك في

1 – في مخطوط V: واستخاره.
2 – في مخطوط V: أمرك ممثلا.

أحوالهم يرجع وأن ينمو (sic) ماهية الرعاية في مجامع النصارى ومصلَياتهم عامّة من غير أن يشركك فيها أو يشاكلك في والليلة (sic) الدالة عليها مطران أو أسقف للروم واليعاقبة لتعدوا شواهد ولايتك في ذلك بالأوامر الأماميّة تأدية للسامع والناظر. وآثار نضورهم عن هذه الرتبة التي لم يبلغها كافة المجادل منهم والمناظر. ومنعوا بأسرهم من شروط الرعاية ورسومها أو كرى بما هو من علاماتها ورسومها إذا لا سبيل لأحد منهم يمدّ في مباراتك باعه. ولا أن يخرج عن الموجب عليه من الطاعة لك والمتابعة وَحَمَلَكَ في ذاك على ما يدلّ عليها المنشور المنشأ لِمَن تقدّمك الممضى لك ولكل مَن يأتي بعدك المجدّد بما حواه ذكرُنا. ونطقت به المناشير العزيزة في أيام الخلفا الراشدين صلوات الله عليهم أجمعين لِمَن تقدَّمك في مقامك وأجرى سيف معرال ومرامك من كَون المنصوب في الجثلقة إليه الرعاية على مَن تضمّه ديار الإسلام من هذه الفِرَق جمعاً والمنصوص عليه بالتقدّم الذي ليس لغيره في رياضة مرعى. وتقدَّم أمير المؤمنين بحياطتك وأهل نحلتك في نفوسكم وأموالكم وبيعكم ودياراتكم ومقام صلواتكم وحراسة أمواتكم واعتمادكم بأقسام الكلام على أجمل الرسم معكم. وأن تُحموا من نقط سنه رصينة (sic) فزرت لكم ودحض وثيرة (؟) حميدة استُعملت في فرقكم وأن يقبض الجزية من رجالكم زي القدرة على أدليها بحسب ما جرت به عاداتكم دون النساء ومَن لم يبلغ الحكم[1] دفعة ثانية في السنة وتحرّزاً في ذلك على السجيّة التي تناقلتهاالرواة وتداولتها الألسنة. من غير تنبيه ولا يلو ولا رسق لمهل المعد له عندكم ولا تكرير وأن يجي بالشدّ[2] منك دايماً

1 - في مخطوط V: لم يبلغ الحلم.
2 - في مخطوط V: وإن سحى بالشدّ.

وتقويه تدلُّ على مَن نصبت في أمورهم ناظراً ولسلمهم ناظماً ويفسح لك في فضل ما تستجر بينهم على سبيل الواسطة لتقصد في ذلك ما يحسم دواعي الخلف ويطوى تشاطه. وآن يمضي تشقيفك (؟) لهم وأمرك فيهم أسوة ما أجرى الأمر عليه مَن كان قبلك بينهم لتُحْسن معهم السيرة العتايدة عليهم بحفظ السوام المطابقة المشروط السابعة في دين الإسلام وأمر بإنشاء هذا الكتاب مشتملاً على ما حصل به وأمضى أن يُعامل بموجبه. فقابل نعمة أمير المؤمنين عندك بما يستوجب من شكر يبلغ فيه المدى الأقصى ونشْر لا يوجد الصفح عندك قصوراً ولا نقصاً. وواظب على الاعتراف بما أوليته من كل ما حمَّلك وصدَّق ظنَّك وأملك واسترد الأنعام بطاعة تطوى عليها الجرايح وأدعية لأيامه ينبع (؟) الغادي منها بالرايح وتجنَّب التقصير فيما بك عُذق وكل عليك علَق واحتفظ بهذا الكتاب حميةً تمنع عنك ريب الدهر وغيرهُ وحجّة يحمل فيها على ما يحمي ما مُنحته من كل ما شعّثهُ وغيّرهُ وليعمل بهذا المثال كافة المطارنة والأساقفة والقسّيسين والنصارى أجمعين وليعتمدوا من المتابعة لك ما يستحقّه تقدُّمك على الجماعة. وليسقوا بما يغمرهم من العاطفة الحامية سرْبهم من التفريق والإصاغة. (sic) نسخة التوقيع الوزرابي (sic) في إيفاء المنشورين المسطور آخراً. عرضتُ هذا المنشور بحضرة سيّدنا ومولانا الإمام القايم بأمر الله أمير المؤمنين أعزّ الله أنصاره وضاعف اقتداره فأنفذه وأمضاه وشرَّفه بالعلامة الطاهرة على أعلاه فليعتمد ما رآه وليعمل بحسبه ومقتضاه إن شاء الله وكتاب (sic) محمد ابن جهير حامداً لله ومصلّياً على نبيه محمد رسوله وآله.

فصل 66''
الجاثليق 66''
مكيخا الأوّل (1092 – 1109)

مار مكيخا الجاثليق ذكرنا الله بصلواته.

[راهب متطبّب فأسقف فمطران]

هذا الأب القدّيس الطاهر من بغداد، وتعلّم في الأسكول وتربّى فيه. وكان من يومه زاهداً عفيفاً محبّاً للصواب. وتعرّض لصناعة الطب برهة من زمانه. وكان قسّاً يتردّد إلى بيعة السيّدة مارت مريم بالعقبة السلام لذكرها، ومدّة من زمانه بغير أجرة ولا فايدة. وتزايد قدسه، فأسامه مار سبريشوع الجاثليق أسقفاً على الطيرهان، وأقام في المرعيث نيّف وعشرين سنة جميل السيرة مع شعبه يترجم لهم ما يقرأ في الرازين المقدّسة من كتب الحديثة والعتيقة بالعربيّة وروح القدس ترقيه من رتبة إلى أخرى. فاستدعاه مار عبديشوع الجاثليق وأسامه مطراناً على الموصل وحزة. فأحسن السيرة مع رعيّته. فأسام الأساقفة، ولم يأخذ منهم شيئاً مع صدق حاجته.

[مكيخا يُختار جاثليقاً بالإجماع]

ولما خلا منصب كرسي الجثلقة مدبر وراع اختير هذا الأب القدّيس للجثلقة. ووقع الإجماع عليه والنص. وعقدت له الفطركة في المداين في يوم الأحد ثامن شهر ربيع الأول سنة خمسة وثمانين وأربعماية، وهو اليوم الثامن من نيسان والعنية /ص ل ي ب ا/، /ا ص ط ل ب/[صليبٌ صلب]. وكان يوماً مشهوراً سرّ به الحاضرين[الحاضرون]. وتولّى الأسياميد ايشوعيب مطران نصيبين. وألبسوه البيرون، وأعطاه العكاز. وبعد الفراغ

من آسياميذه أسام الريس ابن الفتح سعد الله بن نظام الملك أركندياقن. وقرأ السلّيح أسقف النعمانية وشملا مار هرمزد أسقف واسط، وقرأ الإنجيل. وقدّس مار مكَيخا الجاثليق صلواته تحفظ كافة المؤمنين. وحضر مرقوس مطران مصر (sic)، ويوحنا مطران حلوان. ومن أساقفة الهوفركيا هرمزد أسقف واسط، وعبديشوع أسقف الطيرهان، وسرجيس أسقف النيل والنعمانيّة، وموسى أسقف سنجار. ومار قورياقس أسقف معلثايا. وعبدإيشوع أسقف الحديثة. وسبريشوع أسقف حفتون. وإليا أسقف الرقة.

ومن معجزات هذا القدّيس مار مكَيخا الجاثليق أنه حضر بين يدَيه في زمان مطرنته بالموصل اثنان يتحكمان [يحتكمان]. وأن أحدهم أوجب عليه اليمين قدام المذبح بالإنجيل الطاهر. فقال صاحب اليمين أنا قد رضيت أن يحلف قدّامك ويضع يده على ركبتك ويقنعني هذا. فتقدّم الرجل متجاسراً، ووضع يده على ركبته وحلف كاذباً. فما خرج من موضعه، إلاّ وقد عميت عيناه.

وذكر أيضاً أن في زمان أسقفته بالطيرهان كان رجلاً بكرخ سامراً يُعرف بابن البوري عوّل على بناء مسجد، وأخذ من أجر البيعة. فمنعه الأب وعتبه. فلم يرجع ولا ارتدع. فمضى بنفسه وقصد منزل الرجل ليلاً، وكشف سفاره، ونفض خفه في بابه. فمات الرجل وزوجته وولده بعد أسبوع.

ولمّا نوزع عليه من تجوز في حقه وبُعد عن قلايته ببغداد. قصد الحلّة السيفية في سنة ثمان وتسعين وأربعماية للمقام بها والاستعانة بصاحبها. لم يمكنه ابن حبشي وأخذه بالخروج منها، وضيق العذر عليه، وأحوجه إلى الشكوى إلى سيف الدولة، وكشف ما خوطب عليه ومناجاته بما

معناه إن أبعدتني فما يطرحني الله. فأخرجه هذا، إلى أن اعتمد ما جرت به عادة أمثاله من قصد دار ابن حبشي، ونفض خفّه فيها. وأنفق على سيف الدولة أنفق من قبله، وخربت دار ابن حبشي. ونقل روشنها إلى الدار المعمورة. ولما فص القوم المذكورون على إحضار مطران نصيبين أيشوعيب ليتولّى الجثلقة، قال الجاثليق مار مكّيخا، نيح الله نفسه، أن هذا المذكور قد أخذت منه الوديعة، وما يصل، وكتب خطه بذلك قبل خروج مَن أنفذ لإحضاره بأربعة أشهر. فلمّا وصل إلى الموصل، نزل بدير مار مخاييل واضطرب، وتوفي. ولم يمكن الصلوة عليه لتغيّره. فدفن بالدير. وصلّي على قبره. وشاع ذلك، وكان هذا القول بمحضر الشيخ هبة الله ابن كرنيب (؟) وجماعة من النصارى.

وحكى أبو المعالي ابن عمار، رحمه الله، أنه كان مع الجاثليق بالمداين حيث توجّه إلى الحلّة السيفية، وأنه شاهده ساجداً سجدة طالت. وظنّ أنه قد فارق روحه. فحيث رفع رأسه قال قضيت الحاجة، ومات الرجل يعني المطران.

[حكاية حامل الكافور]

وحكى أبو نصر هبة الله بن سعد الله بن النظام، رحمه الله، أنه لما خرج إلى النهروان لاعتبار القافلة الخراسانيّة صادف غلاماً تركيّاً ورد من تركستان ساعوراً، ومعه ثلاثة أحمال كافور صيني وثياب سكري وكسوات للمذبح المقدّس والقلاية. وتوصّلت في إزالة الاعتراض عن الجميع وأحرزت الثياب والكافور بباب العربة (sic) في دار الرئيس أبي الكرم رحمه الله. وحضر مار مكّيخا الجاثليق، نيّح الله نفسه، وجماعة من أعيان الشعب لقسمة الكافور لما كان يلفظ به التركي من كون

ذلك نصفين بينه وبين القلاّية. فلمّا قسم الكافور عليه أخرجت الثياب السكري الصيني. قال الساعور هذه لخاصّتي دون القلاّية. فحملني ذلك على كره، وأخذ الحصّة منه باليد. فمنعني الأب الجاثليق وقال: أنا وكيل الضعفاء المساكين. فإن كان ظالماً لهم وجحدهم حقّهم فالله تعالى لا يردّه إلى بيته في عافية. ثم اتّبع ذلك قايلاً منزعجاً على أن لا يرجع إلى بيته في عافية. فمضى الساعور، وأقام بدار دنيار نحو أسبوع، ومرض مرضاً حادّاً، وتوفّي. وكان نفد (؟) الساعور القسمة، فلم يأذن له الجاثليق، وأخذت الثياب إلى المخزن.

[السبع يهرب من مكّيخا]

وحكي أن هذا القدّيس حيث كان أسقفاً بالطيرهان وكان هناك دجلة بين حربي والعلث يأوى بها سبع. فيستضرّ به الناس واختطافه مَن يقرب من تلك الدحلة، وأنه خرج بعض الأيام وقصد ذلك السبع، وخوّف من قصده. وتمّ إليه، وقرب منه، وزجره، ومدّ يده إلى رأس السبع، وتكلّم بشيء لم يفهم، وطرد السبع من ذلك المكان. وولّى هارباً، ولم يرجع إلى الدحلة.

[أمير تركي وحكايته مع وقف الجثلقة]

وحكي أن أميراً من أمراء الأتراك يعرف بالحلق مقطع ناحية السلامية بالخالص، وكانت بهذه الناحية دحنا وخضراء للوقف، فطرد أمين القلاّية المرتب على الغلّة، بعد أن سبّه لما عرف أنها للنصارى. وعرض لذلك الأمير تفرّس، وتألم ألماً عظيماً. وحضر الأطباء عنده، ولم يبرأ، وتزايد ألمه. فقصد القلاية وجماعة من أصحابه. فأزعج الجاثليق أمر (sic) عاجلاً لأجل ما سبق فعله في حق الأمين واغتصاب الوقف والمنع من

تناول حق القلاية. فلمّا شاهده الجاثليق رفعه رفعةً إلى دسته، وأجلسه فيه. وقعد دونه. وسأله عن سبب حضوره، فعرفه ذلك ما يقاسيه من الألم. فأخرج جناناً ومسحه على رجله. وقال تأخذ هذا الجنان معك، وتستعمله ثلثة أيام بعد الحمية التامة، وتحذر القرب الزوجة واستعمال الطهارة. وودّعه وانصرف. وامتثل ما رسمه. ثم عاد إليه بعد آيام ماشياً من محلة دار الروم إلى القلاية، وقد زال ألمه. فأكرم الجاثليق غاية الإكرام، وأجلسه في دسته، وقعد دونه. وقال له إنني استعملت ما رسمته لي، ووجدت العافية، وأمكنني لبس الخفّ بعد تعذر لبسه من شدّة الألم. واعتذر ممّا جرى منه أوّلاً في منع الوقف. وسأل الصفح وإنفاذ مَن يتسلّم الحصّة من الارتفاع بتمامه.

وحكي أيضاً أنه كان بالقلاية نخلة تحمل عاماً وتحول عاماً. وأنه شوهد في بعض أيام يصلّي ويطوف حول البستان، وقد قرب من النخلة، فزجرها، وطعنها بأسفل عكاز كان بيده. وقال ما بالك تحولين لا تحملين في كل سنة. فحملت تلك السنة، وبعدها، إلى آخر أيامه. ولما استناح عادت إلى الحالة الأولى.

وعرض لبعض القسّان وجع تراقي يتألم منها تألّماً كثيراً. وشكا إلى الأب الجاثليق ما عرض له من ألمها. فعمل له أشيغتا وطلاها. فزال المها، ولم يحتج إلى طبيب يعالجها.

[حرَّم مكيخا ينزل اللعنة على المحروم]

ومِمَّن ناصب هذا الأب الجاثليق القدّيس إنسان يعرف بأبي الفضل من أهل السن والبوازيج عليه اسم الرهبنة، كان ينتهي عنه إلى القلاية من جماعة أسباب دنية وأفعاله زرية يستقبح فعلها. وكان الجاثليق يستدعيه

إليه، وينهاه عن هذه الأفاعيل، ويمنعه من أن يتطرّق عليه ظنّه. ويأخذه تارةً بالرفق، وأخرى بالتخويف. وهو على حالة واحدة، لا يرجع عمّا ألفه من طرايقه المذمومة، وجباية الديارات، والسعي بالرهبان إلى السلاطين، والتوصّل إلى أخذ مال الوقف لنفسه، وقطع الصلوات، وأطفى المصابيح في البيوت المقدّسة. فأوجبت هذه الحال حرامه، فلم يفكّر في ذلك، وأصرَّ على فعله، وأطرح الحرم جانباً، ولم يحضر عقباه. وازداد من الأفعال القبيحة التي تردّى بصاحبها. فسلّط الله تعالى عليه غلامان من الأتراك أخذوه في سوق البلد الذي كان نازلاً به يرضع من أهله، وأقامه بين المصلّين ووسّطوه بنصفين، وجعل النصف من جانب الشرق والآخر من الغرب. وبقي أياماً مصلوباً، حتى نتنت ريحته. ولم يستطيع أحد يقرب منه. فأخذ بعد مدّة، وطرح في ربيه، وطمّ بالآجر. ولم يتجاسر أحد ينظر إليه، ولا إلى عضو من أعضايه خوفاً من الحرم، فإن من شأنه أن يتفصل من الأعضاء. فالويل لِمَن تجاسر على فعله، ولم يخف الله ويتبع أوامره.

[الطبيب المتمنّع عن طلب بركة الجاثليق]

وإن إنساناً طبيب حضر في بعض عزاء المؤمنين، وكان الأب الجاثليق نازلاً في بيت منفرد في البيعة موسوم بصورة السيدة أم النور مارت مريم صلواتها مع الكلّ. فقيل له ينبغي أن تدخل وتسلّم على الأب الجاثليق. فلم يلتفت إلى هذا القول. وأنكر أنه فطركه. وتكلّم في فرض أوجب الناموس مقابلته عليه. فخرج من هنالك، وقصد بعض من يعالجه، وكان بعينه سبلا. فداواه، وهو يروم من المريض الجايزة على بروه. فدخل إليه، ووضع يده على عين ذلك الرجل، فسقطت العين بين يدَيه. وكان المريض علوياً. فاجتمع أهله، وحملوه إلى السوق مشهوراً إلى دار النقابة، وحكم

بقتله، لأن أهل المريض قد عرضوا الجماعة من الطب لمعالجته. فلم يقدموا، وامتنعوا، وأحجموا عن التعرّض له. فأقدم هو من بعدهم تكفّل ببرؤ العين من بينهم. فلمّا شوهد عن حاله، وما آلت إليه أخلدت زوجته وأهله إلى قصد الجاثليق، وسؤاله الصفح عنه، والدعاء له. فأجابهم إجابة الأب الشفيق على الولد العاق. فاستجيبت الدعوة فيه، ونشله الله تعالى من صرعته، وخلّصه من ورطته ببركات أدعية الأب. وسلمت نفسه بعد أن ألزم مؤونة. وجعل استماحه من الناس ليكون ذلك أدباً له.

وفي سنة تسعين وأربع مائة جرى بين الأب الجاثليق وبين أبي الفرج سعيد ان إبرهيم الواسطي خلف. وذاك أن مار عبديشوع الجاثليق كان غير عارفاً بقوانين البيعة، وجعلها على رسم البلاد العليا، ورسم أن يجعل بين كل صلاتَين قول /أ ب و ن/، /د ب ش م ي ا/[أبانا الذي في السموات] كما في القوانين. واستمرّ المؤمنين على ذلك. فكان بعض البيع تقول قبل الصفر /أ ب و ن/، /د ب ش م ي ا/[أبانا الذي في السموات]. وبعضها تقنع بختم البركة بين السهر والصفر. فلمّا ولّى مار مكيخا الجاثليق الفطركة قال يرجع الناس إلى رسومهم ومنه من تغيير العادة. وكان أبو الفرج سعيد بن إبرهيم الواسطي، رحمه الله، أحد من تجرّد في أسياميذه، واختاره مع أبو العرج ابن التلميذ رحمه الله. وكان طبيب ملك شاه. فسأله يحكم منازعته في أمور يصلحها على يدَيه في القلاّية، فلم يجب إليها. فحصل بينهما وحشة. فلمّا منع مار مكيخا الجاثليق الناس من أن يقولوا /أ ب و ن/، /د ب ش م ي ا/[أبانا الذي في السموات] قبل الصفر، لم يمتنع أن الواسطي منه. وقال الصفر فريضة على كل نصراني، ولا يجوز أن تفتح صلوة مفترضة إلاّ بما رسمه سيدنا المسيح لذكره السجدة والتسبح بالافتتاح بها. هو ذكره في إنجيله الطاهر،

وكانت البيعة تحكمه وهو يدبرها. فساعده على ذلك جماعة كثيرة من النصارى لمحبّتهم له. وجرت خطوب طويلة. ودخل الوزير عميد الدولة أبو منصور محمد ابن محمد ابن جهير في القصّة، وتفاقم الأمر إلى أن صار المؤمنين [المؤمنون] يبلغون الجاثيق عنه ما لم يقله ولا يستجزه. إلا أنه لم يمتنع من قوله /أ ب و ن/، /د ب ش م ي ا/[آبانا الذي في السموات]. وكان في بيعة العتيقة القصري القس. وكان يبلغ عنه الباطل تقرّباً إلى الجاثليق. وزاد الأمر إلى أن يشرع الجاثليق بالحرم له في بيعة سوق الثلثاء. فأنكر ذلك بعض المؤمنين، ولم يمتنع هو. وصار هو إلى بيعته التي هي العتيقة وقدّس وقرب جماعة ممّن يتهاواه. ثم إن عميد الدولة الوزير استحضر الجاثليق، وأحضر ابن الواسطي، ورسم له أن قام (؟) وقبّل يده. فرضي عنه من غير حساي. ولمّا كان نصف الصوم الماراني عيد العتيقة حضر الجاثليق وقدّس المذبح. وثقل ذلك على ابن الواسطي، رحمه الله، ولم يظهره ولم يدخل نفسه مع الجمهور في شيء. وانقطع من الحضور إلى العتيقة. وإذا اتّفق جنازة لبعض أعيان المؤمنين حضر وقبّل يد الجاثليق وانكفأ.

[أحداث أعقبت هزيمة ابن ملكشاه]

وفي سنة ثلث وتسعين وأربع ماية للهجرة كان الوباء والغلاء ببغداد عند هزيمة بكبارق بن ملكشاه إليها. وقتل ابنه المستوفي. ونهب خزاينه وإفلاته على فرس حتى وصل إلى الأهواز. وجمع هناك جمعاً وتولّى أموره بها. قال ثم دخل بغداد، فأكرم من دار الخلافة، وأقيمت له ولحشمه الإقامات، وسوعد بالأموال، واستوزره عبدالجليل الدهستاني، فوضعه على القمح فحد الإقطاعات. وأساء إلى الرعيّة بالتقسيطات. ثم قبض على

الوزير عميد الدولة ابن جهير، وقرّر عليه ماية وخمسين ألف دينار. فألزمها الخدمة الشريفة. وقبض على حسن ابن عسكر وغرقه (؟). وخرج من بغداد أوّل الصوم الماراني.

وفي سنة ثمنين وأربع ماية ظهر الإفرنج وآخذوا إنطاكية وبيت المقدس والرها وغيرها.

وفي سنة خمس وتسعين خلا عمر مار جبريل المجاور للكرسي ممّن يسكنه، وأنفذ الجاثليق مَن كان يحرسه. فقصده التركمان وكسروا بابه الحديد. وحضر الاسكلانيين وجرت خطوب انقشعت على إعادة ابن الحداد الأسقف إلى دورقني ليراعي البيع المقدس لمار ماري السلّيح ومار جبريل لذكرهما السلام. وحضر جماعة من النصارى لزيادة الذكران في عيد الصليب. ولم يبقَ في النهروانات ناحية عامرة، ولا جماعة في بلد، إلاّ ورقني وزيح العيد بحضور ابن الحداد الأسقف. وظهرت البركة، فكان بعض المؤمنين الذي لا يشكّ في اعتقاده وصحّة أمانته وخيّل له الشيطان شكا في الطيبوث. فسأل الأسقف أن أخرج القدح الذي يرسم البركة، وهو زجاج من غلافه وشاهده، وأدخله في المكان، وسدّ النافذة. ووقف الجماعة بين يدَي القدّيس، وشاهدوا الطيبوث، وزال شك ذلك المؤمن رحمه اللّه تعالى الذي أبان له الحق. وانصرف جماعة المؤمنين.

وفي سنة سبع وثمنين وآربع ماية وزر الأمير الموصل رجل من أولاد الخراسانية. وكان أبوه قصّاباً بسابور، وصار ببغداد، وخدم السلماني. ثم مات مفلوجاً ببلد من دياربكر. ونشأ هذا ولده وخدم الشحنة ببغداد يعرف بجوهران. وخدم بعده شحنة أخر. ثم هرب إلى الموصل. فمَن له أن ألزم النصارى بلبس الغيار بالموصل مثل بغداد. فكثر الدعاء عليه، وعملت البواعيت بالنار. وقبض عليه بعد أسبوع. وتولّى حسابه النصارى. وزال

الغيار. ولم يهمل الله تعالى خلقه. ومات هذا الغلام أحسن ما كان بعلّة السحج. ورآى نفسه حسرة ببغداد. وقال جماعة من الأطباء كانوا يدخلون إليه إنه كان متأسف على ما فعله بالموصل. ويبكي ويقول هذه عقوبة ليست علة.

وزال الغيار من مدينة السلام. وعاد الناس إلى ما جرت به عادتهم في يوم الجمعة ثاني عشر رجب سنة ثمان وتسعين وأربع ماية. وكان بقاءه أربعة عشر سنة وأربعة أشهر.

[مناقب ابن الواسطي]

وكان زواله بشفاعة أبو الفرج سعيد ابن إبرهيم الواسطي الطبيب القسّ الراهب[1]، وعلى يده رحمه الله تعالى لقربه من الخدمة الشريفة الإماميّة المستظهريّة، وخدمته للجوانب المحترمة، وأفعاله المرضية الحسنة، فإنه كان أعجوبة زمانه، متميّزاً على أبناء جنسه منذ الصبى مهذّب الخليقة، محبوب الطريقة في الصفا والاتّحاد وصحّة الأمانة والاعتقاد، ومثابة الدين وحسن اليقين، وسلامة النية، وخلوص الطوية، والعلم والعمل بالقوانين الدينيّة والترتيبات البيعيّة. والغيرة الحمية على المقالة الحقيقيّة أن يشوبها سفسطة من الفرق المباينة واليعقوبيّة والمارونيّة، أو تجري في أولاد البيعة وخدمها في زمان رياسته عليها تسمح في حفظ ما سلّم إليها من الطكاس. وكونه الآباء الاطهار والمؤمنين الأخيار الذي هم أعضاء البيعة كالرأس. يسوسهم سياسة اللطيف المعطوف. ويحنو عليهم حنوّ المشفق الرؤوف. ويكرمهم إكرام العارف بقدرهم الجسيم.

---

1 – حصل ابن الواسطي في 1105/03/29 على إعفاء النصارى ببغداد من لبس الغيار. وذلك في عهد الخليفة المستظهر (487 – 512هـ/ 1094 – 1118). وكان لبس الغيار مفروضاً منذ 14 عاماً.

ويشاورهم فيما جعل له مشاركته فيه مشاورة المسترسل المستقيم. ويمدّ ناقصهم بما يدنيه من رتبة الكمال. ويقوّم رايغهم إذا عدل عن الطريقة المستقيمة أو مال، ويأخذ بيد آسفهم إذا عثر به الزمان إعانةً له على الاستقلال، مبرّاً من الهوى المردي الافتخار، الموذي متطلّعاً على أخبار الإعمار البعيدة، ومجازيها الذميمة والحميدة. والسؤال عن المعلَمين. والمتعلَمين وعمل الأثقال عن الضعفاء والأيتام والمساكين. في الجزية إذا قصرت عنها أحوالهم، والميرة إذا افتقر إليها أكثرهم. متدرّعاً بالورع الذي هو قميص المسيح، لذكره السجود والإكرام متردّداً من مساعي (؟) أخر في المحل القبيح باذلاً ما ملك في مؤاساة المحتاج والفقير. مستعملاً من التواضع ما هو إلى الإجماع على تقديمها دعى طهر، متألّفاً لأخوته المؤمنين بأخلاق أعذب من الماء النمير، هاجراً للملاذ، مواصلاً للصلاة والصيام، لابساً أخشن الإطمار، متمسّكاً بأفضل الدبار. قد طبع بطابع الرهبنة مذ توسّط العمر، وإلى حين تكامل المشيب. جعل داره منزلاً للوارد والصادر. وطبقه مبذول لكل أحد قاصد يدخل القريب والغريب إليها، فيتصرّف فيها على اختياره وإيثاره بما يلتمسه من حاجة تتجدّد له وخطاب في غرض حضر لأجله. فهو يجتهد له فيه، ولا يترك ممكناً في إجازة مساعيه. وله مع هذه الفضايل حزم وكيد بخدم الدار العزيزة ورتب لطيفة في نفوس ذوي المناقب الرفيعة. فهو بعين الوقار منظور فيه، وبكمال الأوصاف المحبوبة ولطف الرأي وبعلو الهمّة مشهور.

[ابن الواسطي يُختار جاثليقاً ويتوفّى]

ولما خلا منصب الفطرة، رشح لرياسة الجثلقة. ونصّ جماعة الآباء

والمؤمنين سايرهم على اختياره والاجتماع عليه[1]. ووجّهوا الرغبة إليه في أن يجمع بقبول هذا الاختيار شتات شملهم، ويقبل تولاه أمرهم بنات حملهم، ويتوّج بالرياسة عليهم جبين بيعتهم. ويرفع بموافقتهم قلوب جماعتهم، ويكون لهم أباً حدثاً. فيكونوا له أبناء طاعة. وسطّروا له الشلموث وخطوط جماعة المؤمنين اتفاقاً عليه ونصّاً. وحصواجناح الخلاف الواقع بينهم حصّاً، ورغبوا إليه في أن يجيب سؤالهم محبّة وموافقة. ليجهروا بأصواتهم في مجامعهم ويعود كل مخالف من الجمع عود الموافق، ويلبس البيعة بولايته عليها لباساً رايقاً. ثم حضر جماعة الآباء بل الأعيان المؤمنين إلى داره. وخاطبوه، وسلّموا إليه الشلموت، وأخذه بيده وقبّله ووضعه على رأسه. وقال للجماعة الحاضرين: يا سادة قد أهلتموني إلى هذه الرتبة العظيمة ولا أستحقّها وقدرتي تعجز عنها. فالله تعالى يجزيكم عني الحسنى. وهذا الأمر يصلح لغيري.

ومن تمام سعادته ولطف الله به تعالى لما نفروا في حقه وفارق خدمته، وخرج عن داره، وقصد بيعة العتيقة بعد ثلثة أيام من دخوله، تألّم بدنه

---

1 - لا نعرف شيئا عمّا حلَّ بالقسِّ المتطبّب ابن الواسطي بعد وفاة الخليفة المستظهر عام 1118 ، ولا أثناء عهد الجاثليق إيليا الثاني خلف مكيخا والذي دام واحد وعشرين عاماً وسبعة أشهر. ودامت المفاوضات بين أعيان العلمانيين والمطارنة المسيمين لاختيار خلف له منذ وفاته في تشرين 1131 حتى أوائل حزيران 1132. وعندها وقع الاتفاق على ابن الواسطي، فكتب له الشلموث وحمل إلى داره بسوق الثلاثاء. وبعد عظة عبّر فيها عن عدم استحقاقه لهذه الرتبة الرفيعة وهي مذكورة في هذا المتن، خلص إلى القبول، فترك منصبه وتطبيبه، واعتكف في كنيسة محلته بالعتيقة في غربي بغداد.
ولكن القدر حال بينه وبين الجثلقة. فألمّت بابن الواسطي وعكة بعد ثلاثة أيام، كما يشير ماري في المتن، وانتابته الحمّى، فتوفي يوم الإثنين 1132/26/10. بعد ثلاثة وعشرين عاماً من وفاة خصمه الجاثليق مكيخا. ودفن كما يشير المتن في كنيسة محلته خلف البيم إلى جانب والده.

وحمى جسمه. وبقي أسبوع واستناح يوم الاثنين مستهل جمادي سنة ست وعشرين وخمس ماية في العتيقة المعمورة به ودفن وراء البيم عند والده. ولم يرَ بنفسه ما يكره رضي الله عنه ورحمه.

[ماري بن سليمان بخبر عن مكّيخا]

إلحاق. وسمعت قايل هذه الأخبار إليا بن العايس (sic) ماري ابن سليمن المقرّ بذنوبه وخطاياه من القسّيس أبو السعادات المعروف بابن السن المرسوم بخدمة الطاهرة السيدة أم النور مارت مريم السلام لذكرها أنه قال وقت ما وقع بين ابن الواسطي رحمه الله، وبين الأب القدّيس الطاهر رئيس رؤساء الكهنة مار مكّيخا نيّح الله نفسه. وكان قد بات عندي في بعض الليالي وقد تخاصم مع ابن الواسطي خصومة كبيرة. فقام الجاثليق نصف الليل إليّ وقال يابو السعادات الشغل قد انقضى. فأريد تعبر إلى دار ابن الواسطي، وتنظر ما تمّ، وتعرفني. ولا تقل لأحد إنني آنا بعثتك. وأسرع في المجيء ولا تتوانَ. فقلت يا أبانا خير إن شاء الله. فقال قد طلبت من سيدنا المسيح شيئاً، وقد بلغني. وإذا جيت أعلمتك بالحال. وكنت آنا داخل وخارج على بيت الشيخ ابن الواسطي. فعبرت، ودخلت دار الشيخ. ودقيت الباب. فإذا الجواري ومن ثم باكين لاطمين صارخين. فقلت لبعض الجواري وكنت آنيس بها خير إن شاء الله. قالت ما هاهنا من الخير شيء. الشيخ قدمت قدّامه كما جرت عادتي كل ليلة الشمعة، فلم يبصرها وقد عمى. فقلت إنه من معجز الجاثليق وعقوبته. ورجعت وعبرت إلى البيعة والجاثليق يتوقعني. فقال إيش الخبر. فقلت يا أبانا الشيخ قد عمى، وتمّ البكاء والعويل. فقال آنا طلبت من المسيح أن أحبسه في جلده لأن للنصارى في حياته فايدة وفخر وقضاء حوايج ذكرنا الله بصلوات هذا

الأب القدّيس مار مكّيخا.

[أبو السعادات يروي لماري خبراً آخر عن مكّيخا]

وسمعت منه أيضاً أنه قال كنت مع الجاثليق في سطح القلاية وأخي يعمل مجامر وكدانين للقلاية عمرها الله تعالى فيعوزهم الما. فاخذت الجرّة على أني أملاها ماءً من أسفل. فنظر إليّ الأب الطاهر مار مكّيخا وقال إيش تريد تعمل بهذه الجرّة. فقلت له أملاها ماءً من أسفل. فقال لي ارمها إلى الصحن ولا تتعب أنت بنزولها. فقلت يا أبانا تنكسر. فقال إرمها ولا تخف. فقلت وحقّ يمينك تنكسر. فجاء إليّ بحرد ارمها ولا تخف. فرميتها فوقعت إلى الصحن، وقد خرجت على الطوابيق، ولم تنكسر. فأخذتها وملأتها ماءً وصعدت إلى السطح. فقال لي أصابها شيء وربحت التعب بها. فقبّلت يده وعجبت بما جرى آنا والحاضرين.

وهذ سمعتها، ولم أفهمها على حقيقتها. فإن كان فيها انزحاف (sic) [انحراف] فأعذر، وأردت أن أضيف إلى أخباره ما سمعته عنه والمقصود في ذكر المعجزات عنه ليحذر المخالفين [المخالفون] الآباء وعصيانهم.

[وفاة مكّيخا وأسقف عكبرا ينظر بعده]

وتوفّي مار مكّيخا الجاثليق، نيّح الله نفسه، وذكرنا بصلواته، بدار الروم يوم الأربعاء ثاني عشر شعبان سنة اثني وخمسماية. وجنز ليلاً. ودفن في الهواء الذي على يمين الباصلوث في الصحن الأيمن. وما عرف له آمر يكره لا في صباه ولا في رهبنته.

ونظر بعده سبريشوع أسقف عكبرا. وكان قد غضب عليه مدّة لأجل أخيه. وطابت نفسه به عند موته. وحدث عن هذا الأب الأسقف أنه كان

كفل أياماً ثلثة وقت الخصومة بينه وبين الجاثليق، قال رأيت في نومي مَن يبشرني بموته ويقول لي إنك آنت تجلس على كرسيه وتنظر بعد سنة وصحّ ذلك ولم يسمع أن أسقف عكبرا نظر ناظراً.

وكتب له العهد من الديوان العزيز بخطّ أبي نصر ابن موصلايا صاحب الخبر. نسخة العهد المكتوب من الديوان العزيز النبوي آجله الله. من إنشاء آبي نصر صاحب الخبر.

[عهد البطريرك مكّيخا]

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب أمر بكتابته (عبدالله sic) أبو القسم عبدالله الإمام المقتدي بأمر الله آمير المؤمنين لمكّيخا الجاثليق الفطرك. نسخه العلاّمة الشريفة أجلّها الله القدرة لله.

أما بعد فالحمدلله الذي لا إله إلاّ هو القديم بغير ابتداء ولا انتهاء والواحد لا شريك له في إماتة وإحياءالمرشد إلى النجاة الوعد منه والوعيد الكاشف للأمّة وجه الحق فمنهم شقى وسعيد الذي نزه عن الولد والصاحبة وحكم بالشقوة على ألفه الماضية[1] (sic) الداعي إلى الهدى بأوضح الدلايل والشواهد المصفي مشاربها لكل طالب لها وقاصد الموجب الجزى الناجل (sic) والعقاب الآجل على كل منكر له وجاحد المحيط علمه بما كان آسوه[2] (sic) أحاطته بما سيكون سبحانه وتعالى عمّا يشركون. والحمدلله الذي أيّد الإسلام وأظهره ومنحه الاستعلا على إخراب العي ورسم لطفوه وأرسل محمداً صلى الله عليه وسلّم بشيراً ونذيراً

1 – في مخطوط آخر الفئة العصية.
2 – في مخطوط آخر بما كان أسوء.

وداعياً إلى الله بإذنه وسراجا منيراً فنقض دعايم الشرك وعوّض بصحّة النفس عن عارض الشك فبلّغ الرسالة وأدّاها وأطلع راس براهين النبوّة وأبداها ولم يزل في طاعة الله بائسوا. ويجرح وينتقم ويصفح حتى حصدت شوكه الإيمان وحصّنت بالتقوى سكّة الايمان ونظر الله تعالى إلى حيث أعدّ له من نعيم به أفرد له ولحوض الرضوان والشفاعة أورده بعد أن ضرب الحق الخيم وانطلق مقبوض عنانه. فصلّى الله عليه وعلى آله الأكرمين وأصحابه المنتخبين وخلفايه الأيمة والحمدلله الذي صار أمير المؤمنين من ميراث الأمانة المكرّمة ما استوجبه واستحقّه واهب له من سيم (sic) علاها ألذه وأرقّه[1] وأناله من شرف الخلافة وأضحى الدهر بأزمة أقبلته منقاداً وألقيت مطايا العوايل داره يتهادى وخصّ أيام العزّ من انتصار الشرع فيها من أعدايه واسراع الحق إلى دحض الباطل وحسم دائه ما عدت السير بذكرها عرد وخجول وألقت ما اثرها في متونها. وركض بها الدوات[2] (sic) في الأرض وتحوّل فما يحلى له أمر مُطاع إلاّ عن صلاح رمي مساعدته فيصيب ولا سِفر إلاّ عن ضو الإيمان مطلع نجم الضلال يغيب وما توفيق أمير المؤمنين إلاّ بالله عليه يتوكّل وإليه ينيب(sic) .

وأمير المؤمنين مع ما يواليه إلى رعاية من ملاحظة تدعوهم صروف العزّ ونجود بيخها يحيا يحار من سطوة الخوف الحذر ويواسيهم إياه من مراعاة التزام (؟) جامعه ولسام (sic) الضرر عنهم خادعه راى أن يكون الأولى الاستقامة من أهل ذمّة الذين يستوجبون الصون باستكانهم للإسلام واعتمادهم من ذلك ما يعطون به صفقة الإسلام والزامهم الشروط التي حققت وسبب وجردت فيها صوارم العزم وسلف من الرأفة التي عمّت

1 - في مخطوط آخر واهب له من نسيم علاها ألذّه وأرقّه.
2 - في مخطوط اخر الدواب.

كالشمس والعاطفة أوفت في حق الآية اليوم على الأمس[1]. ولما انتهى كونك ذا ميزة على أبناء جنسك من إضرابك والاتفاق على وصفك ثم أنت أولى به وهم أولى بك وما عليه أهل نحلتك من حاجتهم إلى جاثليق كامل بمصالح أحوالهم عارف بوجود حلالهم وحرامهم ويقوم بما يكون لمثله ألزم وبفرضه (؟) فيه أعلم وأن جماعتهم لما كشفوا عن صورة مُتقدّمهم واستشفوها لم يُصادفوا مَن هو بالرعاية عليهم أوفا وعاية إلى ما يحمدون فيه أشره المولى بالتقدّم أحرى وأجدر ولسانهم باستجابة ذاك أعلن وأجهر وعن أموال وقوفهم أعرف وأعفّ وللطمع فيما فيض بدا وألف سوالك فنصوا من بين إشكالك عليك وسلّموا مقاليدهم في دينهم إليك وسألوا أيضاً توليك أمرهم إسوة من تقدّمك بينهم والإذن في رتبتك فيما له أن أرتضوك من عمدة الاختيار أنصول أمر أمير المؤمنين بالإجابة إلى ما وجهت الرعيّة فيه إلى سابغ أنعامه وأسترل فيه الطول من صدر غمامه وأوعز بنصبك جاثليقاً لنسطور النصارى بمدين السلام وساير البلاد والأصقاع ومقدّماً عليهم وعلى اليعقابة والروم الذين هم في ديار الإسلام مقيمون وإليها واردون ويقدمون وجعل قولكم في الكل مقبولاً وعرب(sic) تقصيرهم[2] في حقك مفلولاً لتنفرد الرعاية على هذه الطوايف على سنن من حدّ لولا مقامك وسبوقه أيامك ومتميّزاً في مجامع ومحافل النصارى ومصلياتهم بالأمية التقدم عليهم الذي لا يشركك فيها نظير بهم ولا يماثلك في التحلي بها دروسه إذ لا سبيل مع تفويضهم أمرهم إليك أن يمدوا في مجازاتك باعاً أو يجد أحد من نفسه عمّن أفقا بأخذه به امتناعه وتقدّم بحياطتك وأهل نحلتك في نفوسكم وأموالكم و بيعكم

1 - في مخطوط V: اليوم على الأنس.
2 - في مخطوط آخر وعضب تقصيرهم.

وديـاراتكـم الـتي هـي قايمـة الآن وحراسـة آمـواتكـم بمقتضـى مـا يضـمنه الشـرع لكـم مـا دُمتم فـي الشـروط الموجبـة بحفـظ الدية فـيكـم داخلين وبإلزامها غير مخلّين وأن تقبض الجزية من رجالكم دون النساء ومن بلغ الحلم بموجب الطبقات الثلث أي أنتم عليها محملون دفعة واحدة فـي كـل سنة من غير مكره ولا سه (sic) وأن يفسح لك في الواسطة بين أهل نحلتك فيما يستجر بينهم مماريك حلفا بعرض(sic) وتحسم براعا بتفق إلاّ ما كان يقتضي حكماً وقضا فصلاً فمرجعه للإسلام ليثبت على ما يمضيه الشريعة وتوجبه أوامرها المقضاة المتبوعة وأن تمضي لأهل مذهبك إذا زاغ منهم زايغ إلاّ أن يهديه الله ويرشده ويوجده الحق إذا ظلّ نشده وأمر بإنشا الكتاب حجّة يحمل عليها وجنة يأوى إليها. فيعلم ذلك ساير المطارنة والأساقفة والقسّيسين والنصارى أجمع وليعمل به. وكتب في صفر من سنة خمس وثمانين وأربع ماية ولله الحمد والمنة.

[خبر عن حرم مكيخا إبن الواسطي]

—وما سمعته من بعض المشايخ الذين حضروا حرم ابن الواسطي في بيعة سوق الثلثاء، عمرها الله تعالى، لأن مار مكّيخا الجاثليق أمر بعض القسّان أن يصعد بحرم ابن الواسطي، فما جسر أن يصعد وخالفه للجاثليق. فصعد هو بنفسه إلى البيم وقرأ الحرم. وكان لما خرج من القلاّية حتى يدخل إلى الهيكل رجموه من دار تعرف ببيت ابن النظام، وكانت مشرفة على البيعة. رجم بدواريق دارعم[1] وآجرّ، وسبّوه. وكلّما سمعوا الحرم وهو يقرأه يقولون تكذب تكذب. وتمّ على ابن الواسطي ما تقدّم شرحه في عمى عيناه. وأمّا الدار الذي رجموه منها. فهي الآن مقبرة تدفن

---

1 – في مخطوط آخر بدواريق دراهم.

فيها الموتى وهي خراب لا تسكن.

[قسّيس يشفى على قبر مكّيخا]

منذر القسّيس. أحكى القس الخير الفاضل المرسوم ببيعة الكرسي عمرها الله تعالى قال: جاء تلميذ الأب القدّيس الفاضل مار سبريشوع مطران نصيبين ذكرنا الله بصلواته في شغل إلى القلاية بدار الروم. وكان به صرع. فعرضت له في بعض الليالي حمى حادّة، فحبيتُ إليه، وقلت له قُم وامضِ نام على قبر القدّيس الطاهر مار مكّيخا ذكرنا الله بصلواته، وقد عوفيتَ. فقام من ساعته، ونام على القبر، فما كان بأسرع من ساعة جيته (؟). وإذا[1] هو قد جاء إليّ وهو في كل عافية. فاستخبرته عن حاله. فقال يا قسّ اسمع خبري. فقلت قل ما بدا لك. قال ما كان إلاّ ما تركت رأسي على القبر وغفت عيني لحظة. فانتبهت وقد عرقت وزالت الحمّى، وقد عوفيت بصلوة القدّيس مار مكّيخا الجاثليق ذكرنا الله بصلواته.

[رؤيا مكّيخا والعذراء مريم في المنام]

وأيضاً سمعت من الشيخ أبو البركات ابن الغراب الجرايحي قال حكى إليّ والدي، رحمه الله، قال رأيت في منامي كأنني في بيعة دار الروم عمّرها الله تعالى، وأنا في المذبح والناس في الرازين وقد بلغوا إلى /م هـ ي م ن ي ن ن/[نؤمن] وكان قدّام الأترونوس امرأة وقدّامها واقف مار مكّيخا الجاثليق نيّح الله نفسه. فقلت للجاثليق يا بانا من هذه المرأة؟ وأيش تعمل ها هنا؟ فقال لي ويحك ما تعرف من هذه المرأة؟ فقلت لا وحق

1 – في مخطوط V: جيده وإذا.

المسيح ويمينك. فقال لي في جواب ذلك هذه سيّدتنا أم النور لذكرها السلام. وكأنها قد قالت لمار مكيخا الجاثليق اخرج وسيمه لإبرهيم قسّ فهمّ بالخروج ليفعل ما رسمت له. فمن عظم ما رأيت انتبهت وأنا فرحان بما رأيت. فلمّا كان من الغد إلى دار الشيخ ابن الواسطي وعرفته ما رأيت. فقال هذا شيء مستحيل. فلمّا كان بعد يومين وهو يوم الأحد عبر الجاثليق من دار الروم إلى العتيقة، ودخل والناس في الرازين. فدخل حذاه إلى المذبح والناس يقولون/م هـ ي م ن ي ن ن/[نؤمن]، وكان إبرهيم لا يبرح من العتيقة. فطلبه، فزعق به. وفي الحال أحضره بين يديه وأسامه قسّ كما رسمت له السيدة أم النور مارت مريم السلام لذكرها. وهذا إبرهيم تلميذ عبدإيشوع ابن العارض.

[الخليفة ووزيره يتدخلان في خلاف مكيّخا وابن الواسطي]

وأيضاً حدّثني عن والده رحمه اللّه، قال لما وجهوا خلفه من الديوان بسبب ابن الواسطي رحمه اللّه، وكان في دار الروم. فجاء ومعه التوكيل، وأقعد في دار بدرن فهروز بقرب الرحبة عند باب العامّة. وكانت الدار مقطوعة الدرجة. وكان معه تلميذ لم آدرِ إيش اسمه. فاستحضره الوزير وقال لا يجوز تخالف أمير المؤمنين وتغضب طبيبه يعني ابن الواسطي. فقال له مار مكيخا الجاثليق السلام لذكره لا يجوز أن يغضبني ويخالفني فيما أفعل، وأنا أمري عليه. فقال له الوزير إن لم تقبل منه ما لك شغل في بلدنا. فقال له الجاثليق وكأني إن مضيت من بلدكم فأمري ونهيي وما أحلّ وأعقد فهو على حاله ولا يحسب أن هذا العهد الذي كتبتم لي أنا مولى به، وإنما هو سنّة وعهد وإلا أنا مولى من السما. وإن كان أمركم ونهيكم مائتي فرسخ، فأنا أمري من مشرق الأرض إلى

مغربها. وأما هذا الطاغي يعني ابن الواسطي فلا يصحّ له صلاة إلاّ بذكري وأنا منصرف عنكم. فأما الوزير فإنه كتب بالشرح إلى الخليفة، وذكر جميع ما جرى وما أخلّ بحرف واحد. فلمّا كان من الغد وابن الواسطي قدّام الخليفة ذكر الخليفة ما قاله الوزير في معنى أن ما يصحّ لابن الواسطي وغيره من النصارى الصلاة إلاّ بذكري. فقال لابن الواسطي آنت إذا ما صلّيت تذكر في صلاتك الجاثليق، فقال نعم. وقال هل ما يصحّ أن تخلّ بها، فقال ما يجوز آن آخلّ بها. فقال له الخليفة في جواب ذلك، فإذا كان لا يجوز إلاّ أن تذكر اسمه في صلاتك وبه تستشفع إلى الله، وبصلاته تتكل، فأيش يداخلنا نحن بينكم. ولا يجوز أن تخالفه. ووجه في الحال وأطلق الجاثليق من التوكيل. وكان قاعد في الدار المتقدّم ذكرها وشدّايته تحته على الأرض. وانصرف من ثم إلى دار الروم وطاب قلبه. وذاك بصلاته ذكرنا الله نحن وجماعة المؤمنين المرسومين بصلواته آمين.

فصل 67"

الجاثليق 67"

إيليا الثاني ابن المقلي (1111 - 1131)

مار إليا الجاثليق المعروف بابن المقلي.

هذا الأب القدّيس الطاهر من أهل الموصل، ومطران حزة والموصل. استام بالاختيار من المؤمنين يوم الأحد الخامس من شوّال سنة أربع وخمس ماية وهو اليوم السادس عشر من نيسان سنة ألف وأربع ماية اثنين وعشرين لالسكندر والعنية /م ن/، /ق ب و ر ك/[من بعد دفنك]، وهو ذكران القدّيس مار يونان لذكره السلام.

[مراسم سيامة إيليا]

وحضر بيعة الكرسي بالمدين مار سبريشوع مطران نصيبين وهو المسيم، ومار يوحنا مطران حلوان، ومار سبريشوع أسقف عكبرا وهو الناطر، ومار يوحنا آسقف القصر والنهروانات. وحضر من آساقفة والمطارنة مار عبدإيشوع أسقف آصفهان. وبعدايشوع آسقف ثمنين. وموسى آسقف بانهذرا وحنانيشوع آسقف بشتدر، وعبدايشوع آسقف أرمية، وجماعة القسّان البغداديين. وحضر الأجل آمين الدولة موفَق الملك زين الحُكماء أبو الحسن هبة الله بن صاعد بن إبرهيم الطبيب البغدادي[1] وجماعة الرؤساء البغداديين، وجماعة من أهل البلاد. وكان يوماً مشهوراً. وجرت الأمور في الأسياميذ على السداد. وقرا الإنجيل الطاهر وترجم. وقال رآسا على المذبح. وفي بقية اليوم انحدر والجماعة إلى دورقني، وصعد في مشرعة الكحّال يوم الإثنين. وخرج الأسكلانيين من

1 - أبو الحسن هبة الله ابن صاعد ابن إبراهيم الطبيب الغياثي المعروف بابن التلميذ. يقول عنه ابن أبي أصيبعة كان أوحد زمانه في صناعة الطب لقب جاد أمير الدولة وموفق المُلك ورئيس الكفاة والحكماء.
ولد ابن التلميذ في بغداد عام 1073، وتعلم السريانية والفارسية ودرس اليونانية وتبحّر بالعربية. ودرس الطب على والده أبي العلاء. وسافر إلى بلاد العجم طلبا للمزيد من المعرفة. ثم عاد فاستقرّ في بغداد والتحق بخدمة الخليفة المقتفي لأمر الله (1136 - 1160). كان ابن التلميذ عطوفا على الفقراء والمرضى، وذا عفة وترفع عن المال والحرام والأفعال الدنيئة. وكان ينفق أكثر إيراداته من دار الخليفة على المحتاجين، ولا سيما على طلاب العلم والمعلمين. وكان يهوى التدريس ويعتبره واجبا أدبيا، ويهوى خاصة جمع الكتب، حتى صار له منها حمل 12 بعيرا. توفي في بغداد عام 1165 على نصرانيته. وخلف نعما كثيرة وأموالا جزيلة. وله من المؤلفات 16 كتابا.
وقد جرت خصومات بين أمين الدولة ابن التلميذ، وبين الفيلسوف والطبيب اليهودي معاصره أبو البركات ابن ملكا البغدادي الذي أراد الإيقاع بابن التلميذ. لكن دسائسه انقلبت عليه، فأبعده الخليفة المستضيء بأمر الله عن خدمته. وأسلم ابن ملكا بعد ذلك.

دير مار ماري السلّيح صلواته تحفظ كافة المؤمنين المرسومين. واستقبلوه بالصليب والإنجيل، وفرشوا الحصر من قدامه إلى الأسكول. وعمل الرازين وقرأ الإنجيل الطاهر مار سبريشوع مطران نصيبين. وترجم وقدّس مار يوحنا مطران حلوان، وباتوا في الموضع. وفي يوم الثلثاء قصدوا عمر القدّيس مار جبريل المعروف بعمر الكرسي وعمل الرازين وقرأ الإنجيل الجاثليق وقدّس وأصعد الجماعة إلى بغداد.

[الأساقفة الذين رسمهم إيليا]

وجلس في قلاية الجثلقة بدار الروم، وعمل القبال يوم الأحد الثاني عشر من شوال. وأسام راهباً من دير سعيد اسمه زكريا أسقفاً على الأنبار وهيت، وأسام يوم الفنطقسطي سبريشوع المعروف بابن أبي حلية من أهل بغداد أسقفاً على كشكر وواسط. ونقل توما الذي كان مطران جنديسابور إلى مطرنة باجرمي. وأسام عمنويل ابن مهدي رئيس عمر الكرسي أسقفاً على النعمانيّة والنيل وباذرايا. ونقل أسقف بلد إلى أرمية. وأسام راهباً اسمه سبريشوع من عمر مار مخائيل أسقفاً على بابغش. ونقل مطران حلوان إلى مطرنة مصر.....

وتوفي مار إليا الجاثليق نيّح الله نفسه سحرة يوم السبت رابع عشر تشرين الأوّل سنة ثلث وأربعين وأربع ماية وألف للإسكندر، وهو اليوم الثاني والعشرين من ذو القعدة سنة خمس وعشرين وخمس ماية. ودفن في صدر البيت الذي في كم البصلوث في الصحن الصغير ببيعة دار الروم إلى جانب قبر مار عمنويال الجاثليق حفظنا الله بصلواته آجمعين.

فصل 68

الجاثليق 68/

الجاثليق برصوما الأوّل (1134 – 1136)

مار برصوما الجاثليق حفظنا اللّه بصلواته.

هذا الأب الطاهر القدّيس من قرية تعرف بالزيديّة من أعمال نصيبين. وكان والده من وجوه الشا (sic) وذا حالٍ. وآتت عليه حوايج، وآتلفت ماله. وتوفّي والد هذا القدّيس وله من عمره تسع سنين. وكان لهم مملوك رومي قد ترهّب وصعد إلى الدير فلمّا عرف وفاة سيّده نزل وأخذ ولد سيّده، وصعد إلى الدير. ولبس الصوف منذ صباه. وحكى أنه تخلّف عن المملوك شيء يسير من مال آبيه. وكان هذا الصبي يحبّ العطا والصدقة. وأن في بعض الأيام سأل بعض الفقراء فأعطاه ديناراً من قرطاس فيه عشرين ديناراً. وخاف من المملوك إنكاره[1] عليه. فاعتبر فلم يكُن فيه نقيصة عمّا عهده. ولما تعلّم هذا الأب كان يكتب السرياني عن مطران نصيبين. ومضى إلى أمد. وأقام في بيت ابن نحوار المؤمن. وتعلّم خمس سنين. واستام أسقفاً في أوّل جثلقة مار إليا الثاني لمرعيّة ثمنين[2]، ودبّرها أحسن تدبير. وكانت رعيته وجماعة آهل بلده يشكرون طريقته، ويصفون زهادته وتقواه وخشيته.

وقصد آورشلم، فأقام بها. وكان الخمير المقدّس غير موجود. فرأى مناماً في دفعات يدلّ على أنه في جانب المذبح، واطّلع عليه وقرب منه وأخذه. وكانت هذه آية أظهرها اللّه على يديه.

---

1 – في مخطوط V: وانكاره.

2 – ثمانون بلدة تقع على مسيرة نهار واحد شرقي جزيرة ابن عمر، وهي اليوم في تركيا.

[برصوما يُستدعى لينصَّب جاثليقاً]

وكوتب هذا الأب بتقديم الحضور إلى بغداد. فوصل بيوم الإثنين سابع عشر رجب سنة ثمان وعشرين وخمس ماية. ونزل في دار الأجل زين الكتاب آبي الفضل ابن داود بالبدريّة. ووصل مار يوحنا مطران نصيبين يوم الثلثا ثامن شهر رمضان من السنة. ووصل آسقف آرزن، واسقف قيمر، وأسقف بانهذرا، وأسقف الجزيرة، وأسقف عكبرا. ووصل مار عبديشوع مطران باجرمي يوم الأحد رابع شوال سنة ثمن وعشرين وخمس ماية. وقصد مار برصوما الديوان العزيزي بعد الظهر من يوم الجمعة لسبع خلون من شوال من سنة ثمان وعشرين وخمس ماية. ووصل مجلس شرف الدين علي بن طاراد الزينبي[1]، وطرح على رأسه الطرحة وسلّم العهد إليه. وتقدّم فركب الحجاب والأتراك على العادة في جملته. ومضى إلى بيعة سوق الثلثا، عمّرها الله تعالى. وعبر من هناك إلى بيعة العتيقة، وفي جملته الأساقفة والمطارنة: وهو مار يوحنا مطران نصيبين المعروف بابن بصيلة، ومار يوحنا مطران الموصل المعروف بابن الحداد، ومار عبديشوع مطران باجرمي المعروف بابن المقلي، ومار سبريشوع أسقف عكبرا، وآسقف بانهذرا، وآسقف الجزيرة، وأسقف قيمر، وآسقف آرزن، وأسقف بلد. وعمل الرازين. وبعد قراءة الإنجيل الطاهر أكرز له الناطر. وانحدروا [وانحدرت] الجماعة المؤمنين كثّرهم الله إلى دير المداين والجاثليق

---

1 - شرف الدين علي بن طراد الزينبي كان وزيراً للخليفة المسترشد (512 - 529هـ/1118 - 1135) منذ سنة 522 هـ/1128. وقتل الخليفة المسترشد قبل وفاة الجاثليق برصوما بأشهر قليلة. قتل الخليفة في ذي القعدة 529هـ/آخر أيلول 1135. وغدر به في حبس السلطان مسعود ومثل بجثته. وكان له من العمر 40 عاما.

أما الجاثليق برصوما فتوفي في ربيع الآخر 530 هـ/كانون الثاني 1136.

والمطارنة والأساقفة. وصعدوا بالسيارة إلى الدير بكرة السبت عاشر شوال سنة ثمان وعشرين وخمسماية. وعملوا [وعمل] الآباء المطارنة والأساقفة الرازين وفي آخر النهار عمل رمش الأحد والسهر وفي دخل الجماعة إلى المذبح. وعند الفراغ من الصفر ابتدوا بالسيارة وداروا في الدير والهيكل والمختار معهم. وبعد الفراغ من السيارة دخلوا المذبح، وابتدأ مطران نصيبين مار يوحنا بالأسياميذ. وقال جماعة المطارنة والأساقفة القوانين على العادة الجارية. وأكرز له الناطر. ولما رسمه مطران نصيبين قبّل رأسه ويده، وأومى إلى رجله ليقبّلها.

[الشمامسة الذين رسمهم برصوما]

وصعد إلى صدر المذبح على العادة وأسام إثنا عشر شماساً وهم أبو علي ابن اتزدي (؟)، وأبو نصر بن حره، وأبو بشر بن زطينا، وأبو الفتح بن زطينا، وأبو الفرج بن صفيه، وأبو العلا بن أبي الكرم الدلال، وأبو البركات من موصل، وأبو العلا بن السن المعروف بابن التعس، والراهب سبريشوع، وثلثة أنفس من دروقني. وقرأ الإنجيل الجاثليق، وقدّس. وقرأ السلّيح وشملا أسقف واسط. وآخر نهار يوم الأحد انحدر الجماعة إلى دورقني. ووصلوا سحر يوم الإثنين. واستقبلهم [واستقبلتهم] جماعة القسان والأسكلانيين بدورقني. وفرشوا الحصر بين يدي الجاثليق من الشطّ إلى أن وصل الدير. وتمّم السيارة وعمل الرازين. وأصعدوا الجماعة إلى مدينة السلام. ولم يصحّ المضي إلى عمر الكرسي. ووصلوا ليلة الخميس. وفي بكرة الخميس قصدوا دار الروم، وقصده الجماعة المؤمنين للهناء.

[جثلقة قصيرة المدّة ومراسم الدفن]

ولم تطل مدّته في الجثلقة. واستناح قدّس الله روحه وذكرنا الله

بصلواته العصر من يوم السبت خامس شهر ربيع الآخر سنة ثلثين وخمس ماية وهو الحادي عشر من كانون الثاني سنة تسع وأربعين وأربع ماية للإسكندر. وكانت وفاته كالفجأة بغتة، لأن كان يوم الدنح على جملة السلامة. وخرج إلى البيعة بسوق الثلثاء وعمد وعاد إلى القلاية بهذه البيعة. وعرضت له نزلة وصارت في صدره مادّة[1] زاد منها آلمه يوم الجمعة عاش كانون. وتوفّي في اليوم المقدّم ذكره. فتولا [فتولى] غسله الراهب الطاهر القدّيس القسّ القتكاني ببيعة العتيقة قرياقوس الأسقف. وكان القسّان جماعتهم يشمسون إلى قرب مقام الناس. وآخرج إلى الهيكل. ووضع تابوته على دكّة الصليب بالبيم. وتشاغلوا بالصلوة عليه أوّل الليل. وفرغوا منها الثلث الأخير من الليل. ودفن في القبر المحفور له في البيت المعروف بمار سبريشوع ببيعة سوق الثلثا ممّا يلي البيت الذي فيه صورة السيدة مارت مريم السلام لذكرها. وطبق القبر بصخر. لم يدفن بهذه البيعة قبله جاثليقاً. وسبب كونه بها ما جرى على القلاّية والبيعة بدار الروم من النهب الشنيع بما (؟) أخذت الكتب السريانية والعربيّة وصوات [صلوات] (sic) البيعة جميعه. وكلّما كان موجوداً بها الأجل مطالبته بمقاطعة شيء لا يوجب عليه تعدّياً وظلماً. ثم طولب بشيء آخر ليس له حقيقة، فأخفا شخصه، وأقام بالبيعة المقدّسة إلى أن حدثت عليه الحادثة واستناح ومدّته في الجثلقة سنة وخمسة أشهر وخمس وعشرين يوماً قمرية سنة خمس (...).

---

1 - مات الجاثليق برصوما بذات الرئة على قول ماري في المتن. أما ابن العبري فيروي في تاريخ الزمان (ص147) في أحداث 1135 م (1446 يوناني) وفاة جاثليق النساطرة ويسمّيه ابن جبارا بدلا من برصوما. ويقول إنه خرج ليلا إلى الحديقة فوطئ حيّة لدغته ومات. وذكر بعضهم أن الحيّة لم تلدغه لكن الرعب قضى عليه.

[برصوما يتحمّل المصائب]

واتفق له في هذه المدّة اليسيرة من الأحوال الصعبة وشغل القلب بمطالبته التجار أرباب الدين استقرّ على البيعة لأجل رتبته ما كان يتمنّى معه الموت. وكان يقول دايماً إنني فارقت مرعيشي بمسى[1] (sic) هوفركيا نصيبين. وكنت به طيّب القلب والعيش مكرّماً عند أمير البلد. وجعلت هاهنا مهموماً مكروباً مطالباً بالدين مشتتاً من كان إلي مكان. وإنما سيّدنا المسيح لذكره السجود أحبّ أن يثبت اسمي مع الجثالقة والمدّة قصيرة.

[ماري بن سليمان يروي خبراً عن انتخاب برصوما]

وسمعت أنا الخاطي البايس[2] (sic) ماري ابن سليمن من جماعة من المؤمنين كثرهم الله عن هذا الأب مار برصوما ذكرنا الله بصلواته أنه قال وقت الجمع لاختيار من يصلح للجثلقة. وكان قد نصّوا على توليته وكان القدّيس الطاهر مار عبدايشوع الذي صار جاثليق من بعده المعروف بابن المقلي نيح الله نفسه مجتهد في تحصيلها. فلم يكن وقت يختاره المسيح. فالتفت هذا القدّيس مار برصوما الذي صار جاثليقاً، وقال للأب مار عبديشوع وكان مطران باجرمي لا تتعب نفسك في هذا الأمر فإن الأمر صاير إليّ، وإن المدّة قريبة. والجثلقة تصير إليك من بعدي. وإنما سيدنا المسيح السلام لذكره أحبّ أن يخلّصني في جملة الآباء فلا تتعب بهذه. ذكرنا الله بصلواتهم أجمع أمين. —خبر الأب الطاهر.

---

1 – في مخطوط آخر مرعيني ثمانون.
2 – في مخطوط آخر البايس.

فصل 69"

الجاثليق 69"

عبد يشوع الثالث ابن المقلي (1138 - 1147)

مار عبدايشوع الجاثليق المعروف بابن المقلي. هذا الأب القدّيس الطاهر من الموصل.

[ابن أخ جاثليق سابق يختار جاثليقاً]

وأسيم مطراناً على باجرمي. ووقع النصّ والاختيار من جماعة المؤمنين عليه ببغداد. وجرى في نوبته ما يطول شرحه. وتقدّم الحضور الآباء المطارنة والأساقفة من مرعيث نصيبين، إذ كان مطرانهم واقفاً على هذا الاختيار مع الجماعة. وكتب خطّه في الشلموث. ولم يتوقّف سوى مطران الموصل ومَن والاه وركب هواه. واقترح أسباباً واستظهر بعرضها على الوزير شرف الدين علي ابن طازاد الربيي [1]، وطاب قلبه بهذا الأمر وزال الخلق. واتّفق رأي الجماعة المؤمنين على الانحدار إلى المداين. فقصد الجماعة باب الحجرة الشريفة أجلّها الله يوم الأربعاء ثلث شهر ربيع الأوّل من سنة ثلث وثلثين وخمس ماية وتاسع وعشرين من تشرين الثاني سنة خمس وأربع ماية وألف للإسكندر اليوناني وسلّم. العهد إلى الأب القدّيس مار عبديشوع. وترك على راسه الطرحة بين يدَي الوزير، وتقدّم إليه بالنهوض. فخرج وركب باب الحرم المعمور. وركب معه حسام الشرف أبو الكرم بن محمد الهاشمي صاحب الشرطة وجماعة من الأتراك والحجاب.

---

1 - الوزير شرف الدين بن طراد الزينبي، وزير الخليفة المسترشد وأخيه الخليفة المقتفي (539 - 555هـ/1136 - 1160) الذي سلّم العهد للجاثليق برصوما ووضع على رأسه الطرحة، كما رأينا في الفصل السابق.
هو على ما يبدو من رجّح كفة اختيار عبد يشوع ابن المقلي للجثلقة.

وقصد البيعة بسوق الثلثا، عمّرها الله تعالى. ونزل بها وكان يوماً مشهوراً. ولم يسمع أن جاثليقاً قبل هذا حضر بباب الحجرة المعمورة وتسلّح عهده ولبس الطرحة.

[سيامة خشعت فيها القلوب]

وفي يوم الجمعة خامس الشهر المذكور حضر الجاثليق والجماعة في بيعة مار فثيون على الصراة بالجانب الغربي وهي البيعة المعروفة بالعتيقة. وكان قد عمل الباعوث مذ بكرة، وعمل الرازين وأكرز له بعد قراءة الإنجيل الطاهر الأسقف المعروف بابن فضالة، وهو ناطر كرسي نصيبين وقال الجماعة /ي ا ا/ [واجب]، /و ز د ق//[ولائق] ثلث دفعات. وسبب إكرازه أن أساقفة الهوفركيا الكبيرة لم يبقَ منهم شخص واحد وخلت. ولم يعد مثل ذلك فيما تقدّم. وانحدر الجماعة بعد الفراغ من الرازين ليلة السبت إلى المداين، ووصل المختار ضاحي نهار السبت سادس الشهر، وتلقّاه الإنجيل الطاهر والصليب. وصعد بالسيارة بين يديه إلى أن دخل دير الأبا بالمداين، وقدّس المذبح، وعمل الرازين فيه، وعمل الرمش والسهر ليلة الأحد مثل الأعياد المارانية. وفي بكرة يوم الأحد سابع الشهر وثالث عشر تشرين الثاني وبدي بالإسياميذ المبارك. فتولّى الأب القدّيس مار يوحنا مطران نصيبين ويعرف بابن بصيلة وهو ابن عمّة هذا الجاثليق، وكان معه الأبوان القدّيسان مار يوحنا مطران الموصل، ومار عبديشوع مطران فارس، وأسقفان غير متمّمين، أحدهما ابن فضاله من مرعيث نصيبين، والآخر برسم حفتون من مرعيث الموصل.

وكان هذا الأسياميذ المبارك مِمّا شهدت به القلوب بقبوله وروح القدس حلّت عليه. لأن كل مَن حضر خشعت قلوبهم، وبكوا مِمّا

شاهدوا. وتمّ الأمر ولله الحمد والمنّة.

وفي آخر يوم الأحد انحدروا إلى دورقني لزيارة مار ماري السلّيح لذكره السلام على العادة.

[أعمال عبد إيشوع العمرانية]

ودبّر هذا الأب مار عبدايشوع المعروف بابن المقلي وهو ابن أخي مار إليا الجاثليق صلواتهم تكون مع ساير المومنين أمور القلاية المحروسة أحسن تدبير. وكان محبّاً للمقام بها. وجدّد أبنية جميلة. واستأنف ما يقاربها كرماً كبيراً أنفق عليه مبلغاً كثيراً. وكان مع ذلك محبّاً للمال وجمعه ومنعه من إخراجه فيما يجب عليه إخراجه فيه للمساكين والفقراء.

[فالج ووفاة بعد عهد من تسع سنين]

ثم لحقه علّة عند هجوم المرض المحتوم عليه نوع من الفالج. وبقي شهرين ونصف في مرضه يحسّ بما هو فيه ولا يمكنه الكلام وكان كئيباً حزيناً باكياً على فراق الدنيا الغرارة الغدارة.

واستناح يوم الثلاث من جمادي الآخرة من سنة اثنين وأربعين وخمس ماية الهلالية، ووافق ذلك خامس وعشرين تشرين الثاني سنة ألف وأربع ماية وتسع وخمسين سنة للإسكندر اليوناني. وكانت مدّة جثلقته تسع سنين وتسعة أيام.

[خاتمة مخطوط أخبار البطاركة]

نسخة التوقيع الأشرف أجلَه الله تعالى في معنى الجوالي. يوعز إلى هذا بحفظ المرسوم على أربابها واستقصا الحقوق من وجوهها. فإذا حصلت الزيادة مِمَّن أدرك الحلم ومن ورد بعد سفره فهي من وجوهها إذا بانت آحوال وضربت عليه ومن نسب إلى تجدّد ثروة وحقَق ذلك زيد على مسنها وما رآته مَن يتجدّد فقره فيعمد ما رسم ويعمل به والسلام. [هذا آخر ما وجد].

يتلوه خبر مار آشوعيب الجاثليق أسقف الجزيرة من آهل الموصل ويعرف بابن الحايك وبعده مار إليا الثالث وكان مطرانا على نصيبين ويعرف بأبي حليم ويلقب بابن الحديثي. وبعده مار يهب الآها الجالس الآن في المنصب صلواتهم تحفظ كافة المؤمنين[1].



1 – يبدو أنها إضافة من ناسخ هذه المخطوطة وقد عمد إلى مدّ ذكر الجثالقة الذين جلسوا على الكرسي حتى زمنه أي عهد يهبلاها الثاني (1190 – 1222).



شمال سوريا في القرن الثاني عشر
حدود امارة انطاكية ١١٣٠م
حدود امارة الرها ١١٣٠م
سلاجقة الروم
سيس
البلستين
ملطية
كيسوم
الرها
سروج
حران
دلوك
عينتاب
عزاز
ارتاح
حارم
حلب
انطاكية
سان سيمون
البارة
كفرطاب
افامية
حماه
الفرات
الجزيرة
ديار بكر
ماردين
نصيبين
ميافارقين




القسم الثالث

نصوص من

كتاب المجدل للاستبصار والجدل




أبواب القسم الثالث:

- الباب الأول: في وحدانية الله.
- الباب الثاني: في البنيان.
- الباب الثالث: في التصديق بالقيامة والحساب وقبول الجزاء بثواب أو عقاب.

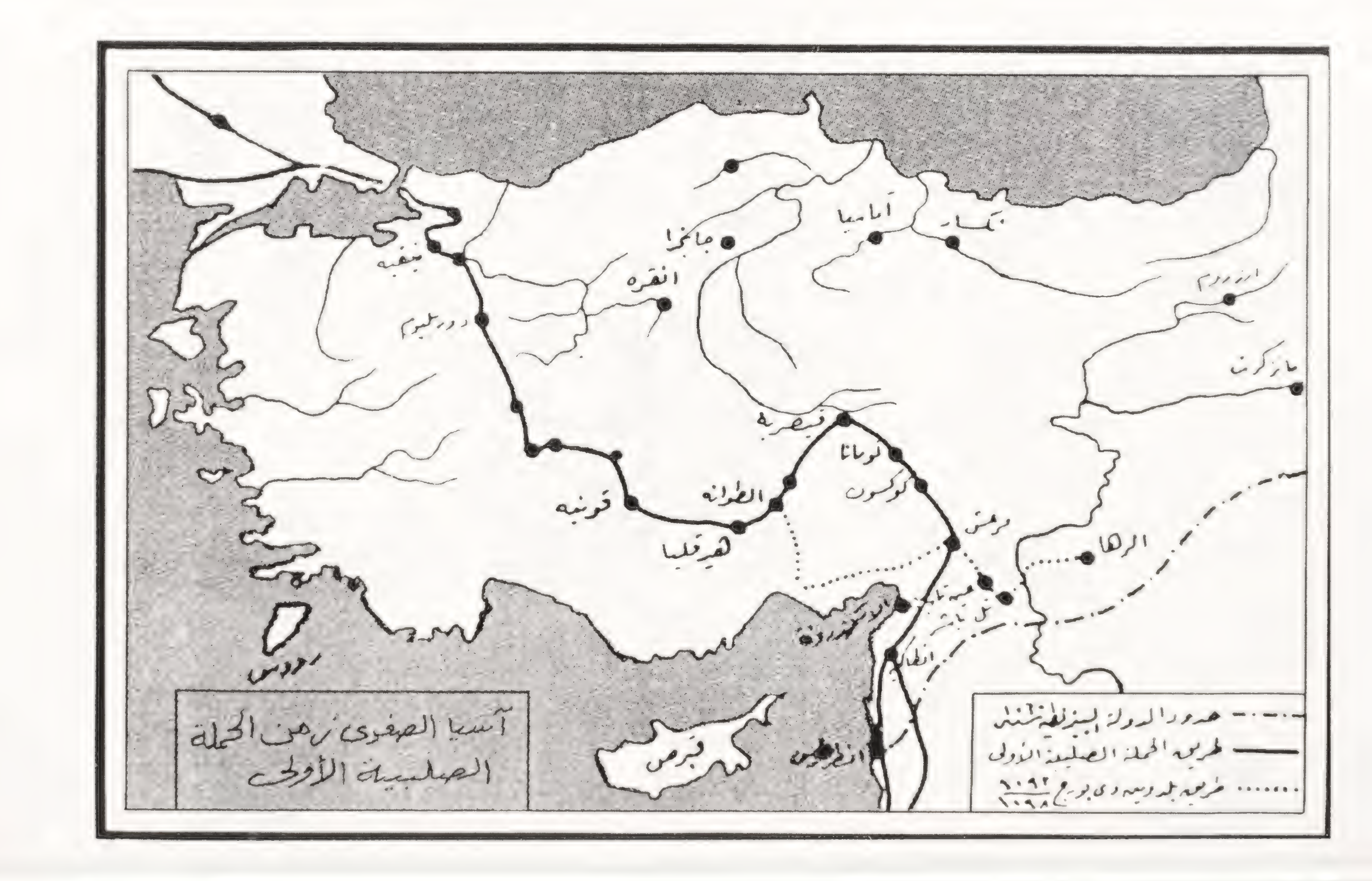


القسم الثالث

الباب الأول

في وحدانية اللّه





آسيا الصغرى زمن الحملة الصليبية الأولى
طريق الحملة الصليبية الأولى
جانجرا
أماسيا
انقره
دوريليوم
قونيه
الطرانه
هرقليا
قيصرية
كوكسون
مرعش
الرها
قبرص
رودوس
أرضروم

منتخبات من باب 2// فصل 1// من المجدل

قال الله ذو المعالي لإبراهيم المؤمن أبي الشعوب إنّي أنا الله ربّك: اسع بين يديّ بلا عيب وأكون لك إلهاً ولخلفك بعدك. وقال – تقدّس اسمه – لاسحق بن إبراهيم: أنا الله إله إبراهيم أبيك: إن حفظت ميثاقي أكون معك وأبارك فيك. وقال جلّ وعزّ ليعقوب بن إسحق: إني أنا الله إله الآلهة وأنا إله إبراهيم وإله إسحق أبيك وأحفظك وأكون معك حيث توجّهت.

وقال تبارك وتعالى لموسى بن عمرم النبيّ: إنّي أنا اللّه لا إله غيري أنا أميت وأنا أحيي وحيّ أنا إلى الأبد.

أضرب وأنا أشفي وليس مخلّص من يدي وحيّ أنا إلى الأبد.

وقال جلّ ثناؤه لشعب بني إسرائيل: أنا اللّه ربّك لا يكون لك إله غيري لا في السماء ولا في الأرض تحت وفي الماء أسفل.

وقال تباركت أسماؤه لأشعيا النبيّ في الإصحاح التاسع عشر من كتابه: إنّي أنا اللّه الأوّل والآخر قبل ما كان وبعد، لا يكون إله غيري ليس من يدي مخلّص ولا لفعلي زاد. أنا كوّنت السماء والأرض وخلقت الضياء والظلام وليس إله سواي أنا الربّ وهذا اسمي، وقاري لآخر لا أعطي. وقال تعالت آلاؤه لإرميا النبيّ المقدّس: أنا الله خلقت السماء وما فيها والأرض وكلّ ما عليها بقوّتي العظيمة وذراعي القويّة وأعطيتها من أحببت والسموات والأرض منّي مملوات. وقال عظمت نعماؤه لهوشع النبيّ في الإصحاح الرابع من كتاب الأنبياء الإثني عشر: إنّي أنا الربّ، إلهاً غيري لا تعبد وليس فاروق سواي. وقال عزّت كبرياؤه لحكي النبيّ في الإصحاح التاسع عشر من كتاب الأنبياء: أنا الربّ أقلّب كراسي الملوك

وأهلك عظمة الممالك والشعوب وأقلب المركوب على الراكب وأقتل الرجل بسيف أخيه.

وقال تعالى اسمه ليوال النبيّ في الإصحاح السادس من كتاب الأنبياء الإثني عشر: أنا الربّ إلهكم ليس ربّ سواي. المؤمن بي لا يخزى إلى الأبد.

وقال جلّ اسمه لحزقيال النبيّ في الإصحاح الحادي والعشرين: أنا الله ربّ الأرباب أفتح القبور وأصعد منها الموتى وأحلّ الأرواح فيهم ويحيون وتعلمون أنّي أنا الربّ.

وأقواله تعالى جلاله الموجودة في هذا المعنى تدلّ على حقائق الغرض بما فيه كفاية وغنى. وشهد الإنجيل الطاهر الكامل وكتب الأنبياء وحكمة الأفاضل بوحدانية الله وظهور حكمته وعدله ودوام سلطانه وعموم نعامه وفضله شهادات ثبتت في العقول وصارت أقوى بنيان العدول.

قال سيّدنا المسيح في محاورته اليهود: الربّ الله واحد هو وليس خيراً إلاّ الله وحده. وقال في مناجاته الربّ لأجل تلاميذه: هؤلاء هم حياة العالم الذين عرفوك آنّك أنت الله إله الحقّ وحدك. وقال: واحد هو أبوكم في السماء ويطلب أحدكم حمد الآخر وإحماد الله الواحد لا تريدون. وقال للشيطان في القفر عند التفرّد للصيام: مكتوب أنّ للربّ إلهك اسجد وإيّاه وحده اعبد.

وقال موسى النبيّ عليه السلام: الله ربنا إلهنا واحد هو الله ربّكم ربّ السماء العليا والأرض السفل. لا إله غيري والله ربّكم هو إله الآلهة وربّ الأرباب الجبّار القويّ والله الربّ إلهك إله السماء وسماء السموات والأرض وما عليها.

وقال داود النبيّ في المزمور اثنين وسبعين: عظيم هو الله وليس مثله

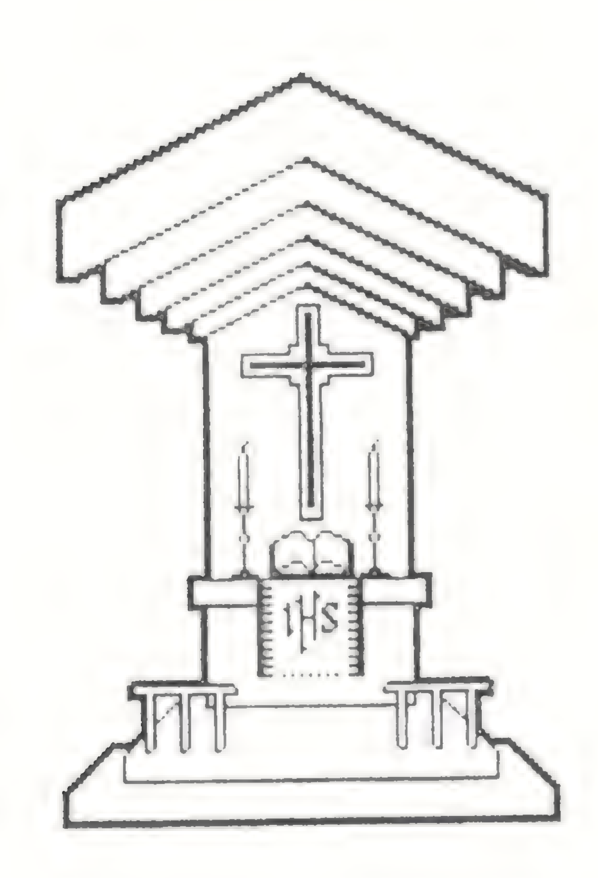
ولا إله سواه[1].

وقال الآباء الرؤساء الثلثمائة والثمانية عشر في الأمانة المقرّرة:

نؤمن بالواحد اللّه الآب مالك الكلّ بارئ كلّ الذي يُرى وما لا يُرى.

وقال الأساقفة المشرقيون في أمانة اتّفقوا عليها: نؤمن باللّه الواحد جوهر واحد.

لا يُرى ولا يُدرك بلا ابتداء له ولا انتهاء حيّ خالق كلّ الأحياء قوي بارئ البرايا حكيم معطي كلّ الحكم. روح بسيط غير منظور ولا موصوف ولا مركّب ولا مائت ولا متجسّم ولا متبدّل ولا زائل هو اللّه وحده علّة كلّ معلول[2].



1 – المخطوط الڤاتيكاني العربي 108، 29 ظ 13 – 30 ظ 3.
2 – المخطوط الڤاتيكاني العربي 108، 31 ظ 4 – 31 ظ 10.



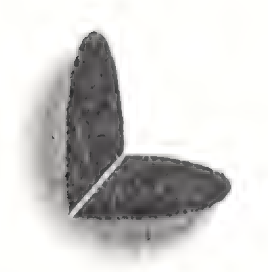
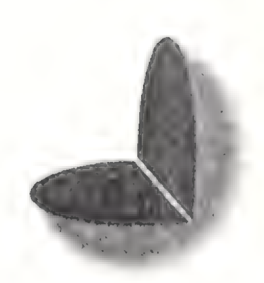
الأسر المالكة التابعة للفرس والروم
البحر الاسود
امبراطوريه الروم
نصيبين
انطاكية
البحر المتوسط
دمشق
الغزوات بين الاتباع
فارس
المدائن
الحيرة
الصحراء
ايله
النفود
مكه




القسم الثالث

الباب الثاني

في البنيان

مواضيع الباب الثاني:

- إيشوع المسيح ابن الله الحي والفاروق الصحيح.
- التشييد.
- شهادات العهد العتيق بالتثليث.
- كلمة الله وروحه في العهد العتيق.
- التثليث في القرآن.
- مناقب التثليث في العهد العتيق.
- مناقب التثليث في العهد الجديد.

منتخبات من باب 2// فصل 2// من المجدل

إيشوع المسيح ابن الله الحي والفاروق الصحيح

وقد دعا الله بكرَمِهِ مِن ولد آدَم المخلوقينَ أبناءً، ودعَاهُ الأتقياءُ والأصفياءُ أباً، واستجابَ لهُم بجوُدِهِ تحنُّناً.

قال الله تعالت آلاؤهُ لموسى النبيِّ في مَعنى يعقوب: «ابني بكري إسرائيل».

وقالَ تقدَّسَت أسماؤه في معنى داوود: «هو يدعوني أباً وإلهاً. وانا أجعلهُ بكرا وأُثبِّتُ كرسيَّه وزَرْعَهُ».

وقالَ في مَعنى سُليمان بن داوود. في الأصحاح الخامس والعشرين من كتاب أشموئيل النبي: «وأكونُ لهُ كالأب ويكونُ لي كالابن»[1].

التشييد

كذلك كلُّ واحِد من مخصوصات الوجود والحياة والنُطق ليس هو الآخر في الصِفة، ولا بينها في الذات فرْق.

كما أنَّ الضوءَ والحرارةَ مِن قُرص الشمس، لا القُرصُ هُما ولا واحِدٌ مِنهما، ولا هُما هوَ، ولا أحدُهم مِن الآخر، ولا افتراقَ بينَهم[2].

وكما تجمعُ النارُ الجوهَرَ والضِياءَ والحما، ولا هم غيرُها ولا هيَ

---

1 - المجدل، الباب الثاني، الفصل الثاني، ڤاتيكان عربي 108، 44 و.
2 - المجدل، باب 2//، فصل 2// ڤاتيكان عربي 108، 55 و.

سِواهم ولا أحدُهم مِن الآخرِ، ولا انفصالَ بينَهم.

شهادات العهد العتيق بالتثليث

وقالَ جلَّت نعماؤه:«نخلُقُ بشَراً بصورتنا».

و«صار آدَم مثلَ واحدٍ منَّا».

و«تعالَوا ننزل ونُقسِّم الألسُن».

وقال موسى النبي للشعب: «اسمع إسرائيل: الربُّ إلهُكَ الربُّ واحِدٌ».

وقالَ في مزمور مائةٍ وسبعةَ عشر:«يمينُ الربِّ قوَّتني، يمينُ الربِّ رفعتني، يمينُ الربِّ منحتني قوَّة، ولا أموتُ بل أحيا وأتكلَّم بأعمال الله».

وقال أيضاً في المزمور السادس والتسعين:

«سبِّحوا الله تسبحة جديدة، سبِّحوا الله كلَّ أهل الأرض، سبِّحوا الله وباركوا اسمَه».

وقالَ أشعيا النبي في الإصحاح السادس من كتابه بسماعِه تقديسَ السرافيين اسمَ الله.

وقَولهم:«قُدُّسٌ قدُّوسٌ قدُّوسٌ، الربُّ القويُّ، المملوءة السماء والأرض من مجده»[1].

كلمة الله وروحه في العهد العتيق

وقالَ أشعيا النبي:«الربُّ أرسلني وروحُهُ. ويجفُّ الحشيش ويذوي النبات، وكلِمة الله باقيةٌ إلى الأبد».

وقالَ ميخا النبيّ في الإصحاح الأوَّل من كتابه:«كلِمة الله تُدينُ

1 - المجدل، ڤاتيكان عربي 108، 56 ظ - 57 و.

الأممَ البعيدةَ. وأغضَبوا روحَ اللّه بحيَلِهم».

وقالَ أيّوبُ الصدّق:«روحُ اللّه خلقني وعلّمني الحكمة. واللّه بكلمته يملك كلَّ شيء وبروحِه يُدبّرُ الخلائق. قوّة اللّه تزجُرُ البحرَ، وحِكمتُهُ كثيراً تُحيي، وأخيراً على الأرض تظهرُ، وروحُهُ للسماءِ تُدبِّرُ»[1].

التثليث في القرآن

والمسلمونَ افتتحوا قرآنهم بسْم اللّه الرّحْمَن الرّحْيمْ، وما زادوا ولا نقَصوا ولا تعدَّوا خواصَّ الأقانيم.

وافتتَحوا الكتابَ والصلوات بتثليثٍ وإصحاب الشهادة: الحمدلِلّه، والإقرار بالمُدايَنةِ، والاعترافِ بالعِبادةِ. وسألوا الهدايةَ إلى الحقِّ بإحدى ثلاث طاهرات الحظوة: صراط المُنعَم عليهم بالهُدى. غير المغضوب عليهِم، ولا الضَالّين بالشقوة.

ووَسَمُوا أوائلَ أعيان السُوَرَ مِن الحُروفِ بثلاثةٍ ثلاثة.

ودعَوا المسيحَ في بشارةِ مَريم بكلمةِ اللّه المسيح عيسى ابنَ مَريم، ثلاثة أسماء ووصفوا أنّها الحقَ الذي فيه تمتري الأمم. وإذا تطهّروا للصلاةِ مَسحُوا وجوهَهُم ثلاثاً. وكذلك يمرُّون الماء على أيديهم للطُهر ثلاثاً[2].

مناقب التثليث من العهد العتيق

كوّنَ اللّه (جلَّ ثناؤه!) الشمسَ والقمرَ في الثالث من الأيّام، ورتّبَ فيهِ نجومَ السماءِ على معلوم النظام. وأظهرَ أوائلَ المخلوقات: الماءَ والظلامَ وروحَ

1 – المجدل، ڤاتيكان عربي 188، 57 و – ظ.
2 – ڤاتيكان عربي 108، 69 ظ – 70 و.

تُرفرف وأتبعها بالسماء والأرضِ والهواء، حكاية النبيِّ الواصف.

وجعلَ أجنادَ الملائكة على طبقاتهم ثلاث مراتبَ. كلُّ مرتبةٍ ثلاثة أصنافٍ تتَفاضلُ في الارتقاءِ والمواهِب.

وجعلَ آدمَ مِن ترابٍ وماء، ونفخَ فيهِ روح الحياه، ثلاثة صارَ منها بشراً سوياً وسعى في مصالِح دُنياه. ودعا اسمه بثلاثة أحرفٍ موافقة وجعلَ لهُ ثلاثَ نفوس شهوانيَّة ومحرِّكة وناطقة. وأوصافُ الإنسان مِن ولده حيٌّ ناطقٌ ميت.

وحدُّ الجسم طولٌ وعرضٌ وعمقٌ بلا لاحِق ولا فايت. وخَواصُّ الإنسان ثلاث: جَوهَرٌ وطبعٌ واختيار. وله عقلٌ وتمييزٌ ونطقٌ ثلاثة عليهنَّ المدار.

وقوامُ الأشياء ثلاثة: عنصرٌ وصورةٌ وحركة. وقوامُ الأشياء ثلاثة: عنصرٌ وصورةٌ وحرَكة، وضروبُ العِلم: إلهيٌّ طبيعيٌّ تعليميٌّ، ثلاثة مشتركة.

وثلاثَ دفعاتٍ قالَ الله في التوارةِ: تعالَ، يجدُها الباحِثُ المستبصِر، تعالَوا نخلُقْ بشراً، تعالَوا نُبلبِلَ الألسُنَ، وتعالَ أرسلْكَ إلى مِصرَ.

وثلاثَ دفعاتٍ اختيرَ المشَايخ سَبعين سَبعين: لصُعودِ الجبَل، ولحمل الثِقل عن النبيِّ، واعتبار الكتبِ المُعادة من قبل.

مناقب التثليث في العهد الجديد

ودعا نفسه بحق وطريق وحياة، وأظهرَ المُعجزات بعدَ ثلاثين دبرها دنياه.

وأصعدَ معه ثلاثةً من التلاميذِ إلى طور التجلّي. وأدخلَ ثلاثةً مِنهم إلى الصبيَّة التي أحياها، ليشهدوا بالمُعجز الجليّ.

وأحيا من المَوتى ثلاثة توجدُ في الإنجيل أوصافُهم، وتراءى لتلاميذه بعدَ القيامة ثلاث مرَّات زال معها اختلافُهم.

ومَثَّلَ ملكوت السماءِ بثلاثةِ مكاييل من دقيقٍ يُخمَّرُ باليسير. وأوصى شمعونَ الصَفا ثلاثَ مرَّات بالحفظ والتدبير.

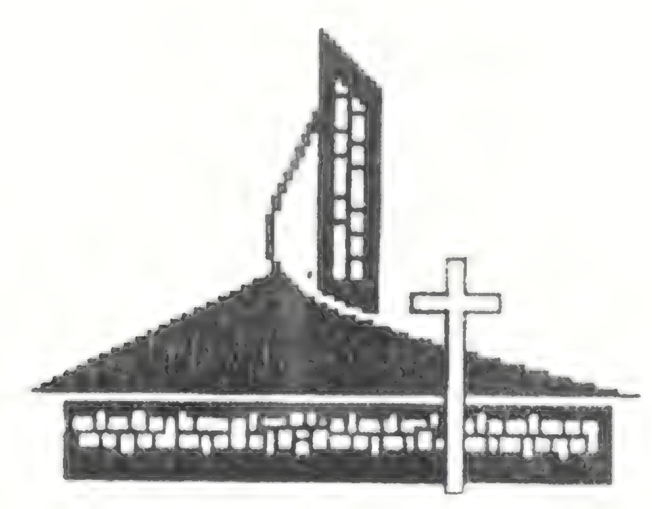
وميَّزَ رعاياهُ ثلاثة أصنافٍ مشهورة الترتيب، شبَّهها بالكِباشِ والحملانَ والنِعاج تعمُّداً للتقريب.

وبثلاثِ لغاتٍ كُتِبَت الأناجيلُ: عبرانيٌّ، وروميٌّ، ويونانيٌّ، اختلف الكتَّابُ باللفظِ واتّفقوا في صحّة المعاني.

وبثلاثةِ أصواتِ القرون وُعِدَ المؤمِنون يومَ النُشور، وعندَ استماع القرن الثالثِ يقومُ الموتى مِن القُبور.

وفولوسُ السلِّيحُ جعلَ فضائلَ الدين ثلاثاً تجمعُ مباهي النفع والقربة، الإيمانَ والحُبَّ وحُسنَ الرَجاءِ، وقال إنّ أرفعهم المحبّة.

وثلاثةَ أيام كانت صلاة أهل الحِيْرَةِ، وكشفَ الله ما شمَلَ العذارى مِن الحَيْرة[1].



1 - المجدل، ڤاتيكان عربي 108، 67 و - 69 ظ، الباب الثاني (البيان)، الفصل الثالث (التشبيد).



دولة سلاجقة الروم
أرمينية
أمارة الرها
امارة انطاكية
حلب
اللاذقية
طرابلس
البحر المتوسط
دولة السلاجقة
بيروت
صيداء
صور
عكا
دمشق
قيسارية
ارسوف
يافا
غزة
الدولة الفاطمية
الامارات اللاتينية في سوريا

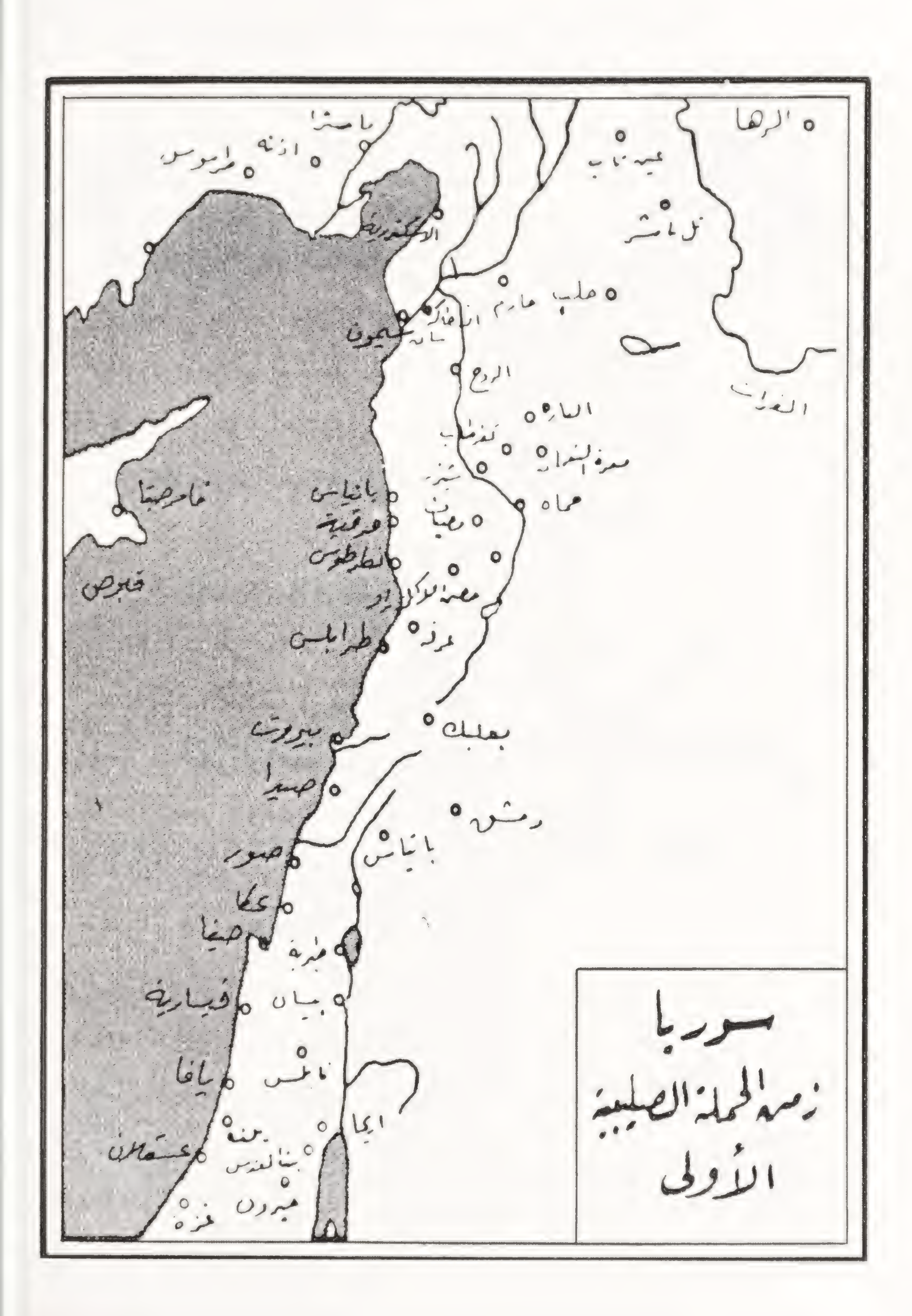



القسم الثالث

الباب الثالث

في التصديق بالقيامة والحساب وقبول الجزاء بثواب أو عقاب



سوريا
زمن الحملة الصليبية
الأولى
الرها
عينتاب
تل باشر
حلب
حارم
الروج
البارة
معرة النعمان
حماه
أذنه
طرسوس
بانياس
طرابلس
بيروت
بعلبك
صيدا
دمشق
صور
عكا
حيفا
طبرية
بيسان
قيسارية
نابلس
يافا
إيليا
عسقلان
بيت المقدس
حبرون
غزة
الفرات

(منتخبات من باب 5// فصل 2// من المجدل)

وكما كانت خطيئة الإنسان في الدنيا بالنفس والجسم معاً، فيكون قبوله الجزاء في الآخرة بالنفس والجسد جميعاً.

والأرواح جوهر بسيط محسوس ولا مشهود، براه الله بالحكمة من غير تركيب محدود.

وإنما يعرف حلول الروح في الجسم بما يظهر من الحركات والعلم والعمل، ويوجد في القلوب من الذكر والفكر والأمل. ولا قدرة للأرواح قبل حلولها في الأجساد على عمل الأشياء، ولا علم بها حتى تلبس الأجساد وتعاود[...][1] من تركيبها. وعلمها الغريزي كامن فيها قبل عودها إلى الجسد مثل كمون النار في الحجر بما تحوي من الضياء والحما والتوقّد.

وقيامة سيّدنا من القبر بالجسد المأخوذ من ناسوت مريم دليل واضح على قيامة الموتى بأجساد هذا العالم.

وإقامة الأنبياء الموتى بصورهم وأجسادهم التي أبادها البلى شاهد صدق على قيامة البشر بأجسادهم الأولى.

وقد قال سيّدنا المسيح خافوا من الذي يقتل النفس والجسد جميعاً ويلقيهما في نار جهنّم. وقال السلّيح المفضّل فطروس تيقّنوا أنّ الموتى يدانون بأجسادهم وينظرون إلى الله بأرواحهم. وقال السلّيح المؤيّد فولس: كلّنا نقف أمام كرسي العظمة، ليُكافأ[2] كلّ امرئ[3] منّا بجسده

---

1 – (بياض).
2 – ليكافى.
3 – امرء

على قدر ما عمل من خير أو شرّ.

وإذا سُمع صوت الصُور، والموتى يقومون من القبور، والذين يحيون عند ربّهم يحملهم السحاب لاستقباله.

وقال الأجساد تنهض من القبور يوم البعث ويعلو الصالحون إلى نعيم السماء ويبقى الفجّار في ظلمات الهاوية.

وقال دانيال النبي في الإصحاح الحادي عشر إنّ المطمورين في الأرض يقومون منهم لحياة الأبد ومنهم للهيب والعذاب السرمد. وقال السلّيح المؤيّد فولوس مفصحاً قولاً أوضح به الحق[...] [1] إنّ أجسادنا هذه تحوّل ولنا أجساد من السماء نلبسها غير أنّ بهذه البالية نقوم وفوق نلبس أجساد الحياة ما لبسنا الأوّل الترابي نلبس الثاني السمائي الأوّل للنفس والثاني للروح الأوّل للموت والثاني للحياة الأوّل للخطيئة والثاني للنجاة.

ومزمع هذا الذي يفسد أن يلبس ما لا يفسد وهذا المائت أن يلبس ما لا يموت ... [2].

والحَبّ الذي يُلقى في التراب المدّة المزمنة ويكون في الأرض ويفسد بالرطوبات المعفنة وتختلط حبوبه في الزراعة ونباته في الحقول كيف ينشأ لجنسه من غير اشتباه ولا حوول ولا يبدّله مكث ويغيره زمن ولا يضرّه اختلاط ولا يحيله عفن بل تولد هذه الأسباب عدداً كثيراً و[...] [3] في العالم نفعاً كبيراً ويصير دفنه بالضعف والانفراد سبباً لحياته بالقوّة والازدياد... [4].

---

1 - (بياض).
2 - مخطوط الفاتيكان العربي 109، 8و17 - 9و112.
3 - (بياض).
4 - المخطوط الفاتيكاني العربي 109، 10ظ5-9.

منهم مَن يرى أنها لا تلبث بعد الموت هيولانية لكنها تزول عن هيولانيتها وتصير روحانية. واختلاف الناس في لوازم الأجساد بحسب اختلافهم في الأصول التي هي مركّبة منها والأحوال التي تختلف بها، والذي بيّنه أرسطاطاليس أن الأجساد مركّبة من الهيولى والأبعاد الثلثة وهو عندهم الحق. فأمّا الأحوال التي تلبث عليها الأجسام على تركيبها أو لا تلبث عليها فإنّ بعض الناس يرى أنها تلبث بعد موتها على ما هي عليه من الهيولانية. و هذا لمخالف لما توحيه الدار الآخرة من البقاء وعدم الفساد لأن الهيولانية لا تلبث على صورة واحدة بعينها دائماً.

وفولوس الرسول وكتبة الإنجيل وصفوا أنها تقوم روحانية باقية كما تقتضي الدار الآخرة من دوام البقاء وعدم الفساد(1).

و[...](2)ى النبيّ عن الربّ تعالت آلاؤه:

إنّ كلّ أعمالكم مجموعة[...](3) وم عليها في خزائني لأجازي عنها في يوم القضاء. وقول داود النبيّ إن الله إلى الأبد باقٍ وكرسيه للمداينة منصوب يدين الأرض بالعدل والشعوب بالحق [...](4) الجاني بعمل يديه ويهلك الظالم بخطاياه.

وقال أشعيا ... ويل للذين يظلمون وينصبون الحيل في الأحكام ويتحيّفون الأرامل والأيتام. ماذا يصنعون يوم الجزاء والخوف الآتي من بعده وإلى آين يهربون؟ وبمن يستعينون وعند من يخلّفون وقارهم؟(5).

[...] أشعيا النبيّ في الإصحاح ثلثين: ومن رأى أعجوبة[...] إلى شكلها؟

---

1 - المخطوط الفاتيكاني 109، 16ظ7-17و1.
2 - (بياض).
3 - (بياض).
4 - (بياض).
5 - المخطوط الفاتيكاني العربي 109، 5ظ6-14.

تحبل الأرض في يوم واحد و [...] [1].

وقال في الإصحاح الثاني عشر: يحيا موتاك وتقوم آجسادهم. ويستيقظ نوام التراب ويسبّحونك [2].

وقول دانيال النبيّ في الإصحاح الحادي عشر: إنّ المضطجعين في التراب يقومون والصالحون منهم يصيرون إلى النعيم الدائم في حياة الأبد والطالحون يحصلون بعد الهلاك في عذاب مؤبّد [3].

وقد قال سيّدنا المسيح: تأتي ساعة يسمع فيها الأموات صوت ابن البشر ويقومون من القبر. وإنّ طلوعه يكون من المشرق كالبرق الخاطف إلى المغرب. وإنه يجيء لمحاكمة العالم ومعه الملائكة القدّيسون في مجده العظيم.

وقال السلّيح المؤيّد فولوس: إنّ في طرفة عين عند الصوت الأخير ومن كان منّاحياً يتبدّل [4].

واختلف القوم في النار المعدّة لمعاقبة الأشرار فقال قوم إنّها نار ظاهرة التوقّد دائمة التلهّب مشهودة الأثر.

واحتجّوا بقول سيّدنا المسيح في تحذيره من عذاب جهنّم: إنّ نارها لا تخمد ودودها لا يموت وإنّ مستحقّها يُلقى فيها إلى الأبد.

وأنّ كلّ شجرة لا تثمر ثمرة صالحة تُقطع وتُلقى في النار.

وقوله أبعد عنك عضواً من جسدك إن أضرّك ولا يلقى جميعه في نار جهنّم. وقوله لأصحاب الشمال يوم يأتي لمداينة العباد: امضوا إلى النار

---

1 - المخطوط الڤاتيكاني العربي 109، 6ظ4-6.
2 - يسبحوك، المخطوط الڤاتيكاني العربي 109، 2ظ12-13.
3 - المخطوط الڤاتيكاني العربي 109، 5ظ15 - 6 و1.
4 - المخطوط الڤاتيكاني العربي 109، 12و1-6.

المعدّة لكم قبل كون العالم.

وقوله: ويخرج الملائكة عن انقضاء العالم ويميّزون الأشرار من بين الأخيار ويلقونهم في أتون النار. و قول يوحنّا حكاية الإنجيل أنّ الذي يرفرف عليه الروح يعمّد بالروح والنار وقد جاء من بيده رفش يجمع البر إلى الأهراء ويلقي التبن في نار لا تطفأ يعني الأخيار والأشرار وكلّ شجرة لا تثمر ثمرة صالحة تُقطع وتُلقى في النار يعني من لا يعمل خيراً.

وقول داود النبيّ في مزمور الخمسين: يجيء الربّ ولا يغفل والنار تحترق بين يديه وتستوقد حواليه. ويدعو للسماء من علو والأرض للمداينة معه يجتمع إليه أصفياؤه والذين أقاموا سنّته وتبدي السماء خيورته لأن الله الحاكم.

وقال أشعيا النبيّ في الإصحاح الثلثين: بالنار يدين الله العباد وبها يصفي أعمال البشر. وقوله في آخر هذا الإصحاح:

وترى جثث الكافرين طريحة لا تموت دودها ولا تخمد نارها.

وقول أشعيا أيضاً: ومن الذي يأوي مع النار الآكلة ومن يجاور محرقة العالم؟ إلاّ من يسعى بالتقوى ويتكلّم بالحقّ ويكره الغشّ والظلم ويقبض يده على الرشوة ويسدّ أذنيه ويغمض عينيه لئلاّ يسمع ولا يبصر الشر.

هذا يأوي في العلو.

وقول السليح المؤيّد فولوس: عقاب الربّ إلهنا تتوقّد وكيف لنا بالنجاة من النار؟ وينتقم الله بالعذاب الأليم وبلهيب النار واضطرامها من الذين لم يعرفوه حقّ معرفته. وقوله إنّ الله يظهر أعمال سائر البشر ويمتحن جميعها بالنار ومن عمل ودام ثبت بنيانه وقبل ثوابه ومن كان عمله كاليبس احترق وعاد بعد تعبه خاسراً. والنار تبيّن كلّ الأعمال.

وشوهدت العقوبة بالنار في الدنيا العاجلة ودلّت على أنّ بها قد يكون

العذاب في الدار الآجلة. نزلت النار على أهل سدوم وعامورا وأحرقتهم أجمعين. ونزلت النار بمصر مع البرد لعقاب فرعون وأشياعه. نزلت النار في محاربة أيشوع بن نون للأمورانين مع الحجارة. نزلت النار على محلّة بني إسرائيل عن السخط وأكلت من كان حولها. نزلت النار على المائتين والخمسين رجلاً أصحاب قورح وأحرقتهم. نزلت النار على ناداب وأبيهو لّما بخّرا بنار غريبة قدّام الربّ. نزلت النار على رسل أحاب الملك إلى إليا النبيّ دفعتين وأحرقتهم.

والعقاب بالنار في العالم مشهور والتوقّد بها في كتب الشرائع كثير مذكور.

وقال قوم إنّ نار العقاب باطنة في القلوب مكنونة في الأجساد بمقدار الذنوب تتوقّد بحسرات الندامة والأسف وتتجدّد باكتئاب الأسى والتلهّف.

يعني الخاطئ غصص الكربة وخسارة الخيبة وقباحة الذلّ ومهانة الخجل وحرقة الحزن والخزي والعار وارتماض الخوف والقلق والصغار.

وبحسب خطايا كلّ إنسان يكون البكاء وحريق الأسنان.

لا يتساوى الخاطئ بجهل ولا العاصي بعلم ولا المقصّر في العمل والمصرّ بلا ندم.

كما قال سيّدنا المسيح: إنّ العبد الذي يعرف إرادة مولاه ولا يصنع بما يهواه يُضرَب كثيراً والذي لا يعرف ويفعل ما يستحق عليه الضرب يُضرَب يسيراً وكلّ ما أُعطي الكثير طُلِبَ منه الكثير[1].

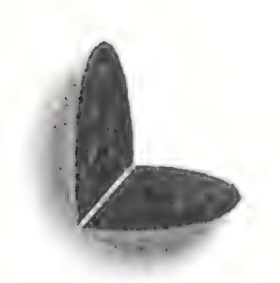
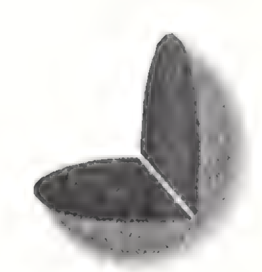
---

1 - المخطوط الڤاتيكاني العربي 109، 14و6-15ظ14.




القسم الرابع

قواميس التعابير الغريبة والجغرافية

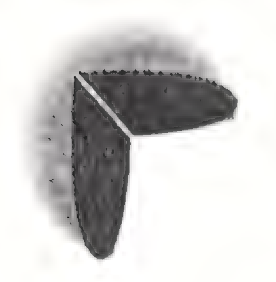



أبواب القسم الرابع:

I - قاموس الكلمات الغريبة.

II - قاموس الأماكن الجغرافية في كتابَي المِجدل وأسفار الأسرار.

III - سلسلة بطاركة كنيسة المشرق.

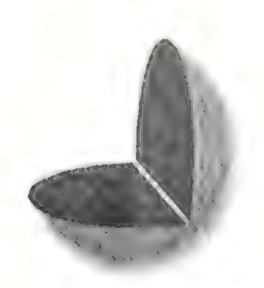



القسم الرابع

I

قاموس الكلمات الغريبة

الكلمات السريانية واليونانية الأصل وغيرها في كتابَيِ المجدل وأسفار الأسرار والدراسات الممهدة لهما



كنيسة المشرق أيام مار اسحق الجاثليق
سنة ٤١٠ م
الأبرشية العظمى
رئاسة أسقفية
أسقفية
أبرشية سلوقية وقطسفون
أسقف كسكر
كرسي بيت لاباط
كرسي نصيبين
كرسي فرات ميسان
كرسي حدياب
كرسي كرخ سلوخ
المقياس
انطاكية
اللاذقية
حماة
حمص
تدمر
دمشق
البحر الميت
البتراء
قورش
حلب
قنسرين
سروج
حران
الرها
ملطية
ماردين
قردو
حكاري
أورمية
داسن
بيت بغاش
سلاخ
حدياب
اربل
الموصل
نينوى
بلد
سنجار
حديثة
الحضر
نهر الفرات
تكريت
الأنبار
طيسفون
سلوقية
بابل
الكوفة
الحيرة
بيت آراماي
واسط (كسكر)
السوس
علام
الأهواز
هرمز اردشير
فرات ميسان (البصرة)
جنديسابور
حلوان
كرمنشاه
همدان
قزوين

أبرشية: ولاية إقليم يتولاّها أسقف تجمع أبرشيات.

أرخدياقون: يونانية وتعني رئيس الشمامسة. ويلفظه البعض آرشيدياقون ج أرخدياقونية. وخفّفه البعض فقالوا شدياق ج شدايقة.

أخرونيقون (أخبار) Chronicon

أركندياقون: رئيس الشمامسة Archidiacre

أسفرحيا: (كتاب الحياة) Liber vitae

أسقف: رقيب، ناظر. وهو رئيس الكهنة الذي يتولّى تدبير الأبرشية مراقباً آمور دينها. جمع آساقفة وآساقف.

أسكول: مدرسة أصلها يوناني ومنها التعبير الإنكليزي School وهي بالأخص المدرسة الجثلقية.

الإسكيم: هو الزيّ الرهباني. ويتكوّن هذا الإسكيم من الثوب (كونيثا) ترجمها الأقدمون المدرّعة وهي الجبّة.

أسياميذ: (وضع اليد) Impositio

أشيغتا: (الغسل) Lotura

اصطقس: أصل، عنصر، يونانينة الأصل.

أقلاسيستقات: Ecclésiastique الأمور الكنسية.

أقنوم، إقنومان Hypostasis

آلة المقدس: تعبير مشوّه ويعني ما يستعمل في الكنيسة من أوانٍ مقدّسة، وقد تعني أحياناً القربان المقدّس.

أمولوغيا: إقرار واعتراف، . وهو كتاب الاعتراف بصحة المعتقد يوقّعه ويتلوه البطريرك الجديد قبل تقليده الرتبة. والأسقف قبل سيامته أي توليه درجة الأسقف ج أمولوغيات.

أنبا: الأب. وتطلق خاصة على رأس الدير، ويطلقها الأقباط على البطاركة والأساقفة. وتدخل عليها لام التعريف.

أنتيفونا: يونانية. أبيات يتلوها الكهنة ويردّدها الشعب بعدهم. ردّة، لازمة، ج أنتيفونات.

أيقونة: لفظة يونانية تعني الصورة أو الرسم. وفي المصطلحات الدينية فهي صورة لقدّيس أو نبي.

باثورا: لفظ سرياني ويعني المائدة.

باذياقون: (موضع شمامسة) Diaconaeum

باصلوث (موضع الصلاة) Oratorium

باعوث: سريانية. وهي بضعة أبيات شعرية على أوزان ثلاثة تتلى يومياً أثناء الصلاة. وكانت العادة أن يطاف فيه كما ورد في العهد المنسوب لعمر بن الخطاب "ولا يخرجون باعوثاً" ج بواعيث.

بالطوس: يونانية. مرتل وهي أصغر الدرجات الكنسية ج بسالطية.

بايزة: (هدبة ذهبية) Bractea aurea

بايش: (بائس) Miser

بتول: سريانية وتعني بكر، عذراء. وهو لقب السيدة مريم أم المسيح. وأطلق الشيعة أتباع علي اللقب عينه على فاطمة بنت الرسول محمد.

البرطلة: قلنسوة، المظلّة الضيّقة. والبرطلة لفظة نبطية أما القلنسوة فهي تلبس في الرأس.

بريسو دوط: يونانية نائب الأسقف أو كبير الخوارنة. وقد يسمّى بالسريانية الساعور. وهو الراهب القسيس الذي يوفده الأسقف في بعض مهام الرعية. ج بريودوطية.

البطرك: يونانية الأصل معناها أبو الآباء.

البطريق: لاتينية Patricius بمعنى بطرك: أبو الآباء.

بولوطي: عضو في المجلس.

بيت دياقوت: بيت صغير تحفظ فيه الأواني المقدسة.

بيث دياقون: يونانية وتعني غرفة أو بيت الخدمة أو بيت الشمامسة.

بيث كاز: سريانية مخزن يراد به عند السريان مجموعة الأناشيد الكنسية ج بيث كازات.

البيرون: Amictus Pontificalis. رداء كالبرنس القديم الذي كان يغطّي الأكتاف فحسب، وهو من علائم الأحبار.

البيعة: سريانية ومعناها البيضة والقبة. إشارة إلى شكل بناء الكنائس.

البيم: Bema. دكّة قليلة الارتفاع أو منبر وسط كنيسة النساطرة يعتليها الإكليروس لتلاوة الصلوات ما عدا القدّاس.

البيمارستان: وتكتب أحياناً مارستان للاختصار. المستشفى: فارسية مركبة من بيما وتعني مريض و "رستان" وتعني مكان.

تبرة: بيت من الشعر يتلى في مقدمة كل باعوث ج تبرات.

الترجام: خطبة يفسّر فيها فصل الإنجيل الذي سبقت تلاوته.

ترونوس: Thronus, Trone (عرش)

تشعيث: (خبر تاريخي) Historia

تشمشة: Ministerium, officium, liturgicum خدمة

تلماذ: تتلمذ (سرياني)

الجاثليق: وهو دون البطرك. وأصل الكلمة يوناني. ومعناها المسكوني. وقد استعملوها لرؤساء النساطرة والأرمن. وجاء في القاموس للفيروزبادي: جاثليق هو رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام. ويكون تحت يد بطريق إنطاكيا ثم المطران تحت يده ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ثم القسيس ثم الشماس، جاء في شعر بكر بن خارجة.

بمارة مريم وبدير زكّى ومر توما ودير الجاثليق.

جالوث: (الجلاء/السبي) Captivitas

جتر: (مظلة) Persica, Umbella

جدّ: كدين (خورس) Chorus

الجعفريات: من أنواع السفن المستعملة بأنهار العراق في القرن الرابع هـ.

جليان – جليانات: وحي.

جوالي: جمع جالية أي الجماعة النازحة عن منازلها وأوطانها. وأريد بها في الأصل كما قيل أهل الذمّة الذين جلوا عن جزيرة العرب. ولكن فيما بعد تناول هذا الاسم من الاصطلاح كل النصارى واليهود والمجوس والصابئة، ولو لم يكونوا أجلوا عن أوطانهم. وديوان الجوالي هو الديوان الذي يستوفي الجزية من أهل الذمة.

الحِب: وجمعه الحباب. إناء كالجرّة.

حُتّام: سريانية خاتمة، وهو بيت من الشعر يتلوه الكاهن في آخر القداس عند السريان.

حُذرا: وتعني مدار كتاب يحوي الصلوات التي تتلى على مدار السنة بما فيها الآحاد والأعياد والصوم الكبير.

حساي: (صلاة غفران) Expiatio

حُسّـاية: سريانية استغفار ، غفران.صلاة منثورة مسهبة يتلى منها في القداس وأيام الآحاد والأعياد والصوم حسّاية أو أكثر.

حنانا: (حنان، رحمة) Misericordia, gratia

حنوفية: حنفي (وثني) Ethnicus. Idololatria

الخراج: اسم لما يخرج من الفرائض في الأموال ويقطع على القرية وعلى مال الفيء ويقطع على الجزية وعلى الغلّة.

الخرزة: نوع من جزية الرؤوس كانت معروفة في زمن الأكاسرة يؤدّيها كلّ من لم يدخل في جند الحكومة.

خرونيقون: يونانية Chronica تاريخ يومي أو تدوّن فيه الأحداث سنة فسنة.

خزّق: عامية وتعني مزّق.

خورابسقوبوس: يونانية أسقف الكورة خفف فقيل فيه خوري ج خوارنة يراد به اليوم مقدّم كهنة البيعة عند قوم وعند آخرين في بلاد الشام الكاهن على الإطلاق.

دبار: (طريقة حياة) Vita ascetica

دبتحا: يونانية وتعني ذو اللوحين. وهو لوح كانت تسجل فيه أسماء أئمة الدين المتوفين والأحياء. يتلى في القداس في الأيام الاحتفالية، ثم أهمل. يعرف عند السريان بسفر الأحياء أو الحياة.

درابزين: (أو درابزون): يونانية الأصل: Trapezion : متكأ للمصطبة أو السلّم، سياج حول الشرفة أو السطح. جمعها درابزينات.

دمرداش: ترتيل،نشيد. شعر يصاغ على أوزان مختلفة وألحان شتى بلغ

عددها الخمسمائة.

دنــح: سـريانية ظهور وعيد الدنح هو أساساً عيدالميلاد عند المسيحيين المشارقة ويقع في 01/6. وقد صار عيد الغطاس في كنائس التقليد الغربي. وعيد الغطاس هو تذكار عماد المسيح Epiphania.

ديدســقالية: يونانية. وتخفف سقالية معناها دار التعليم. أطلقت على مدرسة الإسكندرية اللاهوتية التي أنشئت عام 180 م. ثم أطلقت اصطلاحاً على مجموعة السنن والرسوم المنسوبة إلى الرسل وتابعيهم.

الــدير: سريانية الأصل. ومعناها المسكن عموماً لا سيما المحصّن. ثم خصّوا بها مسكن الرهبان. يقول ياقوت الحموي في معجم البلدان: الدير يتعبّد فيه الرهبان. ولا يكاد يكون في المصر الأعظم. إنما يكون في الصحارى ورؤوس الجبال. ويقول إبن منظور في لسان العرب: الدير خان النصارى والذي يسكنه ويعمره ديّار وديراني.

الديراني: صاحب الدير أو وكيل الدير أو الراهب عموماً. **الديرانية**: الراهبة.

ذكران، ذكارين (ذكرى) Commemoratio. Passim

الرازين: ترجمة عربية مشوّهة لكلمة سريانية تعني الأسرار وهي رازا القداس. وقد استعملت في المصادر المسيحية القديمة بمعنى القدّاس أو الأسرار، Mysteria, Liturgia.

ربّان: معلّم، رئيس دير وغالباً ما تعني الراهب القسّيس.

الرقّاء: تجمع رقاؤن ورقائين الساحر الذي يضع الرقيّة.

رَمش: رموش(المساء) Vesper

ريشا: (رأس) Capitula

ريط: الملاءة المنسوجة من قطعة واحدة.

زمار: (مزمور) Psalmodia

زومار: سريانية، ترتيل. وهي آية من مزامير داود النبي يلحق بها جملة منظومة تتلى قبل الإنجيل.

زِيّاح: سريانية تبجيل، زفاف. وهو الاحتفال بأحد أسرار الكنيسة كالقربان أو بشخص أكليريكي أو بمن قبل السرّ كالمعتمد مثلاً. والفعل زيّح.

سابوع: أسبوع، سريانية.

الساعور: Visitator البرديوط. سريانية الأصل: /س آ ع و ر ا/ والساعور من يزور القرى ويطّلع على أحوالها بأمر الأسقف. وساعور السريانية تعني أيضا متفقّد المرضى والمتقدّم في الطب.

سايوم Ordinator. أسيام، مسيم (سيامة، رسامة) Passim

السبّار: Annuntiatio سريانية الأصل. عيد البشارة. يقول البيروني في الآثار الباقية: السبّار دخول جبرائيل عليه السلام على مريم مبشّراً بالمسيح.

السباسب: عيد الشعانين. والشعانين مشتقة من العبرية هو شعنا التي كان يتهلّل بها اليهود أمام المسيح. جاء في تاج العروس: يوم السباب عيد للنصارى ويسمّونه السعانين ويقال شعانين بالشين. والسباسب الأغصان يريدون بها سعف النخل الذي قطعه اليهود يوم استقبلوا المسيح في دخوله أورشليم.

سُتار: سريانية صلاة العشاء قبل النوم.

سِدْر: سريانية ومعناها ترتيب. وهو الجزء الثاني من صلاة الحساية. ج سدرات وأسدار.

سرجاد: (التقويم، رزنامة) Calendarium

سفارة: Tonnira قصّ الشعر. تسفُر قصّ شعره. والشعر علامة القوّة. فشمشون في الكتاب المقدّس كانت قوّته من شعره. لذا فطقس قصّ الشعر في السيامة رمز لتجرّد المرء من كل قوّة أمام الله. وفي هذا السياق يمكن فهم إخفاء الشعر وستره في الطقوس المسيحية عند الكهنة والنساء وذلك للتأكيد على الضعف الإنساني بوجه الجبروت الإلهي.

سفر الأحبار: أو سفر الأحياء والأموات مجموعة من الصلوات تتلى في القداس. يذكر فيها أسماء رؤساء الكنيسة والدولة والشعب المؤمن. والأموات الذين رقدوا بالرب.

سقمونيا: نبات يستخرج من تجاويفه رطوبة دبقة تجفّف.

سلّاق: Ascencio. سرياني من صعد وهي الصعود لا سيما صعود المسيح إلى السماء. وقريب منها التعبير العربي تسلّق أي صعد والسلاق هو عيد صعود المسيح.

سليح: (رسول، أحد الحواريين (الرسل، أو تابعيهم) -Apostolis Epistol. Pauli

السنطور: أو السنطير. كلمة فارسية ومعناها النهر السريع وهي آلة على شكل شبه منحرف قائم الزاوية، يضع صندوقه المصوّت من خشب الجوز، وأوتاره معدنية تشدّ ثنائية أو ثلاثية.

سنهودس: مجمع، سينودس.

سوسطاثيقون: يونانية. كتاب العهد أي تقليد الولاية للأسقف. يكتبه البطريرك.

سيامة: سريانية تقليد أصحاب الدرجات الكهنوتية والأسقفية حق القيام بوظائفها، آخذاً من فعل سام أي وضع اليد لقيام السيامة بوضع يد الأسقف الراسم على رأس المرسوم. ويقال أيضاً رسامة وهي أيضاً سريانية المصدر.

الشاشيّة: وجمعها شاشيات. طاقية تلف عليها العمامة.

شْحيم: سريانية وتعني البسيط. وهو اسم لكتاب فرض الصلوات اليومية التي تتكرّر أسبوعياً ويسمّيه الموارنة: كتاب الشحيمة.

الشدّاية: الشدّاية كالبرنس وكان البرنس القديم يقتصر على تغطية الرأس والكتفين. **شداية**: منصفة: (منشفة يضعها الكاهن على الرأس) Amict. Amictus

شلموث: وثيقة انتخاب الجاثليق وتحوي عادة على تواقيع الأساقفة المنتخبين وتعني التسليم Suffragium.

الشمّاس: سريانية الأصل /ش ا م و ش و/ وتعني خادم البيعة.

الشمعلة: قراءة النصارى واليهود في أعيادهم. وذكر عن المتوكل الخليفة العباسي أنه حرّم على النصارى أن يظهروا في شعانينهم صليباً أو يشمعلو في الطريق. قال الشاعر جحظة (معجم البلدان لياقوت).

وقد نطق الناقوس بعد سكونه

وشمعل قسيس ولاح فتيل

شملا: (لحمل) Perfecit

شملاية: سريانية وتعني تكميل، إتمام. وهي أحد ستة أدعية يتلوها الشماس أثناء القدّاس ذكراً للأحياء والموتى.

الشهار: Praefectus vigiliarum سريانية السهّار وهو مَن يتولّى

ترتيب صلاة الليل في الكنائس.

شوباح: سريانية. وتعني التسبيح. نوع من الأناشيد المنثورة يتلى أثناء خدمة القربان. يسمّى باليونانية بروسبوريق.

صبواث: (الجنود) Suppellex

صفر: (صباح) Mane

صلبوث: (الصلب) Crucifixio

الصنج: آلة وترية تختلف عن سائر الآلات الوترية في أن أوتارها تنزل عمودية على صندوقها المصوّت، بينما تكون الآلات الأخرى موازية للصندوق صوتها جميل وجهير ويستعملها العازف وهو جالس.

صورة: (كتاب مقدّس) Sacra Biblia

الصوم الماراني: المنسوب إلى مار أي السيد. والمقصود صوم النصارى أربعين يوماً أسوة بالسيد المسيح.

الصومعة: بناء للراهب محدّد الطرف جاء في تاج العروس: الصومعة كجوهرة بيت النصارى ومنار الراهب، سميّت لدقة في رأسها. أصل الكلمة من الحبشية ومعناها الدير والقلاّية.

طبليث: لاتينية. اللوح أو خوان مربع. وهو خشبة مستطيلة الشكل تبارك وتوضع وسط المائدة وعليها يرفع القربان.

طقس: يونانية نظام وترتيب. وحالة الهواء، . وفي العرف الكنسي يطلق على شعائر الديانة وحفلاتها. ج طقوس.

طيبوث: (نعمة) Gratia

عِدّان: سريانية وقت، أوان. لا يزال أهل الشام يستعملونها بهذا المعنى ويراد بها صلوات تقام في نوبات متتابعة فيقال العدّان الأول والثاني الخ..

ويقابلها القومة.

العَمر: وجمعه أعمار: الدير أو كنيسة صغيرة سريانية الأصل.

عنانين: (أجوبة) Reponsorium

عنية: (جواب) Responsorium

فاثور: (المائدة، فطور) Mensa, Jentaculum

فاقود: (الفريضة) Praeceptor

فحّام: (نقطة) Punctum

فحر: احتفال ديني أو بالأحرى وليمة يجتمع فيها المجوس. للشبّان فحر وللشيوخ آخر (المجدل/أخبار/ فصل1).

فروميون: يونانية. فاتحة مقدمة. نسمّي بها الجزء الأول من صلاة الاستغفار.

فصح: عبرانية وتعني عبور. تذكار العبور من مصر. وعند المسيحيين الاحتفال بالقربان الإلهي المعروف بالفصح الجديد. ويراد به كذلك عيد قيامة السيد المسيح.

الفنطقسطي: عيد العنصرة حلول الروح القدس على الرسل بعد صعود المسيح إلى السماء. وأصل الكلمة يوناني Pentecote.

الفنقيت: لفظ سرياني يراد به اللوح والدفتر ومجلد الكتاب. ثم أطلق في ما بعد على جزء من الكتب القانونية الكنسية.

فنقيث: (الشحيمة) Breviarium

فيرم: (الصلاة البسيطة) Thuribulum

فيلاس: (بخور) Patena

القاثاراسيس: (القصاص).

قاثارسيس: (الصينية القربان) Destitutio

قثرسَ: (تطهّر)، قثرسة (تطهير)

قــدّاس: سريانية تقدمة القربان الإلهي. صلوات معيّنة تتلى على الخبز والخمر لتقديسهما. ج قداديس وقدّاسات. والفعل قدّس.

قرايين (قراءات) Lectionariumk قريان (قراءة) Lectio

القَس: سريانية الأصل /ق ا ش ي ش و/ أي شيخ وتأتي على وزن فعيل ومنها القسّيس في العربية تجمع قسوس وقسّان والإسم القسيسية.

القلّاية: الأصل لاتيني Cellula. أصلها منزل الراهب. ويراد بها أيضاً مسكن البطريرك والأسقف تجمع قلالي وقلّايات.

قنكي: قنكاني (صحن الكنيسة) Absis

قياموث: (الألحان) Musices

كاروزة: أكرز Proclamatio، (بشارة) Crisus

الكاروزوث: نشيد منظوم يتلى في الأعياد قبل قراءة الإنجيل إذا قرأه الأسقف أو مَن هو أعلى منه.

كتين: (كتونة قميص طويلة) Tunica

كدانين: (قفل) Urceus, Cadna

كفر: سريانية وتعني ضيعة مثل كفررمان.

كلندار: يونانية بالفرنسية Calendrier. لائحة الفصول والشهور والأيام وأعياد السنة. رزنامة.

كنّارة: آلة وترية من الخشب أو قطعة من المعدن مغطّاة بقطعة من الجلد الرقيق. مستوى أوتارها موازي للصندوق المصوّت.

الكنّاش: لفظة سريانية يراد بها مجموعة طبّية وأوصاف الأدوية المتخذة

عموماً من النبات.

الكنيسة: ساميّة معناها المجمع، محل صلاة اليهود والنصارى. ومنهم من يجعل الكنيسة للنصارى والكنيس لليهود للتمييز.

الكود: كرسي القراءة. وهو شبه حائط قليل الارتفاع يوضع عليه كتاب القراءات من العهد القديم أو من رسائل الحواريين.

ليتورجية: يونانية. الخدمة الجمهورية. و هي مجموع صلوات القداس. ويقال لها أيضا أنافور وهي يونانية كذلك وتخفف نافور. ويجمعونها نوافير.

ليطونية: يونانية. بالفرنسية litanie طلبة ويقال فيها أيضاً بحسب أصلها ليتانيا أو ليثينية.

مار، مارت، ماراني (سيد، سيدة، سيدي) Dominus (Sanctus)

مداريش (نشيد) Hymnus

المذبح: محل التقديس والقربان في الكنيسة، وأصله محلّ الذبح وتقدمة الذبيحة فاستعملوه مجازاً.

مراميث: (صلاة) Antiphona

المرحيث: مجموعة مزامير. تقسم مزامير داود إلى هولالات أي مجموعة مزامير طقسية وكل هولال يقسم إلى ثلاث مراميث.

مرعيث: (أبرشية) Dioecesis

مسحة: سريانية. زيت مقدّس يدهن به المعمّدون والمرضى.

المعاهد: هو الذي يعاهد المسلمين على الصلح شرط ان يدفع الجزية ويبقى على دينه ويقوم بشعائره الدينية.

المغفر: حلق يجعلها الرجل على العنق فتقيه. وربما كان المغفر مثل القلنسوة، غير أنها أوسع، وربما هي البذلة أو الجبة.

مفريان: سريانية. رئيس أساقفة أو المطران الأكبر الذي يرأس الأبرشيات السريانية الغربية الموجودة في أراضي الكنيسة السريانية الشرقية، ويستخدمها اليعاقبة مرادفة لجاثليق. وكان كرسي المفريان في تكريت ج مفارنة.

المكس: دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الجاهلية.

مُلافنة: جمع ملفان (ملف: علَم/العلاّمة) Doctor

ملفان: سريانية المعلم والأستاذ. يراد به أحد أئمة النصرانية وعلمائها. ج ملافنة والاسم الملفنة ما يوازي دكتوراه باللغات الغربية.

موتبا: (صلاة الليل) Nocturnum

موديانا: (المعترف/شهيد) Confessores

مَيرون: يونانية. أصلها باليونانية مورون. زيت مقدّس ممزوج بالبلسم ومعطر بطيوب معروفة، يمسح به المعمّدون فقط. وتمسح المذابح والهياكل الجديدة به. وبعض الفرق المسيحية تستعمله إضافة إلى ذلك في سيامة الأسقف والقسّ.

ميمر، ميامر (مقالة من إمر قال) Oratio

ناطر الكرسي: مدبّر كرسي الجثلقة في انتظار انتخاب جاثليق جديد.

ناطر، نواطير، نَطَرَ، ناطوروث (من نطر حارس) Gusto

ناقوس: وكان قديماً خشبة طويلة يقرعون عليها بخشبة قصيرة اسمها الوبيل أو الأبيل. يقال نقس بالوبيل الناقوس نقساً إذا ضربه. ثم جعلوا بدلاً من الخشبة لوحاً من نحاس كانوا يقرعون عليه. وهو اليوم الجرس. يقول الأعشى الشاعر الجاهلي:

وكأسٍ كعين الديك باكرتُ حدّها

بفتيان صدقٍ والنواقيس تضربُ

نخريط : (الناسك (يوناني))Anachoreta

النطارة: وظيفة الناطر.

نفطي: لون رمادي غامق

هلالين: (الهلال هللويا تسبيح) Cantus

هوفركية: (مقاطعة) Provincia

هيكل: سريانية. موضع في صدر البيعة يصلّي فيه الإكليروس عند تقدمة القربان. ويطلق عند البعض على بناء البيعة بأسره أو صحنها، ج هياكل. جاء في لسان العرب لابن منظور: الهيكل بيت النصارى فيه صورة مريم وعيسى.



خريطة الإمارات الصليبية

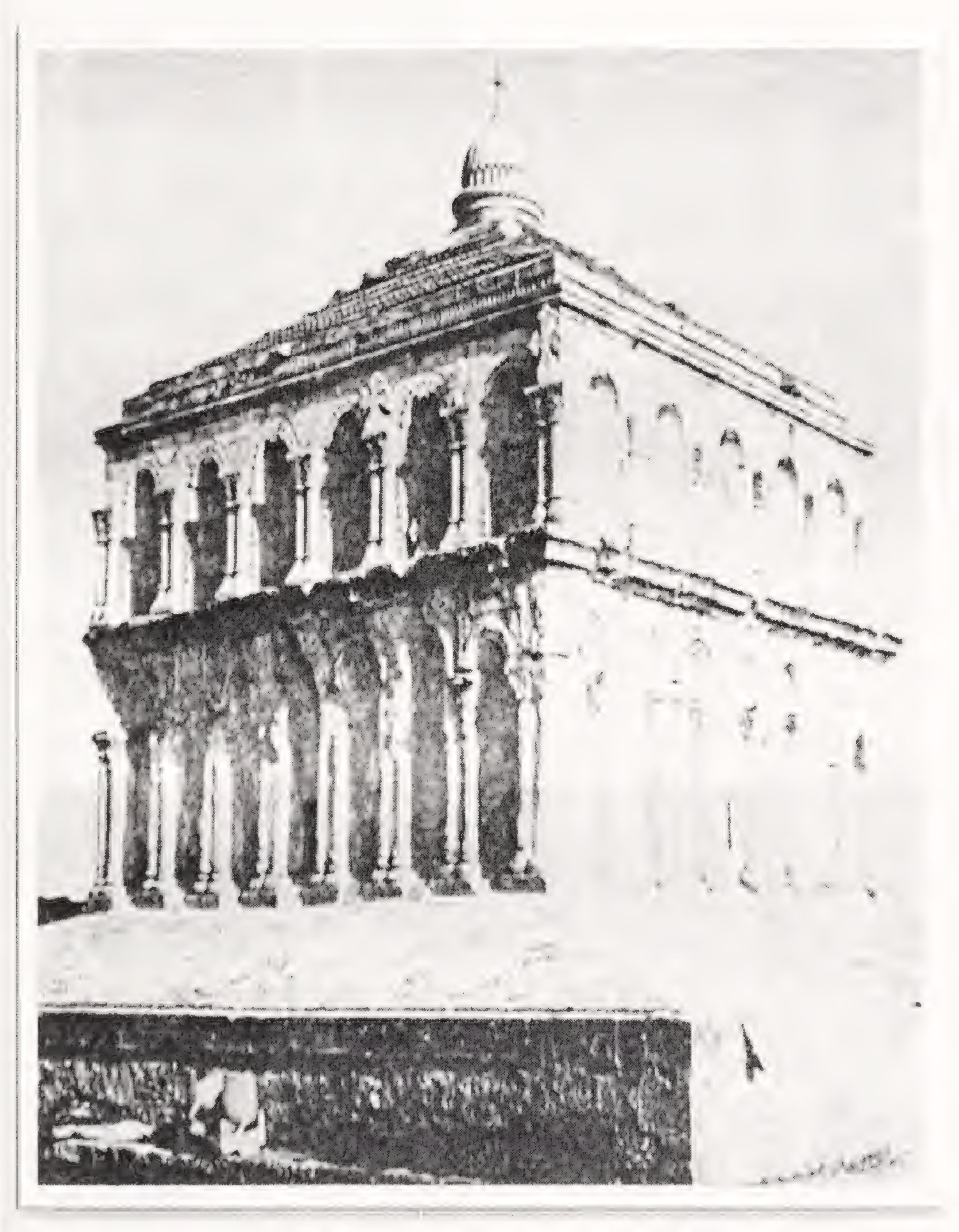



القسم الرابع

II

قاموس الأماكن الجغرافية في كتابي المجدل وأسفار الأسرار



كنيسة العذراء في حاح (طور عبدين) من أقدم الكنائس

آذورمية: بلدة بين الموصل ونصيبين.

أرزون: مدينة كانت بين سعرد وميافرقين. وترى اليوم أخربتها على نحو 10 ساعات من سعرد.

أسقيط: برية غربي القاهرة، كانت موطن النسّاك بمصر.

الأنبار: مدينة عراقية قديمة على الفرات لم يبق منها اليوم سوى الأطلال. جعلها أبو العباس السفاح عاصمة له عام 750 م. ولأهميتها سمّي لواء الرمادي بمحافظة الأنبار. وتقع غرب العراق على الحدود السورية.

الأهواز: مركز أبرشية نسطورية. تسمّى أيضاً خوزستان واسمها القديم عيلام يحيط بها أرض الكلدان وماداي وفارس وخليج العجم.

باعربايا أو بيت عربي: عبارة أطلقها السريان على المنطقة الممتدة من بيت بازبدي إلى نصيبين. ومعناها موطن العرب.

باعربايي: أبرشية كبيرة غرب دجلة الأعلى. مركزها نصيبين وتمتد جنوباً إلى الطريق في بلد أسكي موصل.

بدارون: أسقفية بالقرب من بغداد.

برشم: تل يقع قرب قرية تدعى مسلّحة تبعد عن الفتحة 7 كلم شمالاً و5 كلم عن قصر البنت بين جبل مكحول ودجلة.

البطائح: أرض واسعة بين واسط والبصرة فاضت مياه دجلة والفرات عليها أيام كسرى أبرويز فخربت عمائرها ودعيت البطائح لتبطّح الماء فيها.

بلاشبار: مدينة في وادي نهر ديالة. بينها وبين كركوك أربع مراحل.

البوازيج: منطقة في نواحي تكريت.

بيت كرماي: (باجرما) مركز أبرشية نسطورية كانت محاطة بالزاب الصغير وجبل أوروخ وديالة وجبل شنعار. وقاعدتها كرخ سلوخ وهي كركوك الحالية.

بيث حبّا لا يزال اسم حبّا يطلق على بقعة قريبة من خربا شمال ديربيث عابي.

بيث عربايي: أبرشية نسطورية تمتد من بيث زبداي ومن بلد إلى نصيبين. وقاعدتها نصيبين.

پراث ميشان: مركز أبرشية نسطورية بالقرب من مدينة البصرة.

تركستان: من بلاد ما وراء النهر وحدودها الصين والتبيت. كان فيها كرسي مطران نسطوري في مدينة كاشغر.

تكريت: مركز محافظة صلاح الدين في العراق. من المدن العريقة في القدم والتي ما زالت قائمة. جعلت وسطاً تجارياً مرموقاً فازدهرت تجارتها ازدهاراً عظيماً مع الهند فسمّيت تجريت ومعناها بالسريانية المتجر. تبعد عن شمال بغداد نحو 150 كلم. فتحها المسلمون عام 16هـ/637 بقيادة عبدالله بن المعتم. ويجعل الأخبار من المجدل تكريت كرسي أسقفية الطيرهان النسطورية، بينما هذه الأبرشية كانت واقعة على الضفة الأخرى من دجلة.

جرجرايا: بلدة من أعمال نهروان الأسفل بين واسط وبغداد من الجانب الشرقي.

جندِيسابورَ: مدينة بخوزستان في بلاد فارس. بناها سابور بن أردشير، فنسبت إليه، فتحها المسلمون عام 19 هـ أيام الخليفة عمر بن الخطاب.

حُجْر: مدينة اليمامة.

حزّة: بلدة صغيرة قرب أربيل من أرض الموصل. وكانت قصبة كورة أربيل سابقاً. بناها أردشير بن بابك الفارسي.

حلبا: إقليم من الجنوب الغربي من الهند عل ساحل المحيط الهندي.

حلوان: مدينة في الجبال على حدود بلاشبار. قال أبو الفداء في تقويم البلدان: حلوان آخر حدّ العراق من جهة الجبل بينها وبين بغداد خمس مراحل. وكانت كرسي أسقفي للنساطرة.

الحِيرة: قاعدة الملوك اللخميين بين النجف والكوفة. كان أهلها من المسيحيين. فتحها خالد بن الوليد 633 م.

الخطا: بلاد الخطا. وهي الصين العليا أو الشمالية وقاعدتها بكين (فان بالق). كان للنساطرة كرسي مطران في خان بالق (أو بكين).

خطا: من مدن الإحساء وهي بلدة تنسب إليها الرماح الخطية.

خوراسان: شرقي بحر قزوين. وحدودها سجستان وفارس وصحراء إيران وما وراء النهر وقسم من تركستان. وكان للنساطرة في منطقة خوراسان كرسيان مطرانيان مرو وهرات.

دار الروم: ببغداد الجانب الشرقي . وفيها كنيسة كبيرة. والأصل في الاسم أن أسرى من الروم أتى بهم إلى المهدي وأسكنوا داراً في هذا الموضع فسمّيت بهم.

داقوق: بلدة في شهرزور- باجرمي.

الدُّقرة: مدينة مسيحية كانت قرب واسط خربت بعمارة الحجّاج لواسط.

دورا عربايا: قرية مسيحية في منطقة الطيرهان.

دير إسحاق: يقع بين حمص وسلمية في موضع جميل وبقربه ضيعة كبيرة يقال لها جدر.

دير أشموني: يقع في قطربل غربي دجلة بين بغداد وعكبرا. وقطربل من

أجلّ قرى بغداد موقعاً عرفت بكثرة كرومها وطيب خمورها. اشتهر هذا الدير بخمرته وبالاحتفال العظيم بعيده في 3 تشرين الأوّل.

دير الجاثليق: يقع شمال بغداد، على الضفة الغربية من دجلة بين آخر الواد وأوّل أرض تكريت. وعنده كانت الحرب بين عبدالملك بن مروان ومصعب بن الزبير.

دير الزعفران: يقع مما يلي الجانب الشرقي من نصيبين في الجبل عليها. وهو كثير القلايات والرهبان.

دير الزندورد: كان في الجانب الشرقي من بغداد، وحدوده من باب الأزج إلى الشفيعي، اشتهر بفاكهته وعنبه.

دير العاقول: يقع بين المدائن وجرجرايا على الطريق العام.

دير الكرسي: يقع على الطريق المؤدي إلى ميسان من كشكر.

دير بانيشار: دير في ناحية كشكر.

دير بيث حالي: دير في الحيرة.

دير بيث عابي: يقع جنوب قرية خربا الكائنة على مسير خمسة وأربعين دقيقة إلى الشمال الغربي من بلدة عقرة.

دير جرجيس: يقع في المزرفة على الشاطئ الغربي لدجلة، كثير البساتين والكروم. كان عامراً مقصوداً لقربه من بغداد.

دير حنة: يقع في الحيرة. اشتهر بخمرته الطيبة، قصده الأمراء والخلفاء والشعراء لذلك.

دير درمالس: كان يقع في أعلى بغداد بالجانب الشرقي منها، قريب من الدار المعزّية التي بناها معزّ الدولة البويهي كان كثير البساتين والأشجار.

دير سابُر: اشتهر بحانات الخمر فيه يقع بين المزرفة والصالحية قرب

بغداد في الجانب الغربي من دجلة. وكان محلّه بمثابة منتزه للخلفاء وأهل الأدب والمجون والشعراء.

دير سرجيس: يقع في طيزناباز بين الكوفة والقادسية على حافة الطريق. قصده الشعراء والمتنزّهون لخمره.

دير سمالو: شرقي بغداد بباب الشمّاسية على نهر المهدي. كان حوله بساتين وأشجار النخيل، حسن العمارة. بني عام 779 وبقي عامراً نحو خمسمائة سنة.

دير قرتمين: من أشهر أديرة طور عبدين. يقع في شمال شرقي قرب قرتمين على بعد ثلاثة كيلومترات منها. اشتهر هذا الدير بمدرسته التي كان يتعلَم فيها أكثر شباب منطقة طور عبدين.

دير قنّي: يقع على ستة عشر فرسخا من بغداد وهو شبيه بالحصن المنيع وعليه سور عظيم محكم البناء.

دير قوطا: بين بغداد والبردان على الشاطئ الشرقي لدجلة.

دير قوني: مدينة فوق بغداد على ثمانية كلم منها في الجانب الأيسر من دجلة على 2 كلم منه.

دير مار دفنه: على الطريق الذي يربط فم الصلح بواسط شرقي دجلة.

دير مار أبراهام: أو الدير الأعلى في الموصل. يقع شمال شرقي الموصل داخل الأسوار المندرسة ملاصقاً للقلعة العليا. كان عامراً 650 – 651. اندثر نحو 1261. اشتهر بأعياده وحضر فيه الخليفة المأمون عيد الشعانين 830 م وأقام فيه أياماً.

دير مار أدي: في جنوب شرقي جبل الجودي في قرية هربولة.

دير مار أوجين: يقع في الجبل المشرف على نصيبين. أنشئ باسم القدّيس أوجين القبطي الأصل في أواخر القرن الرابع.

دير مار كوركيس: في الشمال الشرقي من الموصل.

دير مار ميخائيل: شمال الموصل على بعد 10 كلم، اشتهر بعيده الذي يقع في الأسبوع الأخير قبل الشعانين.

دير مخراق: ويسمّى أيضاً دير محراق يقع ما بين باذين والسماوة.

دير مديان: يقع على نهر كرخايا الذي يصبّ في دجلة جنوب بغداد.

دير هند: في الحيرة شيّدته الملكة هند بنت الحارث زوجة الملك النعمان الثالث (514 – 563) المعروف بابن ماء السماء وأم الملك عمرو بن هند الذي قتل في عقر داره في الحيرة ودفن في دير أمه هذا.

ديرقوطا: يقع على شاطئ دجلة بالبردان.

الديلم: على سواحل بحر قزوين الغربية والجنوبية، . كان للنساطرة فيها كرسي مطران.

رستاق الرمان: نواحي واسط التي بكسكر.

ريواردشير: هي ريشهر القديمة الواقعة شمال غربي بوشير (بوشهر الحالية)

زندورد: مدينة مسيحية كانت بقرب واسط مما يلي البصرة.

الزّوابِية: في العراق أربعة أنهر: نهران فوق بغداد ونهران تحتها. يقال لكل منهما الزاب. وتجمع الزوابي على غير قياس. وقياسه أزواب أو زيبان والزوابية هي المنطقة المحصورة بين المدائن وكسكر على الجانب الأيمن من دجلة. وقيل لها أيضاً النعمانية.

سلوقية: أطلالها جنوب بغداد في غرب دجلة قبالة طاق كسرى (طيسفون). سمّيت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها سلوقس نقاطور (312- 280 ق.م).

السِّنَ: مدينة على ضفة دجلة الشرقية تحت ملتقى هذا النهر بالزاب

الصغير.

سنجار: مدينة هي مركز قضاء تابع لمحافظة نينوى. تقع شمالي غربي الموصل، وتبعد عنها نحو 130 كلم. سكّانها خليط من العرب المسملين والمسيحيين.

سورا: موضع بالعراق من أرض بابل. وهي مدينة للسريان نسبوا إليها الخمر.

سوريا: كانت بلاد سوريا تشمل ولايات بيروت وحلب ودمشق ومتصرفية القدس عند النساطرة. وكرسي المطران كان في دمشق. والمراكز الأسقفية التابعة له كانت في حلب ومنبج ومصيصة وطرسوس وملاطية وأورشليم ومصر. وكان للنساطرة كنائس في بيروت وطرابلس و عكا وأنطاكيا وجبيل. وفي القرن الحادي عشر جعل كرسي مصر الأسقفي كرسي مطران ما يدلّ على تكاثر النساطرة في مصر في تلك الحقبة. وكان لهم كرسي مطران في جزيرة قبرص تحت يده أسقفان.

سوق الثلاثاء: ويسمّى أيضاً سوق السلطان. واسمه اليوم سوق المعظم. يبتدئ من الميدان وينتهي إلى المستنصرية في بغداد.

شهرزور: مدينة تقع في القسم الشرقي من جبال كردستان العراق.

شومرا: سمّاها العرب سرّ من رأى. وتدعى الآن سامّرا. على شمالي بغداد.

طور عبدين: منطقة جبلية في بلاد ما بين النهرين في الشمال الشرقي لمدينة ماردين في إقليم الجزيرة الفراتية.

الطيرهان: مدينة تمتدّ على ضفّتي دجلة من عكبرا جنوباً إلى البوازيج شمالاً. وتقع بين شنا وتكريت.

طيسفون: بقاياها اليوم طاق كسرى، وتقع على بضعة كيلومترات جنوب مصبّ نهر ديالي في دجلة. تبعد عن بغداد إلى الجنوب 30 كلم.

عرفت عند الآراميين باسم كسفون. وردت في التوراة (عزرا 17/8) باسم كسقيا. وسمّاها اليونان كتيسفون. وعربت قطسفون وطيسفون وطسفونج. وأطلق العرب عليها وعلى ما كان في أطرافها من آحياء إسم المدائن.

عاقولا: تعني مقصورة. عاقولا السريانية هي الكوفة نفسها.

عبادان: مدينة على بحر فارس بينها وبين البصرة مرحلة ونصف.

عكبرا: بلدة صغيرة من نواحي دجيل قرب صريفين وآوانا بينها وبين بغداد عشرة فراسخ.

عَنَه: هي عانه الحالية والتي عرفت قديماً بـ عانات قضاء في محافظة الأنبار. ورد ذكرها منذ العهد الآشوري.

الفلّوجتان: الفلّوجة الكبرى والفلّوجة الصغرى.قريتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر والفلوجة هي الأرض المصلحة للزرع.

قطرابي: وبالعربية قطر. في خليج العجم بالقرب من مجراة الإحساء والقطيف. كان سكّانها يتكلّمون الكلدانية. ظهر فيها علماء فطاحل مثل داد يشوع قطريا وإسحاق النينوي.

قنسرين: مدينة على شاطئ الفرات من الجانب الشرقي من نواحي الجزيرة الفراتية. وقنسرين لفظ سرياني مركّب من كلمتين معناه وكر النسور. اشتهر الدير بمدرسته التي أسسها يوحنا بن أفتونيا عام538.

كرخ جدان: مدينة في أبرشية بيث كرماي النسطورية تقع جنوبي كركوك.

كرمي: بلدة في أطراف تكريت.

كشكر: هي بلدة واسط الحالية على نهر الحي بين بغداد والبصرى.

كفر زمار: بلدة على دجلة بالقرب من الموصل.

كفرا: هي كفري الحالية، الواقعة بين بغداد وكركوك على نحو 100 كلم جنوب شرقي كركوك.

كنيسة الطاهرة: تقع في شمال الموصل وسط ميدان واسع من الحقول الخضراء. كانت للنساطرة وهي اليوم للكلدان الكاثوليك.

كوخي (كنيسة): هي كنيسة المدائن. وسمّيت بكوخي لأنها كانت أكواخاً لفلاّحي ماردنشاه رئيس طيسفون. ولما شفى مار ماري ابنته استوهبها منه، ثم وسّعها مار آبا بمال عبدالمسيح الحيريّ. كما ذكر ماري في أخبار البطاركة (فصل 1)

ماء النهر: بلاد واسعة يقال لها توران. كان يحيط بها من جهة الغرب حدود خوارزم. ومن الجنوب نهر جيحون من بذخشان إلى أن تتصل بحدود خوارزم. ومن مدنها بخارى وسمرقند وفرغانة. وأعظمها سمرقند. وكان فيها كرسي مطران نسطوري.

ماحوزا: أطلق القدماء اسم ماحوزا أي مدينة على مركز المنطقة وكرسي مطرانها.

ماداي: ويسمّيها العرب جبل أو العراق العجمي. كانت محاطة جنوباً بفارس والأهواز ورادان. وشمالاً ببحر قزوين وشرقاً بخورسان وشجستان وغرباً بآذربيجان وبيث كرماي. ومن أخصّ مدنها حلوان وجاء اسمها في الكتاب المقدّس صلح.

ماصين: أو الصين السفلى أو الجنوبية. وقاعدتها خمدان أو نانكين. وكان للنساطرة فيها كرسي مطران في تنكت.

المدائن: سمّيت بذلك لأنها كانت مدناً كل واحدة تتصل بالأخرى، أولها المدينة العتيقة ثم مدينة الإسكندر ثم طيسفون وأسانير ثم الرومية.

مراغة: مدينة كبيرة مشهورة من أعظم مدن أذربيجان.

مركا: لفظة سريانية تعني المرج. وهواسم يطلق على المنطقة التي تؤلف مثلثاً متساوي الساقين، قاعدته نحو الشمال في سلسلة جبال عقرة. ورأسه نحو الجنوب عند ملتقى نهر الزاب الكبير بالخارز، يحدّ هذه المنطقة من الشرق الزاب الكبير. ومن الغرب الخارز ورافده نهر الكومل.

مسكن: أو مشكاني مدينة على حدود طيرهان.

المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان قريبة من أدنة شرقاً. من مشاهيرها تيودورس المصيصي ويلقبه النساطرة بِ الشارح.

ملطية: مدينة على نهر الفرات الضفة اليمنى. من أمهات مدن السريان المونوفيزيين.

منبج: مدينة كبيرة من ولاية حلب في شماليَها الشرقي. بينها وبين الفرات ثلاث فراسخ.

ميافارقين: مدينة كانت على الحدود بين الأمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية. برز فيها الأسقف ماروثا في أواخر القرن الرابع.

نجران: موضع على مسيرة يومين من الكوفة في ما بينها وبين واسط على الطريق.

النجرانية: منطقة قرب الكوفة سمّيت بالنجرانية نسبة إلى النجرانيين الذين استوطنوها بعد ترحيلهم من نجران إليها.

نصيبين: مدينة عامرة في بلاد الجزيرة بينها وبين الموصل خمسة أيام. وهي اليوم بلدة صغيرة.

نهروان: اسم البلد واسم النهر الذي يشقّ في وسطه وهي مدينة صغيرة على أربعة فراسخ عن بغداد وبالقرب منها مدينة القصر.

النيل: بلدة بالقرب من زابي (الزوابي)

هيت: مدينة على الفرات غربي بغداد.

القسم الرابع

III

سلسلة بطاركة كنيسة المشرق

	(سنوات عهده)
1 – مار ماري.	
2 – أبريس (أمبرواس)	137 – 212
3 – إبراهيم الأوّل	171 – 159
4 – يعقوب الأوّل.	190 –
5 – أحا دابوي	220 – 204
6 – شحلوفا	240 – 220
7 – فافا الأوّل(+329)	327 – 310
8 – مار شمعون الأوّل برصباعي	341 – 329
9 – مار شاهدوست	343 – 341
10 – بربعشمين	346 – 343
11 – تومرصا (تموظا)	393 – 384
12 – قيوما	399 – 395
13 – إسحق الأوّل	410 – 399
14 – أحى الأوّل	414 – 410
15 – يهبالاها الأوّل	420 – 415
16 – معنا.	420
17 – فرابخت	421
18 – داديشوع	456 – 421
19 – بابويه	484 – 457
20 – أقاق.	496 – 485

41 – يعقوب الثاني	773 – 754
42 – حنا نيشوع الثاني	779 – 773
43 – طيمثاوس الأوّل الكبير	823 – 780
44 – إيشوع برنون	828 – 823
45 – كيوركيس الثاني	830 – 828
46 – سبريشوع الثاني	835 – 831
47 – إبراهيم الثاني المرجي	850 – 738
48 – تاودوسيوس (أثناسيوس) الأوّل	858 – 853
49 – سركيس الأوّل	872 – 860
50 – أنوش	884 – 877
51 – يوحنّا الثاني بن نرسي	892 – 884
52 – يوحنّا الثالث	899 – 893
53 – يوحنّا الرابع (ابن الأعرج)	905 – 900
54 – إبراهيم الثالث الباجرمي	937 – 906
55 – عمانوئيل الأوّل	960 – 937
56 – إسرائيل الأوّل	961 –
57 – عبديشوع الأوّل	986 – 963
58 – ماري بن طوبى	999 – 987
59 – يوحنّا الخامس بن عيسى	1012 – 1001
60 – يوحنّا السادس نازوك	1020 – 1012
61 – إيشوعياب الرابع بن حزقيال	1025 – 1021
62 – إيليّا الأوّل	1049 – 1028
63 – يوحنّا السابع ابن الطرغال	1057 – 1049

64 – سبريشوع الثالث زنبور . . . . 1061 – 1072
65 – عبديشوع الثاني ابن العارض . . . . 1075 – 1090
66 – مكّيخا الأول . . . . 1092 – 1109
67 – إيليّا الثاني ابن المقلي. . . . . . . 1111 – 1131
68 – برصوما . . . . 1134 – 1136
69 – عبديشوع الثالث ابن المقلي . . . . 1138 – 1147
70 – إيشوعياب الخامس البلدي . . . . 1149 – 1175
71 – إيليّا الثالث أبو حليم . . . . 1176 – 1190
72 – يهبالاها الثاني ابن قيوما . . . . 1190 – 1222
73 – سبريشوع الرابع ابن قيوما . . . . 1222 – 1225
74 – سبريشوع الخامس ابن المسيحيّ . . . . . . 1226 – 1257
75 – مكيخا الثاني . . . . 1257 – 1265
76 – دنحا الأوّل . . . . 1265 – 1281
77 – يهبالاها الثالث المغولي (في مراغا) . . . . . 1282 – 1317
78 – طيمثاوس الثاني (في أربيل) . . . . . . 1318 – 1332
79 – دنحا الثاني (في كرمليس) . . . . . . 1332 – 1365
80 – شمعون الثاني (في الموصل). . . . . . . 1365 – 1392
81 – شمعون الثالث (في الموصل) . . . . . . 1403 – 1407
82 – إيليّا الرابع . . . . 1408 – 1436
83 – شمعون الرابع باصيدي . . . . 1437 – 1476
84 – حنانيشوع الثالث . . . . 1477 – 1496
85 – إيليّا الخامس . . . . 1497 – 1504
86 – شمعون الخامس (في الربان هرمزد) . . . . . 1505 – 1538

87 – شمعون السادس برماما . . . . 1538 – 1558
88 – إيليّا السادس . . . . 1558 – 1576
89 – إيليّا السابع . . . . 1576 – 1591
90 – إيليّا الثامن. . . . . 1591 – 1617
91 – إيليّا التاسع شمعون . . . . 1617 – 1660
92 – إيليّا العاشر يوحنّا مروكي. . . . . 1660 – 1700
93 – إيليّا الحادي عشر مروكي. . . . . 1700 – 1722
94 – إيليّا الثاني عشر دنحا . . . . 1722 – 1778
95 – إيليّا الثالث عشر إيشوعياب . . . . 1778 – 1804
96 – يوحنّا الثامن هرمزد (في الموصل). . . . . 1830 – 1838
97 – نيقولاوس زيعا. . . . . 1840 – 1847
98 – يوسف السادس آودو . . . . 1848 – 1878
99 – إيليّا الرابع عشر عبو اليونان . . . . 1879 – 1894
100 – عبديشوع الخامس خيّاط (الرابع) . . . . 1895 – 1899
101 – يوسف عمانوئيل الثاني توما . . . . 1900 – 1947
102 – يوسف السابع غنيمة (في بغداد) . . . . 1947 – 1958
103 – بولس الثاني شيخو . . . . 1958 – 1989
104 – روفائيل الأوّل بيداويد . . . . 1989 –

السلسلة الثانية

1 – شمعون الثامن (يوحنّا) سولاقا . . . . 1553 – 1555
2 – عبديشوع الرابع مارون(في سعرت) . . . . 1555 – 1567
3 – يهبالاها الخامس (في سعرت) . . . . 1578 – 1580

4 – شمعون التاسع دنحا (سلماس) تثبت في روما) . 1581 – 1600

5 – شمعون العاشر (سلماس) . . . . 1600 – 1638

6 – شمعون الحادي عشر (أورمية) . . . . 1638 – 1656

7 – شمعون الثاني عشر (أورمية) . . . . 1656 – 1662

8 – شمعون الثالث عشر دنحا (قوجانس) . . . . . 1662 – 1700

9 – شمعون الرابع عشر سليمان (قوجانس) . . . . 1700 – 1740

10 – شمعون الخامس عشر ميخائيل مقدسي (قوجانس) 1740 – 1780

11 – شمعون السادس عشريوحنا (قوجانس) . . . . 1780 – 1820

12 – شمعون السابع عشر إبراهيم (قوجانس) . . . 1820 – 1861

13 – شمعون الثامن عشر روبين (قوجانس) . . . . 1861 – 1903

14 – شمعون التاسع عشر بنيامين (قوجانس) . . . . 1903 – 1918

15 – شمعون العشرون بولس (قوجانس) . . . . . 1918 – 1920

16 – شمعون الحادي والعشرون (قوجانس ثم أمريكا) 1920 – 1975

17 – حنانيا دنحا الرابع . . . . 1973 –

– آدي الثاني . . . . 1972 –




مقالات وبحوث

في كتب د. لويس صليبا





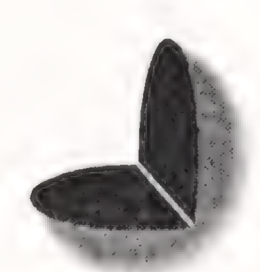


مقالات في مجلّة المسرّة

عدد 904 – آذار حزيران 2010

ص 411 - 413

بقلم الأب جورج باليكي البولسي

«دار ومكتبة بيبليون»

جبيل – لبنان

د. لويس صليبا: **المعراج في الوجدان الشعبيّ**. طبعة ثانية ٢٠١٠ مزيدة ومنقّحة. سلسلة «**المعراج/ النصّ والواقع والخيال**» ٣. ٣٧٨ ص (٢١ × ١٥ سم). تجليد فنّي.

العنوان الكامل لهذا الكتاب هو: المعراج في الوجدان الشعبيّ. أثره في نشأة الفرق الإسلاميّة والفنون والأسفار المنحولة مع تحقيق لـ «معراج النبيّ» عن مخطوطة للشيخ داود الرفاعي. ظهر في طبعة أولى سنة ٢٠٠٨. ويشكّل كلٌّ من الموضوعين: الأثر في نشأة الفرق، وتحقيق المخطوطة، قسما رئيسًا من الكتاب. يتفرّع الأوّل منهما إلى فصول ثلاثة: **الأوّل** يتحدّث عن روايات المعراج وأثرها في نشأة الفرق الإسلاميّة؛ **والثاني** يشكّل دراسة لـ: معراج ابن عبّاس؛ **والثالث** فيه معجم المؤلّفات في المعراج.



يحوي **القسم الثاني** معراج النبيّ صلعم برواية عبدالله بن عبّاس عن مخطوطة للشيخ داود الرفاعيّ، وهو في ٢٥ فصلاً.

يلي هذا كلّه **ملحقٌ أوّل** يورد نصّ مقابلتين مع المغفور له آية الله السيّد محمّد حسين فضل الله، الأولى أجرتها مجلّة النقطة/بيروت، العدد ٧، خريف ١٩٩٦، والثانية مجلّة الدار/الكويت – ١٦ آذار ٢٠٠٩. وفي المقابلتين يؤكّد سماحته فتواه بجواز تصوير الأنبياء شرعا في الرسم وسائر الفنون. والمقابلتان وزّعهما المكتب الإعلاميّ لسماحته.

وفي **الملحق الثاني** نصّ مقابلة أجرتها مجلّة «**الرأي الآخر**» الكويتيّة مع حضرة الدكتور المؤلّف، في أيار ٢٠٠٨، حول: إسلام السنّة وإسلام الشيعة مذهبان أم ديانتان؟ وفي **ملحق ثالث** مقالات في جريدة «**اللواء**»/بيروت حول كتب سلسلة المعراج. وفي الكتاب العديد من الرسوم والمنمنمات القديمة التي تثبت فتوى آية الله فضل الله. رحمه الله وأسكنه فسيح جنّاته!

ج. ب.

« - : **الصمت في المسيحيّة**. مفهومه واختباراته في الإنجيل وكنائس الشرق والغرب. سلسلة «**الصمت في التصوّف... والأديان المقارنة**»، ٤. تقديم الأب جوزف قزّي. طبعة ثانية ٢٠١٠ منقّحة ومزيدة، ٤٥٤ ص (٢١ × ١٥ سم). تجليد فنّي.



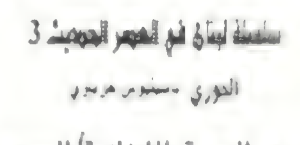
الكتاب في ثلاثة أبواب: **الأوّل** منها يشرح مفهوم الصمت في الإنجيل في أربعة فصول: ١ - الصمت في حياة يسوع وتعاليمه؛ ٢ - مسيح الإسلام: الكلمة ومعلّم الصمت؛ ٣ - الصمت في حياة مريم ويوسف؛ ٤ - الصمت في سائر أسفار العهد الجديد. ويتحدّث **الباب الثاني** عن آباء البريّة والصمت وهو في سبعة فصول: ١ - الصمت في تعاليم أنطونيوس ومكاريوس وإفرام؛ ٢ - الصمت في تقاليد باخوميوس ورهبانه؛ ٣ - أرسانيوس الهارب إلى الصمت؛ ٤ - القدّيس بيمين وكوكبة من صامتي البرّيّة؛ ٥ - يوحنّا السلّميّ: الصمت صلاة؛ ٦ - إسحق السريانيّ: الصمت سرّ الدهر الآتي؛ ٧ - يوحنّا الدلياتي: روحانيّة محورها الصمت. ويكرّس **الباب الثالث** للحديث عن الصمت في الكنيسة الغربيّة: ١ - الصمت في التقليد الرهبانيّ الغربيّ؛ ٢ - الكارتوزيّون (Les Chartreux) رهبان الصمت؛ ٣ - يوحنّا الصليب والإصغاء إلى الصمت؛ ٤ - تريز ويسوع الكلمة/الصمت؛ ٥ - الترتيل الغريغوريّ صدًى للصمت؛ ٦ - الصمت في الفلسفة المسيحيّة المعاصرة؛ ٧ - نازارينا حبيسة روما.

ويأتي **ملحق أوّل**: الصمت بين التقليدَين الكاثوليكيّ والأرثوذكسيّ؛ **وملحق ثانٍ**: الصمت والحالة الرهبانيّة؛ **وملحق ثالث**: التصوّفان المسيحيّ والإسلاميّ، تأثّر أم تشابه؟ وأخيرًا **ملحق رابع**: مقالات صحفيّة في كتاب «**الصمت في المسيحيّة**»، فخاتمة الدراسة ومكتبة البحث.

« سلسلة «**لبنان في العصر الحديث**»، ٣ (قياس ٢١ × ١٥ سم). تجليد فنيّ.

• : الجزء الأوّل: **الاغتراب اللبنانيّ ملحمة أم مأساة؟!** طبعة أولى ٢٠٠٨. ٤٣٤ ص.

استنادًا إلى «علم المعمار (Vaastu) أو الهندسة المعماريّة الهنديّة» (Sthapatya Veda Shastra)، يرى حضرة الدكتور لويس صليبا أنّ هذا الكتاب العلميّ «يركّز على الاتّجاهات كأساسٍ لفنّ العمارة. فالمنزل مثلاً يجب أن يكون مدخله متّجهًا نحو الشرق. والبيت الذي تستقبل بوّابته الغرب يعاني غالبًا من ترك عددٍ من أفراد عائلته له وهجرتهم عنه. وإذا طبّقنا مبادئ الهندسة المعماريّة الهنديّة على لبنان جغرافية وموقعًا، نجد أنّ بوّابة هذا البلد مفتوحة على الغرب. في حين أنّ شرقه تقفله سلسلة بل سلسلتان من الجبال: الشرقيّة والغربيّة. فلبنان جغرافيًّا هو بشكل أساسيّ جبل وشاطئ مقفلٌ من الشرق، مفتوح على الغرب. أمّا الداخل (البقاع) فواد بين سلسلتي جبال، وهو الآخر مقفل على الشرق (ص ٢٥).





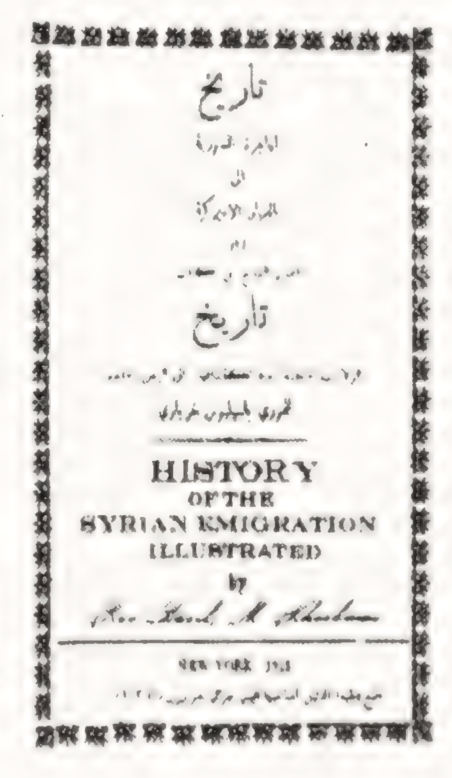
الهجرة قضيّة جديرة بالبحث والدراسة، قال عنها يومًا الدكتور شارل مالك: «إنّ القصّة الكيانيّة للاغتراب اللبنانيّ، بجميع أبعادها الإنسانيّة والروحيّة لم تُكتب بعد». وهذا ما يحاول حضرة المؤلّف أن يقوم به في ٩ فصول و٨ ملاحق، فيما يلقي بعض الضوء في الفصلين الثاني والثامن على كتاب الخرباوي الذي يكرّس له الجزء الثاني من هذه السلسلة. ج. ب.

• - : الجزء الثاني: الخوري باسيليوس خرباوي: **تاريخ الهجرة اللبنانية/السورية** مع دراسة لأوضاع المسيحيّين في الولايات العثمانيّة. طبعة أولى ٢٠٠٨، ٢٢٦ ص.

هذا الكتاب هو الجزء السابع من كتاب تاريخ الولايات المتّحدة منذ اكتشافها إلى الزمن الحاضر للخوري باسيليوس خرباوي الأرثوذكسيّ، بالإنكليزيّة نيويورك ١٩١٣، طبع بمطبعة الدليل لصاحبها نجيب جرجي بدران سنة ١٩١٣. يتحدّث الدكتور لويس صليبا في الجزء الأوّل، أعلاه، عن الخوري خرباوي، في الفصلين الثاني (ص ٣٥ – ٤٤) والثامن (ص ١٩١ – ١٩٨). وهو، كما تبيّن، من مواليد بيروت، هاجر إلى الولايات المتّحدة الأميركيّة بداية القرن العشرين. أتقن سبع لغات وألّف العديد من الكتب. أنجب عشرة أولاد. وُلد تسعة منهم في بيروت والأخير في بروكلن، حيث شغل منصب كاهن رعيّة القدّيس نيقولاوس السوريّة الأرثوذكسيّة. ويُعتقد أنّه من أسرة مسيحيّة عربيّة في الكفير بقضاء مرجعيون، تنتسب إلى قرية خربا بحوران، عُرف من أبنائها الخوري إيليّا الخرباوي (ص ٣٩ – ٤١).

والكتاب الذي نحن بصدده، وهو نسخة طبق الأصل عن كتاب الخوري خرباوي المطبوع سنة ١٩١٣؛ وكما أوردنا أعلاه، يشكّل الجزء السابع من تاريخ الولايات المتحدة. لذلك يحمل في أعلى الصفحات ٧٢٨ حتّى ٧٥٠ الترقيم القديم ثمّ يتوقّف وفي الأسفل أرقام الصفحات الجديدة.

بعد الإهداء والتمهيد، يورد الخوري باسيليوس ٥ فصول عن الوضع في البلاد بكلّ دقّة وجرأة. ويعلّل أسباب الهجرة ويصف مكانة «الجوالي» السوريّة في أميركا وكندا. ج. ب.



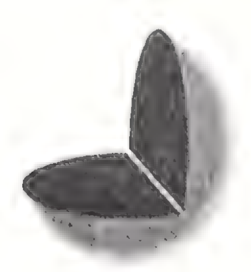



مقالات من "مجلة الرعية"

العدد 474 – نيسان 2011

ص 64 - 66

بقلم الخوري أنطوان الدويهي

منذ أكثر من خمس عشرة سنة والدكتور لويس صليبا يعنى بطباعة الكتب القديمة والمخطوطات القيّمة ونشرها في دار ومكتبة بيبليون وفي جميع المكتبات. كما لا يتوقف عن إصدار دراسات حول مختلف الأديان مع مقارنتها بعضها مع بعض، حتى تعدّت إصداراته السبعين كتابا، قسّمها إلى أبواب متعدّدة: في الدراسات الإسلاميّة، في الدراسات الهنديّة والفيديّة، في الدراسات اليهوديّة، في الدراسات المسيحيّة، سلسلة الصمت في التصوف والأديان المقارنة، سلسلة المعراج، سلسلة أديان وكتب مقدّسة، سلسلة كنوز التراث المسيحيّ، سلسلة الموارنة تاريخ وتراث. وأخيرا، سلسلة مكتبة توما الأكينيّ معلم معلّمي الكنيسة.

إنتاج غزير أقدم عليه الدكتور صليبا الأستاذ والباحث في الأديان المقارنة في جامعة السوربون في باريس. نستقي من ذلك الإنتاج بعضا من الكتب - وهو غيض من فيض - ندرجها في مجلّة الرعيّة الغرّاء لما تحوي من كنوز دفينة عمد الكاتب على إماطة اللثام عنها.

• الصمت في المسيحيّة، د لويس صليبا، سلسلة الصمت في التصوُّف والأديان، ٤، دار ومكتبة بيبليون، جبيل، لبنان، طبعة ثانية ٢٠١٠، ٤٥٦ صفحة.

بعد مقدِّمة للأب جوزف قزّي الراهب اللبنانيّ، يقسم الدكتور صليبا كتابه إلى أبواب عديدة. يدرس في الباب الأوّل مفهوم الصمت في الإنجيل في لوحات أربع: الصمت في حياة يسوع وتعاليمه، مسيح الإسلام، الكلمة ومعلّم الصمت، الصمت في حياة مريم ويوسف، والصمت في سائر أسفار العهد الجديد.

ثمّ ينتقل إلى الكلام عن الصمت عند آباء الكنيسة. نذكر منهم على سبيل المثال: أنطونيوس الكبير، مكاريوس الكبير ومار أفرام السريانيّ، يوحنّا السلّمي، إسحق السريانيّ، يوحنّا الدلياتي.

بعدها ينتقل إلى الكلام عن الصمت في التقليد الرهبانيّ الغربيّ، مع يوحنّا الصليب، تريز الطفل يسوع، نازارينا حبيسة رومة.

كتاب متصوِّف روحانيّ يدخل المؤمن إلى المعنى الحقيقيّ للصمت المقدّس مختصرًا بعبارة: «الصمت صلاة».

• شربل رفيقنا الصامت. حكاية قداسة عنوانها الصمت، د لويس صليبا، سلسلة الصمت في التصوُّف والأديـان، ٥، دار مكتبة بيبليون، جبيل، لبنان، طبعة ثانية ٢٠١٠، ٣٣٤ صفحة.

كتاب يتحدَّث عن الصمت في الكنيسة المارونيَّة بشكل عامّ وفي حياة القدّيس شربل بشكل خاصّ مركِّزًا الكاتب على الغوص في التأمُّل بكلمة الله على مثال مريم التي «كانت تحفظ كلّ هذه الأمور وتتأمّلها في قلبها»، فجعل من الصمت المقدّس دخولاً إلى حياة القداسة.

بعد التصدير للأب جوزف قزّي، نقرأ بصورة عامّة نشأة النسك في الكنيسة المارونيَّة، متوقِّفين بشكل خاصّ عند بعض الوجوه مثل مارينا ودي شاستوي وداريو.

عندئذٍ ينتقل الدكتور صليبا إلى الغوص في حياة الصمت عند شربل الطفل والمبتدئ والراهب. مع التكلُّم على أنماط الصمت عند شربل: صمت في النظر والشهوات، صمت في الرغبات والتعلُّق، صمت الإرادة، صمت إلى الانخطاف والاتّحاد...

كتابٌ صوفيّ آخر يجعلنا ندرك أهمّيّة الصمت في عصر طغت فيه الثرثرة الباطلة. فيا ليتنا نغرف من معين الكتاب المقدّس وحياة القدّيسين مثالاً نسير بواسطته في درب القداسة!

سلسلة الصمت في التصوف والإبداع 5

د. لويس صليبا

شربل رفيقنا الصامت

حكاية قداسة عنوانها الصمت



• **لباب البراهين الجليّة في حقيقة امر الطائفة المارونيّة**، المطران يوسف دريان، دار ومكتبة بيبليون، جبيل، لبنان، ٢٠٠٦، ٣٦٠ صفحة.

أصدر المطران يوسف دريان (١٨٦١–١٩٢٠)، النائب البطريركيّ المارونيّ، هذا الكتاب سنة ١٩١١ ردًا على بعض المؤرّخين الذين اتّهموا الموارنة أنّهم مرّوا في تاريخهم بالهرطقات، لاسيّما النسطوريّة والمونوفيزيّة (طبيعة واحدة في المسيح) والمونوثيليّة (مشيئة واحدة في المسيح). حاول المطران دريان في هذا الكتاب أن يبرهن أنّ الكنيسة المارونيّة حافظت على إيمانها بالمسيح على غرار الكنيسة الرومانيّة دون أن تقع في الهرطقة. وإن نسبت إليها المونوثيليّة فبمعناها الإيجابيّ أي أنّ المشيئة الإنسانيّة في المسيح لا تتعارض قطعيًا مع المشيئة الإلهيّة، وكأنّ الاثنتين متّحدتان في مشيئة واحدة.

عمد الدكتور صليبا إلى إعادة طبع هذا الكتاب النفيس في داره العامرة دار ومكتبة بيبليون سنة ٢٠٠٦. وهذه السنة يصادف مرور مئة سنة على الطبعة الأولى.

أمّا الكتاب فهو بحث نقديّ تاريخيّ في أصل الطائفة المارونيّة واسمها وديانتها وأحوالها منذ القرن الخامس حتّى القرن الثالث عشر. جاء في خمسة مباحث وتطرّق إلى نشأة الموارنة مع القدّيس يوحنّا مارون وصولا الآثار المارونيّة التي حصل عليها المؤلّف تعود إلى القرون الحادي عشر إلى الثالث عشر.


المطران يوسف دريان
النائب البطريركي الماروني
لباب البراهين الجلية عن
حقيقة أمر الطائفة المارونية
بحث نقدي تاريخي في أصل الطائفة المارونية
واسمها وديانتها وأحوالها

• سعد بن منصور بن كمونة، تنقيح الابحاث للملل الثلاث، كتاب قتل صاحبه، د. لويس صليبا، سلسلة اليهوديّة بأقلام يهوديّة، ١٢، دار ومكتبة بيبليون، جبيل، لبنان، طبعة ثانية ٢٠١٠، ٥٨٥ صفحة.

يحاول الدكتور لويس صليبا الباحث في الدراسات الإسلاميّة والأديان المقارنة، من خلال دراساته أن ينفض الغبار عن كتب ومخطوطات قديمة مرّ عليها الزمن ولمّا تزل محافظة على قيمتها التاريخيّة ومواضيعها الجريئة، منها دفاعيّة ومنها تظهر حقائق خفيّة وسرّيّة، ومنها تاريخيّة تسلط الأضواء على حقبات متفاوتة من تاريخ العالم والأديان والكنيسة.

وهذا الكتاب يعود إلى القرن الثالث عشر لكاتب يهوديّ يُدعى ابن كمّونة (ولد سنة ١٢١٥) يقال إنّه ارتدّ إلى الإيمان الإسلاميّ في أواخر حياته. استطاع الدكتور صليبا أن يجمع قدر ما يشاء من معلومات حول حياة ابن كمّونة وشخصيّته ونتاجه الأدبيّ. قبل أن ينتقل إلى باب ثانٍ يتحدّث فيه عن اليهود في زمن ابن كمّونة، ثمّ عن اليهود في العصور الوسطى وموقفهم من المسيحيّة والإسلام.

بعد الانتهاء من سيرة ابن كمّونة، انتقل الدكتور صليبا إلى كتاب ابن كمّونة واضعًا إيّاه في محيطه وظروف كتابته. ثمّ ينتقل إلى إلقاء بعض الأضواء على نظرة ابن كمّونة باليهوديّة والمسيحيّة والإسلام.

وبعدما قدّم دراساته حول ابن كمّونة وكتابه، نشر الدكتور صليبا كتاب **تنقيح الأبحاث للملل الثلاث**



- **هكذا علم توما الأكوينيَ**. د. لويس صليبا، دار ومكتبة بيبليون، جبيل، لبنان، ٢٠١١، ٣٩٣ صفحات.

بعد مقدّمة علميّة شيّقة للعلاّمة الخوري بولس الفغاليّ، ننتقل مع الدكتور صليبا في فصل أوّل إلى مدخل إلى مؤلّفات الأكوينيّ حيث قسمها إلى نوعيّ وزمنيّ. وفي فصل ثانٍ يقوم الدكتور صليبا بدراسة الخلاصة اللاهوتيّة وعرضها. أمّا الفصل الثالث فيتناول الأكوينيّ معلّم معلّمي الكنيسة.

بعدئذ يعمد الكاتب إلى نشر كتاب الأنبياء الكذبة للقدّيس توما الأكوينيّ. وبعده كتاب الوجود والماهيّة للأكوينيّ أيضًا مع بعض نصوص أخرى متفرّقة.

هذا الكتاب هو مدخل مفيد وضروريّ للولوج إلى عالم توما الأكوينيّ القدّيس والفيلسوف واللاهوتيّ والمتصوّف. لن نتوقّف عنده أكثر من ذلك تاركين للقارئ الحماس والهمّة لاكتشافه بذاته.



• **فلسفة مسيحيَة في أرض الإسلام. التوماويَة مفكّروها ودورها في الحوار المسيحيَ الإسلامي.**
د. لويس صليبا، دار ومكتبة بيبليون، جبيل، لبنان، ٢٠١١، ٦٠٣ صفحات.

كتابٌ ثانٍ يقدِّمه العلاّمة الخوري بولس الفغاليّ فجاءت مقدِّمة علميَة فلسفيَة ودراسة شاملة لنتاج الأكوينيّ. بعدها ينتقل الدكتور لويس صليبا إلى دراسات روَاد التوماويَة في أرض الإسلام. ذكر منهم بدءًا بالمطران يوحنّا بن حاتم الحوشبيّ الحصرونيّ (+ ١٦٣٢) الذي عمد إلى ترجمة قسم من الخلاصة اللاهوتيَة للأكوينيّ. ثمّ ينتقل إلى الكلام على المطران إسحاق بن جبير الموصليّ (١٦٢٩-١٧٢١) الذي عرَّب الخلاصة بكاملها. ثمّ انتقل صليبا إلى المطران يواصاف الدبسي البسكنتاويّ المارونيّ (١٦٩٠-١٧٦٩) الذي هو أيضًا قام بترجمة كاملة للخلاصة اللاهوتيَة.

يأتي بعدئذٍ القسّ بطرس نصري الكلدانيّ العراقيّ (١٨٦١-١٩١٧) الغزير الإنتاج الذي عمد إلى تعريب الأصول الشهيَة في خلاصة الخلاصة اللاهوتيَة، والخلاصة اللاهوتيَة في أسرار الكنيسة.

كذلك الخوري جرجس فرج الله صفير المارونيّ (من كفرذبيان ١٨٤٢-١٩٢٨) قام هو الآخر بترجمة الخلاصة الفلسفيَة للأكوينيّ.

كلُّ تلك الترجمات ما زالت مخطوطة. والخلاصة اللاهوتيَة المعرَّبة لم تعرف الطباعة إلاّ على يد المطران بولس عوّاد (١٨٥٥-١٩٤٢).

أمّا المطران نعمة الله أبي كرم من برمّانا (١٨٥١-١٩٣١) فعمد إلى تعريب مجموعة الردود على الخوارج للأكوينيّ.

ومن المفكّرين التوماويِّين ذكر الأباتي سمعان النجّار والأب بولس حنّا مسعد (+١٩٦٠) والمطران ميخائيل ضوميط ويوسف كرم شيخ الفلاسفة (١٨٨٦-١٩٥٩) والأب جورج قنواتي المفكّر التوماويّ ورائد الحوار المسيحيّ - الإسلاميّ، شارل مالك وأخيرًا الأب عفيف عسيران.

الخوري أنطوان الدويهيّ

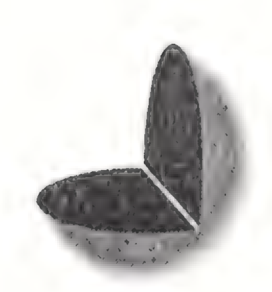



مقالات في مجلة المشرق

السنة 85 جزء 2 تمّوز – كانون الأول 2011

ص 650 – 651 – 657 - 658

بقلم آن ماري شكّور

المعراج في الوجدان الشعبيّ

تأليف د. لويس صليبا

سلسلة «المعراج/ النصّ والواقع والخيال» (٣)

دار ومكتبة بيبليون، جبيل - لبنان، الطبعة الثانية ٢٠١٠، ٣٨٤ صفحة

بين أيدينا الطبعة الثانية من كتاب **المعراج في الوجدان الشعبيّ**، وقد أُجريت فيها بعض التعديلات وأُضيفت إليها معلوماتٌ مُفيدة. أمّا الموضوع الرئيسيّ فهو معراج محمّد إلى السماء ذات ليلة، وهو حدثٌ تعترفُ به الديانة الإسلاميّة وجميعُ المسلمين. وإنّ سلسلة «المعراج/ النصّ والواقع والخيال» مختصّة بذلك الموضوع. وفي كلّ مرّة، يمكن ملاحظة جديدٍ يطرأ على الكتب المنتمية إليها.

أمّا الكتاب هذا فيعالج أكثر ما يعالج أثرَ المعراج في نشأة الفِرَق الإسلاميّة والفنون والأسفار المنحولة. ففي البداية تحدّثَ الكاتب عن بعض الشخصيّات في الفِرق الإسلاميّة وخاصّةً الجعد بن درهم وأبي شمر الحنفيّ. ولكن قبل أن يباشر الكاتب كلامه على الشخصيّات تلك، شرح قليلًا القاسم المشترك بين الديانات التوحيديّة الثلاث: اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام، ومعنى المعراج أو الصعود إلى السماء لديها؛ فتحدّث عن المسيح وعن قيامته ليجلس عن يمين الآب... أمّا الجعد بن درهم فقُتِل لآرائه المرفوضة، إذ أنكر المعراج ورؤية النبيّ محمّد إلى جانب أمور أخرى اعترف بها سواه بإيمانٍ واقتناع. وأبو شمر الحنفيّ، مثل غيره من فرقة المُرجئة في الإسلام، أنكرَ فكرةَ المعراج كذلك، مؤكّدًا أنّ رؤية الله «تنطوي على كثيرٍ من التشبيه»، وبالتالي لا يمكن أن يكون محمّد قد رأى الله. وهكذا تابع الكاتب كلامه على الشخصيّات البارزة التي أبدت أفكارها ووجهات نظرها بخصوص مسألة معراج محمّد، مسألةٍ سبّبت بلبلةً كبيرة بين المؤمنين وشكّلت قضيّةً بحدّ ذاتها، إن جاز التعبير.

الكتاب غنيٌّ بالمعلومات الدينيّة، يذكّرنا ببعض الدروس الجامعيّة المتعلّقة بالحضارة الإسلاميّة الكلاسيكيّة، فننصح به طلّابَ اللغة العربيّة والفلسفة والأديان، إذ قد يُفيدهم في مطالعاتهم الجانبية وفي أبحاثهم بشكلٍ خاصّ. كما نشجّعُ صدور مؤلّفاتٍ مُماثلة تختارُ موضوعًا دينيًّا مركّزًا على حدثٍ معيّن، فتعالجه من عدّة نواحٍ وتمحو الالتباسَ من عقول القرّاء.

آ.م.ش.

كتاب قتل كاتبه

دراسة، تعليق وتحقيق

لتنقيح الأبحاث للمِلل الثلاث [اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام]

لسعد بن منصور بن كمّونة (ت ٦٨٣ هـ)

تأليف د. لويس صليبا

سلسلة «اليهوديّة بأقلام يهوديّة» (١٢)

دار ومكتبة بيبليون، جبيل - لبنان، الطبعة الثانية ٢٠١٠، ٥٩٦ صفحة

لقد أراد المؤلّف من خلال كتابه هذا أن يلفت الانتباه إلى كاتبٍ شغل الناس وحيَّرَهم، وسبّب بلبلةً كبيرة في عصره ومُحيطه، وهو سعد بن منصور بن كمّونة. والأخير إسرائيليّ يهوديّ بغداديّ نشأ في أجواء الثقافة العربيّة الإسلاميّة، حتّى إنّ بعض الناس اعتبروه مسلمًا. وبين أيدينا كتاب تحقيقٍ وتعليق لمؤلّفٍ اعتُبِر خطيرًا وضعه ابنُ كمّونة هذا بعنوان: **تنقيح الأبحاث للملل الثلاث [اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام]**.

ويذكر لويس صليبا أنّه رجع إلى عددٍ من مؤلّفات ابن كمّونة المتنوّعة مثل الجديد في الحكمة، ولاحظَ فيها أثرًا جليًّا للفلسفة الإسلاميّة والتصوّف الإسلاميّ، وقد أُعجب بفكرة أن يؤلّف شخصٌ ينتمي إلى بيئة أو إلى دين معيّنَين، كتبًا تتّسمُ بطابعٍ مختلف وبلهجةٍ جديدة بعيدة عمّا عُرف به أصلًا بصفته كاتبًا، وتُضيفُ شيئًا إلى معتقدات عصره ومعاصريه. فعلى الهويّة، بحسب رأيه، ألّا تؤثّر في توجّهات المؤلّف، وألّا تحدّدَ نطاقَ دراساته أيًّا كانت. وابنُ كمّونة، كما يقول الكاتبُ، عُرف باحترامه جميعَ الأديان والمذاهب، بحيث اعترف بوجودها وبقوّتها المؤثّرة في المؤمنين على اختلافهم. كما كتب عنها موسّعًا الكلامَ على مميّزاتها، إذ لم يذكر اسمَ نبيٍّ إلّا وأرفقَ هذا الذِكر بألفاظ احترامٍ وتقدير، وكان صادقًا في ذلك، لا مُدّعيًا. غير أنّ سواه من اليهود في زمنه لم يتّفقوا وآراءه ولم يؤيّدوها إطلاقًا. فتلك الجرأة، في النهاية، كلّفتْه حياته. في هذا الكتاب، يدرس لويس صليبا شخصيّة ابن كمّونة وزمنه بتقلّباته السياسيّة، وكتاب **التنقيح** الذي عارض ثقافة عصره بشكلٍ فاضح.

لا بُدّ من أنّ الكتابَ قد تطلّبَ جهدًا ملحوظًا من المؤلّف، إذ غاص على أفكار ابن كمّونة وفلسفته، وليس هذا بالأمر السهل. ونؤكّدُ أنّ مؤلّفًا مماثلًا يمكن أن يساعد الباحثين في علم التاريخ أو الفلسفة أو التصوّف على استقاء المعلومات المطلوبة من جهة، وعلى الاقتداء بمنهجه الدراسيّ من أجل تنظيمٍ أفضل للأفكار المطروحة في البحث من جهةٍ أخرى.

أ. م. ش.

إشارات... شطحات... ورحيل

تأليف لويس صليبا

دار ومكتبة بيبليون، جبيل - لبنان، طبعة ثانية منقحة ومزيدة، ٢٠٠٨، ١٨٨ صفحة

من المعروف أنّ الإقبال على القراءة وشراء الكتب قد خفّ بشكلٍ ملحوظ منذ أن ظهر الحاسوب والمعلوماتيّة ووسائل الإعلام الرائجة في العالم. وهكذا، أصبح الناس يتكلون على الشاشة التي تؤمّنُ لهم ما يطلبونه وما لا يطلبونه من المعلومات والبيانات والأبحاث والتقارير والصور والأخبار والمستجدّات، فباتوا يستطيعون الاستغناء شيئًا فشيئًا عن الورق والآراء المدوّنة بالحِبر. غير أنّ بعضهم ما زالوا على عتيقهم، بحيث يطالعون الكتب من قصصٍ ووثائق تعليميّة وثقافيّة. أمّا الشعر، ولا سيّما الحُرّ منه، فحافظ على هويّته وبقي يشدّ الأذواق المُرهفة والقلوب التائقة إلى الهدوء والكلام الوجدانيّ.

هذا ما يؤكّده الدكتور لويس صليبا في بداية كتابه الذي بين أيدينا، وهو متفائل، إذ يرى أنّ ثمّة أشخاصًا كُثرًا يُقبلون على قراءة الشعر ويلمّون به بالحماسة عينها التي عُرفت سابقًا. والكتابُ هذا نتيجةُ ضمّ قصائد وأناشيد موزّعة على ثلاثة محاور: الحبّ، والتصوّف، والرحيل. لكنّه أراد أن يحافظَ عملَه على طابعه الصوفيّ، فحصر الأناشيد بموضوع التصوّف، وهي تعبّرُ عن أحوال مؤلّفها النفسيّة عامّةً، إذ إنّها على علاقة بـ«الشطحات» التي استقاها من بعض متصوّفي الإسلام. وهي تعبّرُ عن «حالة اختبارٍ روحيّ بلُغة البشر، اختبار يعصى فهمه على الإدراك العاديّ»، بحسب قول البروفسور بيير لوري، مدير أبحاث وأستاذ التصوّف في جامعة السوربون بباريس. ولويس صليبا يذكر قبل بعضٍ من أناشيده شطحاتٍ لهؤلاء المتصوّفين كالحلّاج والبسطامي وأبي يزيد وسواهم، تتحدّثُ عن خواطر في أمور الحياة والأديان والعلاقات بين البشر. أمّا أسلوب الكتابة في هذا المؤلّف فمنمّق ومكتوبٌ بلغةٍ عربيّة سليمة. إلّا أنّنا نودّ لفت الانتباه إلى هفوةٍ إخراجيّة شكليّة وردت في حواشي الكتاب، وتَداركُها يجعل العملَ أشدَّ دقّةً وعلميّة، وهي أنّ المصادر والمراجع لم تُدوَّن بالخطّ الأسوَد (Bold)، في حين يجب أن تردَ كذلك، مراعاةً لأصول التدوين التقليديّة المُعتمَدة عادةً في الكتابة العربيّة. أمّا المراجع الأجنبيّة فتُدوَّن بالخطّ المائل.

وإذ نهنّئُ الدكتور لويس صليبا على كتابه، ندعو جميعَ مُحبّي المطالعة، ولا سيّما الشعر، إلى اقتناء هذا المؤلّف، ليغتنوا من الأقوال المدوّنة أو بالأحرى المرسومة فيه، كونها تقدّمُ صورةً عمّا يمكن أن تكون عليه أحوالُ الإنسان أينما وُجِد.

أ.م.ش.

مرآة القلب
«حكايات وأغنيات عاشق»
تأليف د. لويس صليبا

دار ومكتبة بيبليون، جبيل- لبنان، الطبعة الثانية ٢٠١٠، ١٩٦ صفحة

كتابٌ آخر للويس صليبا يعرضُ فيه مشاعره وخواطره وأفكاره في الحبّ والحياة والزمن. إنّه ديوانُ شعرٍ حرّ يتناول بعضًا من العشق الصوفيّ وكلامًا على التصوّف والأديان. والكتاب في نظر مؤلّفه حقًّا مرآة قلبه، إذ يحوي كلّ ذكرياته وأحاسيسه التي خالَها قد ولّت مع الوقت، غير أنّها ظهرت جليّةً عند وضعه الطبعة الثانية هذه. لذا تعبّرُ النيّة التي كُتبت بها تلك القصائد والأغنيات عن الصدق والإخلاص بحسب المؤلّف، «المجموعةُ هذه إبحارٌ في عالَمي الشعر والحُبّ». في نظره الحبّ بحاجة إلى الخيال والشاعريّة لكي يعيش ويحافظ على هويته المعهودة، وكذلك الشعر يجسّدُ الأحاسيس وما يجولُ في قلب المرء ويجعله ينبض بقوّة. ولقد أورد لويس صليبا في كتابه أشعارًا كان قد نظمها في صباه، ولم يشأ أن يُفقِدَها سحرها وعفويّتها، لذا لم يُجرِ فيها أيّ تعديل، بل قدّمَها إلينا كما هي. فيها أفكارٌ وذكرياتٌ عن الحُبّ والحياة والطبيعة، ويمكن ملاحظة براءة الشباب ورقّته بين السطور: «رحلَ الجمال إلى ديار الحبّ في سفن الشراع الكبريات الهائمة / وبقيتُ وحدي ههنا أرقبُ عودة نفسي التائهة الحالمة» (ص ٣٩). ويذكر الكاتب أنّه أثناء تحضير طبعته الجديدة هذه، راودته أسئلة بخصوص أفكارٍ وردت في الأشعار التي كتبها بنفسه منذ زمن، كإمكانيّة انطفاء الحُبّ بعد فُراق، أو إمكانيّة أن يُغرَم امرؤٌ بفتاتَين معًا... في جميع الأحوال، أراد أن يتقاسمَ والقرّاء تجربته، بل تَجاربَه الملوّنة بموهبته الشاعريّة والفنّيّة المغلّفة بالصدق والحقيقة.

نشكرُ للمؤلّف كتابَه الذي لا بُدّ من أن ينال رواجًا واسعًا، إذ يكفي أن يقرأ المرءُ عنوانه ليدرك سريعًا ما خُبّئ في داخله.

آ.م.ش.

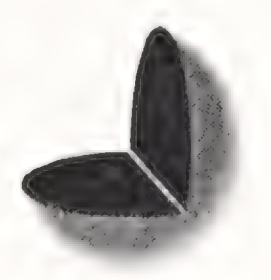



مقالات في المجلة الكهنوتية

السنة 41 – العدد 1/ 2011

ص 89

بقلم الخوري أنطوان الدويهي

- **هكذا علّم توما الأكوينيّ**، د. لويس صليبا، دار ومكتبة بيبليون، جبيل، لبنان، ٢٠١١، ٣٩٣ صفحة.

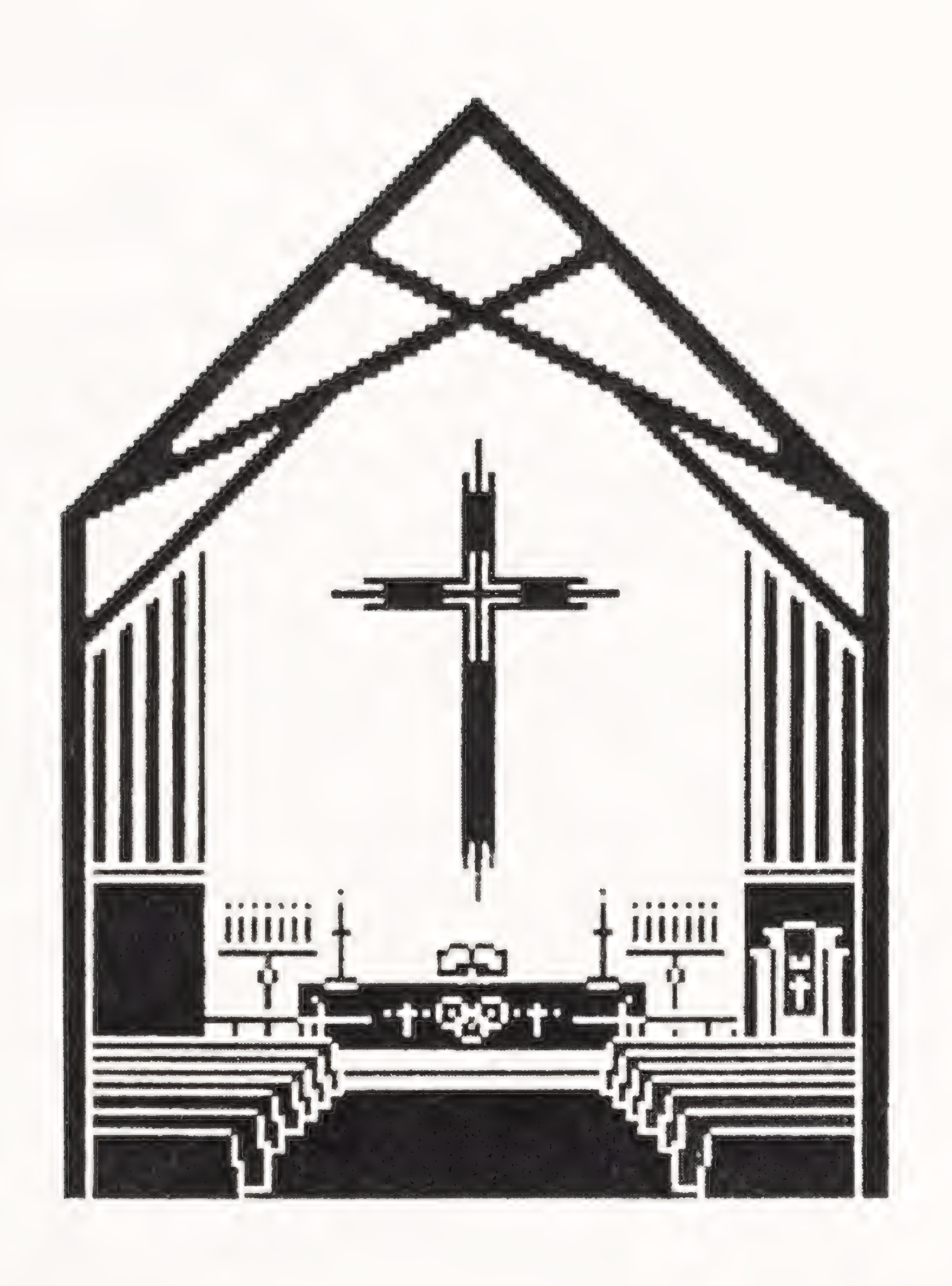
من ضمن السلاسل التي تُصدرها دار ومكتبة بيبليون، نجد سلسلة تهتمّ بنشر كتابات اللاهوتيّ الكبير القدّيس توما الأكوينيّ الذي ملأ الكنيسة من كتاباته الفلسفيّة واللاهوتيّة وما زالت تستقي منه التعاليم السماويّة. وهذا الكتاب هو الرابع من هذه السلسلة التي تهتمّ بنشر آثار توما الأكوينيّ وتأثيره على المتكلّمين في اللغة العربيّة.

بعد مقدّمة علميّة للعلاّمة الخوري بولس الفغالي، ينتقل المؤلّف إلى دراسة مؤلّفات توما الأكوينيّ. هو نتاج ضخم كمًّا ونوعًا، من كتب فلسفيّة إلى كتب لاهوتيّة وكتابيّة. ويتوقّف بخاصّة عند الخلاصة اللاهوتيّة يعرضها ويدرسها ويحلّلها، مع ذكر بعض الكتب الأخرى للأكوينيّ أمثال النبوءة والأنبياء.

- **من تاريخ الفلسفة المسيحيّة في أرض الإسلام**، د. لويس صليبا، دار ومكتبة بيبليون، جبيل، لبنان، ٢٠١١، ٦٠٠ صفحة.

كتّاب كثيرون درسوا كتابات القدّيس توما الأكوينيّ وترجموها إلى لغة الضادّ. وهذه الكتب المترجمة إمّا فُقدت أو أضحت موجودة في كبرى المكتبات الشرقيّة. عمد الدكتور صليبا إلى دراسة تلقي الضوء على أشهر المترجمين التوماويّين ذاكرًا ترجمة حياتهم وما قاموا به من ترجمة أو دراسات حول كتب الأكوينيّ. وهذا الكتاب هو حصيلة هذه الدراسة الغنيّة. ولا ننسى أن نذكر أنّ الخوري بولس الفغالي قدّم لهذا الكتاب الكبير بطريقة علميّة كما عهدناها فيه.

كتابٌ يفيد البحّاثة في كتابات توما الأكوينيّ ولاهوته، عسى يغتني منه قسمٌ كبير من اللاهوتيّين والفلاسفة.



فهرس الصوَر والخرائط



المحتويات



(تابع ص 2 من الكتاب)

II- في الدراسات الهندية والفيدية

16- L'Hindouisme et son influence sur la pensée musulmane selon Al-Bîrûnî (m1048), Paris, 1995, 2ème édition, 2009, 250 p.

17 - الأيورفيدا والطب العربي: دراسة في الطب الهندي وأثره في الإسلام. مع تحقيق لمقالة من جوامع كتب الهند للطبري. 350 ص

18 - أقدم كتاب في العالم : ريك ڤيدا، دراسة. ترجمة وتعليقات. ط3، 590 ص

19 - موسوعة الأيورفيدا(الطب الهندي): دراسة علمية. ودليل عملي للتداوي، وحفظ العافية. 770 ص

20 - ديانة السيخ بين الهندوسية والإسلام: تاريخها، عقائدها، صراعها مع الإسلام مع نصوص من كتابها المقدّس. ط2، 320 ص

21 - الصمت في الهندوسية واليوغا، تعاليمه واختباراته في الڤيدا وسير الحكماء المعاصرين. ط2، 300 ص

III- في التصوّف

22 - إشارات، شطحات ... ورحيل: أناشيد ومختارات صوفية مع أبرز شطحات الحلاج والبسطامي ولوحات لعدد منها، ودراسة لظاهرة الشطح في التصوف، بقلم المستشرق بيير لوري. ط2، 180 ص

23 - مرآة القلب: حكايات وأغنيات عاشق. ومحاولات في العشق الصوفي. مع مختارات من الأتهارڤاڤيدا وكتابات الشركسي الصوفي. مقدمة بقلم جاد حاتم، مع ذيل في القُبلة في التصوف والأديان. ط2، 190 ص

24 - الرغبة المبتسرة: أبحاث ومحاولات في المحرّم. تقديم ماجدة داغر. 260ص

25 - المعراج بين المحدّثين والمتكلّمين والمتصوّفين، دراسة ونشر وتعليق لكتاب المعراج للقشيري. ط2، 340 ص

26 - مقامات الصمت والمدن المقدّسة: مع ملحق في الصمت واليوغا ومقدّمة للمستشرق بيير لوري. 260 ص

IV - في الدراسات اليهودية

27 – صراع اليهودية والإسلام من منظور يهودي: دراسة وتحقيق لكتاب تاريخ اليهود في الجاهلية وصدر الإسلام لإسرائيل ولفنسون، ط2، 350 ص

28 – الفكر اليهودي بين الخصوصية والشمولية دراسة ومدخل لكتاب خلاصة الفكر اليهودي عبر التاريخ للحاخام هرتس. 650 ص

29 – الفلسفة اليهودية: جسر تواصل بين العرب والغرب. دراسة وتكملة لكتاب تاريخ الفلسفة والعلوم اليهودية في أرض الإسلام لسليم شعشوع. 405 ص

30 – من تاريخ الصهيونية في أرض الإسلام، دراسة لجذورها في المشرق، وتلفيقاتها لتاريخه ورد على كتاب يقظة العالم اليهودي. ط2، 320 + 310 ص

31 – الصمت في اليهودية: تقاليده في التوراة والتلمود وعند الحسيديم وإيليا نبي الصمت، تقديم أ. إميل عقيقي. ط2، 350 ص

V - في الدراسات المسيحية

32 – الصمت في المسيحيّة: مفهومه واختباراته في الإنجيل وكنائس المشرق والغرب تقديم د. جوزف قزي. ط2، 425 ص

33 – شربل رفيقنا الصامت: حكاية قداسة لبنانية عنوانها الصمت. ط2، 240 ص

34 – توما الأكويني وأثره عبر العصور، بحوث في سيرته وفلسفته الإلهية والاجتماعية.

35 – هكذا تكلّم توما الأكويني، مدخل إلى مؤلفاته يليه كتابا الأنبياء الكذبة والوجود والماهية ونصوص أخرى. 420 ص

36 - فلسفة مسيحية في أرض الإسلام: التوماوية فلاسفتها ودورها في الحوار المسيحي الإسلامي.

37 – قاموس الفلسفة المسيحية، التوماوية مصادرها وفلاسفتها.

38 – الإسلام والهرطقات المسيحية: دراسة وترجمة لكتابات القدّيس يوحنّا الدمشقي في الإسلام.





عمرو بن متى الطيرهاني   ماري بن سليمان (القرن 12 م)

من المجدل للاستبصار والجدل

وتسبقه دراسة: النساطرة والإسلام جدلية علاقة وتأثر

دراسة وتحقيق: د. لويس صليبا



دار ومكتبة بيبليون